

المختار من شعر بشار

اختيار الخالدين

وشرح

لأبي الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التميمي البرقي

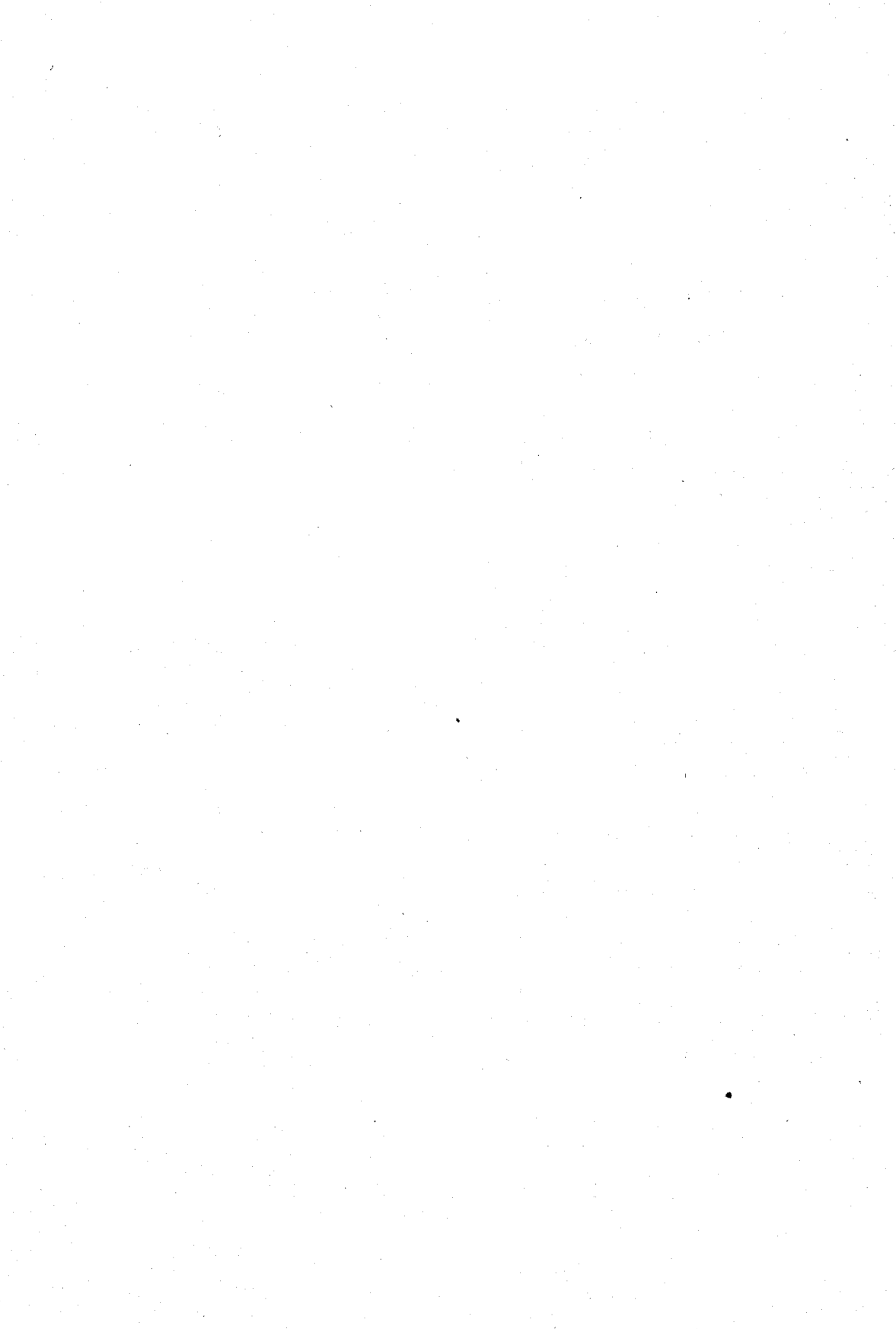
اعتنى

بنسخه وتصحيحه وتعليق الفوائد عليه وتخريج أبياته ووضع فهرسه

السيد محمد بدر الدين العلوي

أحد معلمى اللغة العربية فى الجامعة الإسلامية

بعايكة الهند



المختار من شعر بشار



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أعطى الانسان ما فيه الحكمة والسحر من الشعر والبيان، والصلاة والسلام على رسوله محمد الذي أوتي جوامع الكام وفصل الخطاب، وعلى آله وأصحابه أولى العقول والآداب

وبعد، فقد كان حبيب إلىّ مذ جرى قلبي أن أعتنى بنشر كتاب نادق قديم يعقب لي ذكراً في غابر الدهور، فكتبت الى الأستاذ مرجليوث بجامعة او كسفورد ان يدلني على كتاب قيم، فأشار بنشر دمية القصر للباخرزي، فسألت الدكتور الشاه سر محمد سليمان رئيس الجامعة إذ ذاك أن يقتني صورة فوتوغرافية للدمية من المتحف البريطاني فأجاب سؤالي، وفيما أنا اتهمياً لهذا العمل أخبرت أن رجلاً من تلامذة المشرقيات بلندن قد أعد الدمية للنشر⁽¹⁾ فعذلت عنها، واستشرت صديقي العلامة الضليح عبدالعزيز الميمنى فأشار علىّ بكتب عديدة اخترت منها شرح المختار من شعر بشار، اختيار الخالدين، الكائن بالمكتبة الأصفية في حيدر آباد الدكن، ثم كتبت إلى الأستاذ نكلسن والأستاذ ييفان بجامعة كيمبردج، والأستاذ مرجليوث أسألهم هل يوجد هذا الكتاب في خزائن أوروبا، فكتبوا جميعاً أنهم لا يعرفونه، وأنه لا يوجد في خزائن أوروبا وزاد الأستاذ نكلسن فحنتي على نشره فازدادت رغبتى فيه، وبينما أنا أفكر في أمر الحصول على الكتاب إذ

(1) لم تظهر هذه النسخة في الطبع الى الآن وإنما ظهرت طبعة الكتاب مختصرة بالمطبعة العلمية بحلب، نشرها محمد راغب الطباخ

فوضت رئاسة الجامعة الإسلامية الى النواب سر مسعود جنك
فعرضت عليه ما كنت أردته من خدمة شرح المختار فطلب الأصل
من حيدرآباد ووضعه في مكتبة الجامعة، فشرعت أنسخه شيئاً فشيئاً، واتفق
أن أتى عليه في هذا الحين صديقنا العلامة المستشرق الشهير « كرنكو »
فنظر في بعض ما نقلته، وأعانني بقراءة بعض كلمات الأصل، وأفادني فوائد
كثيرة، ثم لما تم النقل أعانني في معارضته على الأصل، فكنت أقرأ نسختي
وكان ينظر في النسخة الحيدرآبادية، ثم بعد الفراغ من المعارضة أخذت
في الاعتناء بالتصحيح ووضع الفهارس وتعليق الفوائد، وشمرت عن مساعد
الجد لهذا العمل، وبذلت نفسي دونه، فجاء بحمد الله كما يروق النواظر
ويجملو البصائر

أما اسم الكتاب فهو على ما يعرف من النظر فيه
شرح المختار من شعر بشار، اختيار الخالدين، لاسماعيل بن احمد بن زيادة
الله التجيبي

ولا يخفى أن لبشار شعراً جماً غزيراً، حتى إن ابن النديم رآه في نحو الف
ورقة وقد ضاع أكثره، فالخالديان اختارا من شعره شيئاً، وشرح ذلك المختار
اسماعيل بن احمد المذكور، ولا يوجد لهذا المختار ولا شرحه ذكر في شيء من
الكتب القديمة والفهارس: ككشف الظنون، وابن النديم، ومفتاح السعادة
وغيرها، ولا يوجد له نسخة أيضاً في شيء من خزائن العالم غير التي توجد
في حيدرآباد الدكن — فيما علمت — فهو كتاب نادر جداً حتى كأنه درة
يقيمة، ونسخته هذه عتيقة لا تصريح فيها باسم الكاتب ولا زمان الكتابة، كما

هو دأب القدماء في الأغلب ، وخطها يدل على أنها كتبت إما في آخر القرن السادس أو بدء السابع للهجرة، وتؤيده عبارة على ظهر الصفحة الأخيرة منها (سطا عليها المجلد من الجانبين) كتبت بيد متأخرة مختلفة عن الأصل رديئة ، كتبها بعض من تداول ملك هذا الكتاب ، وهي عبارة في شأن الزواج ، وبعض نصائح تتماق بالنكاح في ثلاثة عشر سطراً جاء بآخرها هذه العبارة :

« بتاريخ رابع عشر صفر سنة أربع وستين (أو سبعين) وستمائة »
ومن العجيب أن النسخة مع قدمها لم تصبها آفة كالأرضة والخرق والمحو وغيرها سوى خرمين: خرم طويل في أولها، وهو خرم أربعة كراريس أو ثمانين صفحة — فليتها لم تصب بهذه الآفة العظمى — وخرم صفحتين في تضاعيفها، وظنى أن هذا الخرم الأخير تابع للأصل المنقولة عنه ، وليس مختصاً بهذه النسخة كالخرم الأول ، وقد أصابها بلل في بعض المواقع أمكن قراءته إلا في موضعين، وقد سهها الناسخ فأسقط من شعر بشار عدة آيات مما اختاره الخالديان، يدل على ذلك مساق كلام الشارح ، وقد دلت عليه في تعاليقي .

وللكتاب مع المزيات المذكورة مزايا من وجوه أخرى: منها أنه يوجد فيه بعض آيات لبشار لا يوجد في غيره من الكتب مع أنه لا يشتمل على كثير من كلامه ، ومنها أنه يوجد فيه شعر رجال من معاصري الشارح وهم شعراء مجيدون لا نجد ذكرهم في شيء من الكتب المتداولة ، ومنها أنه يشتمل على مقارنة ممتعة بين كلام القدماء والمحدثين ، وللنسخة مع هذه المزايا

بعض نقائص أيضاً إلا أنها لا تسقط منزلتها عما تستحقه من العناية : منها
الخرمان اللذان ذكرتهما آنفاً، ومنها إصابة البلل ، ومنها خطأ الكتابة في بعض
الكلمات، وفساد بعض العبارات، وسقوط بعض الكلمات، فبذلت جهدي في
تصحيح هذه جميعاً مستنداً على كتب اللغة والأدب والعقل السليم ، وهذا
التصحيح إما أن أدخله في المتن وأنبه على الخطأ في التعليق ، وإما أن أجعل
كليهما في التعليق حسبما اتفق ، وربما لم أنبه على خطأ الأصل اكتفاء
بالتنبيه عليه في موضع واحد أو لظهوره ، والكلمات التي كانت مكتوبة في
الأصل برسم الخط المهجور كتبها بالرسم المعروف وأتممت المصاريح ،
وأضفت الكلمات الضرورية في المتن بين القوسين ، وخرّجت جميع أبيات
الأصل مع تحقيقات أخرى ، وندر كلام لم أقف على تخريجه ، ولم أعرض
لتخريج أبيات بشار هنا لتخريج أبياتها في مجموعة شعره التي سيأتي ذكرها .
والذي كان في الأصل غير معز وخرّجت عزوه ما أمكن ، وفسرت بعض
الكلمات النادرة ، وكان شعر بشار لا يتميز من شعر غيره في مواضع عديدة
فيزنه بالحروف الكبيرة في الطبع ، ووضع ثلثة فهارس للكتاب : الأول
فهرس الشعراء مع قوافي أبياتهم ومصاريحهم ، والثاني فهرس القوافي فقط ،
والثالث فهرس أسماء الرجال والنساء والقبائل والأصنام والأفراس ، نّهت في
أول كل منها على طريقة الاستعمال ، وأضفت فهرساً رابعاً لسرر أسماء الكتب
التي استعنت بها في الاعتناء بهذا الكتاب

....

وقد رأيت من الواجب في الاعتناء بشرح المختار جمع شعر بشار من

الكتب المتفرقة بحيث لا يشذ شيء منها بحسب الاستطاعة، وإذ هو غزير كما أشرت إليه سابقاً يستحق الفحص البليغ والجهد التام رأيت أن أصنع له جزءاً مستقلاً على حدة أجعله ضميمته لشرح المختار، وقد جمعت منه إلى الآن قدراً صالحاً، وأنا أطلب المزيد منه واتلمس ما بقي، فالأموال من فضلاء أهل العصر أن يتفضلوا عليّ بما يجدون من شعره لاسيما في المخطوطات

...

ولا بد ههنا من ذكر كلمة عن بشار، والخالدين، والشارح، وقد تفضل صديقنا العلامة عبد العزيز الميمنى حماء الله تعالى فكتبها، لكمال عطفه، وهذه السطور مذيلة بما كتبه

...

بقي عليّ في الختام شكر الأفاضل الذين لهم يد في إبراز هذا الكتاب، فحرز قصبات السبق في هذا المضمار صديقي الشهير في الآفاق، الحقيق بأن يباهى به أهل الهند بالاتفاق، العلامة الضليع عبد العزيز الميمنى، الذى أشار عليّ بهذا الكتاب، ثم أخذ بضبعي في كل خطوة خطوتها، وقرأ جميع نسختي مراراً وأفادني فوائد جمة بأشاراته، والحق أن لولاه لم يبلغ عملي غايته ثم شكري الخالص لصديقنا العلامة المستشرق الشهير الدكتور كركنو فإنه قرأ بعض نسختي وأفادني بفوائد ثمينة غير قليلة، ثم أعانني في معارضة نسختي على الأصل مع اختلال صحته وشدة الحر في تلك الأيام، فكان يذهب معي كل يوم إلى المكتبة عشياً، ويمكث في هذا العمل ساعة كاملة لم يثنه شيء من اختلال الصحة أو شدة الحر عن الاشتغال معي يوماً ما، فلا

أستطيع قضاء الشكر الذي يستحقه
ولا بد لي من شكر النواب سر مسعود جنك رئيس جامعتنا على طلبه
الأصل من حيدر آباد والأستاذ نكلسن على حثه اياي على هذا العمل المفيد
وعنايته واهتمامه بطبعه، ويستحق مني الشكر الأستاذ الفاضل احمد امين ،
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر على قيامه بنفقات الطبع ، وعلى عنايته
بالنظر في الملازم ، وعلى الشكر للاستاذ مرجليوث على عنايته بعمله ،
والاستاذ محمد شفيع بلاهور .

محمد بدر الدين العلوي
جامعة عليكرة

١٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٣ هـ

٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣٤ م

بشار والخالديان والشارح ومعاصروه

بقلم

صديقنا العلامة عبد العزيز الميمنى

أخبار بشار بن برد ابى المحدثين غير مجهولة ، ولا أريد أن أطيل على القراء بسردها غير أن ابن النديم ذكر في فهرسته (ص ١٥٩ لبسيك) أن شعره يجتمع لأحد، ولا احتوى عليه ديوان، وقد رأيت منه نحو ألف ورقة منقطع (كذا) وقد اختار شعره جماعة اه

ولئن كان كل شعره غير مدون فإن جله كان مجموعا، ذكر^(١) الخفاجى في شرحه على الدرة انه وقف على ديوانه - ولكننى لم أقف بعد طول الفحص على ديوان شعره في شيء من فهارس الخزائن الموجودة في هذه الأعصار، غير مقطوعات مبثوثة في مطاوى الدواوين الأدبية، وغير بعض مجاميع حديثة للعصريين غير موعبة ولا مستقصاة، وقد أشرت على الاستاذ بجمعها فجمعها في أجزاء، وان لم يكن قضى نهمته منها، غير أنها كما يقال غيض من فيض، أو برض من عدة -

والخالديان^(١) هما أبو بكر محمد وهو أكبرهما ، وأبو عثمان سعيد، شاعرا سيف الدولة، ووخازنا دار كتبه ابنا هاشم بن وعلّة بن عرام، يعزبان الى الخالدية: قرية من أعمال الموصل، وأبو بكر هو المتقدم موتا، وقد كان السرى الرفاء يلهج بدمهما ويدعى عليهما السرقة، وله فيهما شعر كثير، ولكنه لم ينصفهما فيه، ويوجد من مؤلفاتهما حماسة شعر المحدثين، وتسمى الاشباه والنظائر أيضا بدار الكتب المصرية، وهذا الاختيار من شعر بشار لم يذكره أحد ممن ترجم لهما، ولأحاط عليه أحد من متأخري المؤلفين، كما لم يقفوا على الشرح أيضا فيما علمت، فكان هذه درة يتيمة حجبت عن العيون، الى أن جليت للرائين في هذه القرون، وهو أول كتاب يظهر لثلاثة من خيار الرجال: بشار، والخالدين، وأبي الطاهر

والشارح لم يترجم له فيما علمت غير ابن الأبار^(٢) وهذا كلامه بعبارة: اسمعيل بن احمد بن زيادة الله التجيبي من أهل القيروان وسكن المهديّة يعرف بالبرقي، ويكنى أبا الطاهر، أخذ عن^(٣) أبي اسحق الحصرى تأليفه،

(١) انظر لترجمتهما الفهرست ١٦٩ واليتيمة ٥٠٧/١ والأدباء ٢٣٦/٤ والبلدان (الخالدية) والشريشى ٢٧٠/١ والفوات بولاق ٢١٨/١

(٢) وفي البغية ١٩٣ نبذة يسيرة

(٣) وذلك على ما ذكره المؤرخون أن شباب القيروان كانوا يجتمعون بيباه ويأخذون منه، وقد ذكره صاحبنا في مواضع من شرحه (ص ١٠٧ و١٥٧ و١٧٨ و١٩١ و٢١٨) حيث أنشده الحصرى آياتا لنفسه أو غيره.

وسمع من أبي القاسم^(١) سعيد بن أبي مخلد الأزدي العماني^(٢) وأبي القاسم عمار
محمد الاسكندراني، وأبي الحسن علي بن حبّش^(٣) الشيباني الأديب، وروى
عن أبي يعقوب^(٤) النجيري أدب الكاتب لابن قتيبة، وحدثني به من طريقه
أبو عبد الله التميمي وأبو عمر بن عات وغيرهما عن أبي الطاهر العماني
الديباجي، عن أبي القاسم منصور بن محمد البريدي، عن أبي علي الحسين بن زياد
الرفاء عن أبي الطاهر البرقي هذا عن أبي يعقوب بن خرزاد النجيري عن
أبي الحسين علي بن أحمد^(٥) المهلب عن أبي جعفر بن قتيبة عن أبيه. وكان
عالماً بالآداب مستبحراً شاعراً مجوداً من أهل التأليف والتصنيف مع

(١) ذكره الشارح (ص ١٦٦) وزاد بن أبي مخلد بن هرمة .

(٢) وفي الشرح العماني مصحفاً فصحه .

(٣) هو الصواب وفي الشرح حيثما ورد جيش مصحفاً فأصلحه وقد أورد

الشارح كثيراً من شعره (ص ١٥٦ و ٢٢ و ٥١ و ١٤٨ - ١٥٢)

وكان كلاهما يكتاب صاحبة بالأشعار ويبدى له نخيلة صدره ويجاذبه

كأس الأانس والصفاء وقد أفاض الشارح في إيراد ملحه وسرد محاسن

شعره في ص ١٤٨ - ١٥٣ ووصفه بالصون والظرف والنبيل والكرم

وكان عاشره بالاسكندرية وفي ص ١٥٣ ما يشعر بوفاته وللشارح

فيه شعر (١٥٢ و ٢٣٦) وذكر (١٤٧) أن بن حبّيش كتب اليه رسالة

وصف فيها نزّهة حضرها بمصر سنة ٤١٤ هـ

(٤) المتوفى سنة ٤٢٣ هـ له ترجمة في البغية

(٥) بالأصل المهلب مصحفاً .

جودة الضبط وبراعة الخط، دخل الأندلس بعد^(١) الاربعمئة ثم صار الى مصر وكان^(٢) بها في سنة خمس عشرة وأربعمئة وذكر في الرائق بازهار الحداثق من تأليفه وقرأت ذلك بخطه أنه كان بمالقة من بلاد الأندلس سنة ست وأربعمئة، وحكى فيه أن مؤدبه أبا القاسم عبد الرحمن بن^(٣) أبي البشير أنشده:

نزل المشيب بمارضى ولتى يانفس فازدجى عن اللذات
ودعى الحياة لأهلها وتجهزى يانفس ويك تجهز الأموات
فلقد نصحتك إن قبلت نصيحتى ولقد وعظتك إن قبلت عظامى
حدث عنه أبو مروان^(٤) الطُّبِّيُّ لقيه بالاسكندرية في رحلته لأداء
الفريضة، وكان وقوفه في موسم سنة ثمان وثلاثين واربعمئة، ووقفت من خط
أبي الطاهر هذا على ما أرخه في جمادى الآخرة لسنة إحدى وأربعين
واربعمئة هـ

قلت فكأنه عاصر ابن رشيق، وأبا العلاء، بل أبا عثمان الخالدى أيضاً
شيئاً في صباحه على بعد الدار

وذكر في هذا الشرح ممن أنشده شعرا أبا محمد الأزدي القيروانى من
شعراء أعوزج ابن رشيق وله ترجمة في الفوات^(٥)، وابراهيم بن يونس

(١) مكانه بمالقة ذكره في هذا الشرح أيضا ١٦ في خبر

(٢) مكانه بمصر جاء ذكره في هذا الشرح ص ٣٧٤ في خبر رائق

(٣) وفي الشرح ص ٢٣٢ بن أبى البشر

(٤) له ترجمة في الصلة رقم ٧٦٩ ص ٣٥٤ توفى سنة ٤٥٧ هـ

(٥) الطبعة الأولى ٣٠٠/١ الثانية ٢٣٥/١

الأنصاري وأبا بكر محمد بن علي بن الحسن التيمي ثم الغوثي رافقه بالامسكنلرية
والمهدية سنة ٤١٥ هـ وأبا الحسن البصري الشريف العباسي أنشده بمصر
سنة ٤١٥ هـ وأبا الحسن الطوبى الكاتب

ويروى أبو الطاهر هذا ديوان المتنبي عن ابي عبد الله الحسين بن حاتم
الأزدى عن ابن جنى عن المتنبي، وكان يعرف عبد الكريم النهشلى صاحب
المتع في علم الشعر وعمله، ويذكر أنه سأل الفقيه أبا الحسن على بن عبد
الكريم الغالبى مقابلة بعض الكتب

ومن جلة أصحابه المعاصرين أبو الحسن على بن محمد الخياط الربعى
شاعر صقلية حينئذ وقد أكثر^(١) من إنشاد غرر شعره ومن الحنين إليه وإلى
مجالس أنسه حنين الواله الى بكرها، والطير الى وكرها، ولا غرو فانه كان
شاعر صقلية إذ ذلك حيث قضى صاحبنا مدة غير قصيرة من كهولته بعد
انفصاله من مصر، ولا أستغرب إن كان بقى بها إلى ما بعد سنة ٤٣٠ هـ
ويذكر لنا من أمرائها الذين لابن الخياط فهم قصائد طنانة مستخلص^(٢)
الدولة وابنه انتصار^(٣) الدولة عبد الرحمن^(٤) وحفيداً له ولكنى لم أعرفهم فيما
بيدى من تواريخ صقلية. ويذكر^(٥) للربعى كلمة فى صمصام الدولة وأخيه
مؤيد الدولة ابني مرتضى الدولة، والصمصام^(٦) الحسن هو أخوالاً كحل وتولى

١ ص ٥ و ٦ و ١١ و ١٦ و ٤٣ و ٢٠٩ و الخ

٢ ص ٣٥٠ و ٣٣٠

٣ ص ٩٥ و ١٤٧ و ٢١٢

٤ ص ٢١٢ و ٥ ص ٢٢٩

٦ مجموعة أمارى الايطالى ص ٢٧٥ و ٤١١

بعد مقتله سنة ٤٢٧ هـ ثم قتل هو أيضاً سنة ٤٣١ هـ . ولا أعرف مؤيد الدولة إن كان غير تاج الدولة جعفر بن ثقة الدولة أبي الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي الحسين الكاظمي ، ولكن التاج تولى من سنة ٣٨٨ هـ إلى سنة ٤١٠ هـ ثم هاجرها الى مصر ، وأبو هؤلاء يلقب ثقة الدولة ، وعند الشارح مرتضى الدولة إن كان هو هو

وأنشده للربيعي^(١) أبيتا في تأييد الدولة ، وهو الأجل أحمد بن يوسف المتقدم ، ولي صقلية بعد أخيه التاج سنة ٤١٠ هـ ثم قتله عبد الله ولد المعز بن باديس صاحب المهديّة سنة ٤٢٧ هـ وقد ذكر الشارح^(٢) نكبة التأييد سنة ٤٢١ هـ وهذا يدل على أنه ألف هذا الشرح بعد هذه السنة . وعادة ملوك الاسلام بالغرب أن يزيدوا في هذه الألقاب الفارغة تشبهاً بملوك آل عباس في ابان انشلال عروشهم وتشدت كلمتهم كما قال ابن رشيق

مما يزهدني في أرض أندلس أسماء معتمد فيها ومعتمد
ألقاب مكرمة في غير موضعها كالمهر يحكي انتفاخ صولة الاسد

ولكنني لأعذر ابن رشيق في البقاء بصقلية إلى أن وافاه يومه ، فلم يكن نصيبها من هاتيك الألقاب بأقل من حظ الأندلس منها . ول هؤلاء^(٣) أخ رابع وهو علي ولكنّه كان خالف على أخيه التاج سنة ٤٠٥ هـ فقتله . هذا جل ما أمكنتي معرفته من أخبار ملوكها المعاصرين .

العاجز عبد العزيز الميمني

خادم العلم بجامعة عليكرة (الهند)

جمادى الآخرة سنة ١٣٥٣ هـ سبتمبر سنة ١٩٣٤ م

بَيْتُ الذِّكْرِ الْجَمِيلِ

[قال أبو معاذ :

(إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَمَرَ خَدَّهُ مَشَبْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَعَاتِبَهُ
وَأَزَعَنَ يَفْشَى الشَّمْسَ لَوْنُ حَدِيدِهِ وَتَحْبَسُ أَبْصَارَ الْكِمَامَةِ كِتَابَهُ
تَقْصُ بِهِ الْأَرْضُ الْفَضَاءَ إِذَا غَدَا تَزَاجِمُ أَرْكَانَ الْجِبَالِ مَنَاكِبَهُ
رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُتَقَفٍ وَأَيُّضَ تَسْتَسْقَى الدَّمَاءَ مَضَارِبَهُ
كَأَنَّ مَثَارَ النَّعْرِ فَوْقَ رُءُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبَهُ)

قوله كأن مثار النع [(١) نحوه قول مسلم (٢)

في جحفل تشرق الأرض الفضاء به كالليل أنجمه القضان والأسل
وأخذه منصور (٣) النمرى فقال :

ليل من النع لا شمس ولا قمر إلا جبينك والمدروبة الشرع
وأخذه العتّابي فقال :

يبنى سناكبها من فوق هامهم ليلا كواكب البيض المآثير (٤)

(١) ما بين القوسين زيادة منا قلناها من حاسة ابن الشجرى لان الكتاب مفقود
أوله والموجود منه أول الكراسى الخامسة ، وأولها فذهبت غرة البطل بالنجم وسيفه بالنجم أيضا
ونحوه قول مسلم الخ وقد استنتجنا من الشرح أنه شرح لهذه الايات التي زدناها كما يرى القارى
(٢) ديوانه ١٩٥ والعكبرى ١ - ٨٣ والمعاهد ١ - ١٤٣

(٣) العكبرى ١ - ٣٧٩ والصناعتين ١٩٠ والمعاهد ١ - ١٤٣ والأغانى الدار

٣ - ١٩٦ والحيوان ٣ - ٣٩

(٤) البيت في الشعراء ٤٧٩ والعكبرى ٢ - ٤١٣ والصناعتين ١٩٠ والكلمة في
الأصل الميائير مصحفة وقد صحفت في غير الأصل أيضا ففي الشعراء الميائير وله وجه وفي العكبرى
البواتير ولا يجيء البواتير ، والسيف أما يوصف بالأمور وجمعه المآثير

ومثله قول الآخر (١) :
نسجت حوافرها سماءً فوقها
جَعَلَتْهُ أَسِنَّةَ نَجُومٍ سَمَاءِهَا
وقال فيه البُحْتَرِيُّ (٢) :
مَدَّ لَيْلًا عَلَى الْكُمَامَةِ فَمَا يَمُ
شُونَ فِيهِ إِلَّا بِضُوءِ السُّيُوفِ
ونحوه منه قول العكوك :
فَرَجَّتْ سُدُفَتَهَا بِوَجْهِكَ مُعَلِّمًا
وجعلت عالية الرماح ذُبَالَهَا
وقول ابن المعتز (٣) :
وعمَّ السماء النقعُ حتى كأنه
دخان وأطراف الرماح شرارُ
ونحوه قول الآخر :
كَأَنَّ (٤) سَمُوَ النَّقْعِ وَالْبَيْضُ تَحْتَهُ
سماوة ليل أسفرت عن كواكب
وأخذه المتنبِّي (٥) فقال :
يُزُورُ الْأَعَادَى فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ
وكرَّره المتنبِّي فقال (٦) أيضاً :
وَعَجَاجَةٌ تَرُكُ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا
زِنْجًا تَبَسَّمُ أَوْ قَدَّالًا شَابِئًا
فكأنما كُسى النهار بها دُجْبِي
لَيْلٍ وَأَطْلَعَتِ الرِّمَاحُ كَوَاكِبًا
وأخذه ابن (٧) أنى فتن فقال :
تَرَى لِلنَّقْعِ فَوْقَهُمْ سَمَاءً
كَوَاكِبِهَا الْأَسِنَّةُ وَالنُّصُولُ

(١) الكبرى ١ — ٧١ والمعاهد ١ — ١٤٣ والواحدى ١٢١

(٢) ديوانه ١ — ١٧٧ والكبرى ١ — ٣٧٩

(٣) ديوانه ٣٧ والمعاهد ١ — ١٤٣ وغرر الخصاص ٢١٥

(٤) المرتضى ٤ — ٣٩ والكلمة بالأصل شمس مصحفاً — قال الميمنى الظاهر

البيض السيوف ولا أستبعد البيض بالفتح المغافر

(٥) ديوانه ١ — ٧١ والمعاهد ١ — ١٤٣

(٦) ديوانه ١ — ٨٣ والبيمية ١ — ٩٥

(٧) المعاهد ١ — ١٤٣

وبيت (١) أبى معاذ أفضل وأحسن وأصنع وأرصنُ، وهو من محاسن شعره، وأفراد أبياته .
وأما قوله :

وأرعن يغشى الشمسَ لونُ حديده

البيت (٢) والذي يليه فمثلها قول الشاعر

لقينا بنى عمرو [و] أفناء مذحجٍ لدى الحرّة الرجلة فى طرّف العقر
بجيش تضلُّ البلقُ فى حجراته ويغشى شعاعَ الشمسِ بالأنجم الزّهر
يعنى بالأنجم الأسنّة ومثله لاوس (٣) بن حجر

صبحنا بنى عبس وأفناء (٤) مذحجٍ بصادقة جودٍ من الماء والدم
بأرعن مثل الطود غير أشابةٍ تنأجز أولاه ولم يتصرّم

وللناشئ فى هذا المعنى ما أحسن فيه كل الاحسان وهو قوله :

ملأت بِقاعِ الأرض خيلُ جنوده فقرونها مقرونة بحدوده
كتموج الأجناح سودُ بنوده وتبلّج الاصباح ألمعُ حديده
فكأنما جمّع النهار بضوته والليل فى أغواره ونجوده
يعيا عن الأبصار حصرُ قريبه ويعجز الأفكار نيلُ بعيده
يغدو ويتبعه الردى فصدوره بصدوره ووروده بوروده

ومثله قول الآخر :

فى جحفل بسواد الليل منبعق فى الردى وهو بالأبطال منعقد
لا يجمع الطرفُ أولاه وآخره ولا يساره التحصيلُ والعددُ
إذا أناخت على قوم كلاكه لم تطفَ حجرتُه إلا وقد خمدوا

(١) لعل الكلام على قوله كان مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

(٢) عجزه وتجلس أبصار الكفاة كتابه أنظر حماسة ابن المجرى ٥٧

(٣) لا يوجد البيتان فى ديوانه وإنما فيه (الرقم ٤٣) البيت الأول وهناك صبحن بنون

المؤنث والثانى فى اللآلى ١٦٦

(٤) بالأصل أبناء مصحفا

ونحوه قول مرداس بن شميخ :

صبحنا بنى شيان والحى يشكرا
تداعت لهم أفناء عمرو فمزقت
قرينام شهباء يكره وردها
صبحناهم جمعا كأن عراكة

سحابة حرب تظطر الموت والدماء
ملاءهم فى ساطع قد تضرما
إذا ما القرى عن طارق الحى أعتما
حريق زهته ريحه فضرما

وأحسن (١) الناشئ أيضا فى صفة جيش فقال :

جيش يفوت الظن حتى لا يرى
ويجيش حتى لا يظن عديده
وكأنما جعل الإله رواسى الأ
تقضى على الأعداء خيفة بأسه
وترى وتسمع لمعه وحفيفه
وكأنما رمز الخيول جحوه
من لم يكن متأيدا يوم الوعى
تلقى الردى بلوانه متعصبا
وإذا علت أكما نرائع خيله

ما غاب من أقطاره محدودا
أحد لكثرة جمعه معدودا
أعلام أعلما له وبنودا
قبل اللقاء تهددا ووعيدا
فتظن فيه بوارقا وورودا
موج يدفع فى الغمار مدودا
بدفاعه لم يعرف التأيدا
والعز فى راياته معقودا
غادرن حزن صعودهن صعيدا

معنى هذا البيت من هذه الآيات مأخوذ من قول النابغة (٢) :

جيش يظل به الفضاء (٣) معضلا
يدع الأكام كأنهن صحارى

وأحسن المتنبي (٤) فى صفة جيش فقال :

ورب جواب عن كتاب بعثته
تضيق به البيداء من قبل نشره
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة

وعنوانه للناظرين قمام
وما فض بالبيداء عنه ختام
جواد ورُمح ذابل وحسام

(١) الخمسة الأولى من هذه الآيات فى غرر الحصائص ٢١٥ معزوة للبيضا

(٢) القند الثمين ١٤ والمكبرى ٢ - ٢٥١ والمعاهد ١ - ٤٧

(٣) بالأصل مفصلا (٤) ديوانه ٢ - ٢٧٨

وقد أوماً إلى هذا المعنى أبو الحسن بن الخياط فيما أنشدنيه لنفسه
من قصيدة :

إذا عارضتَ ذا قولٍ بفعلٍ فإنَّ الصمتَ عنه به خطابٌ
وحسبك من جوابك حدَّ سيفٍ إذا جردته عُرِفَ الجوابُ
بجيش حليَّةُ الفرسان فيه سرّاة الناس والخيلُ العرابُ
أسودٌ خفيةً في حسنِ خلقٍ عليها من رماح الخطِّ غابُ
ولما جعل المتنبي الجيش جواباً عن الكتاب استعار له ما يكون للكتاب
من العنوان والحروف والختام والنشر فجعل عنوانه القتام ، لأن القتام يدلُّ
على الجيش كما يدلُّ العنوان على الكتاب بمن هو وإلى من هو ، وجعل البيداء
تضيق به وهو مجتمع ملوم كاجتماع الكتاب في حال طيه لكبره وعظمه ،
وقوله قبل نشره فنشره تفرقه وإغارته وأنثاث فرسانه ، وجعل حرز وفه الخيل
والرماح والسيوف فأعطى الاستعارة قسطها ووفى الصنعة حقها كما فعل
في نحو من هذا الضرب عمرو بن قعاس في قوله (١) :

وكنتُ إذا أرى زقاً مريضاً يُتاح على جنازته بكيتُ
وهذه طريقة تحفُّ على أرواح أهل الآداب وتحدث عند سماعها
الاطراب ، وأنشدني أبو الحسن عليُّ بنُ جيش الشَّيبانيُّ لنفسه من قصيدة (٢)
خميسٌ إذا أخفى سناً الشمس نفعه أضاء وأبداه الحديدُ المُسرِّدُ
تواجههُ هوجُ الرياحِ فتنني وتحمله الأرض الوَقورُ فترعدُ
وقال ابن (٣) المعتز في صفة جيش :

وجيشٌ كمثل الليلِ تسودُ شمسُهُ ويحمرُّ من أعنائه البرُّ والبحرُ
شهدتُ بِطرفِ أعوجيٍّ وطرفةٍ وعَضِبَ حسامُ الحدِّ في منتهِ أثرُ
ولمَّا التقى الصفانِ فرقَ بيننا حريقُ ضرابِ البيضِ والأسلِ السُّمُّ

(١) السبوطي ٧٧ والاختياران رقم ٣٦ والبيت من قصيدة عمرو بن قعاس الثانية في
الجزاة ١ - ٤٦ (٢) البيتان في غرر الحقائق ٢١٥ غير منسوين (٣) ديوانه ٤٤

فولوا وقد ذاقوا التي يعرفونها فكان لهم عُدْرٌ وكان لنا فخرٌ
ونحو هذا في صفة جيش ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن عليُّ بنُ محمد بنِ
الخيَّاط مدح بها الأمير انتصار الدولة وهي :
وإنَّ يدي رهنٌ لهم منك بعد ما يُضايقه كالنار أو جمرها أحرَّ
من التاركات الأرض بالحزبِ جدوةً إذا كانت الأعشاب فيها من البشرِ
وأعاد أبو الحسن ذكر ذلك في صفة يوم حرب بما أنشدنيه من قصيدة
له في انتصار الدولة أيضاً :

وياربُّ يومٍ له مُسعرٌ إذا تحمَّدتْ ناره أوقدا
تخاف به الرِّجلُ من أختها ولا تأمنُ اليدُ فيها اليدَا
وتزيمي رجال بأعضاهم فمئى ترأهنَّ أو موحدا
ترى السيفَ عريانٍ من عمده وتحسبه من دم مُعمدا
وكذلك قوله أيضاً في مثله من قصيدة في مدحه أيضاً، وذكر فيها ظفره
بمخارجي خرج عليه :

ظنَّ الإمارةُ ظُلَّةً فاذا بها حرب يكاد أوارها يتأججُ
ومُهَنَّدات كالعقاق ماؤها مُترقِّقٌ ولهيها متأججُ
لا تستقرُّ العين فوق متونها فكانما هي زُبُق متدحرجُ
ومداعسٌ للخيل يرمح وِسْطها من غير فارسه طمرٌ مُسرجُ
عقرى وسالمةٌ تعأثرُ في القنا العسجدى وذو الخار وأعوجُ
طرحت فوارسها على أذقانهم طرح الكعب ففردأو^(١) مزوجُ
في موطن سلبَ الحليم وقاره فكانما هو مستطار أهوجُ
ويروى بيت ابن المعتز :
ويخضرُّ من أعنائه البر والبحر
ومن أعدائه

(١) كذا ولعل الأصل ومزوج قاله الميمني

وأعداؤه وأعداؤه نواحيه

قال القتال الكلاني شاهدا في الأعداء أنها النواحي :

عَفَتَ قَرْدَةٌ مِنْ أَهْلِهَا فَجَنَّبَهَا فحرة ليلي سهلها وهضابها
فَرَمَّانٌ إِلَّا كُلَّ أَسْفَعٍ نَاشِطٍ فَأَعْنَاهُ سَلَى مَيْسَهَا فَلِصَابِهَا

وتفسير هذين البيتين قوله : عفت درست وقردة اسم موضع وحررة ليلي
معروفة بأرض بني كلاب وللعرب حرار كثيرة معروفة عندهم كحررة واقم
وحررة سوران^(١) ونحوهما والحررة الأرض السوداء التي تخطها حجارة سود
وهي مع ذلك كثيرة الحر والهضاب جمع هضبة والهضبة الجبيل الصغير
كالتل من الحجارة ورممان اسم موضع أيضاً وسلى أحد جبلي طي
واسم الآخر أجا مقصور على وزن فعل وأعناؤه نواحيه، والميث جمع ميثاء
وهي الأرض السهلة اللينة الكريمة ذات الرمل، واللصاب جمع لصب واللصب
والشعب والشقب الشقق في الجبل والأسفع الناشط يعني الثور الوحشي
والسفعة أن يكون في وجهه سواد يضرب إلى الحررة، وقيل له ناشط لأنه
يخرج من بلد إلى بلد ومثله الناشص والناشز لأنه نشص ونشز من بلد إلى
بلد أي ارتفع فيقول . عفت هذه المواضع من أهلها إلا من هذه الثيران
الوحشية التي هذه صفتها .
وقول أبي معاذ :

(إِذَا لَاحَ الصُّوَارُ ذَكَرْتُ سَلْمَى وَأَذَكَرَهَا إِذَا نَفَحَ الصُّوَارُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَزُرْ غُرَّ الثَّنَائِيَا وَلَمْ تَجْمَعْ هَوَاكَ بِهِنَّ دَارُ
يُرْوَعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ شَيْءٍ خَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ
كَأَنَّ فَوَادَهُ كُرَّةٌ تَنْزَى حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ
أَقُولُ وَلَيْتِي تَزْدَادُ طَوْلًا أَمَّا لِلَّيْلِ بَعْدَهُمْ نَهَارُ

(١) كذا في الأصل وفي البلدان ٣ - ٢٥٨ شوران بالعين المعجمة واللسان مشور أيضاً

كَأَنَّ جَفُونَهُ سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَلَيْسَ لِنَوْمِهِ فِيهَا قَرَارٌ
جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جَفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ
قال اسمعيل بن احمد: ورأيتُ بعد نظري في اختيار الخالدين وما اخترته
منه شعرا منسوبا إلى بشار فيه من هذه الآيات أبياتٌ تخالف هذه
الرواية وهي:

(يَكَادُ الْقَلْبُ مِنْ طَرَبٍ إِلَيْهِمْ وَمَنْ فَرَطَ الصَّبَابَةَ يُسْتَطَارُ
وَفِي الْحَيِّ الَّذِينَ رَأَيْتُ خَوْذُ لَعُوبِ الدَّلِّ آنِسَةٌ نَوَارُ
بَرُودُ الْمَارِضِينَ كَأَنَّ فَاهَا بُعِدَ النَّوْمِ عَاتِقَةُ عُقَارُ
جَفَّتْ عَيْنِي عَنِ التَّغْمِيضِ حَتَّى كَأَنَّ جَفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ
إِذَا نَادَى الْمُنَادِي كَادَ يَقْضِي حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ
وَوَدَّ اللَّيْلُ زَيْدًا إِلَيْهِ لَيْلٌ وَلَمْ يُخَلِّقْ لَهُ أَبَدًا نَهَارُ)

فهذه الآيات كما ترى رواها أبو العباس المبرد ونسبها إلى بشار وهذا
شرح ما في الآيات الأولى من الغريب: الصَّوَارُ الْأَوَّلُ قَطِيعُ الْبَقْرِ وَالثَّانِي
قِطْعُ الْمَسْكِ فَيَقُولُ أَذْكَرُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ إِذَا رَأَيْتُ قَطِيعَ الْبَقْرِ وَإِذَا نَفَحَتْ
رِيحَ الْمَسْكِ أَمَا الْبَقْرُ فَيَذْكَرُنِي أَعْيُنُهُنَّ حَسَنَ عَيْنِهَا، وَأَمَا الْمَسْكَ فَأَذْكَرُ بِهِ
طِيبَ نَشْرِهَا، وَالسَّرَارُ مَصْدَرُ سَارَرْتَهُ مَسَارَةً وَسِرَارًا وَنَحْوَهُ السَّوَادُ وَمِنْهُ
قَوْلُ الشَّاعِرِ (١):

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكْلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تَسَاوَدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتَهُ سِوَادُهَا
أَي لَمْ يَفْتَهُ سِرَارُهَا وَتَنْزَى تَوْثَبُ يَقَالُ نَزَا يَنْزُو نَزْوًا وَنَزَوَانًا
وَتَنْزَى تَفْعَلُ مِنْهُ

أخذ قوله يروعه السرار البيت أبو نواس فقال :
تَرَ كَتْنِي الْوُشَاةُ نَصَبَ الْمُشِيرِينَ (١) وَأَحْدُوثةً بِكُلِّ مَكَانٍ
مَا أَرَى خَالِيَيْنِ فِي النَّاسِ إِلَّا قَلْتُ مَا يَخْلَوَانِ إِلَّا لِشَانِي

قال بعض المتعقبين قيل لبشار من ابن أخذت هذا المعنى؟ فقال من
قول أشعب الطامع وقد قيل له ما بلغ من طمعك؟ فقال ما رأيت قط اثنين
يتساران إلا ظننتهما يريدان أن يامرأ إلى بشيء وهذا أحسن إلا أن الأشبه
عندي أن يكون مأخوذاً من قول (٢) عبّيد بن أيّوب العنبري :
لَقَدْ خَفْتُ حَتَّى كَلَّ نَجْوَى رَأْيَتِهَا أَرَى أَنْنِي مِنْ أَمْرِهَا بِسَبِيلِ
ومثله قول جرير (٣) :

سَحَمْتُ عَلَيْكَ حُمَاةُ قَيْسِ خَيْلِهَا شُعْنًا عَوَابِسَ تَحْمَلُ الْأَبْطَالَ
تَرَ كَوْكَبًا تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلًا تَنْكُرُ عَلَيْكُمْ وَرِجَالَ
ذُكِرَ عَنِ الْأَخْطَلِ أَنَّهُ لَمَّا أَنْشَدَ لَجْرِيرِ هَذَا الْبَيْتَ فِي هِجَاةِ إِتْيَاهُ قَالَ
سَرَقَهُ الْخَيْثُ مِنْ كِتَابِهِمْ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ
[هم العدو]

ومنه قول الآخر : (٤)

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كَفَّةٌ حَابِلِ
يُؤْتِي إِلَيْهِ أَنْ كُلَّ ثَلِيَّةٍ تَيْمَمَهَا تَرْمِي إِلَيْهِ بِقَاتِلِ

(١) كذا بالأصل وله وجه والبيتان في الأغاني ٣ - ٥٨ وفيه السريرين بالسين
المهملة والأغاني الدار ٣ - ٢٢٣ ومع الخبر في المصري ٣ - ١٦٥
(٢) حماسة البحتري ٢٦١
(٣) ديوانه ٢ - ٥٦ والثاني فقط في العكبري ١ - ٢١٣ والنويري ٣ - ٣٤٩
وحماسة البحتري ٢٦١
(٤) في الكامل ٥٠٨ من غير عزو وحماسة البحتري ٢٦٠ للقتال السكلابي ومجموعة
المعاني ١٣٨ للطرماح أو لعبيد بن أيّوب العنبري

وأخذه الناشي فقال في صفة سُبُع :

آثاره تحمي البقاعَ وزأره قبل اللقاع يُقطع الأنفاسا
يومي إلى البطل الكمي بلحظة فيحول خاطراً فكره وسواسا
ترتاع أبصار الورى من خوفه فترى نواظرها الضحى أغلاسا
تُخشى بوادراً بأسه حتى يرى بالخوف منه كلُّ شيء بأساً
وقوله : كأن فؤاده كرة تتزنى معنى مطروق منه قول الفرزدق :

وخافوك حتى القوم تنزوا قلوبهم كنزوا القطا ضمت عليه الجبال
ونحوه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن بن الخياط لنفسه من قصيدة :

في مثل يوم الحساب تحسبهم سكرى وكالسكر بعض ما شربا
كأنما أرضهم قلوبهم فكلتها قد أجيل فأضطرّ با
وملح وأحسن فيه وأغرب بقلبه التشبيه ، ومثله قول عبد السلام بن رغبان
ديك (١) الجن :

كأن على قلبي قطة نذ كرت على ظمأ ورداً فهزت جناحها
وقول المجنون (٢) :

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى فهيج أحزان الفؤاد وما يذرى
دعا باسم ليلي غيرها فكأتما أثار بليلى طائراً كان في صدرى
وقوله (٣) أيضاً :

كأن فؤادي كلما مرّ راكبه جناح عقاب رام نهضاً إلى وكر
ونحو منه قول (٤) الشماخ :

وبات فؤادي مستخفاً كأنه خوافي عقاب بالجناح خفوق

(١) مجموعة المعاني ٢١٠

(٢) ديوانه ٤ والقالي ٢ — ٦٤ والمصارع ٢١٤ والعيني ١ — ٣٠٥ والشعراء

٣٦١ والأغانى الدار ٢ — ٢٥٥ وفي حاسة ابن الفجرى ١٥٦ لمحمد بن المنير

(٣) ديوانه ٢١ باختلاف والعيني ١ — ٣٠٥ ليحيى بن طالب الحنق

(٤) ديوانه ٦٧ وفيه القافية مرفوعة

ومثله لابن (١) مِيَّادَه :

أَلَا مَا لِقَلْبِي لَا يَزَالُ كَانَهُ يَدَا لَامِعٍ أَوْ طَائِرٍ يَتَصَوَّبُ
وقال توبة (٢) بن الحمير :

كَانَ الْقَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يُعْدَى بَلْبِي الْعَامِرِيَّةَ (٣) أَوْ يِرَاحَ
قِطَاةً عَزَاهَا شَرَكَ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحَ
ومثله لعروة (٤) بن حزام :

كَانَ قِطَاةً عَلِقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَبْدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ
ونحوه منه قول ابن المعتز :

مَا لِقَلْبِي بِجَنَاحٍ قَدْ عَلِقَ شَرَكًا مُكَنَّ مِنْهُ فَخَفَقَ
يَشْتَكِي الْمَجْرَ بَزَقِرَاتٍ كَمَا جَمَّحَ الْأَعْجَمُ شَكْوَى إِذْ نَطَقَ

وذكر أبو نواس (٥) الخفوق وأضاف إليه السهر والبكاء فقال :

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَقْرُءُ خَفُوقًا وَأَرَاكَ تَرَعَى النَّسْرَ وَالْعِيُوقَا
وَجَفُونَ عَيْنِكَ قَدْ ثَرْنَ مِنَ الْبِكَاءِ فَوْقَ الْمَدَامِعِ لَوْلَوْأَ وَعَقِيْقَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ إِنْسَانٌ عَيْنِكَ سَابِحًا فِي بَحْرِ عِبْرَتِهِ لِمَاتَ غَرِيْقَا
ومعنى الخفوق كثير جدًا إلا أنَّ بشاراً أغربَ بذكر الكُرَّةَ وذكر
علَّةَ الخفوق وأخبر أنه غير منتفع بها ولا وادع بسببها وكلُّ ذلك في بيت

(١) في القالي ٢ — ٦٣ لعدى بن الرقاق وفيه بتصريف وفي اللآلى ١٧٠ لجران العود

(٢) القالي ٢ — ٦٣ للمجنون وفي ديوان المجنون ٥٣ والكامل ٤٥٠ للمجنون

ونسبه الأخفش لابن ذريح والمجنون في الأغاني الدار ٢ — ٤٨ و ٦٢ وفي الحماسة المصرية ١٥١ — ٣ لنصيب

(٣) بالأصل فوق هذه الكلمة الاخيلية بخط دقيق

(٤) القالي ٣ — ١٦١ وهناك القصيدة بتمامها والأغاني ٢٠ — ١٥٥ والشعراء

٣٥٨ والكامل ٤٥٥

(٥) الزجاجي ٦٤ وفي ديوان ابن المعتز ١١٠ له

فكانه استظهر شيئاً على الجماعة ، يتمكن بيته في الصناعة ، ونحوه في ذكر سبب
الخفوق قول الآخر :

كَأَنَّ بَيْنَ ضُلُوعِي حِينَ أَذْكَرُهُمْ جَنَاحَ إِحْدَى الْقَطَا مِنْ أَجْلِ أَوْجَالِي
وَأَمَّا قَوْلُ بَشَارِ أَقُولُ وَلَيْتِي تَزْدَادُ طَوْلَا الْبَيْتِ فَكَقَوْلِهِ أَيْضاً فِي طَوْلِ اللَّيْلِ :

(خَلِيلِي مَا بَالُ الدُّجَى لَيْسَ يَبْرَحُ وَمَا لِعَمُودِ الصَّبْحِ لَا يَتَوَضَّحُ
أَصْلَ النَّهَارِ الْمُسْتَنْيرِ طَرِيقَهُ أَمْ الدَّهْرُ لَيْلٌ كُلُّهُ لَيْسَ يَبْرَحُ
وَطَالَ عَلَيَّ اللَّيْلُ حَتَّى كَانَهُ بَلِيلِينَ مُوَصُولٌ فَمَا يَتَزَخَّرُ)

ونحوه قول العباس (١) بن الأحنف :

أَيُّهَا الرَّاقِدُونَ حَوْلِي أَعِينُونِي عَلَى اللَّيْلِ حِسْبَةً وَاشْتِجَارًا
حَدَّثُونِي عَنِ النَّهَارِ حَدِيثًا أَوْ صِفْوَهُ فَقَدْ نَسِيتُ النَّهَارًا

ومنه قول ابن رُمَيْلة الضبي :

أَرِقتَ وَلَمْ تَمِّمْ عَنكَ الْهُمُومُ وَعَادَ فَوَادِكُ الطَّرَبِ الْقَدِيمُ
فَهَلْ ذَهَبَ النَّهَارُ فَعَادَ لَيْلًا وَهَلْ تَرَكْتَ مَطَالِعَهَا النَّجُومُ

ونحوه قول (٢) جعدة بن طريف وكان إصفاً فأخذ وسُجِنَ فقال

في السجن :

يَا طَوْلَ لَيْلِي مَا أَنَامَ كَأَنَّمَا فِي الْعَيْنِ مِنِّي عَائِرٌ مَسْجُورٌ
أَرَعَى النَّجُومَ إِذَا تَغَوَّرَ كَوْكَبٌ كَلَّا لِأَخْرَ مَا يَكَادُ يَغُورُ
إِنْ طَالَ لَيْلِي فِي الْإِسَارِ لَقَدْ آتَى فِيمَا مَضَى دَهْرٌ عَلَيَّ قَصِيرٌ

العائر الرمء وكذلك العوار ومعنى هذا البيت الأخير كثير يقول
الأيام دُولٌ والأحوال سِجَالٌ ، وما أنا فيه من استطالة الليل بالهموم بما

(١) الفال ١ - ١٠٢ والنويرى ١ - ١٣٨ وديوانه ٧٨ وابن الشجرى ٢١٥

وشار الأزهار ٢٣

(٢) مجموعة المغانى ١٣٩

سَلَفَ لِي مِنْ قِصَرِ الْأَوْقَاتِ الْمَدِيدَةِ بِالسَّرُورِ وَمِنْ الْمَعْنَى الْأَوَّلِ قَوْلُ خَالِدٍ (١) الْكَاتِبِ :

رَقَدْتُ وَلَمْ تَرُثِ لِلْسَاهِرِ وَلَيْلُ الْحُبِّ بِلَا آخِرِ
وَلَمْ تَدْرِ بَعْدَ ذَهَابِ الرُّقَا دِ مَا فَعَلَ الدَّمْعُ بِالنَّظَرِ
مِثْلُ قَوْلِ خَالِدٍ وَلَيْلُ الْحُبِّ بِلَا آخِرِ قَوْلُ أَبِي مَعَاذٍ :

قِيَمْتُ تُرَاعَى اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَاذَهُ وَلَيْسَ لِلَّيْلِ الْعَاشِقِينَ نَفَادُ
وَمَا أَمْلَحَ قَوْلَ أَبِي دُلْفٍ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

نَضَوْهُ هُمُومٌ بَكِيٌّ وَحَقٌّ لَهُ دَمَعًا بَرَاهِ الْهُوَى فَأَسْبَلَهُ
وَطَالَ لَيْلَ الْهُوَى عَلَيْهِ وَمَا أَمَدَّ لَيْلَ الْهُوَى وَأَطْوَلَهُ
فَبَاتَ يَسْتَمَطِرُ الدَّمُوعَ وَإِنْ كَانَ أَرَفَضَاضُ الدَّمُوعِ أَنْحَلَهُ

وَقَالَ الْوَزِيرُ أَبُو الْحَسَنِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ الْمُصْحَفِيِّ فِي طَوْلِ اللَّيْلِ وَذَكَرَ الثَّرِيًّا فَأَغْرَبَ وَمَلَّحَ (٢) :

سَأَلْتُ نَجْمَ اللَّيْلِ هَلْ يَنْقُضِي الدُّجَى نِخْطَةً جَوَابًا بِالْثَّرِيَّا كِطَّةً لَا
وَمَا عَنِ هُوَى سَامِرٍ مَهْمَا غَيْرَ أَنْي أَنَا فِيسُهَا الْمَجْرَى إِلَى الرُّتْبِ الْعَلَا
أَخَذَ قَوْلَ أَبِي مَعَاذٍ - أَضَلَّ النَّهَارَ الْمُسْتَنْيرَ طَرِيقَهُ - أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ جَيْشِ الشَّيْبَانِيِّ فَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

لَيْلٌ أَضَلَّ الْفَجْرُ فِيهِ سَبِيلَهُ حَتَّى حَسِبْتُ بِهِ الْكُؤَاكِبَ قُفْلًا
مَا تَنْقُضِي عَدَابَاتُ نُقْبَةٍ آخِرٍ مِنْ جَنَّتِهِ (٣) حَتَّى تَعِيدَ الْأَوَّلَا
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى الْمَجْرَةِ لَمْ أَجِدْ إِلَّا حَيًّا بِالْبُرُوقِ مُكَلَّلًا

(١) القالي ١ - ١٠١ والكبرى ١ - ٣١١ الأول وقال اليميني هما في الثمرات بهامش للمستطرف ١ - ٦٤ والفوات ١ - ١٩١ ومن غاب عنه المطرب ٢٥٧ وانظر خاص الخاص ٩١ ونسب في الثمار ٢٣ للعباس بن الأحنف خطأ وفي تاريخ الخطيب ٨ - ٣٠٨ و٣١١ بزيادة وخبر

(٢) بالأصل فوّه ليله

(٣) قبح الطيب ١ - ٣٩٧

وكانَ مُدْرِعاً يُجَرِّدُ مُنْصَلَاً من لَمَعِ بَارِقَةٍ وَيَغْمَدُ مُنْصَلَاً

ومنه ما أنشدنيه أبو الحسن بن الخياط من قصيدة :

بَلْ رُبَّ لَيْلٍ بَتُّ أَنْشُدُ صَبْحَهُ فَكَاتِي أَضَلْتُ مِنْهُ تَلِيفًا
لَيْلًا حَسِبْتُ بِهِ الْمَجْرَةَ جَدُّوْلًا وَحَسِبْتُ أَنْجُمَهَا حَصَى مَرْصُوفًا

وقد كرر ذلك وبسطه بما أنشدنيه أيضاً فقال :

عَرَفْتُ طَرِيقَ الشَّهْدِ عِرْفَانِي الْبِكَاءِ فَهَلْ لَطَرِيقِ النَّوْمِ مِنْ أَثَرٍ يُفْنِي
فَنَاهِيكَ مِنْ لَيْلٍ بَطِيءٍ مَدَارُهُ تَبَيَّتْ رِكَابَ النُّجْمِ فِي أَفْقِهِ وَتَقَا
حَنَادِسُ لَمْ يَبْقِ السَّرَارُ بِجَوْهَا سَنَاءً تَبْصُرُ الْعَيْنَانِ فِي نُورِهِ الْكِفَاءَ
يُقَهْقِرُ فِيهَا كُلُّ نَجْمٍ كَأَنَّمَا يُرَى كُلُّ قُدَامٍ لِحَيْرَتِهِ خَلْفًا

ومنه قول الآخر :

مَا بَالُ أَنْجَمِ هَذَا اللَّيْلِ حَائِرَةٌ أَضَلَّتِ الْقَصْدَ أَمْ لَيْسَتْ عَلَى فَلَكَ
عَادَتْ سَوَارِيهِ وَقَفًّا لَا حَرَكَاتٍ بِهَا كَأَنَّهَا جِثْتُ صَرَغِي بِمُعْتَرَكِ

وعلى ذكر هذا الشعر الكافي فقد كنتُ بمدينة مالقة من بلاد الأندلس سنة ست وأربعمائة ، فاعتللتُ بها مدة انقطعتُ فيها عن التصرُّف ، ولزمتُ المنزل وكان يُمرُّ ضُنِّي حينئذ ريفقان كانا معي ، يَلْمَّانِ مِنْ شِعْيٍ وَيَرْفُقَانِ بِي ، وكنتُ إذا جِئْتُ اللَّيْلَ اشْتَدَّ سَهْرِي وَخَفَقَتْ حَوْلِي أوتار العيْدانِ والطناييرِ والمعازفِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، واختلطتِ الأصواتُ بِالْغِنَاءِ فَكَانَ ذَلِكَ شَدِيداً عَلَى وَزَائِدًا فِي قَلْبِي وَتَأَلَّمِي ، فَكَانَتْ نَفْسِي تَعَافُ تِلْكَ الضَّرُوبَ طَبْعاً وَتَكْرَهُ تِلْكَ الأصواتِ جَبِلَةً وَأَوْدُ لَوْ أَجِدُ مَسْكِنًا لَا أَسْمَعُ فِيهِ شَيْئًا مِنْ ذِيكَ^(١) وَتَبْتَذِرُ عَلَى وَجُودِهِ لَغَلْبَةً ذَلِكَ الشَّانَ عَلَى أَهْلِ تِلْكَ النَّاحِيَةِ وَكَثْرَتِهِ عِنْدَهُمْ وَإِنِّي لَسَاهِرٌ لَيْلَةً بَعْدَ إِغْفَاءَةٍ فِي أَوَّلِ لَيْلَتِي وَقَدْ سَكَنْتُ تِلْكَ الْأَلْفَاظَ الْمَكْرُوهَةَ وَهَدَأْتُ تِلْكَ الضَّرُوبَ الْمُضْطَرِبَةَ وَإِذَا ضَرَبَ خَفِيٌّ مَعْتَدِلٌ حَسَنٌ لَا أَسْمَعُ

(١) كذا بالأصل والظاهر ذلك ، ولذنيك وجه بعيد

غيره فكان نفسي أنست به وسكنت إليه ولم تنفر منه فغارها من غيره، ولم أسمع معه صوتاً، وجعل الضرب يرتفع شيئاً فشيئاً ونفسي تتبعه وسمعي يُصغى إليه إلى أن بلغ في الارتفاع إلى ما لا غاية ورائه فارتحت له ونسيتُ الألم وتداخلني سرور وطرب خيل إلى أن أرض المنزل ارتفعت بي، وأن حيطانه تمور حولي، وأنا في كل ذلك لا أسمع صوتاً فقلتُ في نفسي أما هذا الضرب فلا زيادة عليه فليت شعري كيف صوت الضارب وأين يقع من ضربه ولم ألبث أن اندفعت جارية تُغني في هذا الشعر بصوت أُندي من الثَّوار، غبَّ القطار، وأحلى من البارد العذب، على كبد الهائم الصب، فلم أملك نفسي أن فمتُ ورفيقاي نائمان ففتحتُ الباب وتبعْتُ الصوت وكان قريباً مني فاطلعتُ من وسط منزلي على دارٍ فسيحة وفي وسط الدار بستان كبير وفي وسط البستان شربٌ نحو من عشرين رجلاً قد اصطفوا وبين أيديهم شراب وفاكهة وجوار قيام بعيدان وطناير وآلات هُو ومزامير لا يُحرّكنها والجارية (١) جالسة ناحيةً وعودُها في حجرها وكلُّ يرمقها ببصره ويوعبها سمعه وهي تغني وتضرب وأنا قائم بحيث أراهم ولا يروني وكلما غنت بيتاً حفظته إلى أن غنتُ عدَّةَ أبيات وقطعتُ فعدتُ إلى موضعي يشهدُ الله وكأنما أنشطتُ من عقال وكان لم يكن بي ألم وقد وعيتُ الأبيات وهي :

ما بال أنجم هذا الليل حائرةً	أضلّك القصد أم ليست على فلك
عادت سواريه وقفاً لا حراك بها	كأنما جثتُ صرعى بمعتراك
ما تنقضي ساعة منه فتطمعني	به ولا هو في وجهي بمنسلك
هل من بشير بنور الصبح تُنقذني	بُشراه من طول وجد غير متراك
فقد أجدّ التواء الليل لي شجناً	وأضجعتني تباريحي على الحسك
خذ يا شمول كووس الراح مترعة	فسقنيها ولا تسأل عن الدراك

(١) كذا بدل وجارية قاله الميحي

وهج بألحانك الطنبور إن له على شجون المعنى سطوة الملك
ثم انصرفت في صباح تلك الليلة فلقيت صديقاً لي من أهل العلم قرطياً
سكن مالقة فأخبرته الخبر وأنشدته الشعر ووصفت له الدار فأغرورت
عيناه وقال الدار للوزير فلان ابن وخشون، والجارية فلانة البغدادية إحدى
المحسنات من جوارى المنصور بن أبي عامر وصارت إلى هذا الوزير بعد
موت المنصور وتمزق مملكته، والشعر قاله محمد بن قرمان (١) في سعيد بن
أبي قنديل الطنبوري وكان ابن قرمان يهواه قلت فما ذكر شمول في هذه
الآيات؟ فقال شمول غلام صقلبي من صقالبة المنصور وكان جميلاً فلما
غنى المنصور بهذا الشعر قال لمن غناه إياه اجعل مكان سعيد شمولاً وكان
يعنى به كذلك، وجرت الجارية في غنائها على ما كان أمر به مولاهما، والبيت
الأول من الشعر الكافي والذي بعده قريب من قول العلوي:

كان نجوم الليل سارت نهارها ووافت عشاء وهي أنضاء أسفار
فحيمن حتى تستريح ركابها فلا فلك جار ولا كوكب سارى
ومنه قول الآخر (٢):

ليل تحير ما ينحط في جهة كأنه فوق متن الأرض مشكوك
بنجومه ركند ليست بزائلة كأنما هن في الجو القناديل
وملح فيه العباس (٣) بن الأحنف فقال:

والنجم في أفق السماء كأنه أعمى تحير ما لديه قائد

(١) هذه الكلمة غامضة بالأصل فهي إما قرمان أو قولان ويعتقد صديق السلامة
المستشرق الشهير كرتكو أنها قرمان بالزاي المعجمة والميم بعدها ويؤيده صديق العلامة عبد العزيز
الميمى وقد رأيت في ثار الأزهار ٨٠ ابن قرمان بالزاي اسماً للشاعر وقال الميمى وقد رأيت
ديوان ابن قرمان طبعه بعض المستشرقين عن نسخة الصفي

(٢) القائل ١ - ٩٩ لحنديج بن حنديج المرى والحاسة ٧٩٥

(٣) ديوانه ٤٩ واليتيمة ١ - ٩٢ والعكبرى ٢ - ١٦٢ لبشار باختلاف كلمتين

أخذه منه أبو الطيب المتنبي (١) أخذ إغارة فقال :
ما بال هذى النجوم حائرةً كأنها العنقُ مالها قائد
وأما قول أبي معاذ :

وطال على الليل حتى كأنه بليين موصول فما يتزحزح
فأخوذ من قول عدى (٢) بن الرقاع العاملي :
فكأن ليلى حين تغرب شمسُه بسوادٍ آخرَ مثله موصول
أرعى النجوم إذا تغور كوكبُه أبصرتُ آخرَ كالسراج يحول
ومثله (٣) :

في ليلِ صولٍ تَسَاوَى (٤) العَرَضُ والطول
كأنما ليله بالليل موصول

وأخذه علي بن الجهم فقال ليلة وفاته بحلب فيما روى عنه (٥) :
أَسْأَلُ بِاللَّيْلِ سَيْلُ أُمِّ زَيْدٍ فِي اللَّيْلِ لَيْلُ
ذَكَرْتُ أَهْلَ دُجَيْلٍ وَأَيْنَ مِثِّي دُجَيْلُ

دُجَيْلُ نَهْرٌ بِالْعِرَاقِ كَانَتْ دَارُ عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ شَارِدَةً عَلَيْهِ وَتَجَاوَزُ
القاضي (٦) التنوخي هذا فقال :

وَكَمْ لَيْلٍ قَدْ لَقِيتُ هَوَاكُمَا بِهَيْمَةَ فَوْقَ السَّمَاءِ كَالسَّمَاءِ
طَالَتْ دِيَابِجِهَا فَخَلَمْنَا أَنَهَا تَعْطِفُ مِنَّنًا عَلَيْنَا مَا مَضَى

(١) ديوانه ١ - ٢٨٢ والبيضة ١ - ٩٢

(٢) النويري ١ - ١٣٩ قال الميني والنثار ٢١

(٣) البيت من أبيات حنجد التي سبق منها بيتان آنفاً وهو في القنالى ١ - ٩٩

والحماسة ٦٩٣ والعيني ١ - ٢٣٨

(٤) كذا بالأصل وفي القنالى وغيره تناهى ولا يخفى حسنه (٥) الأغاني ٩ - ١١٤

(٦) من المقصورة للتنوخي الكبير ذكرها المسعودي في مروج الذهب ٨ - ٣٠٦

والياقوت في الأدباء ٥ - ٣٣٩ عارض بها مقصورة ابن دريد

وسلك أسلوب التنوخي وزاد عليه سعيد بن حميد (١) الكاتب فقال :
يا ليلُ بل يا أبدُ أنا مٌ عنك غدُ
يا ليل لو تنقى الذي ألقى بها أو تجد
قصرَ من طولك أو ضعف منك الجلدُ
أشكو إلى ظالمة تشكو الذي لا تجد
وقفٌ عليها مقلتي وقف عليها السهدُ
ويروى : وقفٌ عليها ناظري وقفٌ عليه السهد

وقول التنوخي : تعطف منهن علينا ما مضى .

ماخوذ من قول العجاج (٢) في وصف ليلة :

بَتْ لها يَقْظَانٌ واقْصَانَتْ إِذْ ارجوتُ أن تضيءِ اسودتِ
دُونَ قَدَامِي الصبحِ وارْجَحْنَتْ منها عجماساءُ إِذَا ما التَجَّتْ

حَسْبَيْهَا ولم تَكُرْ كرتي

اقصانتُ اشتدَّت ، وقد آوى الصبح أوائله مستعار من قدامى الطائر وهن
أوائل جناحه ، وارْجَحْنَتْ ثَقُلَتْ ولم تبرح ، وعجماساء الليل هُناك منه يقال
مرت عجماساء من الليل ، والتجَّت اختلطت ماخوذ من اللجة وهي اختلاط
الأصوات ولو أخذته من اللجة وهو معظم الماء فشبهه تراكم الظلمة بتراكم الماء
وكثرتِه لكان حسناً سائغاً

وقال أبو معاذ مُنكبباً عمّا كان ذهب أولاً إليه وآخراً لعلّة طول

الليل عليه :

(لم يطل ليلى ولكن لم أمم وَنَفَى عَنِّي الكرى طيفاً ألم)

(١) الفال ١ - ١٠١ والنويرى ١ - ١٣٩ ثلاثة أبيات

(٢) ديوانه ٦

أخذه من قول الفرزدق (١) :
يقولون طال الليلُ والليلُ لم يَطُلْ
ولكنَّ من يبيكى من الشوق يسهرُ
وكرَّره أيضاً بشار فقال :

(طال هذا الليلُ بل طال السهرُ
ولقد أعرفُ ليلى بالقِصرُ
لم يَطُلْ حتى جفاني شادينُ
ناعم الأطراف فتان النظر
فكانَ الهمَّ شخصُ مائلُ
كلما أبصره النومُ نقرُ)
وارد أبو الحسن على بن جيش الشيباني أبا معاذ في معنى هذا البيت
الآخر فقال (٢) أنشدني نفسه أولاً قصيدة في وصف طيف :

رعى الله من ليلى خيالاً تأوبا
وإن كان لم يشف الفؤاد المعبَّبا
سرى والذي بي من جوى كلما بدا
أطار الكرى عن ناظري فتحجَّبا
ألمَّ بمهجور فصادف رِقبةً
بجفنيه من تسهيدته فتسكبنا
وأصل المعنى الأول قول الحارث (٣) بن خالد :

تعالوا أعينوني على الليل إنَّه
على كل عينٍ لا تنام طويلُ
ومثله قول العجاج (٤) :

تطاول الليلُ على من لم يَنمُ
واحتَمَّتِ العينُ احتمامَ ذى السَقَمِ
وأخذه الفضل بن سلمة النحوى فقال :

وقد طال ليلى بعدَ فقدِ أحبِّتي
وما طولُه إلا لاني سَاهِرُ
ووصف المتنبي (٥) طول الليل فأبدع وافتنَّ في صفته واخترع فقال :

أعزى طال هذا الليلُ فأنظرُ
أمنك الصبحُ يفرِّقُ أن يؤبأ

(١) الفال ١ - ١٠٠ (٢) كذا بالأصل والمعنى واضح والعبارة قلقة

ولعل الصواب وقد أنشدني أول قصيدة لنفسه وكرر هذه الأبيات بعد

(٣) الزجاجي ١٠ لعبد الله بن مسلم بن جندب (٤) ديوانه ٥٥

(٥) ديوانه ١ - ٩٠

كَأَنَّ الْفَجْرَ حَبِيبٌ مُسْتَنْزَارٌ يُرَاعَى مِنْ دُجْنَتِهِ رَقِيْبًا
كَأَنَّ نَجْمَهُ سَجْلِيٌّ عَلَيْهِ وَقَدْ حُدِّدَتْ قَوَائِمُهُ الْجَبُوبَا
كَأَنَّ الْجَوْ قَاسِيٌّ مَا أَقَابِي فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُجُوبَا
كَأَنَّ دَجَاهُ يَجْدُبُهَا سُهَادِي فَلَيْسَ تَغِيْبُ إِلَّا أَنْ يَغِيْبَا
أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا

وهو كثير متسع وتقصيه غير ممتنع لولا أن الاطالة داعية إلى الملالة
وأنصف ما قيل في الليل قول ابن (١) بسام:

لَا أَظْلِمُ اللَّيْلَ وَلَا أَدْعِي أَنْ نَجْمَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَعُورُ
لَيْلِي كَمَا شَاءَتْ فَانْ لَمْ تَزُرْ طَالَ وَإِنْ زَارَتْ فَلَيْلِي قَصِيرُ

وأخذه ابن بسام أخذ إغارة على لفظه ومعناه من علي (٢) بن الخليل
وهو قوله:

لَا أَظْلِمُ اللَّيْلَ وَلَا أَدْعِي أَنْ نَجْمَ اللَّيْلِ لَيْسَتْ تَزُورُ
لَيْلِي إِذَا شَاءَتْ قَصِيرُ إِذَا جَادَتْ فَانْ ضَنْتْ فَلَيْلِي طَوِيلُ

ونحو هذا قول (٣) الآخر.

أَنَامَ إِذَا مَا الْوَصْلَ مَهَّدَ مُضْجَعِي وَأَفْقِدُ نَوْمِي حِينَ أُجْفَى وَأُهْجِرُ
فَكَمْ لَيْلَةٌ طَالَتْ عَلَيَّ بِصَدِّهَا وَأَخْزَى أَلَا قَيْهَا بُوَصْلَ فَتَقْصُرُ
وَأَصْلُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ (٤) جَمِيلٍ:

يَطُولُ الْيَوْمُ لَا الْقَالِكِ فِيهِ وَحَوْلُ نَلْتَقَى فِيهِ قَصِيرُ

(١) الفال ١ - ١٠١ والنويري ١ - ١٣٥ والحصري ٣ - ١٦٧ والمعاهد ١ - ٩٠
علي بن هشام قال الميمنى مصحفا وهي ثلثة معزوة في الفال والالآلى ٧٤ لبقار
وفي الشريشى أيضاً ٢ - ١٥٣ وامله عنهما والصواب أنها لابن بسام وانظر النثار ٢٣
وطرة النسخة المغربية من الالآلى وبغير عزو عند ابن الجبى ٢٧٤ وقد سلخهما من علي
ابن الخليل . (٢) الحصري ٣ - ١٦٧ والنويري ١ - ١٣٥ والمعاهد ١ - ٩١
(٣) المعاهد ١ - ٩١ لابن الخليل (٤) الحماسة ٥٩٤ لأبى دباكل الخزاعى قال
الميمنى الصواب ابن أبى دباكل وهو سليمان والقالى ١ - ٢٠٦ لجميل باختلاف والعكبرى

ومثله قول الوليد (١) بن يزيد بن عبد الملك بن مروان .

لا أسأل الله تغييراً لما صنعتُ نأمتُ وقد أسهرتُ عينيَّ عيناها
فالليل أطول شيء حين أفقدُها والليل أقصر شيء حين ألقاها

قال اسحق بن ابراهيم الموصلي : دخلتُ على الرشيد وهو مُستلق وهو يقول : أحسنَ والله أظرفُ قریش (٢) وفتاها وأسناها وأشعرها وأغزلها فقلتُ من هو يا أمير المؤمنين وفي أيِّ شيء فقال : أمّا بعد ما سمعتَ مني من وصفه فلا أسميه ولكني أذكر الشعر فإن كنتَ تعرفه فاكتب ما سمعته مني هو والله الذي يقول وأنشدني :

لا أسأل الله تغييراً لما صنعتُ - البيتين - وقال أتعرفه : فقلتُ بصوت ضعيف لا ، قال بجياني ، قلتُ بلي وحياتك هو الوليد بن يزيد فضحك وقال والله ما قلتُ في وصفه إلاّ دون ما يستحق ، ولكن المُلْك عقيم ، وعلى ذكر هذا المعنى الأخير في بيتي الوليد ، قد ذكر محمد بن عبد الله بن طاهر قال حضر عمي عبيد الله وأبو عبادة البحرى عند أبي العباس بن بسطام فغننتُ جارية من وراء الستارة .

أرى اليوم حولاً لا أرى فيه وجهها وإن كان شهراً خلتُه مائتي شهر
فاستجاد عمي الشعر واستحسن الصنعة فيه فشرِب رطلاً وتناول القلم فكتب :

ويومٌ من الأيام لم ألقها به وليس سواء فرقة ولقاء
كعالمٍ من الأعوام أمّا نهاره فصيفٌ وأمّا ليله فشتاء
أشار ابن المعتز إلى معنى بيت الوليد الأوّل فقال :

لا أرق الله من أهدى لي الأرقا ووادع القلب نارَ الحبِّ فاحترقا
بدراً تعرض لي عمداً ليقتلني تدبُّ أنوارُه عن وجهه الغسقا

(١) الكبيرى ١ - ٤٠ والنويرى ١ - ١٣٥ والحصرى ٣ - ١٦٧

(٢) بالأصل افتناها ولا يجيء أفعل من الفتى فالصواب فتناها كما في اللآلى

تعاونت فيه من قرآن إلى قديم محاسن بدع تستوقف الحدقا
فكم تحير من عقل ومن نظر فيه وكم تاه من قلب وكم خفقا
أردت معنى المصراع الأول، وما بعده من الآيات فضل يمتع الأسماع
ويحرك الطباع، مثل قول ابن المعتز محاسن بدع تستوقف الحدقا ما أنشدني
أبو الحسن علي بن محمد الخياط لنفسه من قصيدة:

ومستشار بعيون الوري مستنفر كالرشاء الأغيد
تزدحم الألفاظ في وجهه كأنما استحضرن في مشهد
مثل هلال الفطر يرقبته فهن يأتين علي موعده

وقد ملح أبو نواس في إبداع معنى غير هذين وهو أنه جعل اشتغال
المحب بهواه ومكابدته فيه لما يلقاه قاطعاً عن الاخبار بالسهر ووصف
الليل بالطول أو القصر فقال (١):

لست أدري أطل لي ليلى أم لا كيف يدري بذاك من يتقلتي
لو تفرغت لاستطالة ليلى ولرعي النجوم كنت مخلي

وقال البحرى (٢) جاريًا على النهج المألوف ومستعملاً للمعنى المعروف:
ما الدهر أطول من ليلى على كيف ولا الأسنه أمضى من جوى الشغف
ماذا توارى ثيابي من أخى دنف كأنما الجسم منه قامه الألف
ما قال يعقوب من وجد أيا أسفاً إلا لدون الذى ألقى من الأسف
فرد عليه عبيد الله بن طاهر متبعا لأبي نواس فقال:

هيات ما ذقت طعم الهم والدنف ولا رُميت بروعات من الأسف
لو كان قلبك مشغولا بلو عته ما اعتاد طرفك رعى النجم فى السدف
ما للمحب ورعى النجم يرقبه حسب المحب بما يلقى من الدنف

(١) محاضرات الراغب ٢-٤١ لخالد الكاتب وفى الصريشى ٢-١٥٣ لابن العريف

(٢) البيت الثانى فى أدب الكتاب للصبولى ٦٤ لمحمد بن عبد الملك الزيات

ونحو من هذا ما أنشدنيه أبو الحسن الربيعي من قصيدة له .
لو أنَّ للحبِّ فيما بيننا حَكَمًا إذا لَبَّيْنَحَقًا أَيْثًا ظَلَمًا
عَتَبٌ وَلَا ذَنْبٌ إِلَّا أَنْ تَأْوَيْتِي طيفٌ تَزَوَّدْتُ مِنَ المامه لَمَّا
قالت لَو أَنَّكَ صَبُّ كَنتَ ذَا سَهْرٍ ولم تَكُنْ لِلكرى والطيفِ مُعْتَمًا
فالحبُّ أعظمُ شُغْلًا عند صاحبه من أن يذوقَ منامًا أو يَرى حُلَمًا
يا ويلتاهه أمحظورٌ على دَنِفٍ فتيِّمٌ أن يَدَاوِي بِالكرى سَقَمًا
وأما قول أبي معاذ :

جفت عيني عن التغميض حتى
فمن قول (١) جميل .

كَانَ المُحِبُّ قَصِيرُ الجفونِ لِطولِ الشَّهادِ ولم تَقْصُرِ
الإِنَّ بَشَارًا أَحسنَ فِيهِ فَصارَ أَحقَّ بِهِ وتناولهُ العَتَابِي (٢)
فأفسده بقوله :

فِي مَآقِي انقباضٌ عن جفونِها وفي الجفونِ عن الأماقِ تقصيرُ
وأخذه المثنبي (٣) فقال :

أَعِيدُوا صَاحِي فَهُوَ عِنْدَ الكواعبِ ورُدُّوا رِقادِي فَهُوَ لِحِظِ الحَبائِبِ
فإنَّ نهارِي لَيْلَةٌ مُدَاهِمَةٌ على مَقَلَةٍ من فَقدِكم فِي غِيَابِ
بَعِيدَةٌ ما بَيْنَ الجفونِ كَأَنَّما عَقَدْتُمُ أعْمالِي كُلَّ هَدَبٍ بِحاجِبِ
فجاء به مليحاً فأغرب اغراباً حَسَنًا غيرَ أنَّ ابنَ وكيعَ عابه عليه وقال :
هذا تَكْلُفٌ وتَعَسُّفٌ وَيَدُلُّ على شَعْرٍ حواجبه أَنه طَوِيلٌ يَمُكِنُ فِيهِ العَقْدُ

(١) الحمصي ٣ - ١٦٥ بغير عزو

(٢) الأغاني ١٣ - ٩ والحمصي ٣ - ١٦٥ و ٤ - ٨٥

(٣) ديوانه ١ - ٩٥ و ٩٦ والحمصي ٣ - ١٦٥

قال : وكان يجب عليه أيضاً أن يذكر أن لشعر جفن عينه من أسفل ما يرتبط به حتى يتقبح وقال ألا قال كما قلت وأشد لنفسه :

لَمَّا جَفَا النُّومُ جَفَنَ عَيْنِي نَحَالَفَتُ عَادَةَ العُيُونِ
لَمَسْتُ مِنْهَا الجَفُونَ شَكَنًا قُلْتُ عَسَاهَا بِلَا جَفُونَ

قال اسمعيل بن احمد : وعندى أن تعسف ابن وكيع لهذا التأويل أشع وتكلفه إياه أشنع ولا عيب على المتنبي في بيته عندى ولا يلزمه ما قاله ابن وكيع ؛ لأنه إنما قال هذا على التشبيه المجازى والتوسعة المباحة للشعر لأنه أخبر عن العقد الحقيقى وأهم فعلوا ذلك بعينه وحاجبه ومجرى بيته عندى مجرى بيت امرئ القيس وإن اختلف المعنيان قال امرؤ القيس (١) :

فِيَالِدِكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْمَهُ بِكُلِّ مَعَارِ الفَتْلِ شُدَّتْ بِبَيْدَبُلٍ
فَهَلْ يَسُوغُ لِقَائِكَ أَنْ يَقُولَ : هَذَا يَدُّ عَلَى أَنَّ لِلنُّجُومِ عُرَى وَفِي الجَبَلِ
أَوْ اِخْتِجَى بِهَا يُمْكِنُ العَقْدُ فِيهَا وَيَسْتَحْكَمُ السَّنْدُ (٢) وَلِلَّهِ دَرُّ البَحْرَتَى (٣)
حيث يقول :

والشعر لمنح يكنى إشارته وليس بالهدر طـ ولت خطبه
بل يرحم الله ابن المعتز إذ قال :

إِنَّ ذَا الشَّعْرَ فِيهِ ضَيْقٌ نِطَاقٍ لَيْسَ مِثْلَ الكَلَامِ مِنْ شَاءَ قَالَا
يُكْتَفَى فِيهِ بِالحَقْفَى مِنَ الوَحَى وَيَحْتَالُ قَائِلُوهُ احْتِيَالَا
وأخذ معنى بشار أبو الحسن على بن محمد التهامى (٤) فقال .

فَصُرَّتْ جَفُونِي أَمْ تَبَاعَدَ بَيْنَهَا أَمْ صَوَّرَتْ عَيْنِي بِلَا أَشْفَارِ
جَفَّتِ الكَرَى حَتَّى كَأَنَّ غِرَارَهُ عِنْدَ اغْتِمَاضِ العَيْنِ حَدُّ غِرَارِ
وَلَوْ اسْتَزَارَتْ رَقْدَةً لَدَحَا بِهَا مَا بَيْنَ أَجْفَانِي مِنَ التِّيَّارِ

(١) العقد الثمين ١٤٨ (٢) كذا وصوابه الشدقاه المبعث

(٣) ديوانه ١ - ١٣٣ والحصرى ١ - ١٩٥ (٤) ديوانه ٣٠

وأعاده المتنبي (١) أيضاً فقال :

كأنَّ الجفونَ على مقلتي ثيابٌ شُقِّقْنَ على ناكلِ

أى باعد السهر ما بين أجفاني فما تلتقي فكانها ثياب مشقوقة على ناكلِ
فأجزاء مشقوقها متباعدة غير متدانية وهذا نحو قوله أيضاً (٢) :

قد علِّمَ البَينُ منَّا البينَ أجفانا

وأخذه من المتنبي الوزير المهلبى (٣) فقال :

تَصَارَمَتِ الأَجفانُ لَمَّا صَرَمْتَنِي فَمَا تَلْتَقِي إِلاَّ على عِبْرَةٍ تَجْرِي

فلحَ بذكر العبرة ، وبيت أبي معاذ أرجح ولفظه فيه أملح وكلُّ من

أخذ هذا المعنى منه فقد وقع دونه وقصر عنه

وقول بشار من قصيدة :

(وأخٍ فُجِعتُ به وكان مؤملاً فضى فتذكر كرك الحوادث مامضى

ولقد جريت مع الصبا طلق الصبا ثم ارعويت فلم أجد لى مر كضاً

وعلمت ما علم امرؤ من دهره فأطعت عاذلتى وأعطيت الرضا

فاشرب على تلاف الأحيبة إننا جزر المنية ظاعنين وخفضاً

ما كلُّ بارقة تجود بمائها وكذلك لو صدق الربيع لروضا

ومئيفة شرفاً جعلت لها الهوى إماً مكافاة وإماً مقرضاً

حتى إذا شربت بماء مودتى وشربت برد رضانها متبرضاً

قالت لتربيها اذهباً فتحسسا ما باله ترك السلام وأعرضاً

(١) ديوانه ٢ — ٢٠

(٢) ديوانه ٢ — ٤٢٢ والمعاهد ٢ — ١٣١

(٣) العكبرى ٢ — ٣٠ واليتيمة ١ — ٩٢ و ٢ — ٢١

وَيَلِي عَلَيْهِ وَوَيْلَتِي مِنْ بَيْنِهِ كَانَ الْمُحِبِّ وَكَنتُ حَبِيبًا فَاتَّقِضِي
قَدْ ذُقْتُ أَلْفَتَهُ وَذُقْتُ فِرَاقَهُ فَوَجَدْتُ ذَاعَسَلًا وَذَاجِمَرَ الْغَضَا

الطَّلَقُ وَالشَّأْوُ وَالشُّوْطُ بِمَعْنَى يُقَالُ : أُجْرِيْتُ الْفَرَسَ شَأْوًا وَطَلَقًا
وَشُوْطًا إِذَا أُجْرِيْتَهُ مَرَّةً وَاحِدَةً ، وَارْعَوِيْتُ أَقْصَرْتُ وَأَقْلَعْتُ عَمَّا كُنْتُ
عَلَيْهِ ، وَالْمَرْكُضُ مَصْدَرُ رَكَضَ الْفَرَسَ يَرُكُضُهُ رَكَضًا وَمَرْكُضًا
وَالجِزْرُ جَمْعُ جِزْرَةٍ وَهِيَ الشَّاةُ الْمَذْبُوحَةُ . وَالظَّاعِنُونَ جَمْعُ ظَاعِنٍ وَهِيَ
الْمَسَافِرُونَ ، وَالْحَفْضُ جَمْعُ خَافِضٍ وَهِيَ الْوَادِعُونَ الْمُقِيمُونَ فَيَقُولُ : نَحْنُ
جِزْرُ الْمَنِيَةِ أَقْنَا أَوْ ارْتَحَلْنَا لَا بُدَّ لَنَا مِنَ الْمَوْتِ ، وَرَوْضُ الرَّيِّعِ أُنْبِتُ
رِيَاضًا وَالْمُقَرَّضُ اسْمُ الْفَاعِلِ مِنْ أَقْرَضَ ، وَالْقَرَضُ اسْمُ الشَّيْءِ الْمَقْرُضِ
لِلْجِزَاءِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : مَنْ ذَا الَّذِي يَقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضَاعِفَهُ لَهُ ،
فَالْقَرَضُ اسْمٌ وَلَيْسَ بِمَصْدَرٍ وَالْمَصْدَرُ إِقْرَاضُ وَالتَّبْرِضُ التَّقَلُّلُ مِنَ الشَّيْءِ
وَهُوَ مَا خُوِذَ مِنَ الْبَرِّضِ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ ، وَالْغَضَا ضَرْبٌ مِنَ الشَّجَرِ لَهُ جَمْرٌ
بَاقٍ عَلَى الْوَقُودِ

كرر بشار معنى قوله ولقد جريت مع الصبا البيت فقال .

(تَفَوَّقْتُ أَخْلَاقَ الصَّبَا وَتَقَدَّمْتُ هُمُومِي حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَقَدِّمًا)

وَأَخَذَ الْبَحْتَرِيُّ (١) صَدْرَ بَيْتِهِ .

مَا كُلُّ بَارِقَةٍ تَجُودُ بِمَائِهَا فَقَالَ :

خَفُضْ أَسَى عَمَّا نَأَى طَلَابُهُ مَا كُلُّ شَائِمٍ بَارِقٍ يُسْقَاهُ

وَمِثْلُهُ لِلنَّخْرِيِّ :

وَلَرُبَّ بَارِقَةٍ سَهَرَتْ لَهَا وَسَقَى بِلَادَ سِوَاكَ وَابِلَهَا

وردّه (١) الحرّبي أيضاً فقال :

لئن ألوى بوعدك طولٌ مَطلٌ تُسبّ به إلى يومِ الفعّالِ
فكم من بارقٍ في السَّمَلِ شَمناً منخايله فخيّمَ بالجبالِ
ونحوه قول عبد المطلب بن الفضل الرقاشي (٢) لخالد بن ديسم يعاتبه
وكان والياً على الريّ :

أخالدُ إنَّ الريَّ قد أجمعت بنا وضاق علينا رَحْبُها ومعاشُها
فلا غيمها يُصْحى فيأَسَ طامع ولا ماؤها يأتى فيروى عِطاشُها
ولبشار من قصيدة أولها :

(أَبْكَكَ دَاعٍ فِي الصَّبَاحِ سَمِيعُ) وطيفُ سَرَى من هَرَوَانَ يَرِيعُ
قوله :

(وَقَالَتْ إِنْ الْعِيَالُ مَعْسُولٌ عليك فلا تَقَعُدْ وَأَنْتِ مُضِيعُ
فقلتُ لها كُفِّي سِيكَفِيكَ وَافِدُ أَشْمُ لِأَبْوَابِ الْمُلُوكِ قَرُوعُ
وما أَنَا راضٍ بِالْهَوَانِ إِذَا احْتَبَى على الذُّلِّ فِي دَارِ الْهَوَانِ رَتُوعُ
إِذَا الْأَمْرُ لَمْ يَقْبَلْ عَلَى بَوجْهِه فلي مَسَلِّكَ بِالْيَعْمَلَاتِ وَسِيعُ)
يقول فيها في صفة المدوح :

وَزُرْتُ هُمَاماً يُصْبِحُ الْقَوْمَ حَوْلَهُ عُسْكَوفا غلِيبهم ذِلَّةٌ وَخَضُوعُ
ولمَّا التَقِينَا سَابِقَ الْحَمْدِ جُودُهُ فَأَجْدَى وَجُودُ الطَّالِبِينَ سَرِيعُ
وَأَمْلَاكَ صِدْقِ أَلَيْسَتَنِي طِرَازِمُ قَصَائِدُ مَالِي غَيْرَهْنَ شَفِيعُ

(١) الصواب رده قاله الميني

(٢) العيون ٣ — ١٤٥ زيادة بيت بينهما لعبد الصمد بن الفضل الرقاشي والزائد مع الأخير باختلاف في ص ٨٠ من هذا الكتاب لبشار وفي القدر ١ — ٩١ كما في العيون

وغيثٌ إذا مَاحَ أو مَضَ بَرَقَهُ
 إذا حَاجَةً أَلْقَتَ عَلَى بَعَايَهَا
 يُرِدُنَ أَمْرًا قَدْ شَذَبَ الْحَمْدُ مَالَهُ
 وَمَا ضَاعَ مَالٌ أَوْ رُثَ الْحَمْدُ أَهْلَهُ
 عَلَى خَشَبَاتِ الْمَلِكِ مِنْهُ مَهَابَةٌ
 يَشُقُّ الْوَعْيَى عَنْ وَجْهِهِ صَدَقٌ بِجَدَّةٍ
 إِذَا خَزَنَ الْمَالَ الْبَخِيلُ فَإِنَّمَا
 وَيَبِيضُ بِهَا مِسْكٌ مَكَانَ بِنَانِهِ
 تَرُوحُ بِأَرْزَاقٍ وَتَعْدُو بِغَارَةٍ
 كَمَا أَوْمَضَتْ تَحْتَ الرِّدَاءِ خَرِيعٌ
 رَكِبَتْ وَحَسْبِي مُنْصَلٌ وَقَطِيعٌ
 أَغْرَ طَوِيلَ الْبَاعِ حِينَ يَبُوعُ
 وَلَكِنَّ أَمْوَالَ الْبَخِيلِ تَضِيعُ
 وَفِي الدَّرْعِ عِبَلُ السَّاعِدِينَ قَرُوعُ
 وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ وَقِيعُ
 خَزَائِنِهِ خَطِيئَةٌ وَدُرُوعُ
 وَلَكِنَّهَا رِيحُ الدَّمَاءِ تَضُوعُ
 فَأَنْتَ ذُعَافٌ مَرَّةً وَرَبِيعُ

المضيع اسم الفاعل من أضع يقول: لا تقعد عن التماس الرزق فتكون قد أضعت عيالك وقد عولوا عليك إذ لا كاسب لهم غيرك، والشمم ارتفاع أرتبة الأنف، والعرب تمدح به وتستعمله في موضع العزة والأنفة، وقرُوع اسم الفاعل من قرع الباب فهو قارع وقرُوع كضارب وضروب وشارب وشروب، وكذلك رتوع وراتع، واليعملات النوق التي يعمل عليها في الأسفار واحدها يعملة، ووسيع وواسع بمعنى مثل قدير وقادر وعليم وعالم وشهيد وشاهد، وعكوف جمع عاكف يجالس وجلوس وقاعد وقعود، والعاكف على الشيء المقيم عليه ويكون العكوف أيضاً مصدر عكف يعكف عكوفاً، وأومض البرق وومض إذا لاح، والخريع المرأة اللينة المفاصِل والعظام المتكسرة تنخرعت المرأة إذا تكسرت وتشتت وكلُّ متكسرٍ مثنى فهو متخرع وهي الخراعة والخرووع وقالوا: الخريع الفاجرة والخريع العصفورة وفي حديث أبي سعيد الخدري

لوسمع أحدكم ضَغْطَةَ القبرِ لِحَرَعٍ أو خُرْعَ ، أى لانكسر وضَعُفَ ومنه
الْحِرْزُوعُ النَبْتُ المعروف وإِنَّمَا سُمِّيَ خِرْوَعًا لِثَنِيَّتِهِ وَتَخَرُّعِهِ وَقوله
إذا حاجة أَلْقَتْ عَلَيَّ بَعَاعَهَا ۝

أى ثَقَلَهَا يَقول . أَلْقَى السَّحَابُ ۝ بوضع كذا وكذا بَعَاعَهُ وَأَرْوَأَقَهُ
وَعَبَّأَلْتَهُ وَشَرَّأَشْرَهُ إذا أَلْقَى ثِقْلَهُ ، وَالْمَنْصُلُ السِّيفُ وَالْقَطِيعُ السُّوطُ ،
وقوله شَدَّبَ الحَمدُ مَالَهُ أى فَرَّقَهُ وَأَصْلُهُ فى النخْلِ والشجرِ يقال : شَدَّبَ
النخلةَ والشجرةَ إذا نَقَّأها وقَطَعَ عِيدَانِها وَأَلْقَى ذلكَ عن أصلِها ويقالُ لِمَا
يَسْقُطُ منها من العِيدانِ الشَّدْبُ (١) ، وَيَبُوعُ يَمْدُ بَاعَهُ وهو قامته وإنما يريد
أَنَّهُ طویل اليدِ بالعطايا والهبات ، وَالنَّجْدَةُ الشَّجَاعَةُ يقالُ : رَجُلٌ نَجْدٌ
وَنَجْدٌ وَنَجِيدٌ وَجَمْعُ نَجْدٍ وَنَجْدَانِجَادٌ وَجَمْعُ نَجْدٍ نَجْدَاءٌ ، وَالوَقِيعُ الحَديدُ
يَقالُ وَقَعَتْ الحَديدَةُ أَقْعَمًا وَقَعًا فَهِيَ موقوعَةٌ ووقِيعَةٌ إذا أُحْدِدتْها وورِقَتْها
بالمِيقَعَةِ وهى المِطْرَفَةُ ، وَقَعٌ نَصْلُكَ يا هذا أى وَقَعَهُ بالمِيقَعَةِ وَحُدَّهُ ، والبنانُ
أحدته بنانته وهى أطراف الأصابع وَسُمِّيَتْ بِنانًا لِثبوتِها فى الكفِّ
واشتقاقِها من قولهم بَنَى بالمسكانِ وَأَبْنَى إذا أَقامَ به ، وَتَضَوَّعَ بِمَعْنَى
أى تَفَوَّحَ وَتَعَبَّقَ وَأصلُ التَضَوُّعِ التَجَرُّكُ ، والغارةُ الخيلُ المُعْجِرةُ ، وَالذُّعَافُ
القاتلُ يقالُ : سَمَّ ذُّعَافٌ إذا كانَ وَحِيًّا القتلُ سَريعاً أما قولُ أبى معاذٍ ۝
إذا خزنَ المالَ البَخيلُ البيتَ فَأُخوِذَ من قولِ ليلى (٢) بنتِ طريفِ ترثى
أخاها الوليدَ بنَ طريفِ :

أَيَا شجرِ الخائِبرِ مَالِكَ . وَورقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجزِعْ عَلَيَّ ابْنَ طريفِ
فَتَى لا يُحِبُّ الزادُ إلاَّ مِنَ الثَّقِيِّ ولا المالُ إلاَّ من قَنًا وَسِيوفِ
وماتَ الوليدُ مَقْتولا قتلَهُ ابنُ عمِّه يزيدُ بنُ يزيدِ الشيبانِي ، وسببُ قتلِهِ

(١) الشذب محركا .

(٢) الاغانى ١١ — ٩ بزيادة بيت والمعاهد ٣ — ٥٠ و ٥١ اربعة عشر بيتا والسيوطى

٥٤ و ٥٥ والمهرى ٤ — ١٠٥ وحامسة البحترى ٢٧٧ والصناعتين ١٣٣ لبعض العرب

والقالى ٢ — ٢٧٨ بغير عزو

أيّاه أنّ الوليد بن طريف كان خرج على الرشيد فدعا الرشيد يزيد بن يزيد فقال له يا يزيد من القائل (١) :

لله من هاشم في أرضه جبل وأنت وابنك رُكنا ذلك الجبل
قد عظموك فما تدعى لهيئة إلا لمعضلة تستن في العضل
قال : هو في شعر مسلم بن الوليد قال فني من قاله مسلم قال : في عبدك
يا أمير المؤمنين قال : دعوتك لحرب الوليد بن طريف الشيباني ، فقال يا أمير
المؤمنين لو نذبت له رجلا من غير عشيرته فقال الرشيد : إنى لم أدعك
للساورة فقال : يزيد السمع والطاعة ، فخرج حتى شارف عسكر الوليد بن
طريف فكتب الوليد اليه مرارا ينهاه عن قتاله ويستعطفه ويؤبّخه ويدعوه
الى الخلاف على الرشيد وقال له في بعض الكتب اليه : أما تستحي أن تكون
عونا للظالمين على الدعاة الى الحق والناصحين لله ولرسوله وأنا ابن عمك
فوالله لئن أنت وافقتي على هذا الأمر فاجتمعنا عليه لا أطافنا أحد ، وإن
أنت لم تفعل فوالله لئن قتلتني لشوهين عزك ولئن قتلتك لأوهين عزى
فلم يلتفت اليه يزيد وقاتله حتى ظفر به وهزم أصحابه وكتب الى الرشيد
بالفتح فسر الرشيد بذلك وابتهج له ورعى بكتابه الى عيسى بن جعفر فقال
له اقرأ فلما قرأه عيسى قال : يا أمير المؤمنين أتدرى ما يقول هذا وقومه ؟ قال
وما يقولون قال يقولون : لولا نحن لأنكفت الأرض بأهلها ، فقالت ليلي
أخت الوليد . أيا شجر الخابور — وقيل بل الشعر لامرأة الوليد فيه

وقال الوائلي في معنى بيت بشار :

كنوز أرى المعمّر سايغات^ه . وخيل^ه ضمّر^ه ومثقفات^ه
وأسياف^ه إذا انتضيت^ه لحرب^ه تالّق^ه في مضاربها الممات^ه
وقريب منه قول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي :

(١) ديوان الصريح ١٩ والشعراء ٥٣٠ والمعاهد ٢ — ١١ وفيها الأول فقط

ولمَّا حضرنا لاقتسام تَرَائِهِ وجدنا عَظِيَّاتِ اللَّهْيِ وَالْمَأْتِرِ (١)
أى لم نجد مالا وانما وجدنا فعَلا ، ومن هذا القيل قول ابن (١) المعتز :
وهل مزجتُ صَفَائِي لِلصَّدِيقِ وَهَلْ أودَعْتُ يَا هِنْدُ غيرَ الحمدِ خُرَاقِي
ومن المعنى الأول قول (٢) حاتم الطائي :
سَأذخِرُ من مَالِي دِلَاصًا وَسَابِحًا وَأَسْمَرَ خَطِيئًا وَعَضْبًا مُهَدَّدًا
وقوله (٣) أيضاً :

مَتَى مَا يَجِيءُ يَوْمًا إِلَى المَالِ وَارثِي يَجِدُ ضَبْثَ كَفِّ غَيْرَ مَلَأَى وَلَا صِفِرِ
يجد مُهْرَةً مِثْلَ القَنَاةِ قَوِيمةً وَعَضْبًا إِذَا مَاهَزَ لم يَرْضَ بِالْمُهْبَرِ
وَرَحًا رُدَيْنِيًّا كَأَنَّ كُوعِيه نَوَى القَسْبَ قَدِ أَرْدَى ذِرَاعًا عَلى العِشْرِ
ضَبْثُ كَفِّ قَبْضَةٌ كَفِّ ، ضَبْثٌ عَلَى الشَّيْءِ يَضِبُّ ضَبْنًا إِذَا قَبِضَ عَلَيْهِ ،
وَمَضَابِثُ الأَسَدِ مَحَالِبُهُ وَسُمِّيَ الأَسَدُ ضَبْنًا لِشِدَّةِ قَبْضِهِ ، وَالصَّفَرُ الحَالِي
وَالْمُهْبَرُ القِطْعُ وَالْمُهْبَرَةُ مِنَ اللِّحْمِ القِطْعَةُ وَسِيفٌ هَبَّارٌ إِذَا كَانَ يَقْطَعُ اللِّحْمَ
فَقَوْلُهُ لَمْ يَرْضَ بِالْمُهْبَرِ أَيْ لَمْ يَرْضَ بِقِطْعِ اللِّحْمِ وَحَدَّهُ حَتَّى يُصَمِّمَ فَيَقْطَعُ العِظْمَ
مَعَ اللِّحْمِ ، وَالقَسْبُ ضَرْبٌ مِنَ التَّمْرِ ، وَأَرْدَى زَادَ وَكَذَلِكَ أَرَمَى وَأَرَبَى إِذَا زَادَ
ومثله قوله (٤) أيضاً :

وَللهِ صُغْلُوكُ يُسَاوِرُ هَمَّهُ وَيَمْضِي عَلَى الأَحْدَاثِ وَالدَّهْرُ مُقَدَّمَا
يَرَى رِجْمَهُ وَتَبْلَهُ وَمِجْنَهُ وَذَا شُطْبَ عَضْبِ الصَّرِيبةِ مِخْلَمًا
وَأَحْنَاءَ سَرَجِ قَاتِرٍ وَجِلَامَهُ عَتَادَ قَتَى هِيجًا وَطَرْفًا مُسَوَّمًا
يَقَالُ سَرَجٌ قَاتِرٌ وَعَقْرٌ (٥) إِذَا تُرِكَ عَلَى الدَّابَّةِ فَيَعْقِرُهَا ، وَاحْتَاؤُهُ يَعْنِي

(١) الحماسة ٤٠١

(١) ديوانه ٧٠ (٢) العيني ١ - ٣٧١ وديوانه ٢٤

(٣) ديوانه ٢٨ والحماسة ٧٧٨ والعكبرى ١ - ٤٠٧

(٤) ديوانه ٢٦ والعيون ١ - ٢٣٤ والعيني ٣ - ٧٧

(٥) العبارة قلقة والمعنى واضح

قَرَبُوسَ السَّرِجِ وَأَخْرَجَتْهُ سُمِّيَا بِذَلِكَ لِانْحِنَايَهُمَا وَانْعَاطِفَهُمَا وَمِنْهُ حِنُو
الْوَادِي وَهُوَ مُنْعَطَفُهُ وَيُقَالُ حَنَوْتُ الْعُودَ وَحَنَيْتُهُ إِذَا عَطَفْتَهُ

ومنه قول مروان (١) بن أبي حفصة الأكبر في معن بن زائدة :

وَلَمْ يَكْ كَنْزُهُ ذَهَابًا وَلَكِنْ حَدِيدَ الْهِنْدِ وَالْحَلَقَ الْمُدَاالَا

وقول زينب (٢) بنت الطشيرية في أخيها يزيد :

مَضَى وَوَرِثَاهُ دَرِيْسٌ مِفَاضَةٌ وَأَيُّضٌ هِنْدِيًّا طَوَالًا حَائِلَةٌ

المِفَاضَةُ الدَّرِيعُ الوَاسِعَةُ الَّتِي أُفِيضَتْ أَيُّ وَسَّعَتْ ، وَالدَّرِيسُ الْخَلْقُ

وكذلك الدَرَسُ وَالدَّرِيسُ بِكَسْرِ الدَّالِ اسْمٌ لِلثُوبِ الْخَلْقِ ، فَإِذَا فَتَحْتَ

الدَّالَ كَانَ نَعْتًا فَتَقُولُ عِنْدِي دَرَسٌ أَيُّ ثُوبٌ خَلَقْتُ ثُمَّ تَقُولُ عِنْدِي ثُوبٌ

دَرَسٌ كَمَا تَقُولُ عِنْدِي ثُوبٌ جَرْدٌ وَسَخَقٌ وَمَا أَشْبَهَهُ تَرِيدُ ثُوبًا خَلَقًا

وقال عبيد (٣) بن أيوب العنبري شاهدا في الدرس :

رَأَتْ خَلَقَ الدَّرَسِينَ أَسْوَدَ شَاحِبًا مِنْ الْقَوْمِ بَسَامًا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ

تَعَوَّدَ مِنْ آبَائِهِ فَتَكَاتِمِهِمْ وَإِطْعَامِهِمْ فِي كُلِّ غَبْرَاءٍ شَامِلِ

وأخذه أبو (٤) الطيب فقال يرثي فاتبكا :

كُنَّا نَنْظُرُ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً ذَهَابًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَقَعُ

وَإِذَا الْمَكَارِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالْقَنَا وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ

فلم يأت بطائل أكثر من جمع هذه الأشياء في بيت ، وذلك لمن هو دونه

سهل متسع ويمكن غير ممتنع ، وفضل اللاحق إنما هو في حسن العبارة ووضوح

الإشارة وتلخيص المعنى بأحسن لفظ وتهذيبه وإدناؤه من الفهم وتقريبه ،

(١) العكبري ١ - ٤٠٧ (٢) الحماسة ٤٦٨ والعكبري ١ - ٤٠٧

(٣) الشعراء ٤٩٤ باختلاف وهناك سبعة أبيات وابن أبي الحديد ٤ - ٤٤٦ تسعة

أبيات (٤) ديوانه ١ - ٤٠٧ والحصري ٤ - ١٠٧

والفضل عندى فى هذا المعنى لليلى بنت طريف بالاختراع، واستغراقها إياه بأحسن لفظ فى مصراع .

وأما قوله :

ويبيضُّ بها مسك مكان بنانه ولكنَّها ریح الدماء تَضوعُ
فأخوذ من قول أعرابي وهو من أجود ما قيل فيه :
لَوْ عَبَقَ النَّاسُ مِسْكَاً مِنْ أَعْتَبِهِمْ وَمِنْ ذَوَائِبِ (١) سَيْلَانَا تَمَّ عَبَقُوا
وأخذه ابن (٢) المعتز فقال :
لَوْ كُنتُ إِذَا خَاضُوا الوَعْيَ فِيسُوفِهِمْ مَقَابِضُهَا مِسْكًَ وَسَاوَرَهَا دَمٌ
ومثله قول أبى تمام .
لِدَمِ العَدُوِّ عَلَى نِصَالِ سِیُوفِهِمْ سَهْكَ وَرِیْحِ المِسْكِ فَوْقَ مَقَابِضِ
ومن آیات بشار قوله :

(وَجَوَارٍ إِذَا تَحَلَّيْنَ لَمْ تَدْرِ جَوَارٍ فِى حَلِيهَا أَمْ ظِبَاءِ
يَتَعَرَّضْنَ لى بِفِآرَةِ الطَّرِّ إِذَا أَقْبَلَتْ تُنَاهَا الحَيَاءِ
وحدیث كانه قطع الروض فيه الصفراء والحمراء)
وهذا كقوله أيضاً :

(وَكَأَنَّ رَجَعَ حَدِيثُهَا قَطَعُ الرِّیَاضِ كَسِينِ زَهْرًا
وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا
وَمَخَالَ مَا جَمَعَتْ عَلَيَّ ثِيَابَهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا)

(١) الذوائب جمع ذؤابة وذؤابة السيف علاقة قاعة والسيلان بالكسر سنخ قاعة السيف والسكين ونحوهما

(٢) ديوانه ٦٥ وحاسة ابن الشجرى ١١٣

وقوله أيضاً :

(وحوراء المدامع من معدِّ كأن حديثها تمرُّ الجنانِ
إذا قامت لمشيئتها تثنتُّ كأن عظامها من خيزرانِ)

ذُكر أن بشّاراً أنشد قول كثير^(١) بن عبد الرحمن :

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة إذا غمزوها بالأكفِّ تَلين

فقال : ما لآنى صخر قاتله الله يزعم أنها عصاً ويعتذر أنها خيزرانة والله
لو قال : عصا مُمخِّ أو عصا زُبْدٍ لكان قد هجَّنها بذكر العصا ، هلاً قال كما
قلت وأنشد - وحوراء المدامع من معد - والبيت الذى بعده .

وهذه القطع الثلاث حسنة فى معناها ، وأمثالها فى حُسْنِ الحديث كثيرة
جداً ومثل مقطوعته الأولى :

وحديثٍ كأنه قطع الروض فيه الصفراء والحمراء
قول الفضل بن الربيع :

رُبَّ يومٍ قطعته ناعمَ البابلِ وليلٍ إلى سقوطِ الرِدافِ

فى حديثِ كالروضِ حُمراً وصفراً وهناتٍ مُكتماتٍ لَطافِ

يريد بالرداف أرداف الثريّات وهى الدبران ، ومثله قول الآخر^(٢) :

وبكرٍ كنوارِ الرياضِ حديثها ترؤقُ بوجهِ واضحٍ وقوامِ

وفى حُسْنِ الحديثِ يقول كثير^(٣) بن عبد الرحمن :

وأذنتى حتى إذا ما فتنيتى بقولٍ يحلُّ العضمَ سهلَ الأباطحِ

(١) الحصرى ١ -- ١٧ والكامل ٤٩٧ مع الخبر

(٢) القمد ٣ -- ١٧٧ لبشار

(٣) الحامسة ٥٧٢ والقالى ٢ -- ٢٣٢ والأغانى الدار ٢ -- ٩٠ وفى ديوان المجنون

٥٨ له وكذلك فى الصغراء ٣٦٣ والميون ٣ -- ٧٨ و ٤ -- ١٣٩ والقمد ٣ -- ١٦٦

تَنَابَتْ عَنِّي حِينَ لَا لِي حِيلَةٌ وَخَلَّفَتْ مَا غَادَرَتْ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
وَيُرَوَّى إِذَا مَا سَيِّتَنِي، الْعَصْمَ جَمَعَ أَعْصَمَ وَهِيَ الْوَعُولُ، وَمَحَالُّهَا رُمُوسُ
الْجِبَالِ، وَالْأَوْعَارُ الْمُتَمَنِّعَةُ، وَلَا تَكَادُ تَقْرُبُ السَّهْلَ خَوْفًا مِنَ الْقِتَاصِ، نَقَلَ
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخِيَّاطُ قَوْلَ كَثِيرٍ: يَحِلُّ الْعَصْمَ سَهْلَ الْآبَاطِحِ إِلَى
صِفَةِ خَمَّارٍ فَقَالَ فِيهَا أَنشُدْنِي مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ:

هَذَا وَاشْمِطْ رَبِّ دَسَكِرَةً رَحِبِ الْفِنَاءِ لِكُلِّ مَنْ أَمَّا
مُسْتَنْزِلِ جِلْبَابَ زَائِرَةٍ (١) بِشَاشَةٍ تَسْتَنْزِلُ الْعُصْمَا
ضَقْنَا بِهِ ذَرْعًا فَهَبَّ لَنَا بِزُجَاجَةٍ خَلَّنَا بِهَا نَجْمَا
وَلَوْ أَنَّ مَلِكَ الْأَرْضِ تَحْتَ يَدِي لَجَعَلْتُ كُلَّ نَبَاتِهَا كَرَمًا
حَتَّى تَكُونَ الْأَرْضُ مَنَهَلَةً تَغْنَى الصَّوَادِي عَنِ زُلَالِ الْمَا

وَتَذَا كَرْنَا مَا جَاءَ فِي حُسْنِ الْحَدِيثِ فَأَنْشُدْنِي مِنْ أَوَّلِ قَصِيدَةٍ لَهُ:

مِنْ دَوَاعِي الْعَرَامِ كَرُّ الْعِيَانِ فَاحْتَرَسَ مِنْ بَوَائِقِ الْأَجْفَانِ
وَالْحَدِيثِ الَّذِي يُهْزَلُ مِنْهُ فِي الْهَوَى أُرِيحِيَّةُ النَّشْوَانِ
أَنْتَ مِنْ سِحْرِ سَاحِرٍ فِي أَمَانٍ إِنَّمَا السِّحْرُ كُلُّهُ فِي اللِّسَانِ
نُبَذَ مِنْ حَدِيثٍ مَنْ تَشَبَّهَ بِهٍ نَائِبَاتٍ عَنِ لَذَّةِ الرَّشْقَانِ
وَأَنْشُدْنِي فِي نَحْوِ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ:

مَا ضَرَّ مِنْ قُتَّةٍ حَدِيثِكَ أَنْ يُحْرَمَ قُوَّتًا بَقِيَّةَ الْعُمُرِ
يَقُولُ هَذَا فِي آيَاتِ صَنْعِهَا فِي الْغَزَلِ فَأَطْرَبَ فِيهَا وَعَفَّ، وَأَحْسَنُ
الْوَصْفِ، وَهِيَ أَنَا أُبَدِّثُهَا هَهُنَا وَإِنْ خَرَجَ أَكْثَرُهَا عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَفْضَنَاهُ فِيهِ
إِرَادَةَ الْإِمْتَاعِ، وَإِتْحَافِ الْأَسْمَاعِ قَالَ وَأَنْشُدْنِي:

فِي أَيِّ قَلْبٍ يَصُونُ حُبِّكَ لَوْ كُنْتُ بِمَا فِي ضَمِيرِهِ تَدْرِي
حَدُّ هَوَاهُ مَا بَيْنَ مَالِفَةٍ مِنْكَ فَمَا دُونَهَا إِلَى الصَّدْرِ

فان تناهت به ماخذه وقدس الله تحت ذلك ما
لا شيء إلا لحظ^ه امتعه حيث بدا الورد^ه والبهار على
والسوسن الغض^ه ناعماً خضلاً يكاد^ه ماء النعيم يقطر^ه من
كان^ه قبطية^ه نثرت بها في كل^ه حسن^ه منحه^ه شهباً^(١)
اللون^ه والنشر^ه والمذاقة والد شكل فنون أخذت^ه نسخته^ه
ما ضر^ه من قتته^ه حديثك أن يا حبذا المسجد^ه الذي جمعت^ه
ما كان إلا^ه بستان^ه تلبية^ه اللحظ^ه راح^ه واللفظ فاكهة
في ساعة لم تكن على عدة^ه وليتها موطلت بنا^ه أبداً

رجع، ومن حسن الحديث قول سديف^(٢) مولى النبيين:
وَإِذَا نَطَقْنَ نَحَالَهُنَّ نَوَاطِمًا دُرًّا يُفَصِّلُ لَوْلَوْأ مَكُونَا
وَأَصْحُ مَا رَأَتِ الْعَيُونَ جَوَارِحًا وَلِهِنَّ أَمْرَضُ مَا رَأَيْتَ عَيْوَنَا

(١) كذا بالأصل

(٢) قال الحفاجي في شفاء الغليل ٩٤ هي ورقة آس لها رأسان

(٣) المصري ١ - ١٥ سنة أبيات والثاني في التويزي ٥ - ٦ لاسحاق الموصلي

وقول الوزير أبي الحسن جعفر بن عثمان الأندلسي :
حديث لو أنّ العَصْمَ تُكْنَى به انثنت وقد مُلئت أحشاؤهنَّ حِينَنَا
جرى حيث لم تجر العيون فأو دَعَ المسامع سحرا والقلوب فُتُونَا
وقوله أيضاً :

وما كان من عَطْفٍ علىَّ حديثُها ولكن لتعذيب الفؤاد المُعْدَبِ
حديث لو استسقت به الصخر جادها بأعذب من صَوْبِ العَمَامِ وأطيبِ
وقوله أيضاً :

إن فَاةَ أشربت الضلوعُ هوى حتى كأنَّ جميعها أذن
لا تُشكروا كلف الضلوع به فديته لو حِيَّهَا سَكَنُ
ومنه قول الآخر (١) :

هي الدرءُ مشوراً إذا ما تكلمت وكالدُرِّ مجموعاً إذا لم تكلم
تُعبدُ أربابَ القلوبِ بدَلِّهَا وتملأُ عينَ الناظرِ المُتوسِّمِ
وأخذ هذا أبو محمد عبد الله بن محمد الأزدي القيرواني الكاتب
فأنشدني لنفسه :

تحدتت فرأنتي دُبتُ فابتسمت فقلتُ عقدك مقسوم على فيك
أمنه حدثت أم عنه ابتسمت فقد ملأت سمعي وعيني من لآليك
وقال أيضاً :

حدتتني فقلتُ أنكُتُ في الأَرِّ ضِ فقالت هلا سمعت إلياً
قلتُ قد خلتُ ما نطقت به دُرُّ را نثيراً فقلتُ ألقطُ شيئاً
فاستعادتنى الحديث وقالتُ عذرتُ كان لي فصار علياً

وهذه تدخل في خفارة بيتيه قبلها فإنيهما في غاية الملاحظة، وعدوبة اللفظ وقوة الصنعة والرجاحة، ونحو هذا قول عبيد الله (١) بن إسماعيل بن بدر الأندلسي :

أشكو إلى الله من سمعي ومن بصرى ما يجلبان إلى قلبي من الفكر
قد كنت أسمع ممن لست أذكره خوفاً عليه من التصريح بالذكر
سمعت حتى إذا أبصرت قلت له يا حاش لله ما هذا من البشر
يمل سمعي إلا من تحدته وليس يمل إلا حسنه بصرى
وقول (٢) أبي حية النميري :

ولكنه والله ما طلل مسلماً كغر الثنايا واضحات الملام
إذا هن ساقطن الحديث حسبته كمثل حصي المرجان من كف ناظم

ونحوه (٣) من هذا قول مؤمن بن سعيد الأندلسي :

سبتك بحسن منطقتها مهة كان حديثها شهد مشور
عشية زالت الاستار عنها فلاح لناظر قر منير
إذا نطقت تساقط لفظ فيها كما يتساقط الدر النشير

ومنه قول عبد الرحمن بن دارة أوعدي بن الرقاع :

وفي الخدور مهاً حور مصورة خلقت أحسن مما قال من يصف
إذا كررت حديثاً قلن أحسنه وهن من غير سوء يتقى صدق
ونحوه قول الآخر :

يُساقطن قولاً يمرض القلب كليله له زاهر ان كان للقول زاهر
تراهن من فرط الدلال دوانياً اليك وهن المانعات الحرائر

(١) البيهقي ١ - ٣٦٥ و ٣٦٦ والثلاثة الأولى

(٢) الفال ٢ - ٢٨٤ والحصرى ١ - ١٥ و ١٤ والمرضى ٢ - ٩٨ والكامل ٤٤

(٣) الظاهر ونحو من هذا - قاله البيهقي

وقول جميل :

من البيضِ معطارٌ كأنَّ حديثها صبايةٌ شهْدُ ذاب من ضَرْبِ النحل
الضرب العسل الأبيض ونحوه قول أبي حية (١) :

حديثاً اذا لم تخشَ عيناً كأنه اذا ساقطتهُ الشَّهْدُ أو هو أطيبُ
لو أنك تستشفى به بعد سكرة من الموت كادت سكرة الموت تذهبُ
وقول مروان (٢) بن ابى حفصة الأكبر :

الأرْبَمَّا غرَّتكَ عند خطابها وجادت عليك الآنساتُ الخرائدُ
تساقطُ منهنَّ الأحاديثُ غُضَّةً تساقطُ دُرٌّ أسلمتهُ المعاقِدُ
وقال البحرى (٣) :

فمن لؤلؤٍ تُبديه عند ابتسامها ومن لؤلؤٍ عند الحديث تُساقطه
وزاد أبو الطيب (٤) على هذا فقال :

فتاةٌ تَسَاوَى عِقْدُهَا وكلامُها ومبسمها الدرُّىُّ فى الحسن والنظم
ونكمتها والمندىُّ وقرَّ قفُّهُ مُعْتَقَّةٌ صباه فى الريح والطعمِ
ومنه قول (٥) ابى تمام :

تُعْطِيكَ منطَقَهَا فتعلمُ أَنَّهُ لِجَيْتِي عُدُوبته يَمُرُّ بشغْرِها
وأظنُّ حَبْلَ وصالها لِجُحْبِها أَوْهَى وَأضعفُ قُوَّةً من حَصْرِها
وقول أبى الفضل بن أبى طاهر .
لها مُزاحٌ ولها كلامٌ كجَوهَرِ أَلْفِه النِّظَامُ

(١) المصرى ١ — ١٥ (٢) المرزى ٢ — ١٥٦ باختلاف فى الأول
(٣) ديوانه ١ — ١١٦ والسكبرى ٢ — ٣٠٩ والمصرى ١ — ١٨ و ٢٠٥
والنورى ٢ — ٧١
(٤) ديوانه ٢ — ٣٠٩ والمصرى ١ — ١٢ (٥) المصرى ١ — ١٦

فِيهِ لَالٌ كَلِمَاتُهَا تُؤَامُّ يُسْكِرُنَا كَأَنَّهُ مُدَامٌ
لَهُ يَقْلِبُ الْمُصْطَلَى ضِرَامٌ فَهُوَ حَلَالٌ غِبُّهُ حَرَامٌ
يَشْفِي سَقَامًا وَهُوَ السَّقَامُ

ومنه قول أحمد^(١) بن عبد الله الأندلسي .

يَالَيْلَةَ لَيْسَ فِي ظَلْمَائِهَا نُورٌ إِلَّا وَجْوهُ تَضَاهِيهَا الدَّانِيرُ
حُورٌ سَقَتْنِي بِكَأْسِ الْمَوْتِ أَعْيُنُهَا مَاذَا سَقَتْنِيهِ تِلْكَ الْأَعْيُنُ الْحُورُ
إِذَا ابْتَسَمَ فِدْرُ الثَّغْرِ مُنْتَضِمٌ وَإِنْ نَطَقْنَ فِدْرُ اللَّفْظِ مَشُورُ
وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ جَعْفَرُ بْنُ عَثْمَانَ الْوَزِيرُ :

وَكَلَامُهَا مَاءُ الْحَيَاةِ وَبَرْدُهَا يُهْدِي لِظِمَانِ الضُّلُوعِ مَشُوقِ
رَوْضٍ يَدُلُّ جَنَاهُ أَنَّ بِقَاعَهُ مَمْطُورَةٌ مِنْ عَذَابِ ذَاكَ الرَّيْقِ
وَبَأَنَّ ذَاكَ الثَّغْرَ مِنْ حَصْبَاتِهِ وَرَأَاهُ مِنْ ذَاكَ اللَّسْمِ الْمَوْمُوقِ
وَقَوْلُ أَحْمَدَ^(٢) بْنِ فَرَجِ الْأَنْدَلُسِيِّ .

حَدَّثَنِي فَقُلْتُ دُرٌّ سَقِيطٌ وَتَأَمَّلْتُ عِقْدَهَا هَلْ تَتَأَثَّرُ
فَازِدَاهَا تَبَسُّمٌ فَأَرَتْنِي عِقْدَ دُرٍّ مِنَ التَّبَسُّمِ آخَرَ
فَتَبَسَّهْتُ لَسْتُ أُدْرِى أَحَقُّ مَا بَدَأَ لِي أُمٌّ^(٣) مِنَ الْحُسْنِ سَاحِرٍ
وَقَوْلُهُ أَيْضًا .

تَبَسُّمٌ عَنْ دُرٍّ كَدْرٌ كَلَامُهَا فَلَهُ سَمَطًا لَفْظُهَا وَابْتِسَامُهَا
إِذَا ضَحِكْتَ أَوْ حَدَّثْتَ قُلْتَ هَذِهِ جَوَاهِرُ فَضَّتْ مِنْ حُلِيِّ نِظَامِهَا

(١) العقد ٣ - ٢٠٢ بغير عزو والقيمة ١ - ٤٢٢ لأحمد بن محمد بن عبد ربه

(٢) نفع طيب ١ - ٣٩٧ الأولان للمصحف والنويري ٢ - ٧١ لعل بن عطية البلنسي

(٣) كذا ولعل الأصل أم لي - قاله الميمني

ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى لفظاً وأتمه معنى قول القُطامي^(١) :
وفي الخُدور غَمَامَاتٌ بَرَقْنَ لَنَا حَتَّى تَصَيَّدْتَنَا مِنْ كُلِّ مُصْطَادٍ
يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْلَمُهُ مِنْ يَتَّقِينَ وَلَا مَكُونُهُ بَادِي
فَهْنٌ^(٢) يَنْبِذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبَنَّ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي

وأحسن فيه كلُّ الاحسان علي بن العباس الرومي^(٣) فقال :

وحدِيثُهَا السِّحْرُ الْحَلَالُ كَوَ أَنَّهُ لَمْ يَجْنِ قَتْلَ الْمُسْلِمِ الْمُتَحَرِّزِ
إِنْ طَالَ لَمْ يُمَلَّلْ وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ وَدَّ الْمُحَدِّثُ أَنَّهُمْ لَمْ تُوجِزِ
شَرَكُ الْعُقُولِ وَنَزَاهَةُ مَا مِثْلُهَا لِلطَّمُنِّ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِزِ

أخذ الربيعي أبو الحسن معنى هذا البيت الأخير فزاد عليه قال وأنشدني :
لَيْتَ شِعْرِي مَا طَعَّمُ رِيْقِكَ قُلِّي أَحْلِيظَانَ سُكَّرٌ وَرَاحِقُ
رَوْضَةٍ تَجْمَعُ النَّوَاوِيرَ وَالرِّيْحَانَ فِي وَجْهِهِ وَقَدْ رَشِيقُ
وَحَدِيثٌ كَأَنَّمَا هُوَ مِنْهُ رَطْبٌ يَانِعٌ وَخَمْرٌ عَتِيقُ
شَرَكٌ يَقْنِصُ الْعُقُولَ فَلَا يَسُ لَمْ مِنْهُ إِلَّا قُوَادٌ وَثِيقُ
لَيْتَ قُوَتِي وَلَا أُرِيدُ سِوَاهُ مِنْكَ لَوْ نَلْتَهُ حَدِيثٌ وَرِيقُ
وَأَنْشَدَنِي فِي نَحْوِ مِنْهُ أَيْضاً :

حَدِيثُهُ فَآكُهُ رَطْبَةٌ وَخَدُّهُ رَوْضٌ وَعَيْنَاهُ خَمْرٌ
مَا جَمَعَ اللَّهُ فَنُونَ الْهَوَى بِالْحُسْنِ فِي وَجْهِكَ إِلَّا لَأْمُرٌ

ومنه ما أنشدني أبو الحسن علي بن جيش الشيباني لنفسه :

خَلِيلِي كَمْ صَارَمْتُ لَيْلٍ فَصَدَّتِي عَنْ الْهَجْرِ مِنْ لَيْلِي شَفِيعٌ^١ مُشْفِعٌ^٢

(١) ديوانه ٨ والشراء ٤٥٣ والحصري ١ — ١٠

(٢) هذا البيت فقط في النويري ٢ — ٧١ والعقد ٣ — ١٧٧

(٣) ديوانه ٤٠٩ والقالي ١ — ٨٥٠ والعكبري ٢ — ٢٩٨ والحصري ١ — ٩

وكم قد تناجيتنا فأحدث صبوةً حديث له من حبة القلب موقع
حديث كماء المزن يروى من الصدى ويبرد من حر الغليل وينقع
وما يعترى سمع المحدث نبوةً وان جعلت فيه مراراً ترجع
يطول فلا يزداد إلا حلاوةً ويقصر أحياناً فيلهي ويمتع
لحمرك ما العمر الأجاج بمقنع وفي العذب للصادي وان قل مقنع
وهو كثير جداً :

وقول أبي معاذ من قصيدة

(شربنا من فؤاد الدن حتى تركنا الدن ليس له فؤاد
وليس الجود منتحلاً ولكن على أعراقها تجرى الجياد
ويوم في بني جشم بن بكر نمت به ونذمانى زياد
إذا ماشئت غنائى كريم له حسب ولبس له تلاد)

يقال نديم ونذمان ، وجمع نديم نذمان كظريف وظرفاء وشريف
وشرفاء وجمع نذمان ندام كغطشان وعطاش وظمان وظماء وهو
الصاحب على الشراب ، والحسب ما يعد للرجل من المآثر ، رجل حسيب
أى ذو مآثر وشرف وأصله من العدد يقال حسبت الشيء حسباً وحسبانا
وحسبانا اذا عددته والمعدود حسب يقال قد دخل هذا فى الحسب أى
فى الشيء المحسوب ، فالحسيب فى الرجال من تعد له أفعال حسنة أو آباء
أشرف ، والتلاد ما ولد عندك وهو خلاف التليد لأن التليد ما ولد عند
غيرك ثم اشتريته صغيراً فثبت عندك

أخذ النظام^١ (١) قوله شربنا من فؤاد الدن حتى : البيت فقال :

(١) القد ٣ - ٤٠٩ والمريقى ٢ - ٢٨٦ وقراءة الذهب ٣٢ وفى المصاحد

مَازَلْتُ أَخَذُ رُوحَ الزِّقِّ فِي لُطْفٍ وَأَسْتَبِيحُ دَمًا مِنْ غَيْرِ مَجْرُوحٍ
حَتَّى انْتَلَيْتُ وَلِي رُوحَانِ فِي جَسَدِي وَالزِّقُّ مُطْرَحًا جِسْمَ بِلَا رُوحٍ

وقريب منه قول (١) عمرو بن قعاس :

وَكُنْتُ إِذَا أَرَى زِفًا مَرِيضًا يُنَاجِ عَلَى جِنَازَتِهِ بِكَيْتٍ
وَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِ :

وَالزِّقُّ فِي رَوْضَةٍ تَسِيلُ دَمًا أَوْ دَاجُهُ جَائِيًا عَلَى الرَّهْ كَبٍ
وَيَتَطَرَّقُ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُ الشَّرِيفِ (٢) أَبِي الْقَاسِمِ الرَّسِّيِّ :

إِذَا التَّحَفَ الْجَوُّ بِالْأَذْكَانِ وَعَنَى الْحَامِمُ كَالْأُرْغُنِ
وَهَبَّتْ رِيَّاحُ الصَّبَا بُكْرَةً بَرِيًّا الْقَرْتَفُلِ وَالسَّوْسَنِ
وَحَنًّا إِلَى الْقَصْفِ أَلْفَهُ فَبَادِرًا إِلَى شَيْخِكَ الْمُنْحَنِ
فَنَفْسٌ عَنِ الْخَنْقِ أَوْ دَاجِهِ وَسَقُّ النَّدَامَى وَلَا تَنْسَنِي

الأرغن للروم خاصة وإذا سُمعَ لم يتمالك سامعه أن يطرب ويقال :
إنه بقیةٌ من مزامير آل داود عليه السلام ، وذُكر أن اسمعيل بن الهادي
دخل يوماً على المأمون وهو طائش العقل مستطار اللب فقال له المأمون :
مالك ويحك يا اسمعيل فقال : يا أمير المؤمنين كنتُ أكَذِّبُ بأنَّ أُرْغُنَ
الروم يقتل طرباً وقد صدقتُ الآن بذلك فتبسّم المأمون ، وقال ليس
الأرغُن ما سمعتَ إنما هي عمّتك عليّة تلقى على عمّك ابراهيم صوتاً من
شعرها وهو :

وَدَعْتُ مِنْ أَهْوَى وَرُحْتُ بِحَسْرَةٍ عَجْبًا لِقَلْبِي كَيْفَ لَنْ يَتَّصِدَّعَا
لَا وَجَدَ إِلَّا دُونَ وَجَدِ نَائِلِي يَوْمَ الْفِرَاقِ وَقَدْ خَرَجْتُ مُوَدَّعَا

(١) مضى البيت في ص ٥

(٢) البيت ١ - ٣٣٠ لابن محمد القاسم بن احمد الرسي

فَاذًا الْأَحْبَةُ قَدْ تَوَلَّتْ عَيْسُهُمْ وَبَقِيَتْ فِرْدَاً وَهَلَا مَتَفَجِّعًا
وَكُرَّرَ أَبُو مَعَاذٍ مَعْنَى قَوْلِهِ : عَلَى أَعْرَاقِهَا تَجْرِي الْجِيَادُ هُ فَقَالَ :

(تَجْرِي عَلَى أَحْسَابِهِمْ وَالْعُودُ يَنْبُتُ فِي لِحَائِهِ)

وهو مأخوذ من قول زهير (١) :

وَهَلْ يَنْبُتُ الْحَطِيُّ إِلَّا وَشِيحِهِ وَمِثْلُهُ لِنَهْشَلٍ (٢) بِنِ حَرَّيٍّ :

أَرَى كُلَّ عُودٍ نَابِتٍ فِي أَرْوَمَةِ بَنُو (٣) الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ وَنَحْوَهُ قَوْلُ الْكُمَيْتِ (٤) :

لَا يَنْبُتُ الْفَرْعُ إِلَّا فِي أَرْوَمَتِهِ وَقَوْلُ الْآخِرِ (٥) :

إِذَا مَاتَ مَنًّا سَيِّدٌ قَامَ بَعْدَهُ مِنْ ابْنَاتِنَا وَالْمَرْءُ يُشْبِهُ جَدَّهُ وَقَالَ الْمُؤَمَّلُ الْكُوفِيُّ :

يَنْشَأُ الصَّغِيرُ عَلَى مَا كَانَ وَالِدُهُ وَقَالَ الْمُتَوَكَّلُ (٦) اللَّيْثِيُّ :

أَمْضَى عَلَى سُنَّةٍ مِنْ وَالِدِي سَلَفْتُ وَفِي أَرْوَمَتِهِ مَا يَنْبُتُ الْعُودُ

(١) العقد الثمين ٩١ والشعراء ٥٩ والحصرى ١ — ٤٧ وحماسة البحترى ٢١٨

(٢) حماسة البحترى ٢٢٠ ثلاثة أبيات والأغاني الدار ٢ — ٣٣٧ لابن ميادة باختلاف

(٣) هذا البيت في الحماسة ٥٥ لجليل بن معمر

(٤) حماسة البحترى ٢١٨ (٥) المرتضى ٣ — ٢٧ وحماسة البحترى ٢١٨

للربيع بن أبي الحقيق اليهودي (٦) الصناعتين ٤٨ للمرار

وأشار إليه أبو (١) تمام فقال :

فَبَعْدُ الْغَايِ مِنْ حَظِّ الْعِتَاقِ

وقول أبي معاذ من أخرى :

(خَفَّضَ عَلَى عَقَبِ الزَّمَانِ الْعَاقِبِ
تَأْتِي الْمَقِيمَ - وَمَا سَعَى - حَاجَاتُهُ
لَيْسَ النَّجَاحُ مَعَ الْحَرِيصِ الدَّائِبِ
عَدَدَ الْحَصَى وَيُنْحِبُ سَعَى الطَّالِبِ)

يقول فيها :

(أَحْسَنُ صَحَابَتَنَا وَلَا تَكُ جَافِيَا
وَارْجِعْ كَمَا رَجَعَ الْحَلِيمُ وَلَا تَكُنْ
فَالدَّرُّ يَقْطَعُهُ جَفَاءَ الْحَالِبِ
كَمَقَارِفِ ذَنْبًا وَلَيْسَ بِتَائِبِ)

مثل قوله تأتى المقيم وما سعى حاجاته *

قول البحترى (٢) :

وَعَجِبْتُ لِلْمَحْدُودِ يُحْرَمُ نَاصِبَا
كَلِفَا وَلِلْمَجْدُودِ يُرْزَقُ قَاعِدَا

ومثله ما أشدنيه الربيعى أبو الحسن من قصيدة له :

الرِّفْقُ الْطَفُّ مَا اتَّخَذْتَ رَفِيقَا
وَيَسُوءُ ظَنِّكَ أَنْ تَكُونَ شَفِيقَا

نَحْدُ الْحَازِرِ (٣) مِنَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
وَدَعِ التَّعَمُّقَ فِيهِ وَالتَّحْقِيقَا

وَإِذَا سَأَلْتَ اللَّهَ صَحْبَةَ صَاحِبِ
فَاسْأَلْهُ فِي أَنْ يُصْحِبَ التَّوْفِيقَا

وَانظُرْ بَيْنَكَ حَازِمًا مَتَعَدِّرًا
فِي حَيْثُ شِئْتَ وَعَاجِزًا مَرَزُوقَا

ونحوه قول ابن المعتز :

يَا أَيُّهَا الطَّالِبُ الْمَعْنَى
أَذَلُّ مِنْ فَكْرِكَ السُّؤَالُ

كَمْ رَاقِدٌ مُوقِفٌ بَرَزَقُ
وَذَى اجْتِهَادٍ وَلَا يَنَالُ

(١) ديوانه ٢١٤ أوله ونحوه نوى عرضت وطالت (٢) ديوانه ٢ - ١٦٣

(٣) كذا والصواب الحجاز

ونحوه ما أنشدنيه الربيعي له :
أَللهَ فَاسْتَأْنِ يَجِدْ عَلَيْكَ فَقَدْ يَمْنَعُ مِنْكَ الْجَوَادُ مَا يَهَبُ
قَدْ يَعْتَرُّ الْجَدُّ بِالْحَرِيصِ عَلَى الْوَجْدِ جَرْمَانِ وَالْحَرِصُ جَاهِدُ كَلْبِ
وَيُرْزَقُ الْحِطُّ ذُو التَّوَكُّلِ وَالرَّحْمَةُ مَنْ لَا يَسْكُدُهُ طَلَبُ
ونحوه قول الآخر (١) :

قَدْ يُرْزَقُ الْخَافِضُ الْمَقِيمُ وَمَا شَدَّ بَعْنَسٍ رَحَلًا وَلَا قَبَا
وَيَحْرَمُ الرِّزْقَ ذُو الْمَطِيَّةِ وَالرَّحْلُ مِنْ لَا يَزَالُ مُعْتَرِبًا
ونحوه أو قريب منه ما أنشدنيه الربيعي لنفسه :

وتقول التي تخاف رحيلي رُبَّ نَائِمٍ نَجَاحِهِ فِي التَّدَانِي
إِنَّ شَمْلًا مُؤَلَّفًا وَكَفَافًا لَكَ خَيْرٌ مِنْ قُرْعَةِ الْحَدَثَانِ
وأما قوله : فالدرُّ يقطعه جفاء الحالب ، فأخوذ من قول الآخر (٢) :
نَبَّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفْرَ مَحْبِثَةً لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ

ورده (٣) أيضاً بشار فقال :

(أحلب لبونك إيساساً وعمرية لا يقطع الدرَّ إلا شراً محتلب)

وأعاده أيضاً فقال :

(تُعطي الغزيرة درها فإذا أبت كانت ملامتها على الحلاب)

والإيساس صويت يستعمله الحالب عند الحلب يُسكن به الناقة ،
وقال العتاني لما دخل على الرشيد فامتحنه بمسائل فصمت ولم يجبه عنها فقال

(١) الحماسة ٥٣٥ للحكم بن عبد الله الاسدي والزجاجي ١٢٦ والمريسي ١ — ١٠٣
لمحمد بن بشر (٢) حماسة البحتري ١١٠ لعترة والموشح ٢٢٣ والبيت من معلقته
(٣) كذا موضع رده — قاله الميني

له تكلّم يا عتّابى فقال : يا أمير المؤمنين الإيناس قبل الابساس لا يمدح
الرجل بأوّل صوابه ، ولا يذم بأوّل خطئه لِأَنَّهُ بين كلام زورّه أو
حصّر اعتوره

وقوله :

(من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتكُ اللهبجُ
قالوا حرام تلاقينا لقد كذبوا ما فى التزام ولا فى قبلة حرجُ)

ذُكر أن سلماً الخاسر كان تليذاً لبشّار وكان قريباً منه فلما أخذ معنى

قوله : من راقب الناس لم يظفر بحاجته ، وقال (١) :

من راقب الناس مات غمّاً وفاز باللذّة الجسورُ

غضب بشار عليه وجفاه وأبعده عن مجلسه وأقصاه فسأله بعض أهل

الأدب أن يعيده إلى منزلته وأن يعود له إلى حسن رأيه فيه فأبى وقال

لا أفعل لِأَنَّهُ يأتى إلى معانىّ التى أتعب فى اختراعها وأسهر ليلى فى ابتداعها

فياخذها ويكسوها حُلّة من لفظه فتروى له ويُطرح قولى والله لا أعدّته

أبدأ إلاّ أن يأتى فأبول فى أذنه ثم يُقسم لى أنه لا يعود إلى شيء مما فعل

فقيل إن سلماً أبى بشارا فوقع تحت شرطه وأعادته إلى موضعه

وأخذه ابن المعتز فقال :

صاح إن أمكنتك اذّة عيش فلا تدرّ

وتقدّم ولا تحفّ فاز بالحُبّ من جسّر

ومثله قول أبى العتاهية :

فاجسّر فإنّ أخا اللذات من جسّرا .

وكان سلم هذا وجماعة معه من مجيدى الشعراء يتبعون بشارا ويصبون

(١) الأغاني ٦ — ١٢٦ والأغانى الدار ٣ — ٢٠٠ والمعاهد ٢ — ١١٩ والنويرى

٣ — ٨١ والشكبرى ٢ — ٢٥٩ لمسلم قال المينى مصحفاً

على قوالب معانيه منهم أبو نواس وداود بن رزين وغيرهما وكانوا رُبَّمَا نَبَّهَ
بعضهم على بعض في الأخذ منه واتِّباع طريقته

قال أبو نواس (١) في داود بن رزين :

إذا أنشد داودُ فَقَلَّ أَحْسَنَ بَشَارُ

له من شعره الجَمَّ إذا ما شاء أشعارُ

وأما قوله قَالُوا : حَرَامٌ تَلَقِينَا الْبَيْتَ فَثَلَّهُ مَا يُحْكِي عَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ
اللَّهُ أَنَّهُ وَقَفَتْ عَلَيْهِ امْرَأَةٌ بَرَقَةَ فَنَاولَهَا فَاذَا فِيهَا (٢) .

سَلُّوا الْمَفْتِيَّ الْمِكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوُرٍ وَصَمَّةٍ مَحْزُونِ الْفُوَادِ جُنَاحُ

فَرَدَّهَا عَلَيْهَا بَعْدَ أَنْ قَرَأَهَا وَكَتَبَ تَحْتَ الْبَيْتِ .

مَعَاذَ إِلَهِ النَّاسِ أَنْ يُذْهِبَ التَّقَى تَلَاصِقُ أَكْبَادٍ بَهْنٍ جِرَاحِ

وأنا أرتاب بهذه الحكاية عن الشافعي رحمه الله على كثرة إسنادها إليه
وتعليقها به على أنه قد وُجِّهَ لها وَجِيهَةٌ قَعِيلٌ : المعنى مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَفْعَلَ
هَذَا تَقِيٌّ فَيُذْهِبَ تَقَاهُ فَعَلُهُ إِيَّاهُ كَقَوْلِكَ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَفْعَلَ فَيُسْقِطَ
جَاهُكَ شَرِبُ (٣) الخمر وما أشبهه أى مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَفْعَلَ فَيَسْقِطَ جَاهُكَ
وفي هذا بعض الغموض فتلَبَّهَ له ونحو من هذا الأسلوب وإن لم يكن المعنى
نفسه ما جاء في الحديث : إذا لم تستح فاصنع ما شئت قال المازني : معناه
إذا صنعتَ ما لا يُسْتَحْيَا (٤) من مثله فاصنع ما شئت وليس على ما تذهب
العوامُّ إليه

وقوله من قصيدة :

(هل تعلمين وراء الحب منزلةً تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي

(١) ديوانه ١٨٠ (٢) الكامل ١٦٤ وتزيين الأسواق ٧ والأدباء ٦ — ٣٨٤

(٣) الكلمتان شرب الخمر ومعاذ الله متأخرتان أفسدتا ما في الأصل وقد اصلحناه

(٤) كذا وانظر

يَارِئِمُ قُوْلِي لِمَنْل الرِّثْمِ قَدْ هَجَرْتُ يَقْضَىٰ فَمَا بِالْهَأ فِي النُّوْمِ تَغْشَانِي
لَهْفِي عَلَيْهَا وَلَهْفِي مِنْ تَذَكُّرِهَا يَدْنُو تَذَكُّرُهَا مِنِّي وَتَنَآنِي
إِذْ لَا يَزَالُ لَهَا طَيْفٌ يُؤَرِّفُنِي كَسُوَانٌ مِنْ حُبِّهَا أَوْ غَيْرَ كَسُوَانٍ

أَمَّا البيت الأول من هذه الآيات فليس لبشار، وإنما استعاره وبني عليه سائر آياته، وهو ليعقوب بن عبد الرحمن المخزومي وقد ادّعاها أيضاً غيره قبله قال الزبير بن بكار: حدثني عمي مصعب قال: كتب ابن أبي مرة الشاعر إلى أهل مكة يبتين وقال أجيوني عنهما وهما (١).

هذا كتاب فتى طالت بليته يقول يا منتهى بئى وأحزاني
هل تعلين وراء الحب منزلة تُدنى إليك فإنّ الحب أقصاني

قال: فلبت ورد الكتاب على أهل مكة نظروا اليهما فاذا الثانى منهما ليعقوب ابن عبد الرحمن المخزومي صاحب عمر بن أبي ربيعة فقال فتى منهم: أنا أحفظ هذه الآيات قالوا هاتهما فأنشأ يقول:

قال الوشاة لهند كي تصارمى ولست أنسى هوى هند وتنساني
يعقوب ليس بمشبول ولا كليف ويح الوشاة فإنّ الحب أضناني
ما بي سوى حب هند لا ولو بخلت حبي لهند برى جسمى وأبلاني
قد قلت لما بدا لي بخل سيدي وقد تبالع بي شوقى وأحزاني
هل تعلين وراء الحب منزلة تُدنى إليك فإنّ الحب أقصاني
قالت تدعنا بلا صرم ولا صلة ولا صدود ولا فى حال هجران
حتى تشكّ وشاة قد رموك بنا فأعلنوا بك فينا أى إعلان
قال ثمّ وجهوا بالشعر إلى المدينة وارتفعوا إلى عاملها، فأدبه على سرقة

(١) النورى ٤ - ١٩٨ للوائق بالله

البيت ، فهذا ابن أبي مرة شاعر مقدّم على بشار وقد ادّعاه قبله وأدّب على سرقته أيّاه

قال أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي قوله - تدعنا - مجزوم بلام مضمرة وذلك جائز في ضرورة الشعر ومعناه لتدعنا ، قال وأنشد سيبويه (١) :

مُحَمَّدٌ تَقَدِّ نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ إِذَا مَا خَفْتَ مِنْ أَمْرٍ تَبَالًا
وَدُّ كَرَّ أَنْ بَشَارًا كَتَبَ بِهَذَا الْبَيْتِ إِلَى قَيْنَةَ كَانَ يَهْوَاهَا :
هل تعلين وراء الحُبِّ منزلة تُدْنِي إِلَيْكَ فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي
فكُتِبَتْ إِلَيْهِ :

نعم أقول وراء الحُبِّ منزلة حُبُّ الدِراهِمِ يُدْنِي كُلَّ إِنْسَانٍ
مَنْ زَادَ فِي النَّقْدِ زِدْنَا فِي مَوَدَّتِهِ لَا تَبْتَغِي الدَّهْرَ إِلَّا كُلَّ رُجْحَانٍ
فَأَمَّا قَوْلُهُ - يَا رِثْمَ قَوْلِي لِلمِثْلِ الرِّثْمِ - فَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ الْآخِرِ :

يَا شَبِيهَ الرِّثْمِ قَوْلِي لِرِثْمًا لَمْ يَزِدْنِي الْحُبُّ إِلَّا عَطَشًا
وقوله - يَدْنُو تَذَكَّرَهَا (٢) مَنِي وَتَنَانِي - مَعْنَى مَتَّعَ ، مِنْهُ قَوْلُ الْحَاكِمِ بْنِ قَنْبَرٍ أَوْ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ :

إِنْ كُنْتَ لَسْتَ مَعِي فَالذِّكْرُ مِنْكَ مَعِي يَرَعَاكَ قَلْبِي وَإِنْ غُيِّبْتَ عَنِّي بَصْرِي
الْعَيْنُ تُبْصِرُ مِنْ تَهْوَى وَتَفْقِدُهُ وَنَظَرَ الْقَلْبَ لَا يَخْلُو مِنَ النَّظَرِ
ومثله قول الآخر (٣) :

أَمَّا وَالَّذِي لَوْ شَاءَ لَمْ يَخْلُقِ النَّوَى لَيْنٌ غِيبَتْ عَنِّي لَمَّا غِيبْتَ عَنِّي قَلْبِي

(١) الخزانة ٣ - ٦٢٩ لحسان أو أبي طالب أو الأعشى والغبي ٤ - ٤١٨

والسيوطي ٢٠٤ والعكبري ٢ - ٤٤٢

(٢) القالي ٢ - ١٩٩ للخليل حتما والحصري ١ - ١٣٨ للحكم حتما والغبي ٢ - ١٩١

(٣) القالي ٢ - ١٩٩ والحصري ١ - ١٣٨ والهيون ٤ - ٨٦ لأبي التمامية

تُرِيْلِيكَ عَيْنُ الذِّكْرِ حَتَّى كَأَنَّمَا أَنَا جِيكَ عَنِ قُرْبٍ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قُرْبِي
وَنَحْوُ هَذَا قَوْلُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ الْمُعَدَّلِ :

مَنْ لِدَانَ هَوَاهُ نَاءُ هَوَاهُ قَدْ شَكَّتَهُ شِكْوَاهُ مِنْ شِكْوَاهُ
وَمَرَى شَوْقَهُ الْمَدَامَعَ حَتَّى صَارَ يَبْكِيهِ مِنْ بُسْكَاهُ بُسْكَاهُ
بَأَبِي غَائِبٍ بِشَوْقِي وَفِكْرِي فِيهِ الْقَاهُ حِينَ لَا الْقَاهُ
مَمْتَنَةٌ الْمُنَى لِقَلْبِي وَطَرْفِي فَكَأَنِّي أَرَاهُ إِذْ لَا أَرَاهُ
يَا أَبَا جَعْفَرٍ لَقَدْ نَالَ مِنْ لَمْ يَرَ يَوْمًا مَنَاهُ فِينَا مَنَاهُ
وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِ (١) :

يَقُولُونَ لِي وَالْبُعْدُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا نَأَتْ عَنْكَ شَرِيئًا وَانطَوَى سَبَبُ الْقُرْبِ
فَقُلْتُ لَهُمْ وَالصَّبُّ يَفْضَحُهُ الْبِكَاءُ لَنْ فَارَقْتُ عَيْنِي لَقَدْ سَكَنْتُ قَلْبِي
وَقَوْلُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَعِيدِ الْمُرَادِيِّ (٢) :

يَا أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْ وَهْمِي وَمَنْ ذَكَرِي وَإِنْ تَعَيَّبَ مِنْهُ الشَّخْصُ عَنْ بَصْرِي
إِنْ غَابَ عَنِّي وَلَمْ أَظْفَرْ بِرُؤْيَيْهِ فَانَّهُ قَائِمُ التِّثَالِ فِي فِكْرِي
إِنِّي لِأَسْتَصْغِرُ الْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ فِي حُبِّهِ وَأَرَى الْحَرَمَانَ بِالظَّفْرِ
وَقَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ الْإِفَاءَ كَانَ لِي ظَعَنًا لَمْ تَأَلَفِ الْعَيْنُ مُدَّ فَارَقْتُهُ وَسَنَا
وَلَكِنِّي فَاسْتَلَمَنِي فَرْدًا فَوَاحِزَنَا إِذْ لَمْ أُمْتُ عِنْدَ تَوَدِّيْعِي لَهُ حَزَنًا
لَمْ أُنْسَهُ سَكَنًا فِي الْقَلْبِ مَسْكَنُهُ وَكَيْفَ نَسِيَانٌ مِنْ فِي الْقَلْبِ قَدْ سَكَنَا
وَلَوْ تَنَاسَيْتُهُ مَا زَلْتُ أَذْكَرُهُ إِذَا رَأَيْتُ الدُّشْجَى وَالْبَدْرَ وَالْغَصْنَ
بَلْ كَلَّمَا رَأَتْ الْعَيْنَانِ مِنْ حَسَنِ وَهَلْ تَرَى الْعَيْنُ شَيْئًا بَعْدَهُ حَسَنًا

وقول الفقيه أحمد بن عبد الله اللؤلؤي :

كتمتُ تباريحي فصرح عن سرِّي سوافح نمت عن غرامي ولا تدرى
لئن غاب^(١) عن عيني وأعجز ناظري لما غاب عن وهمي ولا بان عن فكري

وقول أبي الحسن جعفر بن سليمان الوزير :

بأبي من إذا تباعد عني زاده الشوق من فؤادي دنوا
ما هفت بي ریح التذکُّ إلا راح قلبي إليه يهفو هفوا
لم أزل حاني الجوانح والقلأ ب عليه مد بان عني حنوا

وقول محمد بن عبد العزيز العتبي :

أيا شمع محراب وبدر دجنة وشمس غمامات ودمية راهب
لئن كنت عن عيني وسمعي نائياً فإنت عن فكري وقلبي بغائب

وقول أحمد بن محمد بن عبد ربه :

ودعتَ فاركب جناح البين في سفره هذا الفراق وهذا الموت في أثره
من يشتكي البين لا يشكو غوائله قلبه يراك إذا ما غبت عن بصره

وقول أحمد بن عبد الملك بن مروان :

تولّي الصبر عني مدّ تولّسي وعاودني من الأحزان عيد
فقيد وهو موجود بقلبي فيا عجباً لموجود فقيد^(٢)

وقول الوزير عبيد الله بن يحيى بن إدريس^(٣) :

ما إن يغيب فأشكو فقد رؤيته وجهه تنعم قلبي في تذكره
من ليس ينأى على بعد المزار به وليس يُدنيه مني قرب محضره

(١) البيت مع بيت آخر في البيعة ١ - ٤٠٤

(٢) أي هو فقيد فلا إقواء وهذا البيت فقط في فتح الطيب ١ - ٢٤٧ لابن شهيد

وقال الميني أرى أن الأصل أموجود فقيد

(٣) البيعة ١ - ٣٦٤

وقول أغلب بن شعيب :

يا بعيداً يُدْنِيهِ لِي الْفَسْكَرَ حَتَّى يَتَرَامَى تَوَهُّمَا كَالْعِيَانِ
لا رأيت الصدود في عقب وصل لا عرفت العباد بعد التدانى

وقول الوزير أبي مروان عبد الملك بن جهّور (١) :

يا غائباً كمّا فُجِعْتُ بِقُرْبِهِ جَادَ الضَّمِيرُ بِهِ عَلَى مَفْجُوعِهِ
فأقامه لي مائلاً فرأيتُ كالبدر وآفَى سَعْدَهُ بَطْلُوعِهِ
فَاعْجَبْتُ لِبُعْدِ مَزَارِهِ وَدُنُوهِ حَتَّى اغْتَدَى فِي الْقَلْبِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ

وقوله :

نفس مؤكّلةً به مملوءة من حُبّه عنوائها بلساني
ما غاب عن ذكرى بطول مغيبه فكأني ألقاه أو يلقاني

وقال فيه أبو عثمان سعيد بن الحسن الناجم (٢) فأحسن ما شاء :

لئن راح عن عينيّ أحمد غائباً لما هو عن عين الضمير بغائب
له صورة في القلب لم تقصها النوى ولم تتخطفها أكف النواب
إذا سامني منه نزعُ زيارةٍ وضاعت عليّ في نواه مذاهي
عظفتُ على شخص له غير نازحٍ محلته بين الحشا والترائب

ومنه قول ابن المعتز (٣) :

وخليلٍ كان مرعَى الأمانى ورضى النفس وحسبُ الاخاء
أغرقتني لجةً البين عنه فتعلقتُ بحبيل الرجاء
غير أنا بالنوى في افتراقٍ وبلقياً ذكره في لقاء

(١) من شعراء البيتمة ١ - ٣٥٨

(٢) المصرى ١ - ١٣٨ والأدبا ٤ - ٢٣١ والوفيات ١ - ١٧

(٣) ديوانه ١٢٣ قال الميمني : ولكن من قصيدة في غير هذا الوزن وراجع

وعلى ذكر ابن العباس عبد الله بن المعتز روى : أن أحمد بن يحيى ثعلباً
كان أحد مؤدبيه فقطعه وقتاً ، فكتب إليه ابن المعتز يتشوقه (١) :

ما وجدُ صادٍ بالحبالِ مَوْثِقِ كِجَاهِ (٢) مُزْنٍ بَارِدٍ مُصَفَّقِ
بالريحِ لم يُسكدرْ ولم يُرتقِ جاءت به أخلافُ مُزْنٍ مُطْبَقِ
بصخرةٍ إن تَرَ شمساً تَبْرُقِ فهُوَ عليها كالرُّجَاجِ الأزرقِ
صريحٌ عُيْثٌ خالصٌ لم يُمدَّقِ إلا كوجدى بك لكن أتقى
يا فاتحاً لكل علمٍ مُغْلَقِ وصيرَفيّاً عالماً بالمنطقِ
إن قال هذا بهرَجٌ لم يَنْفَقِ « إِنَّا على البعادِ والتفرُّقِ
لنلتقِ بالذِكرِ إن لم نلتقِ »

فأجابه ثعلب أخذت أطل الله بقاءك أوّل هذه الآيات مما أمّلتُه عليك
لجميل من قول جميل (٣) :

فما صاديّاتٌ حَمَنَ يوماً وليلةً على الماءِ يُخَيِّنُ العِصَى حَرَاني
لو أغبُ لا يصدُرُنَ عنه لوجهةٍ ولا هنّ من برِّدِ الحياضِ دَوَاني
يرينَ حبابِ الماءِ والموتِ دونه فهُنَّ لأصواتِ السُّقَاةِ رَوَاني
بأكثرِ مئى عُلةٍ وصِباةٍ إليك ولكنّ العِدُوَّ عَدَاني
وأخذت آخرها من قول رؤبة بن العجاج (٤) :

إني وإن لم ترني فأنّي أخوك والزاعى الذى استرعيتنى
أراك بالوَدِّ وإن لم ترني

(١) ديوانه ١٤٩ والحصرى ١ — ١٥٨ مع الخبر

(٢) كذا والصواب ماء — قاله الميمى

(٣) الحصرى ١ — ١٥٨ وديوان المجنون ٣١ و٣٢ له باختلاف قال الميمى والصواب

يخشين العصى حوانى

(٤) ديوانه ١٦٣ باختلاف وحاسة البحرى ١٠٨ والعبرى ١ — ١٥٣

فاستخفني (١) في ذلك وكان ممن ساء أدبه بالأدب، وذكر أن ثعلباً كتب إليه بعد ذلك (٢):

أبلغ أخاك وإن شطَّ المزارُ به أتى وإن كنت لا ألقاه ألقاهُ
فإن طرفي موصول برؤيته وإن تباعدت عن مثواه مثواه
الله يعلم أنني لست أذكره وكيف يذكره من ليس ينسأه

مثل أبيات جميل قول الآخر (٣):

وما وجدنا مواج من الهيم حُلِّتْ عن الورد حتى جوفها يتصلصل
تحوم فتغشاها العصي وحوها أقطع أنعام تغل وتنهل
بأكثر مني كوعه وتقطعاً إلى الورد إلا أنني أتجمل
وقريب منه قول ابن المعتز (٤):

وإني على اشفاق عيني من العدي لتجنح مني نظرة ثم أشفق
كما حُلِّتْ عن برد ماء طريدة تمدُّ إليه جيدها وهي تفرق

تفسير ما مر في الآيات من الغريب - الصادي العطشان تقول: صدَى
يصدَى فهو صدٍ وصادٍ وصدِيانٌ إذا عطشَ قال النابغة (٥):

زعم الهمام ولم أذقه أنه يُشفي برقتها من العطشِ الصدى
وقال القطامي (٦):

فهن يَبْدَنَ من قول يُصَبَنَ به مواقع الماء من ذى الغلّة الصادي

(١) بالأصل فاستخفي وفي المصري قال فاستخفي في ذلك وهو الصواب

(٢) غرر الحماض ٢٧٨ واليون ٣ - ٢٧ لعل بن الجهم باختلاف والصناعيين ٣٢٣

بغير عزو والعقد ١ - ٢٢٧ لعبد الصمد بن المعذل

(٣) المصري ١ - ١٢٩ والحيوان ٣ - ٣٢ لاعرابي

(٤) النوبري ٣ - ١٠٠ والمصري ٤ - ٢٨ بتغيير القافية فهي هناك أطرف

(٥) العقد الثمين ١٠ والمصري ١ - ٢٠٦

(٦) ديوانه ٨ والشعراء ٤٥٣ واليون ٤ - ٨٢ والمعاهد ١ - ٦٤

وقيل : إنَّه لا يشتدُّ العطش حتى ينشقَّ الدماغ ، قالوا : وكذلك تنشقُّ جِلْدَةُ جِبْهَةٍ من يموت عطشاً والصدى اسم العطش ، والصدى أيضاً ذكر البوم ، والعرب تزعم أن القليل إذا لم يُشار به خرج من رأسه طائر يسمى الصدى فلا يزال يصيح : اسقوني حتى يُشار بالقتيل الذي خرج من رأسه قال الشاعر (١) :

يا عمرو وإلا تدع شتمي ومنقصي أضربك حيث تقول الهامة اسقوني
أى أن لا تدع ذلك أضرب رأسك بالسيف ، والصدى أيضاً الصوت الذى يجيبك بمثل صوتك اذا صوتت عند جبل أو نهر أو بيت خال أو ما أشبه ذلك قال الشاعر (٢) :

ومستنجح بات الصدى يستنجه إلى كل صوت وهو فى الرحل جانح
وهذا بيت معنى ، وتفسيره أن المستنجح الرجل يضل ليلاً فيذبح طمعاً أن تسمعه كلاب حتى فيجيبه منها مجيب فيقصد قصده ، وقوله يستنجه يتوهه الصدى أى اذا سمع صوت صده ظنه صوت رجل يناديه أو كلب يجيبه بمثل نباحه فيتبعه فيزداد ضللاً فهو ليلاً جانح فى رحله أى مائل الى اصاخة الأصوات وتوقعاً لها (٣) واذا سمعها وتبعها أدته الى حى فاهتدى به والصدى بدن الانسان وجمعه أصداء قال حاتم الطائي (٤) :

أماوى أن يصبح صدأى بقررة من الأرض لا ماء لى ولا نخر
ويقال للرجل اذا كان حسن القيام على الابل جيد النظر فى اصلاحها :
انه لصدى مال ، هذه كلها مقصورات غير مهموزات يكتبن بالياء ، والصدأ

(١) القالى ١ - ١٢٩ لدى الأصبغ المدوانى والكامل ٢١١ والنويرى ٣ - ١٢١

والقصيدة فى المفضليات ٣٢١

(٢) الحماسة ٦٨٥ لعنبة بن بجير المازنى (٣) كذا بالأصل ولعل الصواب متوقفاً

(٤) ديوانه ١٩ والشعراء ١٢٨ والكامل ٢١٣

صَدَأَ الحَدِيدَ مَهْمُوزٌ مَقْصُورٌ يَكْتُبُ بِالْأَلْفِ يُقَالُ صَدِيءٌ الحَدِيدُ يَصْدَأُ
صَدَأً وَصَدَاءً وَصَدَاءَةً قَالَ الشَّاعِرُ :

مَرَّةً فَوْقَ جِسْمِهِ صَدَأُ الدِّرْعِ عِ وَيَوْمًا تَجْرِي عَلَيْهِ العَيْبِيرُ
وَقَالَ الْآخَرُ :

صَدَأَ الحَدِيدَ عَلَى أَنْوْفِهِمْ يَتَوَقَّدُونَ تَوَقَّدُ النَّجْمُ
وَكذَلِكَ الصُّدَاءَةُ مَصْدَرٌ فَرَسٌ أَصْدَأُ، وَالْمُزْنُ السَّحَابُ وَاحِدَتُهُ مَزْنَةٌ
وَالْمُصَفَّقُ الَّذِي صَفَّقْتَهُ الرِّيحُ وَأَزَالَتْ القَدَى عَنْ وَجْهِهِ، وَيُقَالُ : صَفَّقْتُ
الْخَرَّ إِذَا مَزَجْتَهَا قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : صَفَّقْتُ الْخَرَّ إِذَا حَوَّلْتَهَا مِنْ إِنْاءٍ إِلَى إِنْاءٍ لِتَصْفُو
وَتَرَقُّ وَالْمُصَفَّقُ هُنَا الْمُصَفَّى، وَيُقَالُ كَدَّرَ المَاءَ وَكَدَّرَ وَكَدَّرَ وَالْكَسْرُ
أَفْصَحُ، وَالرَّنَقُ النُّكْدَرُ وَيُرَنَّقُ يَكْدَرُ، وَالدَّجْنُ دَوَامُ الغَيْمِ وَالْبِاسَةُ
السَّمَاءُ، وَمِنْهُ دَجَنَ بِالْمَكَانِ دُجُونًا إِذَا أَقَامَ بِهِ، وَبَعِيرٌ دَاجِنٌ وَشَاةٌ دَاجِنَةٌ إِذَا
أَقَامَا فِي مَكَانِهِمَا، وَجَمَعَ دَجَنَ دُجُونَ وَأَدْجَانُ، وَالدُّجْنَةُ الظُّلْمَةُ لَيْلِ
مِدْجَانٍ مُظْلِمٍ وَالْأَخْلَافُ جَمْعُ خَلْفٍ وَأَصْلُهُ لِلنَّاقَةِ وَاسْتَعَارَهُ ابْنُ المَعْتَزِ
لِلسَّحَابِ، وَالصَّرِيحُ الخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ الَّذِي لَمْ يَشْبُهْ غَيْرَهُ يُقَالُ مَاءٌ صَرِيحٌ
وَلَبَنٌ صَرِيحٌ وَنَسَبٌ صَرِيحٌ أَيْ لَمْ تُشْبَهْ شَائِبَةً وَلَمْ يَحْتَلِطْ بِغَيْرِهِ. وَأَصْلُ
الصَّرِيحِ اللَّبَنِ الَّذِي قَدْ ذَهَبَتْ رَغْوَتُهُ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ شَيْءٍ خَالِصٌ : فَقِيلَ
عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ وَصَرَّحَ بَعْدَ أَنْ لَوَّحَ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مُوْتَرًا (٢) أَنَا نِي صَرِيحُ المَوْتِ لَوْ أَنَّهُ قَتَلَ
أَي خَالِصِهِ، وَالمَدِيقُ وَالمَذُوقُ أَصْلُهُ اللَّبَنُ أَيْضًا يُخْلَطُ بِالمَاءِ فَاسْتَعِيرَ
لِكُلِّ مَشُوبٍ غَيْرِ خَالِصٍ، وَالبَهْرَجُ وَالسَّثُوقُ الدَّرْهُمُ الرَّدِيُّ وَأَصْلُهُ
فَارِسِيٌّ فَعَرَّبَ، وَالصَّادِيَاتُ جَمْعُ صَادِيَةٍ وَهِيَ العِطَاشُ، وَحَمْنٌ دُرْنٌ حَوْلُ

(١) الحماسة ٤٥٦ لزويهر بن الحارث

(٢) بالأصل مويرا والصواب موثر اسم ابن أخي الشاعر

الماء من العطش يقال: حام يحوم حواماً وحياماً وحواماناً وحوؤوماً إذا دار حول الماء من شدة العطش وحام الطير في الهواء كذلك أيضاً، والحووم الكثير من الابل وغيرها يقال: مال حوم إذا كان كثيراً ومثل حام يحوم لابل يلوب لوباً ولو اباً إذا حام حول الماء من العطش قال الشاعر (١):
يُقاسون جيشَ الهرمُزَّانِ كأنَّهم قواربُ أحواضِ الكلابِ يلوبُ
الكلاب اسم ماء لبعض العرب، والقوارب جمع قاربة وهي الابل التي تسرى ليلة القرب يقال: قربت الابل الماء تقربه قروباً وقراية إذا طلبته ليلة القرب وأقربها أهلها فهم قاربون قال الأصمعي: ولا يقال مقرَّبون وهذا شاذٌّ وقال أبو علي القالي: إنما قالوا قاربون لأنهم أرادوا ذوى قرب وأصحاب قرب ولم يبنوا على أقرب، وليلة القرب هي الليلة التي يصبح الماء في غدها قال الشاعر:

وتلست لي ليلة القرب

أى ينسى الساهى للالهى ليلة موته وقال نصيب (٢):

أقول لركب قافلين لقيتهم فقآذات أوشال ومولاك قارب
واللواغب جمع لاغبة واللغوب الاعياء، وروان جمع رانية والرئو
لإدامة النظر، وعداه صرّفه، والملواح العطشى مفعال من اللوح وهو
العطش، والهيم الابل العطاش من داء يصيبها يقال له الهيمام فهي تشرب
الماء ولا تزوى يقال: بعير أهيم وناقة هيّماء إذا كانا كذلك وحلثت
طردت، يتصلصل أى يُسمع لجوفها صلصلة من يُبسه كما يُسمع للشيء
الصلال إذا نقرته بيدك صوت، ثعل ثسقى ثانياً وتنهل تُسقى أولاً يقال:
نهل ينهل نهلاً فهو ناهل ونهلان إذا شرب أوّل شربة به ويقال للعطشان

(١) الأغاني ١٢ - ٣٩ باختلاف عظيم للمخبل من قصيدة والقالي ٢ - ٢٤٨

(٢) راجع ص ١٢٣ من هذا الكتاب للتخریجات

أيضاً ناهل وَهَلَّانَ وَالجَمِيعِ نَهَالٌ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: قِيلَ لِلْعِطَاشِ نِهَالٌ عَلَى التَّفَاوُلِ أَيْ أَتَيْتَهَا تَنَهَلُ أَيْ تَسْقَى، وَالْعَلَلُ الشُّرْبُ الشَّانِي وَالتَّهَلُّ الشُّرْبُ الْأَوَّلُ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ

وقول أبي معاذ من أخرى :

(طَرَقْنَا ذَاتَ الْبِنَانِ الْأَحْمَ ۖ حَبْدًا التَّوْمَ لِلخِيَالِ الْمَلِيمِ ۖ
وَحَدِيثٍ نَمَّا إِلَيْهَا فَلَمْ تَر ۖ قُبَّ بَيَانًا وَبَاطِلُ الْقَوْلِ يَنْعَى
لَوْ سَقَيْتَنِي سَمًّا لَقَلْتُ دَعُوهَا ۖ لَا يَضُرُّ الْحَوَارَ وَطَاءُ أُمَّ)

مثل صدر هذا البيت ما يروى عن مهدي بن العباس في جارية تغضبت عليه فقال لها :

أَمَا يَكْفِيكَ أَتُّكَ تَمَلِكْنِي ۖ وَأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَيْدِي
وَأَتُّكَ لَوْ قَطَعْتَ يَدِي وَرَجَلِي ۖ لَقَلْتُ مَحَبَّةً أَحْسَنَ زَيْدِي

وأبلغ من هذا قول العذري^(١) :

لَوْ حَزُّوا بِالسِّيفِ رَأْسِي فِي مَوَدَّتِهَا ۖ لَمَرَّ يَهُوِي سَرِيعًا نَحْوَكُم رَأْسِي
وَلَوْ تَوَى تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى جَسَدِي ۖ لَكُنْتُ أُنْبَلَى وَمَا قَلْبِي لَكُمْ نَاسِي
أَوْ يَقْبِضُ اللَّهُ رُوحِي صَارَ ذِكْرِي ۖ لَوْلَا نَسِيمٌ لَذَكَرَاكُمْ يُرَوِّحُنِي
رُوحًا أَعِيشُ بِهِ مَا عَشْتُ فِي النَّاسِ ۖ لَكُنْتُ مُحْتَرِقًا مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي
ومثل مجزه قول الآخر^(٢) :

دَعِ الْحَبَّ يَصَلِّي بِالْأَذَى مِنْ حَبِيهِ ۖ فَكُلُّ الْأَذَى مِمَّنْ يُحِبُّ سُورُورُ
عُبَارٌ قَطِيعِ الشَّاءِ فِي عَيْنِ ذَنْبِهَا ۖ إِذَا مَا تَلَا آثَارَهُنَّ ذَرُورُ

(١) القالي ٢ - ٥٠ لرسيان العذري البيت الأول والأغانى الدار ١ - ١٧٤

كذلك وفي المصري ١ - ٢٢٩ أربعة أبيات كما هنا (٢) المصري ١ - ١١

ومثل قوله - حبذا النوم للخيال الملم - قول موسى بن سعيد :
يا حبذا طيفٌ له يعتادني لولا رجاء لقائه لم أرفدُ
وقول أحمد بن إبراهيم (١) :

هل تُعْتَبِ الأَيَّامَ مِنْكَ بِنَظَرَةٍ تَعْدُو بِسَرَّاءٍ عَلَى ضَرَّاءِ
لولا مُجَاباةَ الخيالِ بِزَوْرَةٍ مِنْ طيفِها لَطَوَى الرَّدى حَوْءَ بَأى
ياليتَ أَيَّامَ الهَوَى عَادَتْ كَررى فَأَنالَ مِنْ طيفِ الحبيبِ شَفائى
ومنه ما أنشدنيه أبو الحسن الربعي من أول قصيدة له :

أَهلاً بِطيفِ حِسابَةٍ مِنْ زائِرٍ أَهلاً بِهِ هَجَرَتٌ وَليس بِها جِرِ
مُتَجَمِّلٍ لَمَّا أَرادَ زيارَةَ أَهدى الرَّقادِ إِلى جفونِ الساهرِ
وهذا ضدُّ ما أنشدنيه على بن جيش الشيباني من أول قصيدة له (٢) :

رَعى اللهُ مِنْ ليلِى خيالاً تَأوَّباً وَإِنْ كانَ لَمْ يَشِفِ الفؤادِ المَعذِبا
سَرى وَالذى بى مِنْ هَوى كَلِما أَبدا أَطارَ الكرى عَن ناظِرِى فَتَحجِبا
أَلَمَّ بِمَهورِ فِصادِفِ رِقَبَةٍ بِجَفينِهِ مِنْ تَسبيدِهِ فَتَنَكِّبا
ومنه قول أغلب بن شعيب :

كَمَ خيالِ سَرى فَعانَقَتُ مِنْهُ تَحَتَ جَنحِ الظلامِ شِمْساً وَعُصْنا
أَسْتَلِدُّ الأِمامَ مِنْهُ وَإِنْ أَوْ هِنَ صَبرى بِهِ إِذا زارَ وَهنا
شَرَدَّتْهُ كَفُّ الشَّهادِ فَقَدِ اصْ بَحَ جُلِّ المُنى إِذا الليلِ جَنّا
وقوله أيضاً :

نَمْتُ وَلولا الذى يُنَوِّمُنِ مِنْ شِرةِ الكُفْرِ (٣) فِيهِ لَمْ أَنمِ
فزارَنى فى ثيابِ مُستَرٍ مُدْرَعٍ بِالظلامِ مُشْمِ

(١) البنية ١ - ٤٠٠ لآحمد بن إبراهيم بن قلم
(٢) سبقت هذه الأبيات (٣) كذا ولعل الأصل من شدة الفكر قاله الميني

وقول أبي معاذ :

(كأنا خلقت من ماء لؤلؤة فكل أعضاءها وجه بمرصاد
تلقى بتسيحة من حسن ما خلقت وتستفز حشا الرائي بارعاد)

مثل قوله - فكل أعضاءها وجه بمرصاد - قول البحترى (١) :

ومحترس من حيث رمت اغتراره وجدت له سهماً إليك موقفاً
وأخذه آخر فقال :

نصبت جفونك للجب ظبي من حيث ملاقى لقي حدًا
ومثل عجز الأول وصدر الثاني من بيتي بشار قول الناجم في وصف قينة :
محاسنها كيف ما قوبلت وألحائها سبحة السامع
وأخذه ابن الرومي فقال :

وجه إذا ما بدت للناس سنته كانت محاسنه حولاً لهم سبحا

ومن عجز الثاني قول ابن طاهر في وصف غناء :

وصوت يرقص قلب الحليم وإن سكنت منه أطرافه
ونحوه قول ابن المعتز في وصف كاتب (٢) :

يقطر أقلامه من دم فيعلم بالظن ما لم يكن
وظاهر أطرافه ساكن ومن تحتها حركات الفطن

وعكسه قول الناجم في وصف قينة :

تأتى أغاني عاتب (٣) أبداً بأفراح النفوس
تشدو قترم بالكؤوس لها قرقص بالرهوس

(٢) ديوانه ٣٣٢

(١) ديوانه ١ - ١٧١

(٣) عاتب اسم قينة

وقول أبي معاذ :

(يُكَلِّمَهَا طَرْفِي فَتُوِي بِطَرْفِهَا
فِيُخْبِرُ عَمَّا فِي الضَّمِيرِ مِنَ الْوَجْدِ
فَإِنْ نَظَرَ الْوَاشُونَ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ
وَإِنْ غَفَلُوا قَالَتْ أَلَسْتَ عَلَى الْعَهْدِ)

هذا كقول الآخر :

شكى بعضنا لما التقينا تَسْتَرًّا
بأبصارنا ما في النفوس إلى بعض
إذا غفلوا عنا نطقنا بأعينٍ
مراضٍ وإن خفنا نظرنا إلى الأرض
ومنه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له :

وما أنسَ لا أنسَ اغْتِفَالَ رَقِيهِ
مُخَالَسَةً بِاللَّحْظِ سَاعَةً وَدَعَا
وأحسبه لولا عيونٍ وُشَاةَ
لصعدَ أنفاساً وصوبَ أدمعاً
ونحو منه ما أنشدنيه من قصيدة له :

ولقد أحكَّ العينَ أوهمُ بالقَدَى
واللَّحْظُ بين جفونها متواترُ
ولرُبِّمَّا غَفَلُوا فُزَّتْ بِنَظْرَةٍ
عَجِلاً كَمَا قَبَضَ الْجَنَاحَ الطَّائِرُ
وهذا معنى فيما أراه مخترع وتشبيهه مبتدع أعنى عجز بيت أبي الحسن
هذا ومثله قول الآخر :

إذا ما التقينا والوشاة بمجلس
فليس لنا رسلٌ سوى الطرفِ بالطرفِ
فإن غفل الواشون فُزَّتْ بِنَظْرَةٍ
وإن نظر وانحوى نظرتُ إلى السَّقْفِ
ومثله :

سارقتُ بالسلامِ عينَ الرقيبِ
وأشارتُ بلحظِ طرفِ مُرِيبِ
وشككتُ كوةَ النَّوَى بشُجُونِ
أعربتُ عن لسانِ قلبِ كَثِيبِ
رُبَّ طرفٍ يكونُ أفصحَ من له
ظٍ وأبدى لمضمراتِ القلوبِ

ومثله لأبي المطلب البصرى :

ومتظري رَجَع السلام بطرفه
إذا جعل اللحظَ الخفيَّ كلامه
إذا ما انتفى يحكي لنا الغصن اللدنا
جعلتُ له عيني لنفهمه أذنا
فلسنا على حمل الرسائل بيننا
كففتنا بلاغات العيون حديثنا
ومثله قول الآخر (١) :

ومرأقين يكتمان هواهما
يتلاحظان تلاحظاً فكأتما
جعلتا الصدور كما تُجِنُّ (٢) قُبورا
يتناخنان من الجفون سطورا

ونحوه ما أنشدنيه الربيعى أبو الحسن بن الخياط لنفسه :

تعارضنا مُقَابَلَةً بلحظ
وطار بما وجته شرارٌ
فأطرقنا وقد فهم المراد
كأنَّ اللحظَ بينهما زنادٌ
فيا لؤشانتنا حَضَرُوا وغابوا
ومن لهم بما جنَّ الفؤادُ
كأنَّ الناسَ عمّا نحن فيه
من الأسرار أشباحُ بجمادُ
وأنشدنى فيه لنفسه أيضا :

رُبَّ جليسٍ لى فيه وطَرَّ
ساررته باللحظ في مجلسٍ
يفهمه عنى بكرٍ النظرُ
يرقُبنا السمعُ به والبصرُ
فلم نغم إلا على موعيدٍ
والناس عتّا في أمورٍ آخرُ
وهذا قول مفترع ومعنى متسع وقد كثر فيه احسان المحدثين وتوليد
المولدين ومن أحسنه قول بعضهم :

اشاراتُ العيون مترجماتُ
لما تطوى القلوبُ عن القلوبِ

إذا هي ترجمت باللحظ سراً تهادت بيننا علم الغيوب
وفي أعضائها معنى لطيف تُريدُ به مكيدة الرقيب
فيرجع ماله بالغيب علمُ وقد أغضت على علم عجب

وقوله من قصيدة :

(وغلاً عليك طلابه والدرُّ يُترك من غلابه
وإذا تعرّض في الحدى نى نى فؤادك بانثائه)

مثل عجز البيت الأول قول الآخر (١) :

وإذا غلا شيء على تركته فيكون أرخص ما يكون إذا غلا

وقول أبي معاذ من قصيدة أيضاً :

(هجر المقامة لو يكون مناخه بأغر تزدحم الوفود ببابه
ملك إذا زارت أسود قبيلة زار المهلب وابنه في غابه
والد بينهم الخصوم إذا بدا بصواب منطقه وغير صوابه
ويكاد يُظلم حين يفسى بابه من لين جانبه ولين حجابه)

وقوله من أخرى :

(أتنى الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا
تقول وقد خلوت بها تحدت واكفني يدكا)

أعاد أبو معاذ معنى هذا البيت في موضع آخر فقال (٢) :

أذرت الدمع وقالت ويلتي من ولوع الكفر كتاب الخطر

(١) النويرى ٣ - ٨٨ لمحمود الوراق (٢) سياتى هذا البيت

وقوله :

(فضحتْ جُودَهَا بطُولِ مِطَالٍ حَالَفَتُهُ وَآفَةُ الْجُودِ مَطْلٌ
هِيَ فِي قَلْبِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ وَمَعَ النِّجْمِ بَدَلُهَا، كَيْفَ يَسْأَلُو)

أخذ ابن المعتز معنى عجز البيت الأول فقال :

والحرص ذُلٌّ والبخل فقرٌ وآفة النائل المِطَالُ

ومثله قول الآخر :

والمطلُّ من غير عُسْر آفة الجُودِ

ويناسبه من جهة قول الآخر :

إِذَا مَطَلْتِ امْرَأً بِحَاجَتِهِ فَاَمْضِ عَلَى مَطْنِهِ وَلَا تَجِدِي
فَلَسْتَ تَلْقَاهُ شَاكِرًا لِيَدِي كَدَّرَهَا الْمَطْلُ آخَرَ الْأَبَدِي

وقوله من قصيدة :

(لِعَمْرِي لَقَدْ أَجْدَيْ عَلَى ابْنِ بَرْمَكٍ وَمَا كُلُّ مَنْ كَانَ الْغِنَى عِنْدَهُ يُجْدِي
حَلَبْتُ بِشِعْرِي رَاحَتِيهِ فَدَرَّتَا سَمَاحًا كَمَا دَرَّ السَّحَابُ عَلَى الرَّعْدِ)

يقول فيها :

(وَتَمَرٌ كَأَفْوَاهِ الْأَسْوَدِ سَدَدَتَهُ بِسُمْرِ الْقَنَا وَالْبَيْضِ وَالْقَرَّحِ الْجُرْدِ)

ذُكِرَ أَنَّ بَشَارًا وَفَدَّ عَلَى خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ بِفَارِسٍ فَأَمْتَدَحَهُ فَأَمْرَ لَهُ
بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرَاهِمٍ فَأَبْطَأَتْ عَلَيْهِ ، وَتَعَذَّرَ وَصَوْلَهَا إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِقَائِهِ قِفْ
بِي عَلَى طَرِيقِ خَالِدٍ إِلَى الْجُمُعَةِ فَفَعَلَ فَأَخَذَ بَعْنَانَ فَرَسَهُ وَقَالَ (١) :

(١) سبق البيت الثاني مع بيت آخر باختلاف في ص ٣٣ لعبد المطلب بن الفضل
الرقاشي وهذان باختلاف مع البيت الزائد السابق في العيون ٣ - ١٤٥ لعبد الصمد بن
الفضل الرقاشي وكذلك في العقد ١ - ٩١ وفي الأغاني الدار ٣ - ١٨٥ هما لبشار كما ههنا

(أَظَلَّتْ عَلَيْنَا مِنْكَ يَوْمًا سَحَابَةٌ أَضَاءَتْ لَنَا بَرْقًا وَأَبْطَأَ رَشَاشُهَا
فَلَا غَيْمَهَا يُجَلِّي فَيَسَّ طَامِعٌ وَلَا غَيْثَهَا يَأْتِي فَتَرَوِي عِطَاشُهَا)
فأقسم خالد أن لا يبرح من مكانه حتى يُؤتى بها فأُتي بها فأمر بدفعها
إليه وحملها بين يديه فأخذها وانصرف

وقوله من قصيدة :

(مِنَ اللَّوَاتِي أَكْتَسَتْ قَدَاوَشَقَ لَهَا
رَاحَتٌ وَلَمْ تُعْطِهِ بَرًّا لِلْوَعْتِ
مِنْ ثَوْبِهِ الْحُسْنُ سِرْبَالًا فَرَدَّهَا
مِنْهَا وَلَوْ سَأَلْتَهُ النَّفْسَ أَعْطَاهَا)
وقوله أيضاً :

(قَدَاذُ هَبِّ الدَّاءِ حُسَادِي بِكَثْرَتِهِمْ
لَا عِشْتُ خِلْوًا مِنَ الحُسَادِ إِيَّاهُمْ
أَبْقَى لِي اللهُ حُسَادًا وَغَمَّهُمْ
وَلَوْ فَنَوْنَا عَزَّ دَائِي مِنْ يُدَاوِينِي
أَعَزُّ فَقَدًا مِنَ اللَّائِي يُحِبُّونِي
حَتَّى يَمُوتُوا بِدَاءٍ غَيْرِ مَكْنُونِ)

مثل هذا قول معن بن زائدة (١) :

لَأَنِّي حَسِدْتُ فزاد الله في حسدي
مَا يُحْسَدُ الْمَرْءَ إِلَّا مِنْ فِضَائِلِهِ
لَا عَاشَ مِنْ عَاشٍ يَوْمًا غَيْرَ مَحْسُودٍ
بِالْعِلْمِ وَالظَّرْفِ أَوْ بِالْبَأْسِ وَالْجُودِ
وهو مأخوذ من قول نصر بن سيار الليثي (٢) :

لَأَنِّي نَشَأْتُ وَحُسَادِي ذَوْوُ عَدَدٍ
إِنْ يَحْسُدُونِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقِي
يَاذَا المَعَارِجَ لَا تَنْقُصُ لَهُمُ عَدَدًا
فَقُلْ فِعْلِي فِيهِمْ جَرٌّ لِي الحَسَدَا

(١) المصري ١ - ١٨٤ وللرضي ٢ - ٧٥ (٢) القدي ١ - ٢٣٢

(٣) الرضي ٢ - ٧٥

وقال آخر في ذكر الحُسَّاد (١) :

إن يحسدوني فاني غير لائمهم
أنا الذي يجدوني في حُلُوقهم
فدام لي ولهم ما بي وما بهم
ومثله في ذكرهم (٢) :

اصبرِ على كَيْدِ الحَسُو
فالنار تأكل بعضها
وقال ابن المعتز (٣) :

يا مَنْ عَنَانِي حَسَدُهُ
يُقِيمُهُ وَيُقَعِدُهُ
سَهَرْتُ لَيْلاً أَرْقُدُهُ
إِنِّي بَعِيدُ أَمَدُهُ
شَيْبِي وَلَا يَزْدَرِدُهُ
حَظُّ الحَسُودِ كَمَدُهُ

وقال آخر :

وذى حسدٍ يفتابني حيثُ لا يرى
تَوَرَّعْتُ أَنْ أَعْتَابَهُ مِنْ وَرَائِهِ
وقال آخر :

لا صَقَّأَ لِي قَلْبُ مَنْ يَحْسُدُنِي
كَدِي أَنِّي أَرَاهُ فَرِحًا
وأدام اللهُ مِنْهُ الحَسَدَا
وسروري أَنْ أَرَاهُ كَمِيدَا

(١) الحاسة ١٩٨ والقالي ٢ - ٢٠١ والمصري ١ - ١٨٣ والقمد ١ - ٢٣٢
الأول والثالث والنوري ٣ - ٢٨٧ كذلك والمرضى ٢ - ٧٤ للكيت وغرر الخصائص

٣٠١ لأبي تمام والعيون ٤ - ١٥ بغير عزو كما في سائر الكتب

(٢) القمد ١ - ٢٣٢ والنوري ٣ - ١٠٠ وفي ديوان ابن المعتز ٣٤٠ له

(٣) ديوانه ٣٢ باختلاف

وقال آخر (١) :

وَتَرَى اللَّيْبَ مُحَسِّدًا لَمْ يَجْتَرَمْ شَتَمَ الرِّجَالَ وَعَرَضَهُ مَشْتَوْمٌ
فَاتْرُكْ مُحَاوَرَةَ السَّفِيهِ فَاتِّمَّهَا (٢) نَدَمٌ وَغَيْبٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَخِيمٌ
قال آخر وما أَحْسَنَ ما قال .

قُلْ لِلْحَسُودِ عَلَى النِّعْمَاءِ وَيكَ أَفْقٌ أَوْلا فَلَسْتَ بَطْعَمَ الْعَيْشِ مُنْتَفِعًا
أَسَكَنْتَ قَلْبَكَ شَيْطَانًا يُسَعِّرُهُ هَمًّا عَظِيمًا وَغَمًّا لَيْسَ مُنْقَطِعًا
لو كُنْتَ تَمْلِكُ مِنْهُ ما تُرِيدُ بِهِ لَمَّا صَنَعْتَ بِهِ عَشْرَ الَّذِي صَنَعَا
وقال الأصمعي سمعت أعرابيا يقول « الحسد ما حَقَّ لِلْحَسَنَاتِ ، وَالزُّهْوُ
جَالِبٌ لِمَقْتِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَقْتِ الصَّالِحِينَ ، وَالْعُجْبُ مانِعٌ مِنَ الْإِزْدِيادِ فِي الْعِلْمِ
دَاعٍ إِلَى التَّخَمُّطِ فِي الْجَهْلِ ، وَالْبَخْلُ أسْوَأُ الْأَدْوَاءِ وَأَجْلِبُهَا لِسُوءِ الْأَحْدُوثةِ
وَالهَزْرَةُ فَكَاهَةُ السَّفَهَاءِ وَصِنَاعَةُ الْجُهْلَاءِ ، وَالْعَقُوقُ يَدْعُو إِلَى الْقِلَّةِ وَيُورِثُ
الذِّلَّةَ ، فَقَدَّمَ الْحَسَدَ فِي صَدْرِ كَلَامِهِ وَنَسَقَ عَلَيْهِ هَذِهِ الْأَخْلَاقَ اللَّثِيمَةَ
وقال ابن المعتز (٣) .

يا من يَنَاجِي ضِعْفَهُ فِي نَفْسِهِ وَيَدِبُّ تَحْتِي بِالْأَفَاعِي اللَّدِغِ
وَيَبِيْتُ تَهْضُ زَفْرَةً فِي صَدْرِهِ حَسَدًا وَإِنْ دَمِيَّتْ جِرَاحِي يُوَلِّغِ
ما زال يَبْتَغِي لِي بِكُلِّ قَرَارَةٍ حُمَةً الْأَذَى وَيُشِيرُ إِنْ لَمْ يَلْدَغِ
نَغَلَّتْ ضَمَائِرُ صَدْرِهِ مِنْ دَائِهِ نَغَلَ الْإِهَابِ مُعْطَنًا لَمْ يُدْبِعِ
وقال أيضاً (٤) .

ما عابني إلا الحَسُوُّ دُوْتُكَ مِنْ خَيْرِ الْمُنَاقِبِ

(١) السيوطي ١٩٤ لأبي الأسود الدؤلي والحزانة ٣ — ٦١٨ والعيون ٢ — ٩ الأول

(٢) هذه الكلمة مرفوعة بالأصل وهو خطأ فاحش (٣) ديوانه ٢٧٤ باختلاف

(٤) ديوانه ٢٥٦ والأول في المكبري ٢ — ١٨٦

وإذا ملكت المجد لم تملك مودّات الأقارب
والمجد والحساد مقرونان إن ذهبوا فذهب
وإذا فقدت الحاسدين فقدت في الدنيا الأطايب
وقال آخر في آل المهلب (١) :

آل المهلب قوم خولوا شرفاً ما ناله عرّبي لا ولا كاداً
لو قيل للمجد حدّ عنهم وخلتهم بما احتكمت من الدنيا لما حاداً
إنّ المكارم أرواح يكون لها آل المهلب دون الناس أجساداً
إنّ العرائن تلقاها مُحسّدة ولا ترى للثام الناس حسّاداً
وما أحسن قول الآخر :

لئن كره الحساد قوم فأتني أحبُّ بأن يبقى الحسود ويسلما
لأتني أراه كاسف البال مطرفاً إذا ما رأى لي من يد الله أنعماً
وما أربى في موته وحياته تُجرّعه كالموت صاباً وعلقما
سألبيسه ثوباً من الهمّ واسعاً وأغبقه كأساً من الغمّ مفعماً
وتبع المتنبي هذا فقال (٢) :

بلى الله حسّاد الأمير بحلمه وأجلسه منهم مكان العمائم
فإنّ لهم في سرعة الموت راحة وإنّ لهم في العيش حزّ الغلاصم
وقال أبو تمام (٣) :

لولا التخوف للعواقب لم تزل للحاسد النعمى على المحسود

(١) الحماسة ٧٧١ والقالي ٣ - ٤٢ الثلاثة الأولى والأخير في العيون ٢ - ٩ بشير

عزوفى القند ١ - ٢٣٢ لسليمان بن معاوية المهلبى وقال اليمنى الأبيات ثلثة في تاريخ بغداد

٢ - ٣٧٢ منسوبة لعمر بن لجأ في يزيد بن المهلب (٢) ديوانه ٢ - ٣٥٥

(٣) ديوانه ٨٥ والعيون ٢ - ٨ والحصرى ١ - ١٨٣ والأخيران في القند

١ - ٢٣٢ وغرر الحصائص ٣٠١ والنويرى ٣ - ٩٦ و ٢٨٨

فاذا أراد الله نشر فضيلة طويبت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف فضل عرف العود
وأخذه منه البحري فقال (١):

ولن تستبين الدهر موضع نعمة إذا أنت لم تدلّ عليها بحاسد
وأخذه علي بن محمد التهامي فقال (٢):

ما اغتابني حاسد إلا شرفت به فحاسدي منعم في زي منتم
الله يكلاً حسادي بأنعمهم عندي وإن وقعت من غير قصدهم
مُسببون علي فظلي إذا كتبت صحيفتي في المعالي عنونت بهم
وقال ابن الرومي لصاعد بن مخلد في هذا المعنى (٣):

وِضْدُكُمْ لَا زَالَ يَسْفُلُ بَعْدَهُ وَلَا بَرَحَتْ أَنْفَاسُهُ تَتَّصَعِدُ
يَرَى زَبْرَجَ الدُّنْيَا يَرِقُّ (٤) عَلَيْكُمْ وَيُعْضِي عَنْ اسْتِحْقَاقِكُمْ فَهوَ يُفَادُ
وَلَوْ قَاسَ بِاسْتِجَابِكُمْ مَا مَنَحْتُمْ لِأَطْفَاءِ نَارٍ فِي حِشَاءِ تَوَقُّدِ
وَأَتَقُّ مِنْ عِقْدِ الْعَقِيلَةِ جِيدُهَا وَأَحْسَنُ مِنْ سِرْبَالِهَا الْمُتَجَرِّدِ
وهو كثير، وقال بعض الحكماء: الحسد بمنزلة الصدا الذي يأكل الحديد
حتى يفضيه كذلك الحسد في القلب يمرضه حتى يفضيه

وقال أبو الطيب المتنبي (٥):

سَوَى وَجَعِ الْحُسَادِ دَاوِ فَاتَهُ إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَزُولُ
وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُبِيلُ

(١) ديوانه ١ — ٣٤ والحصرى ١ — ١٨٣ والنورى ٣ — ٢٨٨

(٢) ديوانه ٢ (٣) الحصرى ١ — ١٨٣ والأخير في القيمة ١ — ٩٧

(٤) قال المينى لعل الصواب والله أعلم يرف بالفاء ثم رأته على الصواب عند الحصرى

(٥) ديوانه ٢ — ٨٧ والنورى ٣ — ٢٨٥

وقال ابن العميد في بعض فصوله : الحسد للكبد رَضْرَ، وللجسد مرض ،
ولن يصل إلى المحسود من شره إلا ما فضل عن مضمرة ومستشعره، وربما
قتل من هو فيه سقما ولم يُلحِق من هو له سويا

وقول بشار من قصيدة :

(قد ألبسُ العيشَ ذا الرِقَاعِ ولا ألبسُ ثوبَ الإخاءِ مُنخرِقاً
أصبحتُ مثل السرابِ يدنو فلا يوجد شيئاً وإن نأى خفياً)

وقوله من أخرى يرثي بها ابنا له :

(عَجِبْتُ لِإِسْرَاعِ الْمَيَّةِ نَحْوَهُ وَمَا كَانَ لَوْ مُلِّئَتْهُ بِعَجِيبِ
لَعَمْرِي لَقَدْ دَافَعْتُ مَوْتَ مُحَمَّدٍ لَوْ أَنَّ الْمَنَايَا تَرَعَوِي لِطَيْبِ
رُزِئْتُ خَلِيلِي حِينَ أَوْرَقَ عُدُوهُ وَأَلْقَى عَلَيْهِ الْهَمَّ كُلُّ قَرِيبِ
وكان كريحان العروس بقاؤه ذَوِي بَعْدَ حَسَنِ فِي الْعَيُونِ وَطَيْبِ
دَعَتْهُ الْمَنَايَا فَاسْتَجَابَ لَصَوْتِهَا فَلِلَّهِ مِنْ دَاعٍ دَعَا وَحِجِيبِ
إِذَا شِئْتُ رَاعَتْنِي مَقِيمًا وَظَاعِنًا مَصَارِعُ شُبَّانٍ لَدَيَّ وَشَيْبِ
يُؤَمِّلُ عَيْشًا فِي حَيَاةِ ذَمِيمَةٍ أَضَرَّتْ بِأَبْدَانِ لَنَا وَقُلُوبِ)

مثل قوله : - رزئت خليلي حين أورق عوده - قول أبي عبد الله بن
مناذر (١) في عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي في مرثيته المشهورة :

حين تَمَّتْ آدَابُهُ وَتَرَدَّى بَرْدَاءُ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدِ
وَسَقَاهُ مَاءَ الشَّيْبَةِ فَاهَةً زَّ اهْتَزَّزَ النَّصْنُ النَّدِي الْمَيْسُودِ

(١) الكامل ٧٤٧ غير البيت الأخير وهناك المرثية بتامها

وَسَمَتْ نَحْوَهُ الْعِيُونَ فَمَا كَانَ عَلَيْهِ لَزَائِدٍ مِنْ مَزِيدٍ
فَجَعَلْتَنِي الْآيَامُ وَاسْتَأْثَرْتُ بِالْمَوْذَعِيِّ الْغُرَاقِ الْأُمْلُودِ
الْمِيؤُودِ الْمُسْتَنَى وَهُوَ فَيَعُولُ مِنَ الْمَسَادِ^(١) يُقَالُ: مَا دَ الْغُصْنُ يَمَادُ
مَا دَا فَهُوَ مَمْدٌ إِذَا كَانَ مُتَنَبِّئًا، وَغُصْنٌ مَمْدٌ مُتَدٌّ وَالتَّمِيدُ النَّدَى وَمِنْ هَذَا
الْقَبِيلِ مَا رَوَى عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّهُ دَخَلَ
عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهَا وَنَظَرَ وَجْهَهَا بَعْدَ
مَوْتِهَا فَوَجَدَهَا مُسَجَّاةً فَقَالَ^(٢):

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي أَرْحَنِي فَقَدْ أَفْنَيْتَ كُلَّ خَلِيلِي
أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أَوْدَمَ كَأَنَّكَ تَنحُو نَحْوَهُمْ بِدَلِيلِي
وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا قَوْلُ اأَعْرَابِيِّ:

لَا لَوْمَ أَنْ أَبْكِي عَلَى سَيِّدِي قَيْسِ بْنِ عَفَّانَ أَبِي مَزِيدٍ
كَانَ يَدِي أَحْمِي بِهَا عَنْ يَدِي فَاتَزَعُ الدَّهْرُ يَدِي مِنْ يَدِي
رَأَيْتُ كَفَّ الْمَوْتِ لَا تَهْتَدِي إِلَّا لِأَخِي الْمَاجِدِ السَّيِّدِ
أَخَذَ الْاأَعْرَابِيُّ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ الْآخِرِ مِنْ قَوْلِ الْخَنَسَاءِ بِنْتِ عَمْرِو بْنِ
الشَّرِيدِ فِي أُخْيَاهَا صَخْرَ^(٣):

مَا لَذَا الْمَوْتُ لَا يَزَالُ حَنِيفًا كُلَّ يَوْمٍ^(٤) يَعُودُ مِنَّا شَرِيفًا
مَوْلِعًا بِالسَّرَاةِ مِنَّا فَا يَا خُدُّ إِلَّا الْمَهْدَبَ الْغَطْرِيفَا
فَلَوَانَ الْمُنُونَ تَنْصِفُ فِينَا فَتَنَالَ الشَّرِيفَ وَالْمَشْرُوفَا
كَانَ فِي الْحَقِّ أَنْ أَرْحَتَ بِالْمَوْتِ وَأَنْ لَا أَسُومَهُ التَّسْوِيفَا

(١) بالأصل الميد والصواب ما كتبه كما هو ظاهر

(٢) ديوانها ١٦٦

(٣) سيأتي البيتان بعد

(٤) بالأصل في الحاشية عام صح

أيها الموت لو تجافيت عن صخرٍ لألقيته تقيًا عفيًا
عاش خمسين حجةً يُنكر المنكر فينا ويعرفُ المعروفا
ومنه ما أنشدنيه الربيع أبو الحسن لنفسه من قصيدة في التأيين فقال :
أخ فأخ حتى تحلَّ تحلَّ فمأ أنت مفروح به أنت فارحُ
كأنَّ يد الأيام تنقُدُ أهلها فمأ تقتضى إلاَّ الذي هو راجحُ
وأصل هذا كله قول أبي نضلة طرفة بن العبد (١) :

أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المُتشدِّدِ
ومثل قوله — وكان كريحان العروس — البيت ، قول الصولي :
ما أنت إلاَّ مثل ريحانةٍ عاقبها الظلُّ ببعض الصدودِ
وقول الآخر :

يا روضةً حين أيسغت ذبلتُ ويا قضيباً لما استوى قضيفا
ومثله قول الأملوي :

وكنت كمثل الورد حُسنا ومُدَّةً ولا شيء إلاَّ وهو أبقى من الوردِ
ونحوه قول الآخر :

المرء كالغصن الرَيَّان أوله غَضٌ وآخره ذابوا بلا ورقِ
فليلتالي تراتٌ عند أنفسنا فسلسها وهي حربٌ غير متفقِ
وقريب منه قول الآخر (٢) :

حتى إذا قبر اللسان وأقبلتُ للموت قد ذبلتُ ذبول النرجسِ
وتغيرتُ منها محاسنُ وجهها وبدا الأنينُ تحثه بتنفُسِ
رجع اليقينُ مطامعي ياساً كما رجع اليقينُ مطامعَ المتلئسِ

(١) المقدَّمين ٥٨ من معلقته

(٢) الحيوان ٦ — ١٧٢ الأول والأخير لمعقوب بن الربيع

ونحو منه ما أنشدنيه إبراهيم بن يونس الأنصاري الوزير ابن جهوز في
ابن له تُوقَى صغيرا :

أى هلال طالعٍ قد أفلَّ وأى عُصنٍ ناصِرٍ قد ذَبَلْ
وأى شخصٍ غاب تحت الثرى وكان من قلبي قريبَ المحلِّ
ومنه قول المعلّي الطائي يرثي جاريته (١) :

يا موتُ كيف سلبتني الإلفا قد مَتَمَتَا وطويتني خلفا
هلا ذهبنا معا فلقد ظفرت يداك فسمتني الحسفا
وأخذت شق النفس من بدني فقبرته وتركت لي النصفا
فعليك بالباقي بلا مهلٍ فالوت بعد مامتها أصفى
أضحت بيطن الأرض مُسَلَمَةً بعد النعيم على البلى وقفا
فكأناها والروح غائبة عُصن من الريحان قد جفا

وقوله من قصيدة :

(وقد رابنى قلب يكلفني الصبا وما كل حين يتبع القلب صاحبه
وما قادني في الدهر إلا غلبته وكيف يلام المرء والحُبُّ غالبه
وأحورَ محسودٍ على حسن وجهه يزين السموطَ نحره وترايبه)

مثل البيت الآخر قول ابن خارجة (٢) :

وإذا الدرُّ زانَ حسنَ وجوه كان للدرِّ حسنُ وجهك زينا

(١) القمد ٢ - ٢٧ أحد وعشرون بيتا باختلاف وليس هناك الخامس من هذه الأبيات

(٢) هو اسماء بن خارجة والبيتان في المكبرى ٢ - ١٨٧ بغير عزو والخزانة

٢ - ٤١٥ والنورى ٢ - ٣٤ والمرضى ٢ - ٩١ والأول في القمد ١ - ١٦٩

وكلاهما في المستطرف ٢ - ٨٦ للاحوص

وتزیدن طیبِ الطیبِ طیبًا أن تسميه أين مثلك أيننا
ومثله ما تقدم لعلی بن عباس الرومی وهو قوله (١) :
وأتق من عقید العقيلة جیدها وأحسن من سربالها المتجرّد
ورده (٢) ابن الرومی أيضاً فقال (٣) ووصف نساء :
تضائل الدر إذ ألبسنا فآخره فكنن دُرّاً وكان الدرُّ أصدافا
وكان هذا المعنى مأخوذ من قول مجنون بنی عامر (٤) :

يا عمرو كم من مَهْرَةٍ عريية من الناس قد دانت لو غد يقودها
يسوس وما يذري لها من سياسة يُريد بها أشياء ليست تُريدُها
مبتلة (٥) الأعمّاز زانت عقودها بأحسن مما زينتُها عقودُها
ونحوه ما أنشدنيه أبو الحسن من قصيدة له :

لمن قضيبٌ من الرياح أملودُ أم ضلّ حلك ذاك الأهيف الرئود
والزهر في العُصن حلى في سوائفه فقد تشابهت الأعضان والغيدُ
وحار لبي لولا أن تداركني ما أنبأتني به اللبّاتُ والجيدُ
لا يُعجبنك عقْد دون لابسِه فانما الحُسن حيث العقْد معقودُ
وقوله من أخرى :

(فبت خائفاً للموت أو غير خائف على كل نفس للحمام دليلُ

(١) سبق هذا البيت

(٢) كذا هو في غير ما موضع من هذا الكتاب بدل رده قاله الميمني

(٣) ديوانه ٢١٥ باختلاف وحاسة ابن الشجري ١٩٣

(٤) القالي ١ — ٤٤ بغير عزو وليست الأبيات في ديوان المجنون والليمني فيها بحث

مستفيض تراه في سمط الآلي ٤٥

(٥) هذا البيت في المرتضى ٢ — ٩١ باختلاف لابن مطير وكذلك في الصناعتين

٢٤٢ قال الميمني وهو من ستقه في الحاسة بون ٥٤٣ مصر ٣ — ١١٨

خليلك ما قدّمت من عمل الثّقى وليس لأيام المنون خليلُ)
مثل البيت الأول ما يحكى عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وقد
دخل على فاطمة رضى الله عنها وهى مسجّاة :

ألا أيها الموت الذى ليس تاركى أرحتى فقد أفيت كل خليلٍ
أراك بصيرا بالذين أحبهم كأنك تنحو نحوهم بدليلٍ
وقدمر^(١) آتفا فى الكتاب ومنه ما أنشدنيه الربعى أبو الحسن من
أول قصيدة له فى التأين :

طَبُّ عَنْ حَيَاتِكَ نَفْسًا قُرْبُهَا أَجَلُ فَمَا الْمَيَّةَ إِلَّا فَارِسٌ بَطَلُ
قَرْنٍ وَنَافِيسٌ بِمَرْنِي فَحَذَرَهُ وَعِلَّةٌ تَتَوَافَى عِنْدَهَا الْعِلَلُ
وَأُنشِدُنِي أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي مِثْلِهِ :

وَلَيْسَ بِمُنْجِيكَ الطَّيِّبُ بَطْبُهُ وَلَا نَفْسُهُ مِمَّا تُطَيِّحُ الطَّوَائِحُ
فَكُلُّ مَا تَشَاءُ مِنْ خَيْثٍ وَطَيْبٍ إِلَى أَكْلَةٍ لِلْسَمِّ فِيهَا مَجَادِحُ
وَمَا كُلٌّ حِينَ يَتَّبِعُ السَّعْدُ رَبَّهُ بَلَى كُلِّ سَعْدٍ لَيْلَةُ النَّحْسِ ذَائِحُ
مثل قوله — وعلة تتوافى عندها العلل — قوله أيضاً :

فَمَا بَالُ مَنْ يَبْكِي لِمَالٍ يُجَاحُهُ وَقَدْ جُمِعَتْ فِي الْقَبْرِ مِنْهُ الْجَوَائِحُ
وَأَلَمٌ فِي قَوْلِهِ : — بَلَى كُلِّ سَعْدٍ لَيْلَةُ النَّحْسِ ذَائِحُ — بقول^(٢) ابن بسام
أو وارده ، قال ابن بسام فى سعد حاجب الوزير الخاقانى :

يَا سَعْدُ إِنَّكَ قَدْ حَجَبْتَ ثَلَاثَةَ كُتَلًا قَتَلْتَ وَفِيكَ وَشَمٌّ وَاضِحٌ
وَأَيْتٌ تَحْجُبُ رَابِعًا لِتُبَيِّرَهُ فَا رَفُوقُ بِهِ فَالْشَيْخُ شَيْخٌ صَاحِحٌ
يَا حَاجِبَ الْوُزَرَاءِ إِنَّكَ عِنْدَهُمْ سَعْدٌ وَلَكِنْ أَنْتَ سَعْدُ الذَّائِحِ

(١) فى ص ٧٢

(٢) الأدباء ١ — ٣٩٢ لِحظّة باختلاف عظيم — وابن بسام هو على البغدادى

وإنما جعله ابن بسام سعدا الذابح لآته عندهم من نحوس الكواكب
وأعاده الربعي أبو الحسن بن الخياط فقال وأنشدنيه :

لى عبدُ سوءٍ وعبدُ سوءٍ منكَدَّةُ والمسترقُ بعبدِ سوءٍ مولاهُ
كأننى كلما أنهاه أمره وحين أمره بالشئ أنهاهُ
قالوا سعادةُ فال من سعاده كآتهم جهلوا اسما ضدَّ معناه
إن الغراب أبو البيضاء كُنيتهُ فانظرهُ بأى سوادٍ خصَّه اللهُ

وقول أبى معاذ من أخرى :

(وجاريةٍ خلقتُ وحدها يظلنَ يُمسحَنَ أركانها
كانَ النساءَ لديها خدَمَ كما يمسحُ الحجرَ المُستلِمَ
ويضاءُ يضحكُ ماءُ الشيا بٍ فى وجهها لك^(١) أو تبسّمِ
ظميتُ إليها فلم تسقى برىٍ ولم تشفى من سقمِ
أقول لها حين قلَّ الثراءُ وضاق المرادُ وأودى النعمِ
إذا ما افتقرتِ فأخى السرى إلى ابن الملاء طيبِ العدمِ
دعانى إلى عمرٍ جوده وقولُ العشيرةِ بحرِ خضمِ
ولا بالذى ذكروا لم أكن لأحمدَ ريحانةً قبلَ شمِّ
يلدُّ العطاءُ وسفكُ الدماءِ ويندو على نِعمٍ أو نِقمِ
فقل للخليفة إن جنته نصيحاً ولا خير فى التهمِ
إذا أيقظتكَ حروبِ العدى فنبههُ لها عمراً ثمَّ نمِ

(١) قال المبنى الصواب إذ

فَتَى لَا يَنَامُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بَدَمًا
إِذَا قَالَ تَمَّ عَلَى قَوْلِهِ وَمَاتَ الْعَنَاءُ بِلَا أَوْ نَعَمَ

المستلم اسم الفاعل من استلم يقال: استلم الحجر الأسود يَسْتَلِمُهُ استلاما
فهو مستلم إذا لَمَسَهُ، وهو مأخوذ من السَّلام وهي الحجارة واحدها سَلِيمَةٌ
قال ذو الرُّمَّة (١):

تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُتَسَلِّمٍ جَوَانِبِهِ مِنْ بَصْرَةٍ وَسِلَامٍ
وقوله باسم الشَّيْبِ يعني صوت جَرَعِ الْإِبِلِ الْمَاءِ أَوْ صَوْتِ أَخْذِهَا
إِيَّاهُ بِمَشَافِرِهَا، وَالثَّرَاءُ وَالثَّرْوَةُ الْمَالُ الْكَثِيرُ أَثْرَى الرَّجُلُ يُثْرِي إِثْرًا فَهُوَ
مُثْرٌ، وَالمَرَادُ الْمَكَانَ الَّذِي تَرُودُهُ بِه الرَّاعِيَةُ أَيْ تَذْهَبُ وَتَجِيءُ فِي الرَّعْيِ،
وَأَوْدَى هَلَكًا، وَالنَّعْمُ اسْمٌ يَجْمَعُ الْإِبِلَ خَاصَّةً يُدَكَّرُ وَيُؤنَّثُ يُقَالُ:
هَذَا النَّعْمُ وَهَذِهِ النَّعَمُ، وَالشَّرَى سَيْرُ اللَّيْلِ خَاصَّةً، وَقَالَ الْفَرَّاءُ السَّرَى أَيْ
وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَذْكُرُهُ، وَوَاحِدَتُهُ سُرْيَةٌ وَأُنْشِدَ الْمُفْضَلُ فِي صِفَةِ نَاقَةٍ:

يَارُبُّ كَبْدَاءِ كِنَازٍ جَلَسٍ كَلَفَتْهَا سُرْيَةٌ لَيْلٍ مُعَلِّسٍ
وَبِحَرْ خِضْمٍ كَثِيرِ الْمَاءِ، وَرَجُلٍ خِضْمٌ كَثِيرِ الْمَعْرُوفِ، وَالْخِضْمُ الْجَمْعُ
الْكَثِيرُ قَالَ الرَّاجِزُ (٢):

فَاجْتَمَعَ الْخِضْمُ وَالْخِضْمُ نَفِطَمُوا أَمْرَهُمْ وَزَمُّوا
وَالدِّمْنَةُ الْحَقْدُ، وَمَعْنَى تَمَّ عَلَى قَوْلِهِ أَيْ أَتَمَّ قَوْلَهُ وَصَدَّقَهُ بِفِعْلِهِ وَلَا
يُخَالِفُهُ إِلَى غَيْرِهِ، فَهُوَ جَزَمَ حَتْمًا، وَقَوْلُهُ: وَمَاتَ الْعَنَاءُ اسْتِعَارَةٌ حَسَنَةٌ وَاقِعَةٌ
مَوْقِعُهَا وَحَالَتُهَا مَوْضِعُهَا بِأَوْجَزِ لَفْظٍ وَأَتَمَّهُ وَأَكْمَلَ مَعْنَى وَأَتَمَّهُ، قَوْلُهُ:
دَعَانِي إِلَى عَمْرِ جُودِهِ. وَالْبَيْتُ الَّذِي بَعْدَهُ الْأَصْلُ فِيهِمَا قَوْلُ الْأَعَشِيِّ (٣):

(١) ديوانه ٦٠٩ والحزانة ١ - ٥٠ و ٢٠ -

(٢) اللسان م خضم للمعاج وديوانه ٦٣ (٣) ديوانه ٢٢ والصنى ٢ - ٤٤٠

وَنُبِّئْتُ قَيْسًا وَلَمْ آتِهِ وَقَدْ زَعَمُوا سَادَ أَهْلَ الْيَمَنِ

ذكر أبو القاسم الحسين بن بشر الأمدى الكاتب صاحب كتاب الموازنة بين الطائيين: أني تمام حبيب، وأبي عبادة البحرى أن بيت الأعرشى هذا مما عيب عليه بالتشكك الذى توهم فيه، وقيل: إن قيسا أنكره عليه فقال أبو القاسم رداً لذلك ومنتصراً للأعرشى: هذا غلط من قائله لم يقع فى بيت الأعرشى تشكك وإنما قال: - وقد زعموا ساد أهل اليمن - وحكايته ليست بشك بل هى من أوكد اليقين لأنه أراد أن الناس زعموا فنسب الزعم إلى الكافة ولم يحكه عن نفسه كما جرت به العادة من إفراط الشاعر فى مدح المدوح وهذا معنى لطيف مستعمل ومذهب يستحسن ومنه أخذ بشار قوله وأنشد البيتين

ومثل قوله . - فنبئت لها عمرا ثم نيم - قول الآخر^(١) [فى أخ له] :

وكنْتُ إِذَا الْهَمُومُ تَضَيَّتْنِي يَقُومُ بِهَا وَأَقْعُدُ لَا أَقُومُ
وقول ابن المعتز :

أَلَا رُبَّ خَطْبٍ قَدْ كَفَيْتُ وَكُرْبَةٍ شَفَيْتُ وَنَوْمٍ قَدْ هَجَرْتُ لَنَا نَائِمٍ
وهو من قول أعرابي^(٢) :

يَمُدُّ نَجَادَ السِّيفِ حَتَّى كَانَهُ بِأَعْلَى سَنَامِي فَالْجِ بَتَطَوَّحُ
وَيُدْجِلُ فِي حَاجَاتِ مَنْ هُوَ نَائِمٍ وَيُورِي كِرَامَاتِ النَّدَى حِينَ يَقْدَحُ
يَزِيدُ عَلَى فَضْلِ الرِّجَالِ فَضِيلَةً وَيَقْصُرُ عَنْهُ مَدْحٌ مِنْ يَتَمَدَّحُ

الفالج الجمل ذو السنامين، ونحوه ما أنشدنيه الربيعى أبو الحسن يستنجز الأمير انتصار الدولة عبد الرحمن حاجة :

(١) العيون ٣ - ٦ لرجل فى أخ له

(٢) المصرى ٢ - ١٠٨ أربعة أبيات والمرضى ٢ - ١٢٩ وفيه ٣ - ٣٠

الأول لأبى جويرية العبدي

الله أَلْطَفُ صُنْعًا حِينَ يَسَّرَ لِي
وَحَاجَةٌ نَمْتُ عَنْهَا بَاتَ يَكْلُومُهَا
حُلُوُ الشَّمَائِلِ أَخَاذًا بِفِطْنَتِهِ
لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ أَمْلَاكٌ مَلَائِكَةً
وَقَائِلٍ قَالَ لِي أَبَشِرْهُ بِمَنْجَحَةٍ
مَا حَاجَةٌ هِيَ أَوْلَى أَنْ تَفُوزَ بِهَا
إِذَا ابْنُ مُسْتَخْلَصِ الْإِسْلَامِ قَامَ بِهَا
أَلْقَيْتَهَا مِنْهُ فِي سِرٍّ يَجُولُ بِهِ
فَمَا اعْتَذَارِي فِي تَأْخِيرِ مَا عَلِمُوا
أَوْ دُلَّتْنِي أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَى جَدَلٍ
وَمِثْلُ قَوْلِهِ : - وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بَدَمٍ - قَوْلُ الْعُلُوِيِّ الْبَصْرِيِّ :

إِذَا شَرِبَ النَّاسُ مَاءَ الْكُرُومِ
وَمِثْلُهُ لِأَبِي سَعْدِ الْخَزَوِيِّ (٢) :
وَمَا يَرِيدُونَ لَوْلَا الْحَيْنُ مِنْ أَسَدٍ
لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ قَلْبِ دَمٍ
وَنَحْوَهُ قَوْلُ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ هَانِي الْأَنْدَلُسِيِّ (٤) :

لَا يُورِدُونَ الْمَاءَ سُنْبُكَ حَافِرٍ
أَوْ يَكْتَسِي بَدَمَ الْفَوَارِسِ طُحْلُبًا

(١) قد لعل الناسخ أقحمها فأخل بالوزن الميني

(٢) على صيغة التكلم من أدلى يدلى يعدى بالباء ومعناه التوسل

(٣) كنا بالأصل وهو الصواب وما في بعض النسخ أنه أبو سعيد فهو خطأ نبه عليه
المرزباني في معجم الشعراء كذا في السط والبيتان في الغالي ١ - ٢٦٣ مع ستة عشر

أخرى والحصرى ٢ - ٣٩ والعيون ١ - ١٩٠

(٤) ديوانه ١٧

وأخذه أبو الطيب فقال (١) :

تعوَّدَ أَلَّا يَقْضِمَ الحَبَّ خَيْلُهُ إِذَا الهَامَ لَمْ تَرْفَعِ جُنُوبَ العِلَاقِ
وَلَا تَرِدَ العُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهَا مِنْ الدَّمِ كَالرِّيحَانِ تَحْتَ الشَّقَائِقِ

ومثل قوله (٢) — إذا قال تمّ على قوله — قول ابن المعتز :

تَمَّتْ عَلَى سَفْكَ دَمِي وَحَدَّثْتَ عَن خَبْرِي

وقريب منه وإن لم يكن المعنى بعينه قول الآخر (٣) :

إِنْ كُنْتَ لَا تَنْوِي مَا قَلْتَ لِي صِلَةً فَمَا اتْفَاعَكَ فِي حَبْسِي وَتَرْدِيدِي
فَالْمَنْعَ أَجْمَلُهُ مَا كَانَ أَجْمَلَهُ وَالْمَطْلَ (٤) مِنْ غَيْرِ عُسْرِ آفَةِ الجُودِ

ومثله قول الآخر (٥) :

وَعَدْتَنِي سَبْتًا مَضَى فَسَبَبْنَا حَتَّى إِذَا السَّبَبْتُ أُنِي أَخْلَفْنَا

أَحْسَنُ مِنْ وَعْدِكَ لَوْ أَنْجَرْنَا

وأخذه البحتري فقال (٦) :

وَوَعَدْتَنِي يَوْمَ الخَمِيسِ وَقَدْ مَضَى مِنْ دُونَ مَوْعِدِكَ الخَمِيسَ الخَامِسُ
وَمَنَّهُ فِي أَنَّ التَّصْرِيحَ بِالْمَنْعِ مَعَ لِينِ الحِجَابِ وَحُسْنِ البِشْرِ يَقُومُ عِنْدَ
العَافِي مَقَامَ الجُودِ قَوْلَ الآخر :

أَتَيْتُ ابْنَ وَهْبٍ أَبْتغِي فَضْلَ عُرْفِهِ وَمَا زَالَ حُلُوَ المَنْعِ حُلُوَ المَدَاهِبِ
فَأَصْفَحَنِي عَن حَاجَتِي بِطَلَاقَةٍ سَلُوتُهَا عَن مُنْغِصَاتِ الرُّغَائِبِ

(١) ديوانه ١ — ٤٤٤ والحصري ٢ — ٤٠

(٢) بالأصل ومثله قوله وهو خطأ فاحش

(٣) العيون ٣ — ١٤٤ قال الميمني والصواب لم تنوكا في العيون

(٤) سبق المصراع بدون أوله

(٥) الكلمة بيد متأخرة وكان في الأصل مثله الآخر فالأقرب أن يكون مثله لآخر

(٦) ديوانه ١ — ٢٤٥

ومثله لآخر :

وأبيض زَوَّلَ بينِ أُنْشاءِ قَوْلِهِ
إِذَا أُمُّهُ الرَّاجِي تَنَّى عَنِ فِئْسَانِهِ
بِلا جِدَّةٍ نَالَتْ يَدَا مُسْتَمِيحَةٍ (١)

وشبيهه به قول الآخر :

أوسعتُ عَمْرًا نِئَاءَ حِينِ أَوْسَعَنِي
عَدَدْتُ بَاقِي زَادِي مِنْ مَوَاهِبِهِ
فَأَبْتُ عَنْهُ إِلَى أَهْلِي وَبِي رَمَقُ
لا مِطْلَ عَانِيَتُهُ مِنْهُ وَلَا خُلْفًا

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(فِياعَجَبًا زِيدَتْ نَفْسِي بِحُبِّهَا
فِي بَيْنِي كَمَا بَانَ الشَّبَابُ الَّذِي مَضَى
وَزَانَتْ بِهَجْرِي نَفْسَهَا وَتَخَلَّتِ
وَكَانَتْ يَدٌ مِنْهُ عَلَى فَوَاتٍ)

مثل هذا لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر :

طَوَّتْ وَصَلَّهَا مِنْ بَعْدِ مَا نَشَرْتِ لَنَا
وَبَانَ كَمَا بَانَ الشَّبَابُ وَخُلِفْتِ
أَمَانِيَّ وَعَدِي طَالَ مِنْهَا مِطْلَهَا
عَقَائِيلَ حُزْنٍ لَيْسَ يُرْجَى انْدِمَالُهَا

وقوله من أخرى :

(أَيُّتُ أَرْمَدَ مَا لَمْ أَكْتَحِلْ بِكُمْ
رَقَّتْ لَكُمْ كِبْدِي حَتَّى لَوْ أَنَّكُمْ
كَانَ قَلْبِي إِذَا ذَكَرْتُكُمْ عَرَضَتْ
مَا هَبَّتِ الرِّيحُ مِنْ تَلْقَاءِ أَرْضِكُمْ
وَفِي اكْتِحَالِي بِكُمْ شَافٍ مِنَ الرَّمْدِ
تَهَوُّونَ أَلَا أُرِيدُ المَيْشَ لَمْ أُرِدِ
مِنْ مَسْحَرِ هَارُوتِ أَوْ مَارُوتِ فِي عُقْدِ
إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدًا عَلَى كِبْدِي)

(١) كذا والصواب مستميحة

ردّ (١) أبو معاذ معنى البيت الأول في موضع آخر فقال (٢) :
مريضةٌ ما بين الجوانح بالصبا وفيها شفاء للعيون وداه
وأخذتُ أنا هذا المعنى فنقلته إلى الهجاء، وقد كنتُ مررت ببعض الثقلاء
فعاقلتُ عنهم ولم أسلم عليهم، فلحقتي لاحق منهم، فلأمنى على ترك السلام
فقلت :

قالوا تغاضيتَ عَنَّا إذ مررتَ بنا أم أنت ذو مقلةٍ إغضاؤُها خلُقُ
قلتُ اكتحالي بكم في مقلي رمَدَ إنَّ الثقليلَ قدَى تشفى به الحدقُ
لا أمنح الطرف إلا من أسره به ولا أرى بسوى ذى الفضل أعتليقُ
وكله مأخوذ من قول أبي حنبلٍ في ثقل (٣) :

قُلْ لمحشوّ أخينا يا أمير الثقلاء
ما رأينا جبلاً قبـه لك يمشى بالفضاء
نظر العين إليه يكحل العين بداء
ربّ قد أعطيتناه وهو من شرّ عطاء
عاريأياربّ جسده (٤) في قميص ورداء

وأما البيت الآخر فعناه متسع كثير منه قول الآخر :
وإني لأستشفى بكل سخابة يمرُّ بها من نحو أرضك ربحُ
ومثله قول قيس بن الملوّح (٥) :

أيا جبليّ نعمان بالله خليّاً نسيم (٦) الصبا يخلص إلى نسيمها

-
- (١) كذا موضع ردّ كما هو في هذا الكتاب حيث ورد قاله الميمني
(٢) سيأتي هذا البيت في ص ١٠٩ مع أبيات أخرى
(٣) كذا بالأصل ولا يدرى ما هذا الاسم والأبيات غير الأول في المنتحل ٥٣ للنمري
وفي الزجاجي ٧٦ الثالث والرابع مع بيت آخر وفي المستطرف ٢ - ٣٠ ثلاثة أيضاً باختلاف
عظيم لطبع بن إلياس (٤) قال الميمني هذا تصحيف وانظر ما صوابه
(٥) الفسالي ٢ - ١٨٣ لامرأة والنويري ١ - ١٠٢ والسيوطي ٢٢ والمعنى
١ - ٣٧٦ والأغانى الدار ٢ - ٢٦ للمجنون وديوانه ٣٤
(٦) بالأصل في الحاشية رباح

أَجْدِرُ دَهَا أَوْ تَشْفِ مِى حَرَارَةً عَلَى كَبْدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا
فَإِنَّ الصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمْتَ عَلَى نَفْسٍ مَهْمُومٍ تَجَلَّتْ هُمُومُهَا
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ فِيهِ أَعْرَابِي :

أَلَا يَا نَسِيمَ الرِّيحِ مَا لَكَ كَلَّمَا تَدَايَنْتَ مِنَّا زَادَ نَشْرُكَ طَيِّبَا
أُظُنُّ سُلَيْمَى عُرِّقَتْ بِسَقَامِنَا فَأَعْظَمَكَ رِيَّأَهَا فَجِئْتَ طَيِّبَا

وإنما قال ابن الملوّح، وهذا الأعرابي هذا؛ لأنّ الرّيح هبّت عليهما من ناحية أرض أحبابهما وكل من له حبّ بناحية فانما يرتاح إلى هبوب الرّيح من تلك الناحية (١) صبا كانت أو جنوبا أو شمالا أو دورا قال عمر بن الخطاب رحمة الله عليه: إني لأرتاح للصبا لأنها تأتينا من ناحية زيد يعنى أخاه لأنّ زيدا رحمه الله كان قد استشهد باليمامة، وقال عمر هذا وهو بالمدينة، وقال يعقوب النّبي عليه السلام فيما قال الله سبحانه مخبرا عنه في محكم كتابه: «ولمّا فَصَلَّتِ العَيْرُ قال أبوهُمُ إني لأجدُ رِيحَ يوسفَ لولا أن تُفندُونِ ، وكان يعقوب عليه السلام بوادي كنعان ويوسف عليه السلام بمصر، وقال يحيى بن هدّيل يصفُ تَسَمُّ يعقوب رِيحَ يوسفَ عليهما السلام وذَكَرَ رِيحَ الجنوب :

خَبْرُ مَوْنِي إِنْ كَانَ رِيحُ الجنوبِ أَمْ نَسِيمٌ يَعْتَادُنِي مِنْ حَبِيبِ
وَسؤالِي مِنْ غَيْرِ رِيْبٍ وَلَكِنْ لَأَدَاوِي قَلْبًا كَثِيرَ الوَجِيبِ
قَدْ تَشَفَّيْتُ بِرِيحِ يوسفَ يَعْقُو بٌ وَلَمْ تَشْتَبِهْ عَلَيَّ يَعْقُوبُ
وقال آخر (٢) :

هُوَ يَ صَاحِبِي رِيحُ الشَّمَالِ إِذَا جَرَتْ وَأَهْوَى لِقَلْبِي أَنْ تَهَبَّ جَنُوبُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَهَا حِينَ تَنْتَهِي تَنَاهَى وَفِيهَا مِنْ أَمِيمَةٍ طَيِّبُ

(١) بالأصل وصبا بزيادة الواو وهو غلط فاحش

(٢) البيتان في الأغاني الدار ٣ - ١٧٧ لبشار والأول في ديوان المجنون ١٩ له

وقال آخر وذكر ريحين ووصف أن إحداهما إذا هبت له شفت
صداه ، وأن الأخرى إذا جرت حرّكت أشواقه وبل هواه :
إذا^(١) هبَّ علويُّ الرياحِ وجدثيُّ كأنى لعلويُّ الرياحِ نسيبُ
وإن نسمت ريح الشمال تحرّكت بنات فوادى واعتراه وجيبُ
وقال الوزير أبو الحسن جعفر بن عثمان فوصف ارتياحه للريح الغربية
وتبرّمه من الشرقية :

أقول لملاح السفينة لا تعجُ إلى الأفق الشرقيّ بي فهو جاحمُ
ونازعٌ إلى الغربيّ بي فلعلها تهبُّ لنا تلك الرياحُ النواسمُ
فتهتزّ نفسى وهى فى قبضة الجوى ويرجع بالوصل السرورُ المصارمُ
إذا اهتزّ غصن ذابلٍ خطر الحيا عليه وأضحى وهو قينانُ ناعمُ
وقال يحيى بن هذيل يصف تشقيبه بريح الجنوب :

لى فى نفحة الجنوب تشفى وعلى البرق بات يسهر طرفى
راحةٌ مثلُ حسرة الطائر الخائف لو نولت تقوت وتكفى
يتلقى نوافحُ الريح قلبى كلما تسعر الجوانح يطفى
ونحو هذا فى الجنوب بل هو مأخوذ منه قول عطارد بن قرآن وكان
لصا سلاميا :

طرّبت إلى نجد وما كدت تطربُ وهبت جنوب مسّها لك معجبُ
يمانية تسرى بمسك إذا سرت نسيم^(٢) لها يشفى من الداء طيبُ

وقال احمد بن فرّج يذكر الشمال ويصف وجده بها :

وربت ريح امتزجت بقلبي مزاج الراح بالماء الزلال

(١) القتال ٢ - ٤٣ لرجل من نبي عيسى والحامسة ٨٥ وحامسة ابن الشجرى
١٦٧ فى الجميع البيت الأول مع آيات أخرى - وانظر لتخرّيج هذا البيت اللآلى والسط
(٢) بالأصل لها نسيم وهو خطأ

وجدتُ بها وبي للشوق مابى كما وجدَ المهجرُ بالظلالِ
وبات مَرَى العقيقِ نِمْ منها إلىَّ بمثلِ أنفاسِ العوَالِ
فَقُلْ في نشوه من نَفحِ رِيحِ سَقِيَتْ بها الشَّمولُ من الشَّمَالِ
وأضرب ابن فَرَج عن ذكر الشمال وتحوّل إلى الصبا فقال :

أرى عارضاً بالعور لو أنه يهيم لعمَّ بنعماه المعاهد من نغم
تألق واحمومى فقلت مغاضب تبسم عن وجه بغير الرضا جهم
فان نسبا منه هبت به الصبا ليسرى إلى نفسى سرى البر في السقم
وقال ابن هارون :

أستقبلُ الريح من تلقاء أرضكم فأشتقى بهبوب الريح من كمدى
فارتت وجه الذى أهواه عن خطأ فان تقلبني صروف الدهر لم أعد
فكُلُّ ما أنشدته في الارتياح والتداوى بهبوب الرياح ضد قول
ابراهيم بن العباس (١) :

تمرّ الصبا صفحاً بساكن ذى الغضا ويصدع قلبي أن يهب هبها
لأنه كما يرتاح حيناً لهبوبها المشوق، إذا أتته من ناحية الموموق، فكذلك
يتبرم وقتاً بها ويتأذى بسببها؛ لأنها حينئذ تثير كامنه وتحرّك ساكنه
فهبج هائجه ويتقد لاجئه قال ذو الرمة (٢) :

إذا هبت الأرواح من نحو جانب به أهل مىّ حاج شوقى هبوبها
وقال ابن عبد ربه (٣) :

(١) حساسة ابن الشجرى ١٦٩ والمرضى لابراهيم ٢ - ١٣٢ كما هبنا وفي القالى
٣ - ٩٣ لبعض الاعراب وفي السمط أن البيت في الأغاني الدار ٢ - ٨٥ والموشى ٥٨
وتزيين الأسواق ٦٢ للمجنون وفي الصناعتين ٨ (٢) ديوانه ٦٦
(٣) اليقبة ١ - ٣٦٢ والأخير في النويرى ٢ - ٢٦٤ مع أربعة أبيات أخرى
وكذلك في القمد ٣ - ١٨٤ والأبيات الخمسة في القمد ٣ - ١٧٦ مع أبيات أخرى
والتخريج الأخير أثنائه الاستاذ محمد شفيق في جامعة لاهور

ألا رُبَّما حَلَّتْ عُرَى عَزَمَاتِهِ سِوَالْفُ أُرْ آمٍ وَأَعْيُنُ عَيْنِ
وَرَيْطٌ مِنَ الْمَوْشَى أَيْنَعٌ تَحْتَهُ ثَمَارُ صُدُورٍ لَا ثَمَارَ غُصُونِ
فَرَيْنَ أَدِيمَ اللَّيْلِ عَنْ نُورِ أَوْجِهِ تُجَنُّ لَهَا الْأَبَابُ كُلَّ جُنُونِ
سَأَلْبَسُ لِلْأَحْزَانِ دَرَعَ تَصَبُّرٍ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْمُلتَقَى بِمُحْصِنِ
وَكَيْفَ وَلَى قَلْبٍ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا أَهَابَ بِشَوْقٍ فِي الصَّلُوعِ دَفِينِ
وَقَالَ أَيضاً:

لَا وَاسْتِرَاقِ اللَّحْظِ مِنْ عَيْنِ الْمُحِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ
يَشْكُو إِلَيْهِ بِطَرْفِهِ شَكْوَى أَرْقٍ مِنَ النَّسِيبِ
مَا طَابَ عَيْشٌ لَمْ يَدُقْ طَعْمَ الْوَصَالِ وَلَا يَطِيبُ
وَلِرُبِّ إلفٍ قَدْ طَوَّيْتُ عَلَى مِرَاقِبَةِ الرَّقِيبِ
رِيحُ الشَّمَالِ تَهِيجُهُ وَتَهِيجُنِي رِيحُ الْجَنُوبِ
وَقَالَ عَيْسَى بْنُ جَوْشَنِ:

لِي صُلُوعٌ مِنْ عَيْبِهَا مَا تَخَفْتُ وَدُمُوعٌ مِنْ وَبْلِهَا مَا تَجِيفْتُ
وَفُؤَادٌ مِنْ أَدِّكَارِ الْمُحِبِّينَ عَلَى نَأْيِهِمْ يَحْنُ وَيَهْفُو
كَلَّمَا هَبَّتِ الصَّبَا مِنْ بِلَادِ هُمُّهَا هَبَّ إِلَى الْهَوَى الْمُسْتَخِفُّ
وَقَالَ أَغْلَبُ بْنُ شَعِيبٍ:

يَا نَسِيمَ الصَّبَا إِلَيْكَ صَبوتُ بَعْدَ مَا كُنْتُ بُرْهَةً قَدْ سَلوتُ
لَيْسَ لِي طَاقَةٌ عَلَى الْحَبِّ رَبِّي فَرَجٌّ عَاجِلٌ وَإِلَّا فَوْتُ
وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ فَرَجٍ:

عَلَامَ يَنَالُ الشَّوْقُ مِنْكَ وَفِيهَا إِذَا بَارَقَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ شِيمَا
أَلَا حَبْنًا بَرَقَ يُلُوحٌ مُخَالِسًا وَرِيحٌ إِذَا هَبَّتْ تَهَبُّ نَسِيمَا

وقال الوزير أحمد بن عبد الملك بن عمر بن شهيد:

ذَكَرْتَكُمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَنْسَاكُمْ نَفْسٌ صَبٌّ مُعْدَبٌ بِهَوَاكُمْ
كَلِمَا هَبَّتِ الرِّيحَ لَهُ مِنْ جَانِبِ الْمَغْرِبِينَ وَهَنًا بِكَاكُمْ
جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَنَا مِنْ قَرِيبٍ وَأَرَانِيكُمْ كَمَا أَهْوَاكُمْ
وقال أيضاً (١) :

مَا طَرَّبَتْ فَوْقَ الْغُصُونِ سَحَابَةٌ إِلَّا رَأَيْتَ دَمُوعَ عَيْنِي تَسْكُبُ
وَإِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ أَلْفَيْتَنِي بَيْنَ الصَّبَابَةِ وَالْأَسَى أَتَقَلَّبُ
يَا عَاذِلِي فِي الْحُبِّ مَهْلًا بِالْأَذَى لَوْ كُنْتَ تَعَشَّقُ مَا ظَلَمْتُ تُوْتَبُ
كَمْ حَاوَلْتُ نَفْسِي السُّلُوءَ وَحَاوَلْتُ أَسْبَابَهُ جُهْدًا فَعِزَّ الْمَطْلَبُ
وقال ابن عبد ربه :

مَا كَلَّمَا بَلٍ رَبَّمَا عَبَثَ الْبَكَاءُ بَدَمُوعَ عَيْنِكَ مِنْ بُكَاءِ سَحَابِ
وَإِذَا الشَّمَالُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَسَّمَتْ هَاجَ التَّنَسُّمُ لِي دَفِينِ سَقَامِ
وقال أحمد بن فرج :

هِيَ الرِّيحُ يَسْرِي الشُّوقُ فِي إِذَا سَرَتْ وَيَجْرِي لَهَا دَمْعِي بِيْحٍ إِذَا جَرَتْ
كَأَنَّ الصَّبَا مُشْتَقَّةٌ مِنْ صَبَابِي فَأَهْتَاجُ مَا هَاجَتْ وَأَهْدَا إِذَا هَدَتْ
وملح فيه أبو الحسن التهامي فقال :

يَرْجُو الشِّفَاءَ بِجَفْنَيْهَا وَسُقْمِهَا (٢) وَهَلْ رَأَيْتَ شِفَاءَ جَاءَ مِنْ سَقَمِ
وَتَدَّعَى بِصَبَا نَجْدٍ فَانْ خَطَرَتْ كَانَتْ جَوِّي لَكَ دُونَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَكَيفَ تُطْفِئُ صَبَا نَجْدٍ صَبَابَتَهُ وَالرِّيحُ زَائِدَةٌ فِي كُلِّ مَضْطَرَمِ

(١) اليتيمة ١ - ٣٩٥

(٢) بالأصل يخففها والصواب ما في ديوانه وهو الذي أخذناه أنظر ديوانه ٢

ومثله ما أنشدنيه أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم الأنصاري لنفسه :
ولقد تنسّمتِ الرياحُ لعلني (١) أرتاحُ أن يبعثن منك نسيما
فأثرنَ من حُرُقِ الصبابةِ كامينًا وأذعنَ من سرِّ الهوى مكتوما
وكذا الرياح إذا مررن على لظي نارٍ خبتَ ضرْمُنها تضرِما
ومثله ما أنشدنيه غير واحد لابن العريف الأندلسي :

روّحني عاذلي فقلتُ له لا لا تزدني على الذي أجدُ
أما ترى النار بعد ما نخذتُ عند هبوب الرياح تَتَّقِدُ
وقال ابن الرومي (٢) :

لا تُطْفِئَنَّ جوِّي بلوِّمِ إنّه كالريح تُغري النار بالاحراق
وقال ابن معبد الأندلسي يصف حاله عند هبوبها :

تُرِدُّ إلى نفسي حياتي بالريح ورُبَّمَا هاجت عليّ تباريحي
فتوقد من شوقي وتطفى كأنما تَوَكَّدُ في الحالين حزني وتفرّيحي
أسرُّ برّيتا من أحبِّ إذا سرتُ إلى به من بعض تلك المستاديح
فأسي إذا ما ذكّرتُ في هبوبها بمنزح في قبضة البين مطروح
فكشفت بهذا واضح علّة الارتياح والحزن لهبوب الرياح

ولأبي معاذ من قصيدة :

(ومنيبتنا جوداً وأنت بخيلة وشتان أهل الجود والبخله
إذا سمرت طاب النعيم بوجهها وشبه لي أن المضيّق فضاه
مريضة ما بين الجوائح بالصبا وفيها دواء للعيون وداه

(١) كذا بالأصل وله وجه والأولى على صيغة التكلم ونصب الرياح على المفعولية

(٢) ديوانه ٢٥٤ والنويري ١ - ١٠٠٠ والحصري ١ - ١٢

جِلاَهُمْ مَنْ لَا يَتَّبِعُ الْمَهْمَ وَالصِّبَا وما لهموم العاشقين جِلاهُ
عِتابُ الْفَتَى فِي كُلِّ يَوْمٍ بَلِيَّةٌ وتقويم أضغان النساء عِناهُ
وَقَدْ عَلِمْتُ عَلَيْهَا مَعْدِيءَ بَأْنِي إذا السيف أكدى كان في مَضَاهُ
نَزَلَ الْقَوَافِي عَنْ لِسَانِي كَأَنَّهَا ^(١) حُمَاتُ الْأَفَاعِي رِيْقَهُنَّ قِضَاءُ

يقال : سَفَرَتِ الْمَرْأَةُ عَنْ وَجْهِهَا إِذَا كَشَفَتْهُ ، وَأَسْفَرَ وَجْهَهَا أَضَاءً ، وَسَفَرَ
فُلَانٌ بَيْنَ الْقَوْمِ يَسْفِرُ سَفْرًا وَسَفَارَةً إِذَا مَشَى بَيْنَهُمْ فِي الصَّلْحِ ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ
إِذَا كَذَبَ السَّفِيرُ بَطْلَ التَّدْيِيرِ قَالَ ثَعْلَبٌ وَسُمِّيَ : السَّفْرَ سَفْرًا ؛ لِأَنَّهُ يَكْشِفُ
عَنْ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ ، وَسَفَرَ الْبَيْتَ كَنَسَهُ ، وَالْمِسْفِرَةَ الْمِكْنَسَةَ ، وَالْفَضَاءَ
الْمَتَسَّعَ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالْجَوَانِحَ عِظَامَ الصَّدْرِ ، وَسُمِّيَتْ جَوَانِحَ لِأَنَّهَا
وَمِيلَانِهَا وَيُقَالُ : جَنَحَ يَجْنَحُ جُنُوحًا إِذَا مَالَ ، وَجَنَحَتِ السَّفِينَةُ إِذَا مَالَتْ
وَجَنَحَتِ الشَّمْسُ إِذَا مَالَتْ لِلْغُرُوبِ ، وَجَنَاحُ الطَّائِرِ مُشْتَقٌّ مِنْ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ فِي
أَحَدِ شِقِّيهِ وَكُلِّ نَاحِيَةِ جَنَاحٍ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى « وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ
لَهَا » ؛ وَأَضْغَانٌ جَمْعُ ضِغْنٍ وَهِيَ الْأَحْقَادُ يُقَالُ : فِي صَدْرِ فُلَانٍ ضِغْنٌ وَضِغْنٌ
وَالْجَمِيعُ أَضْغَانٌ وَضِغْنَةٌ وَجَمْعُهَا ضِغْنَانٌ ، وَيُقَالُ : فَرَسٌ ضَاغِنٌ وَضِغْنٌ إِذَا كَانَ
لَا يُعْطَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الْجَرِيِّ حَتَّى يُضْرَبَ ، وَيُقَالُ : أَوْ كَدَيْ إِذَا قَطَعَ عَطِيَّتَهُ
وَيُسَّ مِنْ خَيْرِهِ ، وَهُوَ مَا خُوذَ مِنْ كُدَيْتَةِ الرَّكِيَّةِ وَهِيَ الصَّلَابَةُ مِنَ الْحِجْرِ
أَوْ غَيْرِهِ ، إِذَا بَلَغَ إِلَيْهَا الْحَافِرُ وَلَمْ يَعْمَلْ مِعْوَلُهُ شَيْئًا يَسَّ وَقَطَعَ الْحَسْفَرُ ،
وَيُقَالُ : أَوْ كَدَيْ الرَّجُلُ يُكْدِي إِكْدَاءً فَهُوَ مُكْدٌ إِذَا لَمْ يَفْرُ بِمَطْلُوبِهِ ؛
وَأَكْدَى أَيْضًا إِذَا أُعْطِيَ فَأَقْلَ عَطِيَّتَهُ ثُمَّ قَطَعَهَا مِنْ بَعْدُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :
« وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَوْ كَدَيْ » ، قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ أَقْلَ عَطِيَّتَهُ ثُمَّ قَطَعَ وَيُقَالُ ^(٢)

(١) هذا البيت مع بيتين آخرين في الجوان ٤ - ٨٦ و ٨٧ بتغيير الغافية فهى
بائية هناك وأخطأ الناسخ فكتبه ريقهن قضاى والصواب ريقهن مقضب
(٢) بالأصل اكدأت

كدأت الأرض إذا لم تُنبتْ، وكذا النَّبْتُ يُكْدَأُ كُدُوءًا إذا ساء
خروجه، وكديءٌ يُكْدَأُ كُدُوءًا شديدًا إذا قلَّ رَيْعُهُ، وكَدَتِ الأرض
تكدؤ وكدؤًا وهي كادية إذا أنبأ نباتها وأصاب النبات بردٌ يكدؤه أى
ردّه في الأرض، وكان موضوع هذا اللفظ في كلام العرب بالهمز وبغير
الهمز إنما هو لما قلَّ خيرُهُ وساءت حاله ويئس منه ولم يُظفرَ به فاستعاره
بشئار ههنا للسيف فيجمله إذا نَبَأَ عن ضريبته بمنزلة من لم يظفر بحاجته
ويئس من طلبته يقول: فأنا إذا نبا السيف مضيتُ ولم أنبُ، وحمت جمع
حُمّة وهي حرارة السم وفورته، قال أبو حاتم: سألت الأصمعي عن الحمة
فقال هو فَوْعَة السم أى حرارته وفورته، هذا لفظه ومن زعم أن حمة
العقرب إبرتها فقد أخطأ، ويقال: ريقٌ وريقة، وقوله وريقهن قضاء
أى موت

أما البيت الأخير من أبيات بشّار فمثل قول جرير (١):

وعاؤ عَوَى من غير شيء رميته بقافية أنفاذها تقطر الدّما
خروج بأفواه الرّواة كأنها قرى هندوانى إذا هزّ صمما

ذكر أن الراعى لما سمع هذين البيتين ارتاع لهما، وقال لمنشدهما: لمن
هذا ويحك فقال لجرير فقال: لعن الله من يلومنى على أن غلبنى مثل هذا،
وأما قول جرير: أنفاذها فالأنفاذ جمع نَفَذَ وهي الجراح الواسعة النافذة
وروى أبو الوليد المهرى عن ابن ناجية أن النَفَذَ راس الجرح حيث يدخل
راس الرُمح قال قيس بن الحطيم (٢):

طعنتُ ابن عبد القيس طعنة نائِرٍ لها نَفَذٌ لولا الشعاعُ أضاءها
ملكْتُ بها كفى فأنهتُ فقها يرى قائمٌ من دونها ما وراءها

(١) ديوانه ٢ - ١١٩ والنقااض ٦٢ والشعراء ٢٨٥ والحصرى ١ - ٢٢

(٢) الحماسة ٨٥ والأغانى النار ٣ - ٣

ومعنى هذا البيت الأول (١):

وقافية لَجَلَجَتْهَا فَرَدَدَتْهَا (٢) لَدَى الضَّرْسِ لَوْ أُرْسَلَتْهَا قَطَرَتْ دَمَا

ومنه قول حُمُرَانِ بْنِ مَالِكِ الْجُشَمِيِّ:

لسانى إذا زاحمتُ شاعرَ مَعَشِرٍ كسيفِ بنِ ذِي قَيْفَانَ أو هو أَظْلَمُ (٣)

وما هو إلا شُهْدَةٌ يُشْتَفَى بِهَا وَنَارٌ عَلَى مَنْ [صَبَّهَ اللَّهُ مَيْسَمُ]]

وفى هذا زيادة على ما تَقَدَّمَه لاستيعابه القسمين (٤) واستعماله إتياءً فى

الوجهين ، وأخذ المتنبي قوله عتاب الفتى فى كل يوم بلية فقال (٥):

ومن البليَّةِ عدلٌ من لا يرعوى عن جهله وخطابٌ من لا يفهمُ

وأحسن ما فى هذا المعنى قول الآخر:

وليس عتابُ المرءِ للمرءِ نافعاً إذا لم يكن للمرءِ لبٌّ يعاتبُهُ

ومثله (٦):

ما عاتب المرءَ الكريمَ كنفسه والمرءُ يُصلحه الجليسُ الصالحُ

وقول أبي معاذ أيضاً:

(أَسْكُنْ إِلَى سَكَنِ تَسْرُبُهُ ذَهَبَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَنْفَرِدُ

(١) طمس البلل ههنا فى الأصل بقدر ست كلمات

(٢) المزهر ١ - ٣٨٧ بغير عزو كما ههنا

(٣) طمس البلل من المصراعين الأخيرين من بيتي حران عدة كلمات فقرأ صديقى

العلام عبد العزيز اليمنى مطموس المصراع من البيت الثانى وكتبناه بين القوسين وأما مطموس

المصراع من البيت الأول فلم يمكن أن يقرأ لكن يظن صديقى المذكور بقرينة المقام أنه يمكن

أن يكون (ذى قيفان أو هو أظلم) وكتبناه أيضاً بين القوسين ، والبيت الثانى من هذين

البيتين فى السيوطى ٢٨٥ باختلاف وبغير عزو وفى العينى ١ - ٤٥١ والحزانة ٢ - ٤٠٠

(٤) هذه الكلمة أيضاً مما كان طمسه البلل فقرأه العلامة اليمنى

(٥) ديوانه ٢ - ٢٦١

(٦) حماسة البحرى ١٠٧ لسلمة بن غالب الجعفى أو لغيره قال اليمنى ويروى أن لييدا

لم يقل فى الاسلام غير هذا البيت (الشعراء ١٤٩ ليدن) فهو له والله أعلم

ترجو غداً وغد كحاملةٍ في الحى لا يذرون ما تلدُ
الأصل في هذا قول زهير (١):

واعلم ما في اليوم والامسِ قبله . ولكنى عن علم ما في غدٍ عم
ونحوه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له:

وغدٌ وبعْد غدٍ بمضمونيهما عدة تغيبُ والغُوبُ لها نَبَا
[وحوادثُ الأيامُ كثرُ عبْرَةٍ] (٢) من أن يُحِيطَ بها القياسُ فتُحَسِّبَا
ومنه ما أنشدنيه أيضاً من قصيدة له:

[ما كان أمسٍ] فقد فات الزمانُ به (٣) وما يكون غداً في الغيب موعودُ
وبين ذينك وقت أنت صاحبه في حالتيه فذمومٌ ومحمودُ

وقول أبي معاذ أيضاً من قصيدة في صفة ممدوح .

(مالكى تُتَشَقُّ عن وجهه الحرُّ بٌ كما انشَقَّتْ الدُّجى عن ضياء
ليس يُعطيك للرجاء ولا خوف ولكن يلدُّ طعمَ العطاء
يَسْقُطُ الطيرُ حيثُ ينتثر الحيا بٌ وتُعشى منازلُ الكرماء)

البيت الأول مأخوذ من قول عبد الله بن قيس الرقيّات في مُصعب (٤).

إنما مصعب شهاب من الله تجلّت عن وجهه الظلّماء

وكان مصعب كريماً وسيماً شجاعاً جواداً، روى أنّه لما ظفّر بالمختار
ابن أبي عبيد وقتله وهزم أصحابه وأسّر بعضهم أتى بأسير منهم فأمر بضرب

(١) العقد الثمين ٩٦ والخزانة ٣ — ٢٥٩

(٢) هذا المصراع أيضاً كان مطبوساً في الأصل فقرأه العلامة الميني

(٣) هذه الكلمات أيضاً من المطبوسات بقرأة العلامة الميني

(٤) العيون ١ — ١٠٣ والشعراء ٣٤٤ والخزانة ٣ — ٢٦٩

عنه فقال: أيها الأمير لا تفعل فما أفتحَ بي أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الجميل الذي يُستضاء به فأنتعلق بك وأقول ربِّ سلِّ مصعباً فيمِ قتلني، قال له مصعب: قد عفوتُ عنك قال أيها الأمير اجعل ما وهبته لي من حياتي في خفضٍ وغيٍّ؛ فإنه لا عيش لفقير قال مصعب: أنبتوه في أسنى عطاء، وأمر له من وقته بمائة ألف درهم فقال: أشهدك أيها الأمير أني قد جعلتُ نصفها لابن قيس الرقيّات قال ولم ذلك قال لقوله فيك:

إنما مصعب شهاب من الله تجلّت عن وجهه الظلماء

فضحك مصعب وقال: أرى فيك موضعاً للصنعة فجعله في ندمائه، وكان ابن الرقيات منقطعاً إلى مصعب ولما ظفر عبد الملك بن مروان بمصعب وقتله وتبع أصحابه أجدد الطلب في ابن قيس، وجعل فيه الجمائل فما ظفر به وكان مستخفياً عند امرأة بالكوفة أكثر من حوّل حتى استأمنت له أمُّ البنين بنت عبد العزيز بن مروان (١) ابن عمها عبد الملك بن مروان فأمنه ودخل عليه فأنشده (٢) قصيدته البائية التي امتدحه بها وأولها:

عَادَ له من كَثِيرَةِ الطَّرَبِ (٣) فَعَيْنُهُ بالدموع تَنَسَّكِبُ
إِن الأغرَّ الذي أبوه أبو العاصي عليه الوقارُ والحُجُبُ
يَعْتَدِلُ التاجُ فوق مَفْرِقِهِ على جبين كَأَنَّهُ الذهبُ

فقال له عبد الملك: يا ابن قيس تمدحني بالتاج حتى كأنني من العجم
وتقول في مصعب:

(١) كذا بالأصل والصواب حذف كلمة ابن نهني عليه صديقي العلامة المستشرق الشهير كرنكو حين كنت أعارض معه مسودتي على الأصل
(٢) ديوانه ٦٧ و ٧١ والسيوطي ٢١١ والكامل ٣٩٨ الأول والخزانة ٣ -
٢٦٨ و ٢٦٩ والأغانى ٤ - ١٥٧
(٣) بالأصل كثيرة على التصغير

إنما^(١) مصعب شهاب من الله تجلّت عن وجهه الظلماء
مُلْكُهُ مُلْكُ رَحْمَةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبْرُوتٌ وَلَا لَهُ كِبْرِيَاءُ
يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَقْلَحَ مَنْ كَانَ هَمُّهُ الْإِتْقَانُ
أما الأمان فقد سبق لك ، ولكن والله لا تأخذُ مع المسلمين عطاءً أبدا
وقوله — تسقط الطير حيث ينثر الحب — مأخوذ من قول العجاج^(٢) :

إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضِّغَاطَا

ومثله قول الآخر^(٣) :

يَزْدَحِمُ النَّاسَ عَلَى بَابِهِ وَالْمَنْهَلُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ
ونحوه قول أعرابي^(٤) :

مَالِي أَرَى أَبْوَابَهُمْ مَهْجُورَةٌ وَكَأَنَّ بَابَكَ بِمَجْمَعِ الْأَسْوَاقِ

وقوله من قصيدة :

إِذَا خَسِرَ الشَّبَابُ فَمَتَّ حَمِيدًا^(٥) فَمَا اللَّذَاتُ إِلَّا فِي الشَّبَابِ

أصون عن اللثام لباب وُدِّي وَأَخْتَصُّ الْأَكَارِمَ بِاللَّبَابِ

وقوله أيضاً :

أَنَا وَاللَّهِ أَشْتَهَى سِحْرَ عَيْنَيْهِ كِ وَأَخْشَى مَصَارِعَ الْمُشَاقِ

فأصبري مثل ما صبرتُ فإني أُرَى صَبْرَ حِظِّ مَنْ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ

إِنِّي مِنْ بَنِي عَقِيلِ بْنِ كَعْبٍ مَوْضِعِ السِّيفِ مِنْ طُلَى الْأَعْنَاقِ

(١) ديوانه ١٧٦ و ١٧٧

(٢) ذيل ديوان رؤية ١٧٧ والحَيوان ٥ — ١٣٣ والميون ١ — ٩٠

(٣) الميون ١ — ٩٠ (٤) الميون ١ — ٩٠

(٥) كذا وأنا أرى أن الأصل انحسر قاله الميني

البيت الأول مثل قوله أيضاً وأعادته فقال :

(تَشْتَهِي قُرْبُكَ الرَّبَّابُ وَتَخْشَى
أَنْتَ مِنْ قُرْبِهَا مَحَلُّ شَرَابٍ
قَوْلَ وَاشِي وَتَتَّقِي إِسْمَاعَةَ
تَشْتَهِي شُرْبَهُ وَتَخْشَى صُدَاعَهُ)

وهو مأخوذ من قول ابن هرمة (١) :

يُحِبُّ الْمَدِيحَ أَبُو خَالِدٍ وَيَفْرَقُ مِنْ صَلَةِ الْمَادِحِ
كَمَذْرَاءَ تَبَغَّى لِذَيْدِ النِّكَاحِ وَتَهْرَبُ مِنْ صَوْلَةِ النَّكَاحِ
ورده (٢) ابن (٣) هرمة أيضاً فقال :

فَأَنْتَ فِي الْمَدْحِ كَالْمَذْرَاءِ يُعْجِبُهَا مَسُّ الرِّجَالِ وَيُنِي قَلْبَهَا الْفَرَقُ
تَبْدَى بِذَلِكَ سُرُورًا وَهِيَ مُشْفِقَةٌ كَمَا يَهَابُ مَسِيْسَ الْحِيَةِ الْفَرَقُ
أَلَمْ ابْنُ هَرْمَةَ فِي بَيْتِهِ هَذَا بِقَوْلِ الْحَارِثِ بْنِ خَالِدِ الْخَزْرُومِيِّ فِي عَائِشَةَ
بِنْتِ طَلْحَةَ بَلْ أَخَذَهُ إِغَارَةً عَلَى لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ ، وَكَانَ الْحَارِثُ قَدْ سَأَلَ
عَائِشَةَ أَنْ يُلِمَّ بِهَا لِتَسْخَدَتْ مَعَهَا قَالَتْ : إِنَّا حُرْمٌ فَاخْرَ (٤) ذَلِكَ حَتَّى تَحُلَّ
تَلْمَا أَحَلَّتْ رَحَلَتْ وَلَمْ تُعَلِّهِ فَكُتِبَ إِلَيْهَا :

يَا أُمَّ عَمْرَانَ مَا زِلْتِ وَلَا تَبْرَحِي (٥)
الْقَلْبَ تَأَقَّ إِلَيْكُمْ كَمَا يَتَوَقَّ إِلَى مَنَاجَاتِهِ الْعَرِيقُ
بِنَا الصَّبَابَةَ حَتَّى مَسَّنَا الشَّفَقُ

(١) القالي ٣ — ١٢٧ بغير عزو وفي السمت انهما في محاسن الجاحظ ٣٤ وخاص
الحاس ٢٨ ومحاضرات الراغب ١ — ٢٨٩ والبيت الثاني في التويري ٣ — ١٧٩ لبشار
قال الميني هما لابن هرمة في حماسة ابن الشجرى ٢٢٩

(٢) كذا بدل رده حيناً وقع في هذا الكتاب قاله الميني

(٣) الأغاني ٥ — ١٦٩ الأول مع سبعة أخرى لابن هرمة كما ههنا والأول في مجموعة

المعاني ١٧٠ لهدي بن الحفصم

(٤) صوابه عند الميني فاخر (بصيغة الأمر) ذلك حتى نحل

(٥) الأغاني الدار ٣ — ٣٣٠ والأغاني ٣ — ١٠٧ و ١٠٨ باختلاف والحصرى

ثوليك شيئاً قليلاً وهي خائفة كما يمسُّ بظَهْر الحَيَّة الفَرِقُ
وكان الحارث دِينًا عفيفًا مُتَّصِرًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ كَثِيرًا مَا يَنْسُبُ بِعَائِشَةَ
هذه ويذكرها في شعره تَظَرُّفًا، وكان أحد المُجِيدِينَ فِي النَسِيبِ حَتَّى تُؤْتَهُمْ
عَلَيْهِ حُبُّهَا وَالْكَفُّ بِهَا، وَكَانَتْ تَحْتَ مَصْعَبٍ فَلَمَّا قُتِلَ عَنْهَا مَصْعَبٌ قِيلَ
لِلْحَارِثِ: لَوْ حَظَبْتَهَا فَنَدْتَ بَعِيَّتِكَ مِنْهَا وَحَصَلَتْ أَمْنِيَّتِكَ، فَقَالَ:
لَا وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ لِأَنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُصَحَّحَ النَّاسَ مَا تَوَهَّمُوهُ وَأَنْ يُظَنَّ بِي
أَنِّي كُنْتُ مُعْتَقِدًا لِمَا كُنْتُ أَقُولُهُ فِيهَا

وقوله من قصيدة:

(سَيْدِي لَا تَأْتِ فِي قَمَرٍ لِحَدِيثِ وَا رُقْبِ الدُّرْعَا
وَتَوَقَّ الطَّيِّبَ لَيْلَتَنَا إِنَّهُ وَاشٍ إِذَا سَطَعَا)

الدُّرْعُ (١) جمع لَيْلَةٍ دَرَعَاءَ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَالْقِيَاسُ فِيهَا دَرْعٌ
وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَسْوَدَادِ أَوَائِلِهَا وَابْيَضَاضِ سَائِرِهَا، وَمِنْهُ قِيلَ: شَاةٌ دَرَعَاءُ
إِذَا اسْوَدَّ رَأْسُهَا وَعُنُقُهَا وَابْيَضَّ سَائِرُهَا، وَسَطَعَ فَاحَ يَقَالُ: سَطَعَ وَفَارَ وَضَاعَ
وَتَضَوَّعَ وَتَضَيَّعَ كَمَثَلِهِ بِمَعْنَى

وقوله -- إِنَّهُ وَاشٍ إِذَا سَطَعَا -- مِثْلُ قَوْلِ الْآخِرِ (٢):

إِذَا مَشَتْ نَادَى بِمَا فِي ثِيَابِهَا ذِكِيُّ الشَّدَا وَالْمَنْدَلِيُّ الْمُطِيرُ
ذِكِيُّ الشَّدَا رِيحُ الْمَسْكِ، وَقَوْلُهُ: نَادَى مِثْلُ سَطَعَ أَي ضَاعَ وَدَلَّ عَلَى
نَفْسِهِ، وَالْمَنْدَلِيُّ مِنَ الْعُودِ أَجُودُهُ، وَالْمُطِيرُ ضَرْبٌ مِنْ صَنْعَتِهِ، وَهُوَ مَنْسُوبٌ

(١) هنا وفيما مضى في الأصل الدرع مشكولا بضم ففتح — وهذا لا معنى له بل الدرع
بضمين وأصله الدرع يسكون الراء وهو على القياس قال ابن جنى ليس فعل (يسكون الراء)
يتمتع فيه فعل (بضم الراء) انظر السبيلي ١ — ١٥ قاله الميمني

(٢) البلدان الميم والنون بغير غزو وفي المقصور والمدود ٦٨ للعجير أو المعدل بن الفرخ

إلى مَنَدَلِ مَدِينَةِ الْبَاهِنْدِ كَالْقَمَارِيِّ نُسِبَ إِلَى قَمَارِ بَلَدِ الْبَاهِنْدِ أَيْضًا، عُوْدُهُ بَعْدَ
عُوْدِ مَنَدَلِ أَجُوْدِ الْعُوْدِ (١) قَالَ ابْنُ هَرْمَةَ وَوَصَفَ خِيَالًا طَرَفَهُ:

كَأَنَّ الرَّكْبَ إِذْ طَرَقَتْكَ بَاتُوا بِمَنَدَلٍ أَوْ بِقَارِعَتِي قَمَارِ

وَجَعَلُوا بَشَّارَ الطَّيْبِ وَأَشْيَاءَ وَدَالًا وَنَمَامًا مَعْنَى مَتَسَعٍ، فِيهِ مُسْتَعْمَلٌ
كَثِيرًا وَأَصْلُهُ قَوْلُ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ:

هَجَانُ اللَّوْنِ أَبْكَارٌ وَعُونٌَ عَلَيْهِنَ الْمَجَاسِدُ وَالْحَرِيرُ

إِذَا طَرَدَتْ فُنُونُ الرِّيحِ فِيهِ تَوَشَّى الْمَسْكَ يُرَاجُ وَالْعَبِيرُ

وَأَخَذَهُ ابْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ السَّكَاتِبُ فَقَالَ:

لَهَا أَرَجٌ إِذَا زَارَتْ يُنْبِئُهُ كُلٌّ مِنْ رَقْدَا

فَمَا تَخْفَى زِيَارَتُهَا عَلَى خَلْقٍ وَإِنْ هَجَدَا

وَقَالَ أَبُو بِيحَى فُلَحُ:

إِذَا كَتَمْتَ زِيَارَتَهَا أَذَاعَ الطَّيْبُ مَا كَتَمْتَ

فَأَنْطَقَ أَلْسُنَ الْوَأَشِيْنَ لَا كَانَتْ وَلَا نَطَقَتْ

وَقَالَ فِيهِ آخَرُ:

وَبِنَفْسِي شَادَنْ خَرَقٌ لَا بَسُّ مِنْ حَسَنِهِ وَشُحَا

فَإِذَا مَا زَارَ مُكْتَتِمًا نَمَّ رِيحُ الْمَسْكِ فَانْقَضَحَا

وَمِنْهُ قَوْلُ ابْنِ زُرْعَةَ (٢):

فَاسْتَمْسَكْتَ خَلْعًا لَهَا وَمَشَتْ تَحْتَ الظَّلَامِ بِهِ فَانْطَقَا

حَتَّى إِذَا رِيحُ الصَّبَا نَسَمَتْ مَلَأَ الْعَبِيرُ بِسِرْنَا الطَّرْفَا

(١) الْبَلْدَانُ الْغَافِ وَالْمِيمُ بِيَتَانَ بِتَغْيِيرِ الْغَافِيَةِ إِعْرَابًا فِيهِ قَمَارَا وَالْمَكْبَرِيُّ ٢ — ٣٠٩

(٢) الْحَمْرِيُّ ٢ — ٩٤

وأضاف ابن أبي أمية الحليّ الى الطيب فقال :

طرقني في خفيّ واكتام من رقيب وحاسد وغيور
فأبان الحليّ والطيبُ عمّا كتمته من سرّنا المستور
ليس شيء أعدى لنا من يواقيتِ عليها ومسكها والعبيرِ

ومن جيد الشعر فيه قول مسلم بن الوليد (١) :

وزائرة رُعتُ الدجى بلقاتها وجاريتُ فيها كوكبَ الصبح والفجرا
إذا ما مشت خافتُ نيمةً حلّيتها تُداري على المشي الخلاخيلَ والعطرا
ومن مطبوع الشعر فيه وحلوه قول العباس بن الاحنف :

قلتُ الزيارة قالت وهي ضاحكة الله يعلم فيها كُننه إضماري
فكيف أصنّع بالواشين لاسليموا والحليّ والطيب تأنيمهم بأسراري
وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول أعرابي :

إذا هي زارت بعد شحط من النوى وشي نشرها لا مسكها وعبيرها
قوله . وشي نشرها ، مأخوذ من قول امرئ القيس (٢) :

الم تر ياني كلما جئت طارقا وجدت بها طيباً وإن لم تطيب
وقريب منه قول الآخر :

لم القها قط إلا وهي عطرة وما تعطر إلا في الأحابيين
حتى كأن إله الخلق صورها من ماء عنبرة والخلق من طين
ونحو من هذا المعنى قول الآخر (٣) :

(١) ديوانه ٣٨

(٢) القد الثمين ١١٦ والمكبرى ١ - ٣٨٦ والنويري ٢-٦٤ والكمال ٩٨

(٣) الميون ١ - ٣٠٥

خَوْدٌ يَكُونُ بِهَا الْقَلِيلُ تَمَسَّهُ مِنْ طَيِّبِهَا عَيْقٌ يَطِيبُ وَيَكْثُرُ
شَكَرَ الْكِرَامَةَ جَلْدُهَا وَصَفَاهَا إِنَّ الْقَيْحَةَ جَلْدُهَا لَا يَشْكُرُ
وقول أبي معاذ من قصيدة .

(وقوم ينظرون إلى شزراً كأنَّ كلومهم مني دواحي
سبيجدي حالمهم أو ينكروني فإنَّ تقدُّمي قبل انتقامي)

يقال : شَزَرَهُ يبصره ويشزِرُهُ شَزْرًا إذا نظر إليه بمؤخر عينه ، و طَعَنَهُ شَزْرًا إذا طعنه عن يمينه وشماله ، والشَزْرُ القتل الشديد ، والشزر الشدة في الأمر والصعوبة ، والكلوم والكلام جمع كلم وهي الجراح ، يقال : كَلَمْتُ الرجل أكلِمُهُ كَلِمًا إذا جرحته فهو مكلوم وكليم ، وقوم كَلِمَى أي جَرَحَى ، أشار المتنبي إلى صدر البيت الثاني فقال (١) :

مدحتُ قوماً وإن عشنا نظمتُ لهم قصائدًا من إناث الخيل والحِصْنِ
تحت العجاج قوافيها مضمرة إذا تنوشِدُنَ لم يدخلن في أذنِ

وقوله من قصيدة في وصف ممدوح .

(غيرانٌ وقرَّ سمعه وضميره وقَعُ الحديدُ به يَشُقُّ حديدا
تنجَابُ روعاتِ الوعى عن بأسه صلتانَ يفتك بالأموار وحيدا
واقعد أقول لقاقلين رأيهم دونَ المُشَلِّشَلِ يُنشدون قصيدا
كيف الأمير لزاٍ مُتَخَيِّرِ تركَ الأقاربَ والصدِيقَ بعيدا
فتبادروا طرفَ النناء بفضله فكأنما نشروا النناء برُودا)

غَيْرَانُ فَعَلَانُ مِنَ الْغَيْرَةِ، وَيُقَالُ: رَجُلٌ غَيُورٌ وَغَيْرَانٌ وَإِنَّهُ لَشَدِيدُ
الغيرة والغير والغيار
قال الراجز (١):

كَمَا أَهْلَكَ الْغَيْرُ النِّسَاءَ الضَّرَائِرَا

وَتَنَجَابُ تَنَكْشِفُ وَيُقَالُ: رَجُلٌ صَلَّتَانٌ وَصَلَتْ وَمَنْصَلَتْ
وَمَصَلَاتٌ وَإِصْلِيَتْ إِذَا كَانَ مَاضِيًا فِي أَمْرِهِ مَتَجَرِّدًا فِيهَا، وَسَيْفٌ إِصْلِيَتْ
قال الراجز:

كَأَنِّي سَيْفٌ بِهَا إِصْلِيْتُ

ويقال: فَتَكَ يَفْتِكُ وَيَفْتِكُ فَتَكَ وَفَتِكَ وَفَتِكَ وَفَتِكَ وَفَتِكَ
وَفَتَاكَةً، وَالْفَتَاكُ الَّذِي إِذَا هَمَّ بِشَيْءٍ مِنَ الشَّرِّ فَعَلَّ، وَفِي الْحَدِيثِ قِيْدُ
الْإِسْلَامِ الْفَتَكُ، لَا يَفْتِكُ مُسْلِمًا، وَالْقَافِلُونَ الرَّاجِعُونَ مِنْ سَفَرِهِمْ إِلَى
الْوَطَنِ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ

البيت الأول مأخوذ من قول عروة بن أذينة الليثي:

عَرَّتُهُ الْحَادِثَاتُ فَنَجَدْتُهُ وَوَقَّرَ سَمْعَهُ وَقَعُ الْحَدِيدِ

ومثل قوله - صلتان يفتك بالأمور وحيدا - قول سعد بن ناشب (٢):
أَخِي عَزَمَاتٍ لَا يُرِيدُ عَلَى الَّذِي يَهْمُ بِهِ مِنْ مَفْطِخِ الْأَمْرِ صَاحِبَا
إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزَمَهُ وَنَكَبَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

(١) القالي ٢ - ٦٨ لحداش بن زهير وأوله تمام، رتم في الفخر حتى هلكتم واللسان
م مَار، وفي السمت أن البيت في الانباري ٤٠٣ والالفاظ ٨٧
(٢) بالأصل سعيد وهو خطأ فاحش وفي الحاشية: ههنا بالأصل ابطاء قبيح وهو في
تكرار صاحبها والآيات في الحماسة ٣١ والقالي ٢ - ١٧٧ والكمال ١١٨ والعيون
١ - ١٨٧ والشعراء ٤٣٨ والحصرى ١ - ١٩٣ والعيون ١ - ٤٧٢ والخزانة ٣ -
٤٤٤ كذا في السمت

وأما قوله - ولقد أقول لقافلين لقيتهم - (١) وما بعده فمن قول نُصَيْب (٢):
أقول لركب قافلين لقيتهم قفاداتٍ أو شتالٍ ومولاك قاربٍ
قهِوا خبيرٌ ونى عن سليمان إننى لمعروفه من آل ودان طالبٌ
فجاجوا فائتوا بالذى أنتَ أهله ولو سكتوا أثنتُ عليك الحقائبُ
قال هذه الآيات نُصَيْب لسليمان بن عبد الملك بن مروان ، وكان سببها
أنَّ سليمان استنشد الفرزدق لما دخل عليه ووطنٌ أنه يمدحه فأنشدته قوله (٣):
وركب كأنَّ الريح تطلبُ عندهم لها تيرةٌ من جذبها بالعصائبِ
سرواً يخطون الليل وهي تسفهم (٤) إلى شعب الأكوار ذات الحقائب (٥)
إذا آنسوا ناراً يقولون ليتها وقد خصرت أيديهم نارٌ غالبِ
فأعرض عنه سليمان مغضباً ، وكان بحضرته نُصَيْب ففهم مراده ، فأنشدته
الآيات المتقدمة فسرها بها سليمان ، وقال له أحسنت ثم التفت إلى الفرزدق
وقال له كيف تسمع قال هو أشعر أهل جلدته ، فقال له سليمان وأهل
جلدتك فعضب الفرزدق وخرج وهو يقول (٦):
وخير الشعر أكرمهُ رجالاً وشرُّ الشعر ما قال العبيدُ
فخرمه سليمان وأجاز نُصَيْبا
وقوله من قصيدة:

(نهاني أمير المؤمنين عن الصبَا فدُون الغواني عومة لا أعومها

(١) كذا بالأصل هنا وفي الآيات رأيتهم

(٢) الفصل كله في السال ٣ - ٤١ والاعاني البار ١ - ٣٣٧ والزجاجي ٣٣
والمعراء ٢٤٣ والكامل ١٠٤ والآلى ١٩٠ كذا في السط

(٣) ديوانه ١٣٣

(٤) بالأصل في الحاشية الريح (٥) بالحاشية في الاصل من كل جانب

(٦) البيت لتابفة نبي شيبان من قصيدة في ديوانه المخطوط رقم ٦ قاله صديق الميني

والقافية في الاصل محرورة وهو خطأ فاحش

وأغيد مطراب العشيّاتِ مرعشٍ
من الحر لا يلقاك إلا نديها
كررنا أحاديث الزمان الذي مضى
بلذاتنا محمودها وذميتها
فوالله ما أدري أفضى لبانة
من الصحوأم ولّى بنفسٍ يلومها
وإني لفياض اليدين على الغنى
وفي الفقر عفاً النفس عما يذمها
وإني لمخشي العرام وربما
صفحتُ عن الموراء بادشكيميا
إذا ما ولّى العهدِ قضى لباني
وقفتُ بأخرى عنده أستديمها
يقول في مديحها :

(فدي لك ما ألت إليك مطيبي
إذا فنية قامت وقام زعيمها
تقلبت في بيت النبوة يافماً
وخرقاً ومعقوداً عليك تيمها)

الأغيد اللين المفاصل والاطراف في نعمة ، وأكثر ما يستعمل الغيد في العنق يقال : فلان أغيد وغاد وأغيدان (١) وامرأة غيداء وغادة ومتغايدة إذا كانت متشبهة نعمة وحسناً ، وظي أغيد أيضاً كذلك والجمع غيد ثم كثر ذلك حتى قالوا : نبت أغيد إذا تعطف وتثنى من نعمته ولينه والمطراب والطرّوب الكثير الطرب ، وأصل الطرب خفة تعثرى الرجل من فرح أو حزن
قال الشاعر (٢) :

وأراني طرباً في إثرهم طرب الواله أو كالمختبل
ومن أمثالهم الكريم طرّوب ، ويقال إبل طراب إذا كانت تنزع إلى

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب غيدان

(٢) المكبري ١ - ٥٧ للناجبة الجسدي واللسان م طرب

أوطانها، والحميم القريب الذي تَوَدُّهُ وَيُوَدُّكَ، وجمعه أَحْمَاءٌ وقيل: أيضاً الحميم القريب الذي يحمى لغضب صاحبه، والذميم المذموم يقال: ذَمَّهُ يَذُمُّهُ ذَمًّا وَذَمَامَةً ومذمَّةٌ فهو ذميم ومذموم، وذميم فعيل من الذمِّ معدول عن مفعول، والذم خلاف الحمد، ويقال: استذمَّ إلى فلان أى فعل ما أذمُّه عليه، ورجل ذَمَّ أى مذموم، والذمُّ الضعيف أيضاً: قال الراجز وذكر يونس عليه السلام:

فَقَاءَةُ الْحَوْتِ رَذِيًّا ذَمًّا (١)

الرذى الضعيف الهزيل، يقال: ناقة رذِيَّةٌ وجل رذِيٌّ إذا تخلفا عن الإبل صغفا وهزالا، والذمامة خلاف الدمامة، فالذمامة فى الخُلُقِ بالذال معجمة، والذال غير معجمة فى الخُلُقِ، وقيل اشتقاقها من الذمِّ وهى القملة الصغيرة أو النملة، واللُّبَانَةُ: الحاجة فى النفس لا من فاقة بل همة تقول: ما قضى فلان من كذا لُبَانَتِهِ أى ما بلغ ما فى نفسه من حاجة، يَذِيْمُهَا يَعِيْبُهَا، والذيم والذام العيب، ذامه يذيمه ذيمًا إذا عابه، ومن أمثالهم لا تَعْدَمِ الحسنة ذاما، أى عيبا: والعُرَامُ والعَرَامَةُ الجهل، يقال: عَرَمَ الصبى يَعْرُمُ ويعرِمُ، وعَرُمُ يَعْرُمُ عَرَمًا وَعَرَامًا وَعَرَامَةً، وعَرِمَ يَعْرِمُ عَرَمًا إذا جهل، والعوراء الكلمة القبيحة، ورجل مُعَوِّرٌ قبيح السريرة، والشكيم جمع شكيمة، يقال: فلان شديد الشكيمة إذا كان ذا عارضة وحد، وشكيمة اللجام الحديدية المعارضة التى فيها فأس اللجام وجمعها شكائم فاستعار الشكيمة هنا للكلمة القبيحة، يقول: ربما صفحت عن هذه الكلمة وهى على ما بها من الشدة والحدة، والزعيم سيد القوم ورئيسهم، والاسم الزعامة، والزعيم أيضاً الكفيل، يقال أنا زعيم بكذا أى كفيل وضمين به واليافع الغلام إذا شبَّ وتحرك، يقال: غلام يَفَعُّ وَيَافَعُّ وَيَفَعَّةٌ، والجمع

(١) بالأصل فقاءة والصواب ما كتبه كفا فى اللسان م رذى

أَيْفَاعُ ، وَالخَرْقُ الرَّجْلُ الْمَتَخَرِّقُ بِالْمَعْرُوفِ الْكَثِيرِ الْهَبَاتِ ، وَجَمَعَهُ أَخْرَاقٌ
وَتَمِيمُهَا عَوْذُهَا ، يُقَالُ : لِلْعَوْذَةِ تَمِيمَةٌ ، وَجَمَعَهَا تَمِيمٌ وَسُمِّيَ أَيْضاً الْجَنْبَةَ (١)
وَجَمَعَهَا جُنَبٌ

مثل قوله - نهاني أمير المؤمنين عن الصبا - قول ابراهيم بن علي بن
هرمة وقد نهاه الحسن بن زيد بن الحسين بن علي رضي الله عنهم عن
الخنز فقال (٢) :

نهاني ابن الرسول عن المدام وأدبني بأداب الكرام
وقال لي اصطبر عنها ودعها لخوف الله لا خوف الأنام
وكيف تصبري عنها وحبي لها حبٌ تمكّن من عظامي

وقد كرّر أبو معاذ هذا المعنى ، وذكره في أماكن من شعره
منها قوله :

(وَمُخَضَّبٌ رَخِصِ الْبِنَا نِ بَكِيٍّ عَلِيٍّ وَمَا بَكَيْتُهُ
قَامَ الْخَلِيفَةُ دُونَهُ فَصَبْرْتُ عَنْهُ وَمَا قَلَيْتُهُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَبَى وَإِذَا أَبِي شَيْئًا أَيْتُهُ
وَنَهَانِي الْمَلِكُ الْهُمَا مٌ عَنِ النِّسَاءِ فَمَا عَصَيْتُهُ
بَلْ قَدْ وَفَيْتُ وَلَمْ أُضْعِعْ عَهْدًا وَلَا وَايَا وَأَيْتُهُ)
الوأي الوعد ومنها قوله :

(وَاللَّهِ لَوْلَا رِضَا الْخَلِيفَةِ مَا أُعْطِيتُ ضَيْمًا عَلِيٍّ فِي شَجَبِي

(١) هذا الكلام مضطرب ولعل الأصل والله أعلم (ومثله أيضاً الجلبة وجمعها جلب)

يريد مثل العوذة في الجمع فقط لا في المعنى قاله الميمني

(٢) العيون ٣ - ٣٠١ أربعة أبيات والكامل ١٣٨ والحصرى ١ - ٨١ والعقد

قد عشتُ بين الندمان والرا ح والمزهر في ظل مجلس حسن
ثم نهاني المهديُّ فانصرفتُ نفسي صنيعَ الموفقِ اللقنِ

وإنما قال بشار : ما قال من هذا وأمثاله خوفاً من المهديِّ ، وذلك أنه لما
أنشد قوله :

(لا يُؤيسنك من مخبأةٍ قولٌ تفلطه وإن جرحا
عسُرُ النساءِ إلى مياسرةٍ والصعبُ يمكن بعد ما جمحا)

غضب واستشاط ، وقال : ما حرّض على الفجور ، وحرّك إلى الفسوق
بأكثر من هذا القول ، وكان بحضرة يزيدي منصور الحميري خال المهدي
وكان مرغماً لبشار ، وكان سبب مراغمته إياه أن يزيدي بن منصور دخل على
المهدي فوجد بشاراً عنده ينشده قصيدة مدحه بها ، فلبثاً فرغ من إنشاده
التفت إليه يزيدي وقال له . ما صنعتك أيها الشيخ فقال : بشار ، أنتبُّ اللؤلؤ
فتنكر له المهدي وقال أتهازأ بخالي ، فقال يا أمير المؤمنين وما يكون جوابي
لمن رأى شيخاً أعمى في مجلسك يُنشد شعراً يمدحك ، فسكت عنه المهدي
وحرمه ولم يُبْه على شعره ذلك ، وانطوى له يزيدي على حقد فلبثاً أنشد
المهدي من بعد قول بشار ، لا يُؤيسنك من مخبأة : والبيت الذي بعده اهتبل
يزيدي فيه الفرصة فحرّض عليه المهدي فقال : يا أمير المؤمنين إن النساء قد
افتتنن بشعره وأي امرأة لا تصبو إذا سمعت مثل قوله :

(عَجِبَتْ فَطْمَةٌ مِنْ نَعْتِي لَهَا هَلْ يُجِيدُ النَّعْتُ مَكْفُوفُ الْبَصَرِ
دُرَّةٌ بَحْرِيَّةٌ مَكْنُونَةٌ مَازَهَا التَّاجِرُ مِنْ بَيْنِ الدَّرَرِ
أَذْرَتْ الدَّمْعَ وَقَالَتْ وَيْلَتِي مِنْ وَلُوعِ الْكَفِّ رَكَابِ الْخَطَرِ)

أَمِّي بَدَّدَ هَذَا لِعَبِي ووشاخي حله حتى اتثر
فَدَعَيْنِي مَعَهُ يَا أُمَّتَا عَلْنَا فِي خَلْوَةِ نَقِصِي الْوِطْرَ
أَقْبَلْتُ فِي خَلْوَةِ تَضْرِبُهَا واعترها كجمنون مُسْتَعِرَ
بِأَبِي وَاللَّهِ مَا أَحْسَنَهُ دَمْعُ عَيْنِ غَسَلِ الْكُحْلِ قَطْرُ
أَيُّهَا الْوُؤَامُ هُبُّوا وَيَحْكُم وسَلُونِي الْيَوْمَ مَا طَعَمَ السَّهْرَ

فأمر المهدي باحضاره فزجره وهم به ، فسئل فيه فعفا عنه ، وتقدم إليه
أن لا يقول في الغزل شعرا
مثل قول بشار - لا يؤيسنك من حباة البيت - ما أنشدنيه الربيعي
أبو الحسن من قصيدة له

وَلَقَدْ تَعَبَّدَنِي عَلَى حُرِّيَّتِي عُصْنٌ تَنْعَمُ فِي الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ
مَنْ يَصُونُ عَنْ الْأَكْفِ نِمَارَهُ بُخْلٌ وَيَحْجُبُهُ عَنِ التَّمَاثِلِ
لَا تَنْفَعُ الْعِبْرَاتُ عِنْدَ صُدُودِهِ أَحْدَأُ وَيُرْهَبُ أَنْ يُقَالَ لَهُ صِلِ
دَارِيَتْ قَسْوَتَهُ بِلَيْنٍ تَلْطَفِي وَالصُّلْبُ تَعْظِيفُهُ يَدُ الْمُتَحِيلِ
فَإِذَا بُلِيَتْ بِهَاجِرٍ فَاصْبِرْ لَهُ فَالْمَاءُ يُنْبِطُ مِنْ صَفَاةِ الْجَنْدِ
وَأُنشِدُنِي أَيْضاً فِي مِثْلِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

فَاسْتَعِنَ بِالرَّفْقِ إِنْ رُمْتَ صَعْباً رَبَّمَا يَسْهَلُ بِالرَّفْقِ صَعْبُ
وَإِذَا أَعْيَاكَ أَمْرٌ فَدَعَّ عَنْهُ مَا لِمَا أَعْيَاكَ مِنَ الدَّاءِ طِبُّ
وَكُرَّرَهُ أَيْضاً بِمَا أَنْشَدْنِيهِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

كَالصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ يَرْجِعُ مِعْوَلِي مِثْلَمَا عَنْهَا وَلَا يَنْقَطِرُ
لَا بِلْ أَصَابِرَهَا عَلَى تَرْقَاتِهَا (١)

ونحوه قوله أيضاً من قصيدة أنشدنيه :

يا جارتا إنَّ الحجارة جلمد ولربُّما انفجرت بها الأنهار
أقساوةٌ عجبا ووجهك ناضر يدعى إذا وقعت به الأبصارُ
وتبع أبو نواس ابن هرمة وأبا معاذ في المعنى الأول لما نهاه الأمير
وتهدده أن لا يشرب خمرا ولا يقول فيها شعرا (١) :

أيها الرانحان باللثوم لومًا لا أذوق المدام إلا شميما
نالى بالملام فيها إمامٌ لا أرى لى خلافه مستقيما
فاصرفاها إلى سواى فانى لست إلا على الحديث نديما
كبرُ حظى منها إذا هى دارت أن أراها وأن أشم النسيما
فكأنى وما أزينُ منها قعدى يُزينُ التحكيما
كلَّ عن حمله السلاح إلى الحر ب فأوصى المطيق أن لا يقىما
القعد فرقة من الخوارج يرون الخروج على السلطان ويُحرِّضون

أصحابهم على ذلك ولا يخرجون ، وكان منهم عمران بن حطان الشاعر
وقول أبي معاذ — وإن لفياضُ اليدى على الغنى — البيت من قول حاتم (٢)
عَنِينَا زَمَانًا بِالتَّصَعُّكِ وَالغِنَى فَكَلَّا سَقَانَاهُ بِكَاسَيْهِمَا الدَّهْرُ
فَمَا زَادَنَا غَفْرًا عَلَى ذِي قَرَابَةِ غَنَاءٍ وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ
أو من قول أبي العجاج الفزارى (٣) :

على كل حال قد بلتني عشيرتى على الفقرمنى والغنى حين أنربُ
غنيتُ فلم أبخل على مقترهم بمالى ولم أكددهم حين أنكسبُ

(١) ديوانه ٣٢٥ والمصرى ٢ — ١١٢ والكامل ٥١٣

(٢) ديوانه ١٩ و ٢٠ والخزانة ٢ — ١٦٣ والأغانى ١٦ — ١٠١ والمصرى

٣ — ١٨٣ وابن عساكر ٣ — ٤٢٨ كذا فى السط

(٣) يظن صديقتنا الميى أن هذا الاسم إنما هو أبو الحجاج بالماء المهملة لا بالعين

وقريب منه قول ابن المعتز:

وما زلت مُدْشِدَّتْ يَدِي عَقْدَ مِثْرَى غنای لغیری وافتقاری علی نفسی
ودلّ علیّ الحمدَ جُودِي وَعِفَّتِي كما دلّ إشراقُ الصبّاحِ علی الشمس
وأما قوله — وربما . صفحتُ عن العوراء باد شكيمها — فأخوذ من
قول مُضَرَّس بن رَبِيعٍ القَعْسِي (١):

وإني لَتَرَاكُ الضَّغِينَةَ قَدْ أَرَى ثراها من المولى فلا أستثيرها
وعوراء قد قِيلَتْ فلم أستمع لها ولم أکُ مشرفاً بها من يُحِيرُها
تصامتُ عنها بعدما قد سمعتها وأنبأتُ نفسی أنها لا تضيرُها
ومثله قول كعب بن سعد الغنوي (٢):

وعوراء قد قيلت فلم أستمع لها وما الكلم العوراء لي بقبول (٣)
وما أنا للشئ الذي ليس نافعِي ويفضّب منه صاحبي بقؤول
وذکر مسکين الدارمی علة التحلم والتصامم في هذا المعنى فقال (٤):

وعوراء من قيل امرئ ذي قرابة تصامتُ عنها بعدما قد سمعتها
رجاءً غدً أن يعطفَ الودُّ بيننا ومظلمةً منه بجنبي عرّكسها (٥)
وأبينُ من هذا قول عمرو الشني (٦):

وعوراء جاءت من أخٍ فرددتها ولم أتخذ فيما مضى بيننا جرهما

(١) بالأصل مضرس رباعي والأبيات في الحماسة ٥٠٠ لشبيب بن البرصاء كما في هنا
الكتاب أيضاً في ص ٢١٠ إلا أن هناك الأول من هذه مع بيت آخر والاخيران في حماسة
البحري ١٧١ لمضرس كما هنا

(٢) الأبيات من قصيدته في الاصبغيات ٦١ والخزانة ٣ — ٦٢٠ والبيت الأول في
حماسة البحري ١٧١ والثاني في العيون ١ — ٣٤١ (٣) بالأصل بقتول

(٤) المرتضى ٢ — ١١٩ (٥) بالأصل يحمي

(٦) حماسة البحري ١٧١ بتفسير الغافية فهي رائية هناك وبعض الكلمات أيضا مختلف

ونسبها الى الاعور الشني ولا أعرف عمرا الشني فلعله تصحيف

ولو أنّي إذ قالها قلتُ مثلها ولم أعفُ عنها أورتُ بيننا صرماً
ذكرتُ بها الودَّ الذي كان بيننا ولم أتخذ ما فات من حله عنماً
ولولا الذي لم يرْجُه ورجوْته لأظهرتُ للأقوام في وجهه وسماً
وإني لأعفو عن ذنوب كثيرة وأعطف من نفسي إذا لم أخف هضماً
مثل البيت الآخر من هذه الآيات قول عدى بن أيوب من بني النجار -
وأعفرُ للولى كهناتِ تربيْني فما ظله ما لم يعدني بمُحقدى

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(طال الثواء على تنظرُ حاجةٍ
شمطتُ لديك فنن لها بخضابِ
تُعطي الغزيرة دَرَّها فاذا أبتُ
كانت ملامتها على الحلابِ
يعقوب قد ورد العفاةُ عشيةً
مُتعرِّضين لسببك المتسابِ
فسقيتهم وحسبتي كمْونةً
نبئتُ لزارعها بغير شرابِ
مه لا أبا لك إنني ريحانة
فاشم جناها واسقني بذنابِ)

الثواء المقام ، يقال : ثوى الرجل يثوى ثواء فهو ثاو ، وأثوى يثوى
إثواء فهو مثو إذا أقام بالمكان ، والمكان الذي يثوى فيه ، يقال : له المشوى
وأبو عبيدة وأبو الخطاب يقولان : ثوى وأثوى لغتان ، وأنشد في أثوى
بيت الأعمشى (١) :

أثوى وقصر ليلةً ليزوداً فضى وأخلف من قتيلة موعداً
وقال الأصمعي : لا أعرف إلا ثوى يثوى ، وأنكر أثوى ، وأنشد
هذا البيت أثوى على الاستفهام محرك الثاء ، وقال المبرد ثوى وأثوى لغتان

قَوَى يَتَوَى فهو ناو أكثر، وأتوى يَتَوَى فهو مُتَوٍ أقل، والشَّمَطُ الشيب
يقال: شَمَطَ رأس الرجل وذَرَمَى إذا أَيْضَ من الشيب، ورجل أشمط،
وامرأة شمطاء إذا كانا كذلك، والعفاه الطالبون وأحدهم عاف يقال: عفاه
يعفوه، واعتفاه يَعْتَفِيهِ إذا أَلَمَّ بِهِ، وَعَرَّاه يَعْرُوه واعتَرَّاه يَعْتَرِّهُ، واعتراه
يعتريه، وعَرَّه يَعْرُوه إذا قصده طالباً لثوابه ونائله، وهم العفاه والعافون
والعَفَى، قال ابن مقبل (١):

فلا أشتم العَفَى ولا يَجِدُّ بُونِي إذا هَرَّدُون اللحم والقرن جازُر [ه]

يجدبوتنى يعيوتنى، وبمعنى اعتفاه اجتداه، ويحتديه، ويقال: اختبطه إذا
جاءه على غير معرفة وانتجمه إذا جعله غيثاً — والسَّيبُ: العطاء — والمتاب
هنا المطلوب ويكون أيضاً الطالب، يقال: اتاب الرجل النوالَ يتأبه انتياباً
فهو متتاب إذا طلبه وقصد إليه وهذا نوال متتاب أى مقصود إليه مطلوب
ما عنده، واسم الفاعل والمفعول فيه على صيغة واحدة — والجَنَمَا ما يُجْنَى
من ثمر الشجر ونحوها — وقوله مه زَجْرٌ للرجل إذا أكثر من قول أو
فعل فأردت أن يَكْفُفَ قلت له مه أى اكْفُفْ قال الخليل: مه زجر
ونهى تقول: مهمهتُ بالرجل إذا قلت له مه مه، ومه اسم للفعل مثل صه
وَرُوَيْدٌ، فه اسم اكْفُفْ، وصه اسم اسكُتْ ورُوَيْدٌ اسم أَرُوِدْ قال
الفراء إذا قالت العرب أَرُوِدْنِي قليلاً حتى ألحقتك وَرُوَيْدٌ وَرُوَيْدٌ فانما
يُرِيدون رويدك لأنهم يريدون المخاطب لكنهم يحذفونها لكثرة
ما يستعملونها، قال ورُوَيْدٌ تصغير وتكبيره رُوْدٌ أنشدنى الكسائي (٢):

نكاد لا تَلْمَسُ البطحاءَ خَطْوَتُهُ كأنه مَمْلٌ يمشى على رُوْدٍ
أى يمشى مشياً لينا، والذئاب جمع ذنوب فى الكثرة، وجمعه فى القلة

(١) الالفاظ ٥٦٥ والغاية فى الاصل بدون الضمير فاضفنا الضمير بين القوسين

(٢) اللسان م رود للجروح الظفري

أذنبه ومعناه النصيب وأصله الدلو ، قال الراجز (١) :

أنا إذا نازَعنا شَرِيبُ لنا ذَنُوبٌ وله ذَنُوبُ

وان أبي كان له القلبيبُ (٢)

نازَعنا هنا ليس من منازعة الخصومة ، ولكنه من منازعة الدلاء نحو
المُساَجلة ينزع هذا دلوأ وينزع هذا دلوأ ، والشَّرِيب الذي يَشَارُبُك
ذَنُوبٌ وأذنبه وذِنَابٌ ، ولما أسر الحارث بن أبي شَمْرٍ شَأْسَ بنِ عَبْدِة
ورجالا من بني تميم وسأله علقمة بن عبدة فيهم فقال له في أبيات مدحه بها :

فلا تَحْرَمِي نائِلا عن جَنَابَةِ (٣) فَأَتَى امرؤ وَسَطَ القِبابِ غريبُ

وفي كل حِيٍّ قد حَبَطتَ بِنِعْمَةٍ فَحُقَّ لشَأْسٍ من تَدَاكِ ذَنُوبُ

فقال . الحارث نعم ، وأذنبته ، فأطلقه له وأسرَى بني تميم

يقول بِشَّار هذا الشعر ليعقوب بن داود وزير المهدي يا يعقوب قد
طال مُقامي بيبابك منتظراً الحاجة أنزلتها بك ورجوتك لقضائها فطلتَ بها
وطال لُبُّها عندك حتى كأنها لو كانت مما يشيب لشابَّتْ ولم تقضها ، ولما
ذكر معه الشيب للحاجة ذكر معه الخضاب صنعةً ، فيقول له . فعلتَ في
حاجتي هذا وأنت من المهدي بمنزلة الحالب من لبن ناقة غزيرة الدرِّ فاذا
منعتَ درَّها فليس لقله لبها ولكنه لتراخي الحالب وتضييعه ، (٤) فاللوم
عليه لا عليها ، يقول له . إنَّ مَنَعَ المهدي الجائزة لى أنت سبيه والملوم عليه
لأنك قد أعطيتَ غيري وقضيتَ حاجته وأزحتَ علته ، وقصدتني بالمنع
وخَيْلٌ إليك أني مع ذلك أمدحك وأثنى عليك عن غير احسان منك الى

(١) اللسان م ذنب الشطر الثاني والثالث باختلاف

(٢) كذا بالأصل بانبات الواو ويعتقد صديق العلامة الليثي أنه لا واو ههنا وان

الصواب إن أبي كان له القلبيب فان أبيتم فلنا القلبيب

(٣) المفضليات ٧٧٩ و ٧٨٦ والمكبرى ٢ — ٢٣٩ الاخير واللسان م جنب

(٤) كذا ولعله تضييعه — قاله الميمني

كلا البيتين

ولا تَطْوَلِ عَلِيَّ وَأَنْى أَكُونَ فِي ذَلِكَ كَالكَمْثُونَةِ الَّتِي تَصْبِرُ عَلَى الْعَطَشِ
وَتَنْمِي وَتُعْطَى جَنَاهَا بِغَيْرِ سَقَى . فَمَا أَنَا كَذَلِكَ وَإِنَّمَا أَنَا بِمَنْزِلَةِ الرِّيحَانَةِ الَّتِي
لَا يُوصَلُ إِلَى شِمَّهَا وَالْإِتْفَاعُ بِهَا إِلَّا بِسَقْيِهَا وَتَعَهُدُهَا ، فَاسْقِنِي تَشْمَمَ جَنَائِي ،
ضَرْبَ لَهُ ذَلِكَ مِثْلًا ، وَذُكِرَ أَنَّ هَذَا الشَّعْرَكَانَ سَبَبَ قَتْلِ بَشَّارٍ وَذَلِكَ أَنَّ
يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدَ لَمَّا سَمِعَهُ مِنْهُ اعْتَقَدَ عِدَاوَتَهُ ، وَمَا زَالَ يَبْغِيهِ الْغَوَائِلَ وَيَقَعُ
فِيهِ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ حَتَّى قَتَلَهُ ضَرْبًا بِالسِّيَاطِ ، وَكَانَ أَوَّلَ عِدَاوَةِ يَعْقُوبَ لِبَشَّارٍ
أَنَّ بَشَّارًا قَصَدَ يَعْقُوبَ لِيَشْفَعَ لَهُ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ وَيُسَهِّلَ لَهُ سَبِيلَ جَائِزَتِهِ
وَكَانَ قَدِ مَدَحَ الْمَهْدِيَّ فَلَمْ يُبْجِهْهُ فَوْقَ عَلِيٍّ يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدَ فَلَمْ يَأْذَنَ لَهُ وَطَالَ
إِبْطَاؤُهُ فَانصَرَفَ وَهُوَ يَنْشُدُ :

طَالَ الشَّوَاءُ عَلَى رَسُومِ الْمَنْزِلِ

فَرَفَعَ صَاحِبُ الْخَبْرِ ذَلِكَ إِلَى يَعْقُوبَ فَوَجَّهَهُ إِلَيْهِ عَنْهُ :

فَإِذَا تَشَاءَ أَبَا مُعَاذٍ فَارْحَلِ

فَلَمْ يَصُدَّهُ ذَلِكَ حَتَّى تَوَصَّلَ إِلَيْهِ وَأَنْشَدَهُ :

طَالَ الشَّوَاءُ عَلَى تَنْظَرٍ حَاجَةٍ

فَلَمَّا أْتَمَّهَا قَالَ لَهُ يَعْقُوبُ : هَذَا هِجَاءُ يَا أَبَا مُعَاذٍ ، فَقَالَ : مُعَاذُ اللَّهِ وَلَكِنَّهُ
عِتَابٌ وَاسْتِعْطَافٌ ، فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ يَعْقُوبُ وَجَلَّتْ بِهِ عِدَاوَتُهُ حَتَّى كَانَ
يَصْنَعُ الْهِجَاءَ فِي الْمَهْدِيِّ عَلَى لِسَانِ بَشَّارٍ ، وَيَنْشُدُهُ الْمَهْدِيَّ وَيُغْرِيهِ بِهِ إِلَى أَنْ
دَخَلَ يَوْمًا عَلَى الْمَهْدِيِّ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَعْظَمَ مَا قَالَ هَذَا الْأَعْمَى
الْمَشْرُكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : وَيَلِكُ وَمَا قَالَ ؟ قَالَ : يُعْظِمُنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ
ذِكْرِ ذَلِكَ ، فَأَبَى عَلَيْهِ إِلَّا ذَكَرَهُ فَأَنْشَدَهُ .

(خَلِيفَةُ زَيْنِي بِعَمَّانَةَ يَلْمِبُ بِالذَّبُوقِ وَالصَّوْجَانِ

أَمَّصَهُ اللَّهُ بِيْظَرٍ أُمَّهُ وَدَسَّ مُوسَى فِي حِرِّ الْحَيْرَانِ)

وكان أنشده قبل ذلك على لسانه .

(بنى أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود
صاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي والمؤد)

فوجه المهدي في حمله إليه ، وأمر يعقوب بضربه بخاف يعقوب أن
يصل إليه فيمدحه فيخليه ويعفو عنه لشغفه بشعره وسروره بمدحه ،
فبعث إليه من يلقاه بالبطيحة فضربه بالسياط حتى قتله قيل : بل وصل إلى
المهدي فقال له أنت القاتل :

لا يؤيسنك من مخبأة قول تغلظه وإن جرحا
عشر النساء إلى مياسرة والصعب يمكن بعد ما جمحا

فأنكر ذلك فقال له المهدي : بل صح ذلك عند أمير المؤمنين يا فاسق
رमित نساء المسلمين جميعا بالفجور وسهلت لكل فاجر اليه السيل ، فأمر
يعقوب بضربه بالسياط فضربه في صدر زورق بناحية البطيحة دون المائة
سوط ، فمات منها فندم المهدي على قتله وظن أن ضربه إياه لا يبلغ الموت ،
ووجه المهدي إلى البصرة فأتي بكتبه ، فقرأها فوجد في بعضها : قد كنت
عزمت على هجاء بعض آل سليمان بن علي ؛ لأنهم ظلموني وتعدوا علي ،
فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهم له فما قلت
إلا بيتين وهما :

(دينار آل سليمان ودرهمهم كالبابليين حقا بالمفاريت
لا يوجدان ولا يلقاهما أحد كما سمعت بهاروت وماروت)

فزاد أسف المهدي عليه وكان يقول بعد نكبة يعقوب : لعن الله
يعقوب بن داود قتل بشارا وهو مسلم خير منه

أعاد أبو معاذ معنى قوله - تُعْطَى الغزيرة درّها - فقال (١) :

أَحْسِنِ صَحَابَتَنَا وَلَا تَكْ جَافِيَا فَالِدَرُّ يَقْطَعُهُ جَفَاءَ الحَالِبِ

وقوله - فسقيتهم وحسبتي كمونة - البيت مثل قول الآخر :

لَا تَجْعَلْنِي كَكَمْثُونٍ بِمَزْرَعَةٍ إِنْ فَاتَهُ المَاءُ أَغْنَتْهُ المَوَاعِيدُ

وأخذه ابن الرومي فزاد فيه وقال :

جَعَلْتُهُ بِالْهَجَاءِ فَفُلْفُلَةٌ إِذْ جَعَلْتَنِي مُنَاهُ كَمْثُونَا

ومثل قوله - مه لا أبالك إنني ریحانة - البيت ، قول مسلم .

أَيَا سَهْلٍ تَمَّمْ نِعْمَةً قَدْ غَرَسْتَهَا يُصْبِكُ ثَنَاهَا عَاجِلًا غَيْرَ مُوَجِّلٍ

وأخذه ابن الرومي ، فأتى به في غاية الحسن فقال .

أَمْطِرْ جَنَابِي سَمَاحَاتِكُمْ أَرْجَا أَنْتَ المُحَيَّا بِرِيَّاهُ إِذَا نَفَحَا

ونحو هذا قول أبي الطيب المتنبي (٢) .

وَذِكْيُ رَاحَةِ الرِيَاضِ كَلَامُهَا يَبْغِي الثَّنَاءَ عَلَى الحَيَا فَيَفْوَحُ

جُهْدَ المِقْلِ فَكَيْفَ بَابِنِ كَرِيمَةٍ تُؤَلِيهِ خَيْرًا وَاللِسَانَ فَصِيحُ

وأخذه علي بن محمد التهامي (٣) ، فزاد فيه وأحسن ، وأورده مثلاً في عجز

بيت فقال .

فَرَّغْتَ نَفْسَكَ لِلْأَحْرَارِ تَغْرُسُهُمْ وَهُمْ غَيْرُكَ غَرَسِ النَخْلِ وَالشَّجَرِ

لَمَّا وَطَّئْتَ دِمَشْقًا بِبَيْعِ مَا وَطَّئْتَ رَجَلَاكَ مِنْهَا بِسَعْرِ العَنْبَرِ الذِّفْرِ

وهذه صلة لو يشعرون بها لَجُدَّتْ حَتَّى بَوَّطَى الأَرْضَ (٤) فِي العَفْرِ

فَنَ يَجِدُّ مِنْهُمْ يَمْدَحُكَ مَادِحُهُ وَالمَدْحُ فِي أَرْجِ النُّوَارِ لِلطَّرِ

(٢) ديوانه ١ - ١٥٩

(١) سبق البيت مع بيت آخر

(٣) ديوانه ٢٧ باختلاف

(٤) العفر « بفتح العين وسكون الفاء » التراب ولا أستبعد

العفر بضمين بمعنى شهر أو أسبوعين قاله اليميني

أغنى القسم الثاني من هذا البيت الأخير

أخذ التهامي قوله - لما وطئت دمشقاً - البيت من قول العباس (١)
ابن الأحنف .

وأنت إذا ما وطئت الثرا بَ صار ترابك للناس طيباً
والأصل فيه قول النُميري (٢) :

تَصَوَّعَ مِسْكَابَانَ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةِ خَفَرَاتِ
يُخْبِئْنَ أَطْرَافَ الْبِنَانِ مِنَ التَّقَى وَيَخْرُجْنَ شَطْرَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتِ

رجع ، وعلى ذكر مسلم - أيا سهل تَمَّمْ نعمة قد غرستها - البيت
فأنشدني أبو الحسن الربيعي من قصيدة في الأمير اتبصار الدولة .

لك عندي صنيعَةٌ قَلَدْتَنِي نِعْمَةً عَفْوُهَا يُقَصِّرُ جُهْدِي
فإذا ما أضاء حولك نورٌ من ثنائِي فأنت قَادِحُ زَنْدِي
ونحوه ما أنشدني من قصيدة له فيه أيضاً .

ولو استطعتُ على النجوم نظمُها عِقْدًا عَلَيْكَ فَهَلْ إِلَيْهَا مَعْرَجُ
وإذا منحك من ثنائِي نتيجةٌ فعنِ المَنَاحِ من نوالِكَ تُنْجِجُ
وأنشدني أيضاً مثله من أبياتٍ تَنْجِزُهُ بِهَا .

وإنَّ أَوْلَى نَبَاتٍ أَنْ تُثْمِرَهُ صَنِيعَةٌ أَنْتَ مَوْلَاهَا وَمَوْلَاهَا
فَرُبُّهَا إِلَهِهَا سَبْعٌ سَنَابِلُهَا فِي حَبَّةِ بَارِكِ الرَّحْمَنِ لِي فِيهَا
أودَعْتَهَا فِي ثَرَى جَعْدٍ فَأَنْبَتَهَا مُسْتَارِضًا أَرْضَهَا خُضْرًا أَعَالِيهَا

(١) البيت هكذا في الشعراء ٥٢٦ والعيون ١ - ٣٠٤ وفي ديوانه ٨ باختلاف

(٢) الحمصي ١ - ١٥٧ لمحمد بن عبد الله بن غير التقي والقدر ٣ - ١٤٥

والكامل ٣٦٧ والبويري ٤ - ٢٧٢ والأطاني ٥ - ٧ و ٦ - ٢٤ باختلاف والقالبي

٢ - ٣٦ الأول مع بيت آخر بغير عزو

فابْعَثْ وَلِيًّا إِلَى وَسَمِيهَا مَدَدًا إِنَّ الْكُتَابَ مَنْصُورٌ تَوَالِيهَا
وَعَنْ لِي أَنَا الْقَوْلُ فِي تَتْمِيمِ النِّعْمَةِ وَرَبِّ الصَّنِيعَةِ ، فَقُلْتُ . لِلْفَقِيهِ أَبِي
الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْغَالِبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَكُنْتُ سَأَلْتُهُ أَنْ يَحْضُرَ عِنْدِي
لِمُقَابَلَةِ بَعْضِ الْكُتُبِ ، فَحَضَرَ وَقَابَلَ مَعِيَ يَوْمًا وَاحِدًا وَوَعَدَنِي أَنَّهُ يُبَكِّرُ
إِلَيَّ فِي غَدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ ، فَتَخَلَّفَ عَنِّي فَكُتِبْتُ إِلَيْهِ .

أَبَا حَسَنِ عَشْرًا وَأَبُو وَاسِمٌ وَلَا يَزْنَ مَحَلُّكَ مَرْفُوعًا إِلَى السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
عِلَامٌ وَفِيمَ الْخُلُوفِ لِلْوَعْدِ بَعْدَ مَا وَفَيْتَ لِمُصَنَّفٍ فِي مَوَدَّتِكَ صَبًّا
تَشَاوَلْتَ عَنْهُ بَعْدَ عَلَيْكَ أَنَّهُ إِلَيْكَ فَقِيرٌ فِي مُقَابَلَةِ الْكُتُبِ
وَقَدْ جُدْتَ بِالْإِحْسَانِ بَدِيًّا وَلَمْ تُعُدْ فَرُحْتَ وَقَدِ عَرَّضْتَ عَرِضَكَ لِلْعَتَبِ
فَلَوْ لَمْ تَجُدْ بِالْعَرَسِ يُمْنَاكَ سَالِفًا لِأَرْضِي لَمْ أَطْلُبْ سَحَابِكَ بِالرَّبِّ
يَقَالُ : رَبِّ الصَّنِيعَةَ يَرْبُهَا رَبًّا إِذَا تَعَهَّدَهَا وَتَمَّمَهَا ، وَمِنْهُ رَبِّيْتُ
الصَّبِيَّ أُرَيْيَهُ تَرْبِيَّةً وَرَبِّيْتُهُ أُرُبُّهُ رَبًّا قَالَ الرَّاجِزُ (١) :

رَبِّيْتُهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَدَا كَانَ جِزَائِي بِالْعِصَا أَنْ أَجْلِدَا
تَمَعَّدَدُ قَوِيَّ وَاشْتَدَّ ، وَرَبِّيْتَهُ أُرَبِّيْتُهُ تَرْبِيَّتًا قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

بِحَرَّةٍ لَيْلِي حَيْثُ رَبَّنِي أَهْلِي

وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى مَا أَنْشَدْنِيهِ لِنَفْسِهِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ جَيْشِ الشَّيْبَانِيِّ
رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي صِفَةِ مَدْوُوحِهِ :

مَلِكٌ إِذَا عَاذَ أَقْوَامَ بَنَجْدَتِهِ عَاذُوا بَلِيْثٌ وَعَنِيَّ مُسْتَحْكِمُ الْمَرِّ
وَإِنْ هُمْ غَرَسُوا فِي جُودِهِ أَمْلًا نَابَتْ يَدَاهُ مَنَابِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ

(١) اللسان م معد الأول واليعنى ٤ — ٤١٠

(٢) صدره — ألا ليت شعري هل أيتن ليلة — والبيت في الأغاني ٢ — ١٠٩
والأغاني الدار — ٣١٠ والشعراء ٤٨٥ والحصرى ٣ — ١٠٣ في الجميع لابن ميادة وفي
القالى ٢ — ٣٤ باختلاف لتمام بنت مسعود بن عقبه أخى ذى الرمة

وقول أبي معاذ من قصيدة وهو من جيد شعره :

(خُلِقْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخَيَّرٍ هَوَايَ وَلَوْ خَيْرْتُ كُنْتُ الْمُهَذَّبَا
أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى وَأُعْطَى وَلَمْ أُرَدِّ وَيَقْضُرْ عَلَيَّ أَنْ أَنْالَ الْمَغِيْبَا
وَأُضْرَفُ عَنْ قِصْدِي وَعِلْمِي ثَابِتٌ فَأَرْجِعُ مَا أُعْقِبْتُ إِلَّا التَّعْجِبَا
خَطَبْتُ عَلَى ظَهْرِ الزَّمَانِ لَعَلَّهُ يُسَاعِفُنِي يَوْمًا وَإِنْ كَانَ أَنْكِبَا
لِعَمْرِي لَقَدْ غَالَبْتُ نَفْسِي عَلَى الْهَوَايِ لِتَسْلَى فَكَانَتْ شَهْوَةَ النَّفْسِ أَغْلِبَا
وَمَنْ عَجِبَ الْإِيَّامَ أَنْ اجْتَنَبَهَا رَشَادٌ وَأَنْتَى لَا أُطِيقُ التَّجْنِبَا)

المهذب الكامل الأخلاق المصطفى الشيم من شوائب النقض قال النابغة (١):
ولست بمُستَبقٍ أخًا لا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيِّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ
مثل بيت النابغة هذا لفظًا ومعنى قول الآخر :

ولست بمُستَبقٍ صديقًا ولا أخًا إِذَا لَمْ تَعُدَّ الشَّيْءَ وَهُوَ يَرِيبُ
إلاَّ أَنَّ بَيْتَ النَّابِغَةِ أَفْضَلُ ؛ لِاخْتِصَارِ لَفْظِهِ وَزِيَادَةِ مَعْنَاهُ عَلَى هَذَا ؛ لِأَنَّ
قَوْلَهُ لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثِ هُوَ قَوْلُ الْآخِرِ - إِذَا لَمْ تَعُدَّ الشَّيْءَ وَهُوَ يَرِيبُ - وَالْأَوَّلُ
أَبِينٌ وَأَخْصَرُ ، فَأَمَّا الزِّيَادَةُ عَلَيْهِ فَقَوْلُهُ - أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ - فَأُورِدُ فِي
عَجْزِ بَيْتِهِ مِثْلًا سَائِرًا بِأَحْسَنِ لَفْظٍ وَأَبْلَغَ مَعْنَى . رَجَعُ مَا انْقَطَعَ ، وَالْأَنْكَبُ
هِنَا الْمَائِلُ ، وَيُقَالُ : بَعِيرٌ أَنْكَبٌ كَأَنَّهُ يَمِشُ فِي سِقِّ ، وَالْأَنْكَبُ أَيْضًا
الرَّجُلُ الَّذِي لَا قَوْسَ مَعَهُ ، وَقَوْلُهُ : لِتَسْلَى يُقَالُ : سَلَا الرَّجُلُ يَسْلُو سُلُوًّا
وَسَلَى يَسْلَى إِذَا ذَهَلَ عَنِ الشَّيْءِ . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَلَمْ أَسْمَعْ لِسَلَى يَسْلَى
بِمَصْدَرٍ ، وَقَالَ غَيْرُهُ . سَلَى يَسْلَى سَلًّا مِثْلَ ضَنَى يَضْنَى ضَنْنًا وَعَمِيَّ

يُعْمَى عَمَى ، فَالسُّلْوَانُ مَا يُسْقَى ذُو الْهُوَى لِيَسَلَى عَنْ يَمِيْنِهِ هَوَاهُ قَالَ
الْعَجَّاجُ (١) .

لَوْ أَشْرَبُ السُّلْوَانَ مَا سَلَيْتُ مَابِي غِنَى عَنْكَ وَلَوْ غَنَيْتُ
وَقَالَ زُهَيْرٌ (٢) .

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَقَدْ كَادَ لَا يَسْلُو

والعرب تزعم أن السلوان شيء يسقاه المحب فيسليه عن حبيبه ، قال
أبو بكر بن داود القياسي : حدثتني مريم الاسديّة قالت : سمعت امرأة عقيلية
على بعير لها يسير بها وهي تقول :

سُقِينَا سَلْوَةً فَسَلَى كَلَانَا أَزَالَ اللَّهُ نِعْمَةً مَن سَقَانَا

قالت مريم : فسألتهما عن حالهما فقالت : كنت أهوى ابن عمّ لي ففطن
لي بعض أهلي فسقاني وإياه شيئاً يسألني كل واحد منا عن صاحبه فسكينا ،
ويقال : فلان في سلوة من العيش إذا كان في غفلة ورخاء ، وكلّ ما ألهى
عن الشيء فقد أسلى عنه ، يقال : سألني فؤادي عن كذا وأسلاني عنه كذا
والاجتناب والتجشّب التباعّد . يقال : جنب فلان في بني فلان يجنب
جنباًة إذا نزل فيهم غريباً ، ومن هذا قالوا : جانب وجنب للغريب ،
وجمع جانب جنبان ، (٣) وجمع جنب أجناب ويقال : (٤) واحد الأجناب
جنب وواحد الجناب جانب وهم البعداء من القوم الغرباء الذين ليس بينهم
ويينهم قرّبة

مثل قول بشار — خُلِقْتُ عَلَى مَا فِيَّ غَيْرَ مَحْيَرٍ — الْبَيْتَ مَا أَنْشَدْنِيهِ

الرّبْعِي أَبُو الْحَسَنِ مِنْ أَيْبَاتِ لَهُ :

(١) اللسان م سلا وقبل الشطرين — مسلم لا أنساك ما حيت —

(٢) بعده — وأقفر من سلمى التمايق فالثقل — والبيت في العقد الثمين ٨٩ واليعنى

(٣) كذا بالفتح مشكولاً وانظر فليس فمال بالفتح من أوزان الجمع

(٤) لا يخفى أنه تكرار بشير طائل

أدعُ الرُّشدَ جانباً عن طريقِ ثم آتى على البصيرة جهلى
وإذا كنتُ عاقلاً لم يوفِّقْ لصلاحِ (١) فما انتفاعى بعقلى
وقوله - ويقصر على أن أنال المعيباً - من قول زهير (٢).

وأعلم ما فى اليوم والامس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عم
فهذا ما أجمع عليه الأول والآخِر، وأقرَّ به المسلم والكافر أنهم
لا يعلمون ما يكون فى غد، وإنْ أطلقوا القول وبالغوا فى وصف الذكى
الفضن الذى يستدك بصدور الأمور على أمجازها وبابتدائها على انتهائها،
فإنما يقولون يكاد يعلم وكأنه يعلم كما قال أوس بن حجر (٣).

الألمعى الذى يظنُّ بك الظظنَّ كأنْ قد رأى وقد سمعا
وكما قال المولّد .

كأن مرآة فهم الدهر فى يده يرى بها غائب الأشياء لم يغب
ونحوه قول احمد بن عبيد الله بن طاهر (٤).

كأنه وزمام الدهر فى يده يرى عواقب ما يأتى وما يدُرُ
ونحوه أيضاً ما أنشدنيه الربعى ابو الحسن فى انتصار الدولة لنفسه .
تبدؤ بخاطره الغيوب تجليّةً ويرى الضمائر إثرهنّ خواطرُ
وله فيه من قصيدة أنشدنيه .

فَطَنٌ يُحدِّثُ بالغيوب تَظَنِّيًّا فكانما لحظاته فى الخاطرِ
وله مثله فيه وفى مستخلص الدولة أليه يمدحهما من قصيدة .
وكأنما الحدثان خلف زُجاجة ترّيانه خلل الغيوب شفيفا

(١) بالأصل لصلاحى وهو خطأ

(٢) القمد الثمين ٩٦ (٣) الفال ٣ - ٣٧ والكبرى ١ - ١٧٥ والحصري

١ - ٥٣ والمعاهد ١ - ٤٥ (٤) غرر الحصائص ٦٠ للبحترى

وكان أسرار الوجوه تصوّرت لكما بأسرار القلوب حروفا
فاذا انطوى يوماً بغشٍ نيّة نُشّرت فأصبح سترها مكشوفاً
وقد أجاد أبو الحسن علي بن جيش الشيباني تلخيص هذا المعنى، وشرحه
فيما أنشدنيه من قصيدة له يفتخر فيها فقال .

ألستُ الذي يقضى على الأمر فكره وإن كان محجوباً عن الصّرع الغمري (١)
أرى بالحجا ما لا ترى العين شخصه وأعلم من مستقبل الأمر ما يجرى
وما أدعى علم الغيوب وإنما تُضئ فأستهدي بها أنجم الفكر
ألم تر أفكارى إذا ما تغلّلت وتولّد عنها رابع (٢) النظم والنثر
فظوراً كأنى أنحت الشعر من صفًا وطوراً كأنى أغرف الدرّ من بحر
وأعاده أبو الحسن أيضاً بأخصر من هذا فيما كتب به إلى في رسالة
تضمنت نظماً وثراً يصف فيها نزهة حضرها بعدى بمصر سنة أربع عشرة
وأربعمئة في جماعة من أهل الأدب يقول فيها في وصف ذلك اليوم .

فضى لنا يوم كأنّ أديمه من جوهر ونسيمه من غير
فاز الثقاتُ به بأطيب مدّة قصّرت وودّوا أنّها لم تقصّر
لو باعت الأيام أخرى مثلها بالعمر أجمع كنت أولَ مشتري
فأنفذها إلى وسألني الجواب عنها فقال .

يا أبا طاهر أجب مستهما عُدّره في هواك أوضح عُدّره
إن يقصّر فليس يُنكر تقصير مقيم على اشتياق وضّر
سلبته يدُ الصبابة والشوّ ق عتّاديه من عزاء وصبر
لست أنفك ما بثنتك جهدى مُخبراً عالماً بجُملة أمرى

(١) الصرع الغمري الضعيف لم يجرب الأمور (٢) الصواب رائع قاله الميني

مُسْتَدِلًّا مِنَ الْكِتَابِ عَلَى آ خِرِ فَصْلِ مِمَّهْ بِأَوَّلِ سَطْرِ
يقال: بَنَشْتُهُ سِرِّي وَأَبْنَشْتُهُ إِذَا أَطْلَعْتَهُ عَلَيْهِ وَأَفْضَيْتَ بِهِ إِلَيْهِ
وَأَوَّلُ (١) شَعْرَ أَبِي الْحَسَنِ هَذَا

أَيُّهَا الرَّائِحُ الَّذِي بَاتَ يَسْرِي لَا تَلْمَنِي عَلَى الْمَقَامِ بِمِصْرٍ
لَوْ تَرَانِي وَقَدْ خَلَعْتُ عِدَارِي فِي عِدَارِ أَقَامِ فِي الْحَبِّ عُدْرِي
فِي غَزَالِ تُثْنِي النَوَاطِرُ مِنْهُ عَنْ كَثِيبٍ وَغِصْنِ بَانَ وَبَدْرِ
وَأَرَى الْأَقْحَوَانَ وَالْوَرْدَ وَالنَّرَّ جِسَّ مِنْ مَقَالَةٍ وَخَدِّ وَتَغْرِ
كُتِبَ الْحُسْنُ مِنْ عِدَارِيهِ سَطْرِيْنَ مِنَ الْمَسْكِ فِي صَحِيفَةِ دُرٍّ
حَبْدًا الزَّهَةَ الَّتِي وَقَفْتَنِي بَيْنَ أَمْنٍ مِنَ الْوُشَاةِ وَذُعْرِ
بَعُدُوا عَنِ لِحَاطِ عَيْنِي وَلَكِنْ قَرَّبُوا مِنْ لِحَاطِ وَهْمِي وَفِكْرِي
زَهَةً زَارَنَا بِهَا مِنْهُ بَدْرٌ فِي نَجْمٍ مِنَ الْأَجْتَةِ زُهْرٍ
لَمْ تَكُنْ تَهْتَدِي الْوُشَاةَ إِلَيْهَا غَيْرَ أَنِّي أَتَيْتُهُمْ عَادَةً دَهْرِي
ضَمِنًا مَجْلَسًا تَرُوذُ بِهِ الْأَعْيُنُ فِي ثُرَهْتَيْنِ مَاءٍ وَزَهْرٍ
مِنْ رِيَاضِ وَبِرِّ كَتَبْتُ الْأَشْجَارَ مِنْ مَائِهَا بِأَرْجَاءِ نَهْرِ
حَامِلَاتٍ مِنَ اللَّجِينِ كَوَسًا حَشَوُ أَجْوَافَهَا سُحَالَةَ تَبْرِ
كَلَّمَا هَبَّتْ الرِّيَّاحُ تَمَايَلْنَ عَلَى أَسْوَقٍ مِنَ الرِّيِّ خُضْرٍ
وَإِذَا مَا جَرَى النَّسِيمُ عَلَيْهَا مَنَحَتْهُ مِنْهَا بِأَطْيَبِ نَشْرِ
جَنَّةٍ لَمْ نَزَلْ بِهَا سَرَّحٌ فَهْمِي رَاتِعًا فِي رِيَاضِ نَظْمٍ وَنَثْرِ
مِنْ قَرِيضٍ يُشْفِي بِهِ السَّقْمُ عَدْبٍ وَحَدِيثِ يُوسَى بِهِ الْكَلِمُ نَزْرٍ
وَغَاوٍ أَرَقَّ مُهْدِيهِ حَتَّى خَالَه السَّامِعُونَ نَافِثَ سِحْرِ

واقع من قلوبنا موقع الوصول من الصبِّ بعد صدِّ وهجرِ
 ذاك يوم حوى الكمال بايقا عك منه ما بين مُثْنٍ ومُطْرَى
 فازَ من حاضِرٍ بأحسن مرَّتِيٍّ ومن غائبٍ بأجمل ذكرِ
 فعليك السلام من مُعْدِمٍ (١) بعدك من صبرِهِ من الشوقِ مُثْرَى
 ولعمري لمثلُ فقدك ما أهدى غليلاً إلى حشاشة حرِّ
 أنت من لا يقنيه عن كرم الأخلاقِ خيمٌ في حال عسرٍ ويسرِ
 جمع الودِّ من خلالي ومن أخلاقك الغرِّ بين ماءٍ وخمرِ
 فاستوى في العيان والغيب شكلاً نأ كأننا غرّاً خلالٍ ونجرِ

يا أبا طاهر أجب مستهماه الخ

وكان أبو الحسن هذا من جياذ (٢) الأدباء المتصوّنين وجِلَّة الفضلاء
 المتورّعين، وإنما كان يقول ما يقول في الشعر من هذه الأوصاف ونحوها
 ظرفاً وتحلقاً ولطفاً أنشدني يوماً لنفسه :

قم يا غلام فقد بدا الفجرُ واستقى النديم فإبه سُكْرُ
 من قهوة ما كدت أحسبها في الكاس لولا اللون والنشرُ
 رقت فما تدرى أبارقها (٣) أيها هواء أم بها خمرُ
 أو ما ترى سُرجَ الرُّبى زهرت فكأنما هي أنجم زهرُ
 بادرٌ فقد نُلهيك بادرةً بين يطيل أساك أو هجرُ
 خذ من مدى عمر الصبا طلقاً من قبل أن يتصرّم العمرُ
 فلربّ ليلٍ بت ساهره لم يعر فيه للذةٍ ظهرُ

(١) قال الميمني حل نظمه من معدوم من صبره مثر من شوقه بعد فراقك

(٢) مصحف خيار - قاله الميمني (٣) مخفف أباريق - قاله الميمني

بَاتَتْ تُدَارِيهِ مُشَعَّعَةً بِكُرِّ تَطْوِفِ بَكَايَا بِكْرِ
يَهْتَرُ تَحْتَ ثِيَابِهَا غُصْنٌ وَيُضِيءُ تَحْتَ نَقَابِهَا بَدْرٌ
ثُمَّ انْقَضَى فَكَأَنَّهُ حُلْمٌ وَاقَى يَخْوِضُ بِهِ الدُّجَى الْفِكْرُ

فلما استتمَّ إنشاد هذا الشعر قلت له : أما غلامك يا أبا الحسن فأنا
أعرفه ، ولكن قل لي : من كان نديمك على هذه المشعشعة ، فأطرق هيبَةً
واستحياءً ثم رفع رأسه متبسماً إليّ ، وقال : أَوْ تَظُنُّ يَا أبا الطاهر أُنِّي فعلتُ
ما قلت ، أو أفعل شيئاً مما أقوله في الشعر ، والله ما شربت خمرًا ولا مسكراً
منذ شبيبتُ وعقلت وعرفت ما يزين ويشين ، ولكن ما في النفس من حُبِّ
الآدب وإرادة التصرُّف في فنون صناعة الشعر يحدوني ^(١) على عمل هذا
وأضرب به ، وذلك أن أرى وصف معني لشاعر متقدِّم أو متأخر ، فأطالبُ
نفسى بإيراد مثله رياضةً لخاطري ومباراةً لذلك الشاعر قلت : صدقت وأما
أنا فمزحتُ وجلس إلينا بمدينة الاسكندرية في بعض العشيات قوم من
الآدباء المظنونين المتهمين بالالحاد في الدين ، فقطع تلك العشية وذلك المجلس
من أوله إلى آخره ^(٢) يمدح التمسك بالسنة وذمَّ التخلى منها والانحراف
عنها ، وعملَ بديهاً مقطوعاً وأنشدناه في ذلك الوقت وهو :

يَا رَبِّ قَدْ عَظُمَ الْبَلَاءُ فَتَجَنَّنِي بعظيم عفوك من عذاب النارِ
مَالِي شَفِيعٌ غَيْرُ حُبِّ مُحَمَّدٍ وضجيعة وأنيسه في الغارِ
ووزيره الفاروق والمنقول من دار الفناء اليك يوم الدارِ
وهزبره الفتاك وارث عليه وحميمه والعِترة الأبرارِ
إن لم أكن برَّ الفعّال فإنّ لي نُظْفًا أقام قيامة الفجّارِ

(١) بالأصل يحدوني

(٢) يمدح — قاله الميمني

قريب من أبيات أبي الحسن هذه ما أنشدته لعبد الوهاب بن جعفر
الحاجب وهو قوله :

أحاسِبُ نفسي عن ذنوبي فأثني إليها بقلبٍ دائمِ الخفقانِ
وتخدَعُنِي الدنيا بِطيبِ نعيمها فأثني إليها مَصْرِفِي وعناني
وما وثقتُ نفسي بمثلِ تمسُّكي بسُنَّةٍ من يَهْدِي به الثَّقَلانِ
تراني وما بدلتُ سُنَّةَ أحمدٍ على طولِ خوفي لأصيبُ أمانِي
ولقد بلوتُ دينَ أبي الحسنِ هذا ومروءته بطولِ الصَّحبةِ وإدمانِ
العِشرةِ ، فما وجدتُ فيهما مَطْعناً لطاعنٍ ولا عيباً لعائبٍ ولا نقيصةً يجبُ أن
تُتَمَمَّ بل كان كما قلتُ فيه (١) :

خَلَّ بَلَوْتُ خِلاله فوجدتها محمودةً في الجهرِ والاسرارِ
عَلَقْتُ يدي منه بأروعِ ماجدِ جَمِّ الفضائلِ طيبِ الأخبارِ
كَرَمَتْ أَرُومته وأشرقَ وجهه ووصفتُ خلائقه من الأَكَدارِ
وَسَأَى الأفاضلِ واستبَدَّ برُبِّيَّةِ (٢) أَعَيْتُ على الأدبِ والنظَّارِ
كم سابقٍ جِراه في مضارهِ فكبَّ وجازَ نهايةَ المضارِ
فرحة الله ورضوانه عليه

سَأَى الأفاضلِ أَي سبَّهم ، وسَأَوْتُ سبَّتُ ، والسَّأُوُ المصدرُ
والسَّأُوُ أيضاً الطَّلَقُ يقال : جريتُ معه سَأُوًّا فسَأَوْتُه أَي سبَّته ، قولُ
أبي الحسنِ في الشعرِ الأولِ :

حاملاتٍ من اللُّجينِ كؤُسا حَشَوُ أجوافها سَحَّالةً تبرِ
يعنى أن تلك الأشجار قد حملت من الأزهار زهراً جمع اللونين معاً

(١) ستأتى الأبيات تماماً

(٢) بالأصل الفضائل وفي الحاشية منه الأفاضل وهو الصواب كما يأتي في المرح

البياض والصفرة كنور الأتحوان ونحوه ، فشبهه الأبيض منه بكؤس
الفضة والأصفر بسحالة الذهب ، وكنت قبل عمله لهذا الشعر أعلمته أنّي
مشيت أنا وأبو اسحاق إبراهيم بن يونس الأنصاري الأشيلي رحمه الله تعالى
إلى ناحية وسيم قرية تشرف على جيزة مصر ، فرأينا هناك من نور الأتحوان
ما لم ير مثله قطّ في النضارة ^(١) ، وإشراق أصفره وفقوعه في صفاء أبيضه
ونصوعه ، فعملنا عدّة مقاطيع فيه فلم يتفق لنا من ذلك العمل ما نرضى إثباته
إلاّ بيتان قلتهما أنا وهما :

كأنّ الأتحوان وقد تبدّت محاسنه فراقّت كلّ عين
عماد زبرجدٍ وقباب تبرّ تحفّ بها شرافات اللّجين
فرضيناه جميعاً وأعجب أبا الحسن إعجاباً مفرطاً فأورده بعدد في بيته ولم
يتمكّن له فيه ذكر الزبرجد فذكر الخضرة في البيت الذي يليه فقال :

كلّما هبت الرياح تمايلن على أسوق من الرىّ خضر
فجاء به حسن الصنعة ، ومثل قوله في الشعر الثانی :

من قهوة ما كذت أحسبها في الكأس إلا اللون والنشر ^(٢)
رقت فا تدرى أبارقها أيها هواه أم بها خمر
قول الآخر :

لولا انحسار شعاعها في كأسها كانت للطف كيانها لا توجد
وقول الحسن بن وهب :

من مدام كأنه ليس في الكأ س إذا ما صببته من صفائه
وقول الآخر :

كأس صفت وصفت منها مجاجتها كأنها لاشتباه اللّون جوفاه

(١) بالأصل النظارة

(٢) كذا بالأصل هنا وفي الأبيات لولا وهو الأوجه

وقول أبي الحسن بن أبي البغل الكاتب :

وكأسٍ لُجَيْنِ صَوَّرَ القِسْ وَسطَهَا ثلاث جوار قد لَبَسْنَ مَجاسدا
عرفتُ لها وزناً فلماً مَلَأَتْها من الراح كان الوزن بالراح واحدا
تَرى العَيْنُ شَيْئاً لا تُحِسُّ به يَدٌ على قرب معناه وإن كان شاهدا
كذلك الهيولى أمت تعرف حَسَبَها ولست لها بالكف إن رُمْتَ واجدا
وقريب منه قول أبي نواس (١) :

رَقَّتْ عن الماء حتى ما يلائمها لطافةً وجفاً عن شكلها الماء
ونحوه قول عبد الله بن محمد الناشئ :

وقهوة أطيّب من نَيْلِ المُنَى صَفَتْ جازتْ في الصفا حدّ الصفا
فليس شيء عندها إلا قذا

وقال آخر (٢) في رقّتها وصفائها وتشكك هل هي في كأسها أم

الكاس فارغة :

مشمولةٌ كَشعاعِ الشمس في قدح مثل السراب يُرى من رقّةٍ شَبَحَا
إذا تعاطيتها لم تدر من لُطف راحاً بلا قدحٍ عاطتك أم قدحا
وأخذه الخالديُّ فقال (٣) :

هَتَمَ الصبْحُ بالدجى فاسقنيها قهوةً تتركُ الحليمَ سفيها
لست تدري لرقّةٍ وصفاء هي في كأسها أم الكاس فيها
وهذا معنى غزير (٤) على ألسن الشعراء المولدين منهم والقدماء . رجع

(١) ديوانه ٢٣٤ (٢) النويرى ٤ — ١٠٦ للنجم باختلاف

(٣) اليتيمة ١ — ٥٢٦

(٤) والمثل السائر قول بعضهم

رق الزجاج ورافت الحمر فتشابها وتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

ما انقطع ، ومثل قول أبي معاذ — لعمري لقد غالبت نفسي على الهوى —
البيت قول خالد الكاتب (١) :

عابتُ نفسي في هواك فلم أجدها تقبلُ
وأطعتُ داعيها إليك ولم أطمعْ من يعذُلُ
لا والذي جعل الوجوهَ الحسنِ وجهك تمثلُ
لا قلتُ إنَّ الصبرَ عنك من التصابي أجمَلُ

وعلى ذكر هذه الآيات روى عن خالد الكاتب قال : جاني يوماً
رسول ابراهيم بن المهدي يستدعيني إليه ، فرأيت رجلاً أسمرَ شديد السُمرة
على فرُشٍ مضاعفة قد غاص فيها ، فسلمتُ فردَّ رداً جميلاً ، واستجلسني
وقال : أنشدني شيئاً من شعرك [فأنشدته] (٢) :

رأتُ منه عيني منظرين كما رأتُ من الشمس والبدرا المنير على الأرضِ
عشيةً حيّاني بوَرْدٍ كأنه خُدودٌ أُضيفتُ بعضهنَّ إلى بعضِ
وناولتني كأساً كأنَّ حباها دُموعي لما فارقتُ مقلتي غمضِي
وراحَ وفقدَ الراح في حركاته (٣) فعَالَ نسيمَ الريح بالغصن العَصَّ

فزحف عن الفراش ، وقال : يا قتي الناسُ شَبَّهوا الخدود الورد
وأنت شَبَّهت الورد بالخدود زدي ، فأنشدته — عابت نفسي في هواك —
الآيات فزحف حتى انحدر عن الفرش ، ثم قال زدي (٤) يا خالد فأنشدته (٥) :

عِشْ فحُبِّيكَ سريعاً قاتلي والضئى إن لم تصلني واصلِي

(١) الأغاني ٢١ — ٣٣ والحصرى ٢ — ١٣٩

(٢) الحصرى ٢ — ١٣٩ مع الخبر والآيات الآتية اعني عش خليك سريعاً قاتلي الخ
والثلاثة الأخيرة من الآيات الضادية في حماسة ابن الشجري ٢٢٤ لعبد الصمد بن المعذل

(٣) كذا ولعل أصله والله أعلم وفعل — قاله اليميني

(٤) بالأصل زدي (٥) الأغاني ٢١ — ٣٣ و ٣٤

ظَفِرَ الحُبُّ بِقَلْبِ كَلِيفِ فِيكِ والسُّقْمِ بِجَسْمِ نَاحِلِ
فَهَما بَينَ اِكْتِتابِ وَضَنِي تَرَكانِي كَالقَضِيبِ الذَّابِلِ
فَبِكِي العاذِلِ لِي مِنَ رِقَّةِ فَبِكانِي لِبِكاءِ العاذِلِ

فَنَعَرَ طَرَباً وَقَالَ : يا يَلْبَسُقُ كَم مَعَكَ لِنَفَقَتِنَا قال : ثَمائِمَةٌ وَخَمسونَ دِينارا
قال : اقسَمَها بَينِي وَبَينَ خالِدِ فَدَفَعَ إِليَّ نَصفَها فَأَخَذَها وَأَنصَرَفْتُ :

ومثل صدر بيته قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود :

تَجَنَّبْتُ (١) إِيثارَ الحَبيبِ تَأثِماً أَلَا إِنَّ هِجرانَ الحَبيبِ هُوَ الأثَمُ
فَذَمُّ (٢) هِجرَها قد كُنْتَ تَزعِمُ أَنَّهُ رِشادُ أَلَا يا رَبِّ ما كَذَبَ الزَعَمُ
وَقرِيبَ مِنَ عِجزِهِ - وَأَني لا أَطِيقُ التَّجَنُّبا - قول سَهْلِ الوِراقِ :

قد يَحْتَمِي المِراءِ مِنَ أَمْرِ يُحاذِرُهُ فَيَنزِلُ الحَينُ بَينَ العَينِ وَالأذُنِ
وَأُشَدُّني أَبُو إِسحاقِ إِبراهِيمَ بنِ عَلِيِّ بنِ تَميمِ الأَنصارِي القَيرِوانِي لِنَفسِهِ
فِي عَكسِ قولِ بشارِ - وَأَني لا أَطِيقُ التَّجَنُّبا - قولُهُ مِنَ أَياتِ :

لو كُنْتُ أُطَلِّبُ حَظَّ نَفسِي فِي الهَوى وَطِلابُهُ يُزَرِّي بِمُطَلِّبِيهِ
لَم أَجْتَنِبْ ذاكِ الجَنابَ فَأَرانِضِي حَرَّ الهِجَرِ عَلِي مَقِيلِي فِيهِ
وَأُصدُّ عَنِ تلكِ المِوارِدِ حائِماً وَالقَلبُ يَعَلِمُ أَنَّها تُروِيهِ

فهذه معان مؤتلفة، ومقاصد مختلفة. أخبر بشار: أنه قد حيل بينه وبين الاختيار وأنه مغلوب في الزيارة وأنصبا به في هوى محبوبته بيد الاضطراب، وعاتب عبيد الله نفسه في ترك الاثيان، وقرعها بوقوعها في الهجران، ورضي أبو اسحاق بالاجتناب، رغبة منه في إرضاء الأحباب :

(١) كذا ولعل صوابه تجنبت - قاله الميمني

(٢) هذا البيت مع أبيات أخرى في العقد ٣ - ١٢٩

وقول أبي معاذ من أبيات :

(خليلي إن الموت ليس بناهلٍ وليس الذي يهدى المنايا بغافلٍ
خليلي يفنى الموت كل قبيلة وما أنا إلا في سبيل القبائل
فروحا على مالي كالأمن فضوله فما يُجمعُ الأموال إلا لآكل
إذا أنا لم أنفع بجاهي ولم أجِدْ بمالي طالتي يد المتناول)

الناهل هنا : العطشان ويكون الريان وهو من الأضداد ، وقد قيل :
إن أصل الناهل الريان وإنما قيل : للعطشان ناهل على طريق التفاؤل له
بالرسي كما قيل : للدنيا سليم وللهلكة مفاضة على التفاؤل لها بالسلامة
والنجاة ، ويقال : طال فلان فلا تآ يطوله طولا إذا علاه بفضل فيه
والمتناول المتفاعل من الطول كالمتغافل والمتعافل والمتساخي والمتغاي هو
الذي يستعمل هذه الأشياء وليس فيه ، فهو يأتيها استعمالا وليست له طبعاً
كما قال أبو تمام (١) :

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغاي

أي المستعمل للتغاي والتغافل ، وليس بغبي ولا غافل ، وكما قال ابن
عباس : جميع التعايش والتعاشر في مكيال ثلثه فطنة وثلثاه تغافل ،
وقال ابن العميد المتغابن غابن ، والمتخادع خادع ، والمتغافل غير غافل ،
والمتعافل نصف جاهل ، ويستشهدون بالمولدين في المعاني كما يُستشهد
بالقدماء في الألفاظ ، فقول بشار - طالتي يد المتناول - أي إن أنا لم أفعل
ما ذكرته من النفع بجاهي والجود بمالي غلبتني يد المغلوب ، وقصرت بي عن
الفضل يد المقصّر عنه فكيف بمن سواهما ؟ قوله - إذا أنا لم أنفع بجاهي -

(١) ديوانه ٢٠ والبون ١ - ٢٢٥ والحصرى ١ - ٧١

البيت من قول (١) عدى بن مزَيْقِيَاءَ اللَّخْمِيِّ :

وإنَّ امرأً نالَ الغنى ثم لم يَصِلْ قَرِيْبًا ولا إذا حاجة كزَهيدُ
وما جعل المالَ امرؤٌ دونَ عرضه من الناس إلاَّ عاش وهو حميدُ
ونحوه قول الأَسديّ (٢) :

إذا أنت أعطيتَ الغنى ثم لم تَجِدْ بفضل الغنى أَلْفِيْتِ مالِكَ حامدُ
وقلَّ غَنَاءٌ عنكَ ما لُ جمعته إذا صار ميراثاً وواراك لاحدُ
وأخذ المتنبي (٣) معنى صدر البيت الأول فقال :

لا يَعتقُ بلد مسراه عن بلد كالموت ليس له رِي ولا شَبِعُ
يقال : عاقه يَعوِّقه ، واعتاقه يَعتَاقه ، واعتقاه يَعتَقِيه ، وعوِّقه يُعوِّفه
كل ذلك إذا منعه من الشيء الذي يريدُه وحال بينه وبين مراده فيه ، وألَمَّ
به أيضاً فقال (٤) :

شجاع كانَّ الحربَ عاشقة له إذا زارها فدَتَّتْه بالخيل والرَّجْلِ
ورِيَّانٌ لا تَصْدَى إلى الخمر نفسُه وعطشان لا تروى يداه من البذلِ
وسلك إبراهيم بن هلال الصائى الكاتب (٥) هذا الأسلوب فقال :

وإنَّ فمًا للأرضِ غرثانَ حائمًا يُراقب من أحلى (٦) حضور أوانِ
به شرَّه عمَّ الورى بفجائع ترَكَنَ فلاناً ناكلًا لفلانِ
غدا فاعرأ يشكو الطوى وهو راتِعٌ فما تكنتى (٧) يوماً له الشفتانِ

(١) البيت الأول في مجموعة المعاني ٣٠ لسان بن ثابت

(٢) القالى ١ - ١٧٢ والحصرى ٤ - ١٢٤ وفى الحامسة ٥٣٣ ومجموعة المعاني

١٣ لمحمد بن أبى الشحاذ الضبي قال المينى وتمام الكلمة فى كتاب الاختيارين رقم ١٤

لرجل من ضبه (٣) ديوانه ١ - ٣٧٧ (٤) ديوانه ٢ - ٢١١

(٥) اليتيمة ٢ - ٧٦ وابن أبى الحديد ٤ - ٢١

(٦) هو مصحف أكلى كما فى اليتيمة وشرح النهج

(٧) كذا بالأصل وفى اليتيمة تلتقى وهو الصواب

وكيف وحد القوت منه فتاونا وما دون ذلك الحد ردّ عنان
إذا غاضنا (١) بالنسل من يعولهُ تلا أولاً منه بمهلكِ ثاني
وأما قوله - خليلٌ يُفنى الموت كل قبيلة - البيت فن قول الأول (٢).
وكلُّ أناس سوف تدخل بينهم دويهيّة تصفرُّ منها الأناملُ
قوله : دويهيّة تصغير داهية ، ويسميه النحويون تصغير التعظيم ؛ لأن
التصغير عندهم على ضربين : تصغير تحقير وهو الأكثر المستعمل المعروف ،
وتصغير تعظيم وهو الأقل ومنه بيت الكتاب (٣) :
فويقُ جبيلٍ شاهق الراس لم تكن لتبْلغهُ حتى تكليلٌ وتعملا
رجع ، ومن المعنى قول الآخر (٤) :

إنّ المنايا بجنبيّ كلّ إنسان

ومن هذا العجز وصدر هذا البيت الذي قبله أخذ ابن المعتز قوله :
يحمل (٥) الموت بين جنبيّه إذ يغدو وتخشاه من وراء الثغور
كلُّ نفس في مستقرِّ عليها وألج من حامها المقدور
ومنه قول الآخر :

أرى الموت لا يدعوا مرأ غير طائعٍ ولا طائعا إلاّ أجاب فأسرعا

(١) كذا والصواب غاضنا ونعوله كما هو في الكتابين

(٢) العين ١ - ٨ والسيوطي ٥٥ والكبرى ١ - ٢١٩ للبيد وديوانه طبعة

ليون ٢٨ وفي الكبرى ٢ - ١٣٥ للنايفة

(٣) الكبرى ١ - ٢١٩ بغير عزو والسيوطي ١٣٦ لأوس بن حجر

(٤) الحزانة ٤ - ٥٣٧ لسويد بن عامر المصطلق وفي القصد ٣ - ١٢٢ لمريك

ابن عامر المصطلق وأراه تصحيفا ، وفي حماسة البحتري ٩٢ ومجموعة المعاني ١١ لابن قلابة الهذلي

قال الميني الأبيات له في أشعار هذيل والسهيلي ١ - ١٧٩ وصدرة

لا تأمن وإن أسيت في حرم

(٥) البيت لم أجده في الديوان ولكن (تخشاه) يقتضى أن الأصل تحمل . . . جنبيك

إذ تغدو - قاله الميني

وقول أمّ تَابَطَ شَرًّا تَرْتِيهِ (١):

ليت شعري ضلّةً أيُّ شيءٍ قتلكِ
أمريضٌ لم تُعَدِّ أم رصيد ختلكِ
والمنايا رصداً للفتى حيث سلكِ
طاف يبغى نجوةً من هلاك فهلكِ
وللزمان (٢) أكلةً إذا اشتهاها أكلتكِ

الأكلة بضم اللام اللقمة ، والأكلة بفتحها المرة الواحدة كالعُرقة
والغرقة : فالغرقة بالفتح المرة الواحدة والغرقة بالضم ما في اليد من الماء
المعروف ، وكذلك الخُطوة والخُطوة . فبالفتح المرة الواحدة وبالضم
ما بين القدمين ومنه قول ابن المعتز .

وحبلُ المنايا بالحياة موصولٌ وناشبةٌ في كلِّ نفس كلابيةٌ
وقوله (٣) .

كلُّ حيٍّ فإلى الموت يسعى وخطاه نفسٌ لا يقرُّ
لا تسائلٌ من تحدّثُ عنه عند عينيك من الموت خبرٌ
وقوله أيضاً .

ما أنت أوّلُ مفجوعٍ بإنسانٍ كذلك الدهر قطع لأقرانِ
والموت يُفنى عبادَ الله كلَّهم والموت من بعد ما يُفنيهم فإنِ
ياربِّ جبارٍ مُلكٍ قد غدا جدلاً وراح يُهدى لقبر بين أكفانِ

(١) بالأصل في الحاشية توثيقه والأبيات غير الأخير في الحاشية ١٤٤ والعيون ٣-٦٥
بغير نسبة فيها والقدر ٢ - ٢٠ لاعرابي في ابنه

(٢) هذا البيت من الأبيات التي ذكرت في القالي ٢ - ٢٣٥ قال الميمني ولا غرو

أن أبا طاهر قد خلط (٣) ديوانه ٤٤ باختلاف

لم يُغن عنه أساة طائفون به ولا نصيحة ذى وُدٍّ وِخْصانِ
ولا عديدٌ ولا نصرٌ ولا وررٌ كالطَّوْدِ أبدعَ في تشييده الباني
مبيض كقشور الدرِّ جلدته يَغْصُ من زينة الدنيا بسُكَّانِ
فالحمد لله عدلاً في مقادره وعالمًا كلَّ إظهار وإبطانِ
وفاتق الغن عن زهرو عن تمر بلطف حكيمته في كلِّ بستانِ (١)

وأما قوله - فرُوحًا على مالى كلا من فضوله - البيت فمن قول
ابن مقبل (٢).

فأخلفٌ وأتلفٌ إنما المَالُ عارة وكنهٌ مع الدهر الذى هو آكله
فأيسرُ مفقودٍ وأهونُ هالكٍ على الحى من لا يبلغ الحى نائله
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : يقول ابن آدم مالى مالى
وإنما لك من مالك ما أكلت فأفنت ، أو لبست فألبيت ، أو أعطيت
فأمضيت ، ومنه قول حاتم الطائي (٣).

أعاذلُ إن يصبح صدأى بقفرة بعيدًا نأنى صاحبي وقربي
ترى أن ما أبقيت لم أك ربّه وأن الذى أفنيت كان نصيبي
وذى إبلٍ يسقى ويحسبها له أخى نصبٍ فى رعيها ودؤوبِ
عدتْ وعدارِبٌ سواه يقودها وبُدلَ أحجارًا وجالَ قلبِ
الجمال والجلول سواء : وهما جانبنا القبر والبئر ، ونحوه قول نُوَيْفِعِ
القعقيسى (٤) :

يسعى الفتى لينال أفضلَ سعيه هيهات ذاك ودون ذاك خطوبُ

(١) بالأصلى إنسان ولا معنى له والصواب بستان كما صححت

(٢) الكامل ٣٠٩ لعبد الله بن همام السلولى

(٣) الخزانة ١ - ٢٦٥ الاولان للنمر بن تولب

(٤) من قصيدة له توجد تامة فى اللسان م مرط والزجاجى ٨١

يسعى ويأمل والمنيّة خلفه تُوفى الاكام لها عليه رقيب
وقول الحارث بن حلزة اليشكري (١):

بين الفتي يسعى ويسعى له تاح له من أمره خالج
يترك مارقح من عيشه يعيث فيه همج هامج
لا تكسع الشون بأغارها إنك لا تدري من الناتج
واصبب لأضياك من رسلا فار شرّ اللبن الواج
الخالج الجاذب: خلجه يخلجه خلجا إذا جذب، والخلج إمسا سمي
خليجا لانجذابه (٢) من معظم البحر، والحبل أيضاً خليج لأنه يخلج ما شد به
ويط إليه، وكل شيء جررتّه وجذبته فقد خلجته قال الشاعر:

نحن كنّا الملوك نقضى على النا س قضاء يمضي بكل مكان
ولنا كانت الرايب أمثا ل الدئمي والمنعمات الغواني
والعتاق الجياد والقضب البيض وسمر القنا وخود القيان
فلبثنا أرباب مكة حتى خلجتنا قوارع الحدّان
فعرينا من ملكنا فكأنا لم نكن فيه برهة من زمان
وسكننا القبور في البؤس والذلة بعد النعيم والسلطان
وأقنا لا نستجيب ولا نؤدى عى خضوعاً في ذلة وهوان
فتعالى الذى يُميت ويحيى وهو حى مدبّر الأزمان

ذكر أن هذا الشعر وجد مكتوباً في لوح من ذهب في قبر احتفر بمكة
وهو طويل والترقيح الاصلاح، والعيث الفساد عاث يعيث عيثاً إذا

(١) ديوانه رقم ٧ والمفضليات ٨٨٥ و ٨٨٦ وفي الغال ٢-٨ الثالث وفي التويرى

٣-٦٦ والكامل ٢١٣ الأخيران

(٢) بالأصل لا نجذب

أفسد ، والهمج جمع همجة وهو ذباب صغير يسقط على وجوه الغنم والحمير وأعينها ويقال : هو ضرب من البعوض ، وقيل : للجهلة والحقى من الناس الرعاع إنما هم همج وغوغاء على جهة التشبيه بالهمج والغوغاء ، فالهمج ما ذكرناه ، والغوغاء صغار الجراد ، والناتج اسم الفاعل من نتج الابل يقال : نتجت الناقة ونتاجها أهلها قال أبو اسحاق إبراهيم بن السري عن (١) الاخفش على بن سليمان يقال : نتجت الناقة وأنتجت بمعنى واحد ، وذكر عنه غير أبي اسحاق قال : سمعته يقول أنتجت الناقة إذا ظهر نتاجها ولا يعرف لها فعل غير هذا ، وإنما جاء عن العرب نتجت الناقة على ما لم يُسم فاعله وقوله - لا تكسع الشؤل بأغبارها - فالشؤل الابل التي ارتفعت ألبانها ، والأغبار البقيات ، وعبر كل شيء بقيته وآخره قال أعرابي لآخر في آخر ليلة من شعبان : والله فاني في غير شهر شريف يفتر عن ليال أشراف ما كان ما بلغك ، والكسع أن يضرب الحالب في أخلاف الناقة بالماء البارد ليراد اللين في ظهرها فذلك قوله : - فان شر اللين الواج - وذلك شيء كانت العرب تفعله بابلها إذا خافت الجذب في العام المقبل إشفاقا عليها وشحاً على أبدانها . رجوع ومنه قول أبي العتاهية (٢) :

المال ما كان قُدّامى لاخرتى مالم أقدمته قُدّامى فليس ليّه

قال ابن المعتز : بشرّ مَالِ البخيل بمحادثٍ أو وارثٍ ، فنظمه أبو الحسن على بن محمد التهامي فقال (٣) :

ما زاد فوق الزاد خُلّفَ ضائعا في حادثٍ أو وارثٍ أو عارٍ

ومته قول أبي العتاهية :

ألا إنما مالى الذى أنا مُنْفَقٌ وليس لى المال الذى أنا تاركُهُ

(٢) ديوانه ٣٠٤

(١) بالأصل بن وهو غلط صريح

(٣) ديوانه ٣١

وكأين رأينا جامعاً غير مُنفقٍ نوى هالكاً لم تغن عنه ترائكته
وهذا معنى متسع والاكثر منه غير ممنوع وفيما مر من يسيره مَقنع
وغنى عن كثيره

وقول أبي معاذ من أخرى :

(إذالم أُرِد تعجيل حاجة صاحبٍ منعتُ وبعض المنع خير من المطلِ
وعدت ولم تُكره وأخلفت طائماً لعمرى لقد بالعت في البخل والجهل)

مثل البيت الأول ما مضى من قوله .

إذا قال تم على قوله ومات العناء بلا أو نعم
وهذا مأخوذ من قول الحريش بن هلال أحد بني قريع بن عوف
رهِط المُجَبَّل، وكان من أشدِّاء الاسلام وفرسانهم وقتل مع ابن
الاشعث يوم الزاوية .

متى (١) ما أقل يوماً لطالب حاجة نعم أمضها قدماً وذلك من شكلي
وإن قلت لا يبيتها من مكانها ولم أوزه فيها بجر ولا مطلق
وللبخلة الأولى أقل ملامة من الجود بده أثم تننيه بالبخل (٢)
ونحوه قول أبي الأسود الدؤالي (٣) :

إذا قلت في شيء نعم فأمته فان نعم دين على الحر واجب
ولا أقل لا واسترخ وأرخ بها لئلا يقول الناس إنك كاذب

(١) حماسة البحتري ١٤٥ بعد الله بن همام السلولى والعيون ٣ -- ١٤٧ بغير عزو

(٢) بالأصل يلينه والتصحيح من حماسة البحتري

(٣) العقد ١ -- ٩٠ لابن أبي حاتم وحماسة البحتري ١٤٥ لهرم بن غنم السلولى

وقد مرت له نظائر فيما سلف من الكتاب، ومثل البيت الأخير ما أنشدنيه الشيخ أبو القاسم سعيد بن أبي مخلد بن هرمة الأزدي العماني رحمه الله من قول الشاعر:

مواعيدُهُ تَتَرَى وِغَايَتُهُ خُلْفُ وحاضِرُهُ فَذُو وِغَايَتِهِ (١) أَلْفُ
وقوله من قصيدة أيضاً:

(ووطئتُ أُرْدِيَةَ الفتوةِ كلها وفضضتُ خاتمَ طينها المختوما
وصحوتُ إلا من لقاءِ محدثٍ حَسَنِ الحديثِ يزيدني تعليماً
إنَّ الوقارَ وما تَرَى بَعْفَارِقِ صرفَ الغوايةِ فانصرفتُ كريماً
وحلمتُ بـمـدجـهـالـةٍ فـهـجـرتـنـي غَضَبًا عَلَيَّ بأن رجعتُ حليماً)
الفتوة الكمال يقال: فلان قى إذا كان كامل الأوصاف، ويسمى به
الشيخ والشاب قال الشاعر (٢).

ليس الفتى كلُّ الفتى إلا الفتى في أدبِهِ
ويقال: كمل الشيء يكمل، وكمل يكمل، وكمل يكمل ثلاث
لغات، فهو كامل وكيل قال الشاعر (٣):

وإني من بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حولاً كميلاً

ويكون الفتى أيضاً العبد المملوك. ومن هذا قوله تعالى: «وقال لفتيتيه
اجعلوا بضاعتهم في رحالهم»، ويُقرأ لفتيتانه أي مماليكه يقال: للعبد
فتى والأمة فتاة قال الهروي في كتاب الغريبين جاء في الحديث: لا يقل

(١) كذا والصواب غائبه - قاله الميمني

(٢) اللطائف والظرائف ٢٤ للبريدي بيتان ولا أعرف البريدي ولعله اليزيدي أبو محمد

(٣) السيوطي ٣٠٧ للعباس بن مرداس والمخزاة ١ - ٥٧٣ والعيبي ٤ - ٤٨٩

أحدكم عبدي وأمتي ولكن فتاى وفتاى ، والفضُّ الكسر والتفريق يقال : فضضتُ جموعَ القوم إذا فرقتهم ، وفضضتُ الكتاب إذا كسرت محتومه وفرقت طينه بعد اجتماعه ، وقول الله تعالى : « ولو كنثَ فظاً غليظاً القلبِ لا تفضُّوا من حولك » : معناه لتفرقوا وكذلك قوله سبحانه : « وإذا رأوا تجارةً أو هوىً انفضوا إليها وتركوك قائماً » : يعنى فى الخطبة روى أن دحيةَ الكلبيّ قدم من الشام بتجارة له ، فلما دخل المدينة ضرب الطبل ليؤذن الناس بدخوله وكان يوم الجمعة ، والنبي صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فى المسجد ، فلما سمع الناس صوت الطبل تفرقوا عنه عليه السلام ، وخرجوا من المسجد إلا ثمانية نفر فأنزل الله تعالى : « وإذا رأوا تجارةً أو هوىً انفضوا إليها وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين » ، ولما مدح العباس^(١) بن عبد المطلب محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله :

مِنْ قَبْلِهَا طِبَتْ فِي الظلالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ تُخْصَفُ الوَرَقُ
 ثُمَّ هَبَطَتِ البلادَ لا بَشْرَهُ أَنْتَ وَلا مُضْغَةَ وَلا عَلَقُ
 بَلْ نَظْفَةٌ تَرَكَبُ السَّفِينِ وَقَدْ أَلْجَمَ نَسْرًا وَأَهْلَهُ العَرَقُ
 تُنْقَلُ مِنْ صالِبِ إلى رَحِمِ إِذا بَدَأَ (٢) عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ
 حَتَّى احتَوَى بَيْنَكَ المُهَيْمِنُ مِنْ خِنْدِفِ عَلِيَاءَ تَحْتِهَا النُّطُقُ
 وَأَنْتَ لَمَّا وُلِدْتَ أَشْرَقَتِ الأَرْضُ ضُ وَضَاءُ بَثُورِكَ الأَفُقُ
 قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يفضض الله فاك : أى

(١) الزجاجي ٤٤ والفائق ٢ — ١٣٨ وفى النويرى ٢ — ٣٦٢ الأربعة الأخيرة والفيث ١ — ٢٥٧ وفى الحاشية بالأصل بيت آخر يبد متأخرة وهو :

فنحن فى ذلك الضياء وفى النور وسبل الرشاد نخترق
 (٢) الصواب مضى كما سيأتى عند شرح الآيات

لَا يُسْقِطُ اللَّهُ تَحْرُكَ، وكذلك روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال للنابغة (١)
الجعدى لما أنشدته في مدحه:

أتيتُ رسولَ الله إذ جاء بالهدى ويتلو كتاباً كالمجرّة نيراً
فلما بلغ الی قوله:

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم تكن له (٢) بوادرُ تحمي صفوَه أن يُكَدَّرَا
قال: لا يَفْضُضُ اللهُ فَاك، فرُوى أنَّ النابغةَ غيَّرتْ مائةَ سنةٍ لم تَنعُضْ
له سنٌّ، معنى غير: بقى وتنعض تنعوض تحرك من قوله تعالى: «فَسَيَنْعُضُونَ
إِلَيْكَ رِءُوسَهُمْ»، أى يُحرِّكُونها استهزاءً يقال: أنفض فلان رأسه فهو
يُنْعِضُهُ انفضاضاً، ونعَضَ رأسه تحرك، وكذلك نعضت سنه تحركت
فهى تَنعُضُ، نَعُضًا ونَعُضَاتًا ونُعُوضًا، وإنما سُمِّيَ الظالم نَعُضًا لأنه يحرك
رأسه قال العجاج (٣).

أصكَّ نَعُضًا لا يَنِي مُسْتَهْدِجَا

الصَّكَّكُ في العرْقويين، والمستهدج مستفعل من الهدجان وهو سرعة
في المشى وتقارب في الخطو كما قال الهجيمي (٤).

وهدجاناً لم يكن من مشيتي كهدجان الرأل خلف الهيق (٥)
الرأل: ولد النعام، والهيق أمه. فأما قول العباس رحمه الله من

(١) الحزاة ١ - ٥١٣ و ٣ - ٣٢٢ والأغانى ٤ - ١٣٠ - المينى وتمام
القصيدة في جهرة الأشعار

(٢) القدر ١ - ٢١٩ و ٣ - ١٢٢ والنورى ٣ - ٧١

(٣) ديوانه ٧

(٤) الشعراء ٤٣٣ لأبى الزحف الراجز والألفاظ ٢٨٦ لعلقة التيمي وفى القالى ١ -

١٩٢ بغير عزو

(٥) كذا بالأصل بالناء الطويلة وكذلك فى الفسالى قال فى اللسان م هدج أراد الهيق

فصير هاء التأنيث ناء فى المرور عليها

قبلها طبت في الظلال - يعني ظلال الجنة في صلب آدم عليه السلام قبل أن يهبط الى الأرض ، والظلال جمع ظل ، وظل الجنة دائم ممدود لا تتسخه الشمس ، وهو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : ظل الجنة سجسج ، والسجسج : المعتدل الذي لا قر فيه ولا حر . قال بعض العلماء : هو كغذوات الصيف وليس بظل شجر ولا بُنيان ، وإنما يكون ذلك حيث تطلع الشمس ولا شمس في الجنة ولا قمر ، وقوله في مستودع قيل : فيه قولان : أحدهما الموضع الذي جعل فيه آدم وحواء عليهما السلام من الجنة واستودعا ، والآخر الرحم والنطفة فيه كما قال تعالى : « وهو الذي خلقكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع » . فالمستقر للصلب ، والمستودع الرحم ، وقوله حيث تخصف الورق - يعني في الجنة أيضاً « لما طفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة ، أى يَصْمَان بعضه إلى بعض ويشككانه ؛ ليكون لهما لباساً وستراً ليؤارى سوءاتهما يعني : آدم وحواء عليهما السلام وقوله - ثم هبطت البلاد - يعني في صلب آدم عليه السلام لما هبط الى الأرض وهو إذ ذاك لا بشر ولا لحم ولا دم بل نطفة في صلبه لم ينتقل عليه السلام بعد الى ما ينتقل اليه الجنين المخلوق من النطفة ، وقوله - بل نطفة تركب السفين - يعني في صلب نوح عليه السلام حين ركب السفينة في وقت الطوفان اذ أغرق الله سبحانه الأرض وما عليها ، ونسره أحد الأصنام التي كانت في قوم نوح عليه السلام ، وقوله - من صالِب الى رحم - يعني الصلب وفيه لغات يقال : صُنِب و صَلَب و صالِب ، وقوله - إذا مضى ^(١) عالم بدا طبق - يريد اذا مضى قرن بدا قرن ، وقيل : للعالم طبق لتطبيقه الأرض وعمومه لها وقول النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الدعاء : اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً طبقاً يريد به هذا أى عامّاً ، وكذلك قول امرئ القيس ^(٢) :

(١) كذا بالأصل مهنا وفي الآيات بدا (٢) القعد الثمين ١٢٥ والحيوان ٦ - ٤٠

دِيمَةٌ هَظْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقَ الْأَرْضَ تَحَرَّى وَتَدْرُ
أى تَمَلَأُ الْأَرْضَ غَيْثًا وَيَكُونُ الطَّبَقُ أَيْضًا الْحَالِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « لَتَرْكَبُنَّ
طَبَقًا عَن طَبَقٍ ، أَى حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَمِنْهُ قَوْلُ كَعْبِ بْنِ زَهِيرٍ :
كَذَلِكَ الْمَرْءُ إِذَا يَنْسَأُ لَهُ أَجَلُهُ يُرَكَّبُ بِهِ طَبَقٌ مِّن بَعْدِهِ طَبَقٌ
أى يَنْتَقِلُ مِّن حَالِ الشَّبَابِ إِلَى حَالِ الْهَرَمِ ، وَالطُّطُقُ : جَمْعُ نِطَاقٍ وَهُوَ
مَا يَشُدُّ بِهِ الْوَسْطُ وَيَنْتَظِقُ بِهِ الرَّجُلُ ، وَمِنْهُ سَمِّيَتِ الْمِنْطَقَةُ ، ضَرْبُ الْعَبَاسِ
هَذَا مِثْلًا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ارْتِفَاعِهِ وَتَوَسُّطِهِ فِي عَشِيرَتِهِ وَعِزِّهِ
فَجَعَلَهُ فِي عَلِيَاءَ وَجَعَلَهُمْ تَحْتَهُ كَالنِّطَاقِ لَهُ ، وَقَوْلُهُ ضَاءَتِ أَضَاءُ الشَّمْسِ
وَضَاءَتِ وَضُوءَاتٌ عَنِ اللَّحْيَانِي بِمَعْنَى ، وَكَذَلِكَ أَضَاءُ النَّهَارِ وَضَاءٌ ، وَيُقَالُ :
أَضَاءَ الْبَرْقُ لَنَا فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ قَصْرًا أَى بَيِّنَةً وَقَالَ لَيْدٌ (١) :

يُضِيءُ رَبَابَةٌ فِي الْمِزْنِ جَيْشًا قِيَامًا بِالْحَرَابِ وَبِالْإِلَالِ
وَنَحْوُ قَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٢) :

تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ [كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ مُؤَمِّسِي رَاهِبٍ مُتَبَتِّلٍ]
قَوْلُ قَيْسِ بْنِ الْخَطِيمِ (٣) :

قَضَى [لَهَا] اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا الْخَالِقُ الْأَلَاءَ تُجْنِنَهَا سُدْفُ
أى فَهِيَ تَضِيءُ كُلَّ ظِلْمَةٍ تَحُلُّ بِهَا ، وَمِنْ هُنَا أَخَذَ الْمُتَنَبِّئِيُّ قَوْلَهُ (٤) :

فَلَقَّ الْمَلِيحَةَ وَهِيَ مَسْكٌ فَهَتَكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاةٌ
وَيُقَالُ : خَاتِمٌ وَخَاتِمٌ وَخَاتَامٌ وَخَيْتَامٌ وَخَاتِيَامٌ وَخِتَامٌ وَخَتَمٌ سَبْعُ
لُغَاتٍ قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) ديوانه برواية الطوسي طبعة دين ١٢٤ (٢) المقدم الثمين ١٤٨

(٣) الاصمعيات ١ - ٤٦ والمكبري ١ - ٣٢٣ والأغاني الدار ٣ - ٢٣ وليس

بالأصل لها والصواب اثباتها وفي ديوانه رقم ٥ (٤) ديوانه ١ - ١٠

لوانٌ عندي مائتا درهمٍ لجاز في آفاقها خاتامى (١)
وقال آخر (٢).

يا عزّ ذات المطرق المتشقق (٣) أخذت خيتامى بغير حق
وقال آخر.

أخذت من سعداك خاتياما لم وعد يكسبك الأناما
وقال الأعشى (٤).

وصهباء طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم

وقرى: « ما كان محمدٌ أباً أحدٍ من رجالكم ولكن رسولَ الله وخاتمِ
النبیین ، . بكسر التاء وفتحها قال أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي
التحوي : من كسر التاء فمعناه أنه عليه السلام ختم النبیین ومن فتحها فتأويله
أنه ختم به النبیین قال : وقال بعض العلماء خاتم النبیین بالكسر معناه أخو
النبیین وخاتم النبیین بالفتح معناه زين النبیین وكانوا يقولون : محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبیین ، وعلى رضى الله عنه خاتم خلفاء النبوة ،
والعباس رحمه الله خاتم المهاجرين ، وطلحة رحمه الله خاتم الشهداء العشرة ،
ومعاوية رحمه الله خاتم كتّاب محمد صلى الله عليه وسلم

وقول بشار صحوتُ أى أفقت كما يصحو السكران من سكرته ويفيق
المغمور من غمرته ، والوقار السكون والطمأنينة يقال : وقّر الرجل في
منزله يقّرُ وقورا فهو وقّره ووقّره إذا هدأ فيه واطمأن به قال العجاج (٥):

ثَبَّتْ إِذَا مَا صَبَحَ بِالْقَوْمِ وَقَّرَ

ويروى وقّر بضم القاف ومعناه ثبتَ ووقفَ ولم يطش . ومنه قول
الله تعالى : وقّرَن في بيوتكن قيل معناه : كنّ أهل وقار وهدوء وسكينة

(١) بالأصل بدون ياء المتكلم (٢) اللسان م ختم والكمال ٣٦٣ باختلاف

(٣) الصواب المطرف (٤) ديوانه ٢٨ واللسان م ختم (٥) ديوانه ١٧

هذا فيمن قرأ بكسر القاف فأما من قرأها وقرن بفتح القاف فعناه: وقرّزَن
من قرّرتُ بالمكان أقرُّ قرّاراً في لغة من قال يقرُّ وهي قليلة والكثير قرّ
يقرُّ لكنه على يقرُّ: نُقل حركة العين إلى القاف فانفتحت فلما تحركت
القاف سقطت ألف الوصل وأسقط الراء الأولى لالتقاء الساكنين كقولهم
في ظلمتُ ظلمتُ، وفي أحسستُ أحسستُ، والغواني النساء قيل: هُنَّ اللواتي
غنين بأزواجهن، وقيل: بل هن اللواتي غنين بجمالهن عن الحُمي والزينة وقيل:
إنما سُمّين غواني، لأنهن عنين بمنزل آبائهن في سرور ونعمة أى أقن ولبشَن
ولم يقع عليهن سبأه قال المبرد: ولا يقال غنيت بمكان كذا إلا أن يكون في
حُبور ونعمة وسرور وأنشد ابن الأعرابي لجميل (١) في الغانية ذات البعل:
أحبُّ الأيامى إذ بُئِنَتِ أيمٌ وأحبتُ لمّا أن غنيتِ الغوانيا

وعلى ذكر هذا البيت فحكى عن جعفر بن كُثير أنه قال لجميل. قد
ملأت البلاد بذكر بئنة وصار اسمها لك نسبا وإنى لأظنها حديدة العُروب
دقيقة الظنُّوب، وقال عُمارة بن عَقيل. الغواني الشواب. ومعنى البيت
الأول أنَّ بشاراً يقول: أنا فتى قد بلغت من الفتوة الى حقائقها وحزنها
من جميع طرائقها كما أنَّ قارى الكتاب اذا فضَّ خاتمه وقف على مكنون
أسراره وأحاط علماً بجميع أخباره، ومثل البيت الأول قول أعرابية (٢).
وما لبس العُشاقُ من حُللِ الهوى ولا خلعوا الا الثياب التي أُبلى
ولا شربوا كأساً من الحُبِّ مرّةً ولا حلوة الا شرابهم فضلى
والثانى مثل قول الآخر (٣):

(١) الكبرى ٢ — ٤٤ واللسان م غنا

(٢) الفال ١ — ٣٠ لمشرفة الحاربية وكذلك لها في مجموعة العاني ٢٠٩ وفي

الكبرى ١ — ٤٢٣ بشير مزو

(٣) الفال ٣ — ١٠٨ باختلاف وفي السمط أن البيتين في الموشى (ليدن) ١٧

والستطرف ١ — ١٣٣ (طبعة ١٣٠٢ هـ)

وما بقيت من الأيام إلاَّ محادثة الرجال ذوى العقول
وقد كُنَّا نَعُدُّهُمْ قليلاً فقد صاروا أقلَّ من القليل
ونحو هذا ما أنشدني مؤدَّبى أبو القاسم بن أبي البشر رحمه الله (١).
حديث ذوى الألباب أهوى وأشتهى كما يشتهى الماء المُبرَّدَ شاربُهُ
وأفرحُ ان لاقيتهم في طريقةٍ كما يفرحُ المرء الذى جاء غائبُهُ
وقال حسَّان بن ثابت (٢).

أهوى حديث النَّدَّمان فى فلق الصُّبْح وصوت المُطْرِبِ الغرْدِ
ونحوه قول العطوى .

ونَدَّمانِ يُساقِطُنِي حديثاً كَلَحَّظَ الحُبُّ أو غَضَّ الرقيبِ
وأحسن فيه على بن العباس الرومى فقال (٣).

ولقد سَمِّتُ ما رَبِّى فكأنَّ أَطيبها خبيثُ
الإَّا الحديثُ فأنَّه مثلُ اسمه أبدأ حديثُ

وقول أبى معاذ من قصيدة :

(وأودعتُ عُمرًا بعض ما فى جوانحى وَجَرَّعْتُهُ من مُرٍّ ما أتجرعُ
ولا بدَّ من شكوى إلى ذى حفيظة إذا جعلتُ أسرارُ نفسى تطلُعُ)

الجوانح . عظام الصدر سُمِّيت جوانح لانحنائها وميلانها ، ويقال : جنح
يَجْنَحُ جُنوحاً إذا مال وقد مرَّ تفسيرها ، وقوله - من مُرٍّ ما أتجرع -
يقال : مرَّ الشيءُ يَمُرُّ مرارة فهو مُرٌّ قال الشاعر (٤).

(١) بالأصل أبى البشر بفتحين والتصحيح لصديق العلامة الميلى

(٢) ديوانه ٦١ والكامل ١٤٨

(٣) الحصرى ١ - ١٣٥ والنويرى ٢ - ٧٠

(٤) اللسان م مقر للبيد وديوانه طبعة لائيدن ١٧ والمكبرى ١ - ١٧

مُمَقَّرٌ مُرٌّ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعَلَى الْأَذَنَيْنِ حُلُوكًا لِعَسَلٍ

وَأَمْرًا يُمِرُّ أَمْرًا أَوْ فَهُوَ مُمِرٌّ قَالَتِ الْخَنَسَاءُ (١).

يَوْمًا بِأَوْجَعِ مِثِّي يَوْمَ فَارَقْتِي صَخْرٌ وَلِلْعَيْشِ احْلَاءُ وَأَمْرًا

وَذُو الْحَفِظَةِ هِنَا. الْوَلِيُّ ذُو الْمَحَافِظَةِ عَلَى وَدِّ وَلِيِّهِ، وَتَكُونُ الْحَفِظَةُ

أَيْضًا الْغَضَبُ قَالَ الشَّاعِرُ (٢).

لَوْ كُنْتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ أَيْلِي بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ

أَذَنٌ لِقَامِ بَنْصَرِي مَعْشَرٌ خُشِنَ عِنْدَ الْحَفِظَةِ إِنْ دُو لَوْثَةٌ لِأَنَّا

الْحَفِظَةُ: الْغَضَبُ، وَاللَّوْثَةُ الْإِسْتِرْحَاءُ وَالضَّعْفُ مِنْ قَوْلِهِمْ رَجُلٌ

مُتَلَتَاتٌ، وَهَذَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ أُغْيِرَ عَلَى إِبْلِ لَهُ فَلَمْ يَحْمِهَا قَوْمُهُ وَلَا

اسْتَنْقَدُوا مِنْ أَيْدِي الْمَغْيِرِينَ عَلَيْهَا، فَقَالَ هَذَا الشَّعْرُ يَرْفَعُ بِهِ أَقْدَارَ الْمَازِنِينَ

وَيَضَعُ مِنْ أَقْدَارِ قَوْمِهِ، وَيَصِفُ ضَعْفَهُمْ بِقَوْلِهِ فِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ:

لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا

فَيَقُولُ بِشَّارٍ: أَفْضَيْتُ إِلَى عَمْرٍو هَذَا بِمُعْظَمِ سَرِّي، وَجَرَّعْتُهُ مِنْ مُرٍّ

أَمْرِي، إِذْ لَا بُدَّ مِنَ الشُّكْوَى، عِنْدَ إِفْرَاطِ الْبَلَوَى وَهَذَا كَقَوْلِ حَيْبِ (٣):

شَكُوتٌ وَمَا الشُّكْوَى لِمِثْلِ بَعَادَةٍ وَلَكِنْ تَفْيِضُ الْعَيْنِ عِنْدَ امْتِلَائِهَا

وَقَالَ آخِرٌ: لَا بُدَّ لِلْمَصْدُورِ أَنْ يَنْفُثًا (٤)

وَنَحْوَهُ (٥):

وَلَا بُدَّ مِنَ الشُّكْوَى إِذَا لَمْ يَكُنْ صَبْرٌ

وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ فِي بَعْضِ فُصُولِهِ: وَمَا زَالَتِ الشُّكْوَى تُعْرَبُ عَنْ ضَمِيرٍ

(١) ديوانها ٧٩ (٢) الحامسة ٤ لفريط بن أئيف العبدي والعيون ١ — ١٨٨

(٣) القعد ١ — ٢٤٥ لحبيب كما ههنا وامله أبو تمام ولم أجد هذا البيت في ديوانه

(٤) الفجران ٣ — ١٧ وبعده: وللذي في الصدر أن يبعثا

(٥) حماسة البحتري ١٣١ لملك بن حذيفة النخعي وأوله وما كثرة الشكوى بمحذامة

وفي الحيوان ١ — ٩٤ بغير عزو وهناك أوله: ولا بد للمصدور يوما من النفث

البلوى ، ومن اعتلت حالته ، كان في الصمت هلكته ، وقال احمد بن اسمعيل الكاتب : الشكوى على قدر البلوى إلا أن يكون بالشاكي انقباض والمشكو اليه إعراض ، وعلى ذكر الشكوى فأنشدني ابراهيم بن علي بن تميم الأنصاري القيرواني رحمه الله ليموت بن المزرع (١) :

شكوتُ اليه باللحاظ رقيبته وذلك مني غاية الجهد والوسع
فكان جوابي منه أن قطرت له بياقوتتي خديته لؤلؤتا دمع

وذاكرتُ أبا الحسن الربعي هذا المعنى فقال : وما فائدة الشكوى إذا لم تُقدِّدْ جدوى ، إنما القول في هذا ما قاله ابن المقفع في وصف صاحبه . كان لا يشكو وجعا إلا لمن يرجو عنده برء ثم أنشدني فيه من أول قصيدة له .

عجبتُ ولم أعجب بغير عجيبٍ لمن يشتكى داءً لغير طبيبٍ
وما تنفع الشكوى الى متوجعٍ اذا لم يكن في طبه بمصيبٍ
وأكثر ما يُجدي عليك بدمعه فأى جدى في عبرةٍ ونجيبٍ

وأنشدني أيضاً في نحو ذلك من أبيات له .

ما صحبنا الناس إلا بالغنا عنهم والله يُغنى من يشا
ولو احتجنا اليهم لم نكن منهم إلا على حد شفا
بينما المرء جليس حسن كشف العورة منها فشكا
فاذا هو هين مجلسه قد أحيل الوجه منه بالقفا

وقوله من أبيات :

(وشخص طيب الأردا ن لا تعرف أماله

(١) هو ابن أخت الجاحظ انظر مروج الذهب قبيل خلافة المعتد

بكى جوعاً وشاحاً وقد أشبعَ خَلخالَهُ
أتانا يَحْمِلُ الشوقَ وما يحمِلُ أوصالَهُ
قتلتُ السرَّ كتماناً وقتلُ السرِّ أبقى له

الأردان : الأكام واحدها رُذْن ، والشاح أصله لؤلؤ وجوهر يُنظامان في سلك ويُخالَف بينهما يُعْطَف أحدهما على الآخر وتوشح به المرأة ، ومنه قيل توشح فلان بثوبه اذا جعله على عاتقه وخالف بين طرفيه ، وواحد الأوصال وصل ، وهو كل عظم لا يُكسر ولا يخلطه غيره ، والسرّ واحد الأسرار وهو ضد الجهر وتقيضه ، ومعناه اخفاء الشيء في النفس ، ولو أخفي (١) بما سوى ذلك من السرّ نحو الجدار وما أشبهه لم يكن سرّاً كما ان الجهر هو اظهار المعنى الذي يكون في النفس ، ولو أن انساناً أخرج شيئاً من خبايا أو وعاء لم يكن اخراجه ايّاه جهراً وانما يكون اظهاراً ، والسرُّ أيضاً النكاح ومنه قول الله تعالى . « ولكن لا تُواعدوهنَّ سرّاً » وقول امرئ القيس (٢) .

[كبرتُ] وأن لا يُحسِنَ السرَّ أمثالاً

ويقال . فلان في السرّ من قومه أي هو من خيارهم ، وسرارة الوادي أحسنه وخير مكان فيه والسرُّ أيضاً واحد أسرار الكفّ وهي الخطوط التي تكون فيه قال الشاعر (٣) .

فانظروا الى كفِّ وأسرارها هل أنت ان أوعدتني ضائري
وجمع الأسرار أسارير ومعنى قوله :

(١) كذا بالأصل والصواب حذف الباء

(٢) صدرها — ألا زعمت بسياسة القوم أني — والبيت في العقد الثمين ١٥٢ باختلاف

والسيوطي ١١٧ والحزانة ١ — ٣١

(٣) اللسان م سر للاعشى ودبوانه ١٠٧

بكى جوعا وشاحاه وقد أشبع خلخاله

أنه يصف هيفه ودقته خصره وامتلاء ساقه يقول: فوشاحاه أبدأ
لا تلتصق (١) بخصره لطيفه، وخلخاله غير قَلِقٍ بساقه لحدّها وامتلائها،
وطابق بين الجوع والشبع استعارةً وصنعةً، ولا بكاء ولا جوع في الحقيقة
للوشاح، ولا شبع بالخلخال، وهذا مذهب أهل الحدق في الشعر ومثله قول
الأخيثل (٢):

وزائرة والشوق يحفز قلبها وما كنت ترجو أن تنال مزارها
تُحاذر في الظلماء نطق وشاحها وقد أمّنت خلخالها وسوارها
ومنه قول ابن زُرعة (٣):
فاستكمت خلخالها ومشت تحت الظلام به فما نطقا
وقال ديك الجن:

فلم يُظهر لها الخخال سراً ولكن أظهر السرّ الوشاح
ومنه قول (٤) خالد بن يزيد بن معاوية في رملة بنت الزبير:

يجول وشاحها ولست بواجدٍ لرملة خلخالاً يجول ولا قلباً

والأول أجود في المعنى لاستيفائه الوصف بذكر الوشاح وهي رواية
أحمد بن يحيى ثعلب، والقلب هو السوار من فضة وجمعه أقلب وقلبة
وأقلام، فإذا كان من ذهب فهو سوار، وإن كان من عاج فهو وقف،
وإن كان من ذبل فهو مسكة، فأما رواية أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

(١) كذا موضع لا يلبقان — قاله الميمني

(٢) هو محمد بن عبد الله يلقب برقوقي وهو غلام من أهل البصرة محدث يكنى أبا بكر

انظر اللآلئ والسطح ١٤٣ — قاله الميمني

(٣) المصري ٢ — ٩٤ وسبق البيت مع بيت آخر

(٤) سيأتي البيت والصدر هناك يخالف ما هنا ولم أره كما هو هنا في شيء من الكتب

فانه قال: كان خالد بن يزيد بن معاوية من رجالات قريش وعلماهم
المعدودين وكان عظيم القدر عند عبد الملك بن مروان فحجَّ معه ، فينا هو
في الطواف إذ نظر إلى رملة بنت الزبير بن العوام فعلقها ووقعت بقلبه
وقوعاً متمكناً وعشقها عشقاً شديداً ، فلما أراد عبد الملك القبول بهم همَّ
خالد بالتخلّف عنه ، فوقع بقلب عبد الملك منه تهمة فبعث إليه واستكشفه
عن أمره وما دعاه إلى التخلّف عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين رملة بنت
الزبير بن العوام رأيتُها تطوف بالبيت فذهبت بعقلي وغلبت على أمرى
ووالله ما أبديتُ إليك ما بي حتى عيلَ صبرى ، ولقد عرضتُ النوم على
عيني فلم تقبله ، والسلاو على قلبي فامتنع منه ، فأطال عبد الملك التعجّب من
ذلك وقال : والله ما كنتُ أظنُّ أن الهوى يستأسر مثلك فقال خالد : وإني
والله يا أمير المؤمنين لأشدُّ تعجُّباً من تعجُّبك منى ولقد كنت أقول : إنَّ
الهوى لا يتمكّن إلاَّ من صنفين من الناس الشعراء والأعراب : فأما الشعراء
فانهم ألزَمُوا أنفسهم وقلوبهم التفكُّر في النساء والغزل فالت طبايعهم الى النساء
فضعفت قلوبهم عن دفع الهوى فاستسلموا اليه منقادين ، وأمَّا الأعراب
فإنَّ أحدهم يخلو بامرأته فلا يكون الغالب عليه غير حبِّه لها ولا يشغله
شيء عنه فضعفوا أيضاً عن دفع الهوى فتمكّن منهم ، وجُملة أمرى فاتى
ما رأيتُ نظرة حالت بينى وبين الحزم ، وحسنتُ عندى ركوب الأثم ، مثل
نظرتى هذه ، فتبسّم عبد الملك وقال : أو كُلهذا قد بلغ بك قال : والله
ما عرَفْتَنِي هذه البليّة قبل وقتى هذا ، فأرسل عبد الملك الى الزبير يخطب
رملة على خالد فذكروا لها ذلك فقالت : لا والله أو يُطلق نساءه فطلق
امرأتين كانتا عنده احداهما من قريش والأخرى من الأزد ، فتزوجها
وظعن بها الى الشام وفيها يقول (١) :

(١) الأغاني ١٦ — ٨٤ ثلاثة أبيات الرابع والثالث والخامس وفي ص ٨٦ منه ثمانية
أبيات منها الأول والثالث والرابع والخامس وليس فيها الثاني وفي الأبيات اختلاف كلمات وليس
فيه الخبر أيضاً والبيت الثالث والرابع في المحصرى ٢ — ٩٤ والكامل ١٩٧

أليس يزيد الشوقُ في كلِّ ليلةٍ وفي كلِّ يومٍ لي حبيبتنا قرباً
خليليّ ما من ساعةٍ تَدَّ كُرَانِهَا من الدهرِ إلا مطّماً عني الكرباً
أحبُّ بني العوّام طيراً أحبّها ومن أجلها أحببتُ أخوالها كتباً
تجول خلاخيلُ النساءِ ولا أرى لرملةٍ خلخالاً يجوُّ ولا قلباً
فان تُسليّ أسلمٍ وإن تَنصّري تخطُّ رجال بين أعينهم صلماً
فذكر أن هذا البيت الأخير مزيد في أبياته وأن عبد الملك بن مروان
عمله فلامه عليه فقال : والله يا أمير المؤمنين ما عملته فلعن الله من عمله
فصمت عبد الملك ولم يعاوده

وملح العرجي فيه فقال :

خلخالها مُشبعٌ وذمُّجها والكشح منها وشاحه قَلِقُ
نعم شعار الفتى إذا برد اللَّيْلُ ونَدَى أثوابه اللثق
خُصّانته كالمهاة آنسة لم يعدها (١) من معيشة رَنقُ
غراء كالليلة المباركة القمراء يُجلى بضوئها الأفقُ
فأخذ المتنبي هذا الوصف ، فشبّه به نُؤىّ الديار وما أحاطت به من
الآثار فقال (٢) :

قف على الدمتين بالدوّ من ريباً كحال في وجنة جنب خالٍ
بطول كأنهن نجومٌ في عراص كأنهن ليالٍ
ونؤىّ كأنهن عليهنّ خدام خرّس بسوق خدالٍ
النؤىّ والنؤىّ بضم النون وبالواو وبكسرهما وبالياء : جمع نؤى وهو

(١) كذا ولعل صوابه لم يفدها من الغداء — قاله الميمني

(٢) ديوانه ٢ — ١٤١

ما يحفر حول بيوت الأعراب ليقبها من دخول الماء عليها، والحِذَام جمع خَدَمَة وهي الخللخال، والسوق جمع ساق وخُرْس جمع أخرس، والحِذَال جمع ساق خَدَلَة وهي الممتلئة، فجعل المتنبي السُّؤْي [و] ما أحدث به من عراض الديار كالخلاخيل وقد أحاطت بسوق خدال فهي خرس غير قلقة ولا ناطقة

وأما قوله : قتلت السرَّ كتماناً * وقتل السرَّ أبقى له

فهو مأخوذ من قول حارثة بنت عمران النهدي :

وإني لأطوى السرَّ حتى أميته وأجعل قلبي دونه أبداً قبراً
ونحوه قول ابن المعتز (١) :

ياربَّ سرِّ كِنار الصخر كامة أمتُ إظهاره متى فأحياني
لم يتسع منطقي فيه بياحة حزما ولا ضاق عن مثواه كتمانى
وقوله أيضاً (٢) :

أيها السائل دَع سرَّ نفسي إنما نفسي لسرِّ قبرُ

وقول كثير (٣) :

كريمٌ يُميتُ السرَّ حتى كأنه إذا استخبروه عن حديثك جاهلٌ
ومنه قول الآخر .

وما السرُّ في صدرى كَميتٍ بقبره لأنى رأيتُ الميِّتَ ينتظر النَّشْرَا
ولكننى أخفيه حتى كأننى بما كان منه لم أحِطُ ساعةً خُبْرَا
وأخذه المتنبي فقال .

وسرُّكمُ في الحشاميتِ إذا نُشِرَ السرُّ لا يُنْشَرُ

(٢) ديوانه ٤٦

(١) ديوانه ٦٩

(٣) غرر الحصائص ٢٨٤ مع بيت آخر بغير نسبة وبغير الغافية بزيادة الضمير

وعلى ذكر هذا البيت فأخبرني أبو عبد الله الحسين بن حاتم الأزدي عن أبي الفتح عثمان بن جني النحوي عن أبي الطيب المتنبى قال جاءني رسول سيف الدولة برقعة فيها بيتان وهما (١).

أَمِنِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظِّي فِي سِتْرِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْلَمْ تَكُنْ فِي بُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ
فَأَمَرَنِي بِإِجَازَتِهِمَا فَقَلْتُ بَدِيهَا (٢).

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أَوْثِرُ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أَظْهَرُ
كَفْتَنَكَ الْمَرُوءَةَ مَا تَتَّقِي وَأَمْنَكَ الْوُدَّ مَا تَحْذَرُ
وَسِرُّكُمْ فِي الْحِشَامِيَّةِ إِذَا نُشِرَ السِّرُّ لَا يُنْشَرُ
كَأَنِّي عَصْتُ مُقَلَّتِي فِيكُمْ وَكَأَنَّيَ الْقَلْبَ مَا تَبْصُرُ
وَإِنْ شَاءَ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنَ الْغَدْرِ وَالْحُرِّ لَا يَغْدُرُ
إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَظْقَةٍ فَانِي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ
أَصْرَفْتُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَمِي وَأَمْلَكْتُهَا وَالْقَنَاءَ أَحْمَرُ
دَوَالِيكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةٌ وَأَمْرَكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ
أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعْجَلًا فَلَبَّاهُ شَعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ
وَلَوْ كَانَ يَوْمٌ وَغَيٌّ قَائِمًا لِلْبَاءِ سِيْفِي وَالْأَشْقَرُ
فَلَا غَفَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَانَّاكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

وعمل بسبب البيتين الذين أولهما - وما السر في صدري كميت بقبره -
إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب عدّة مضاطيع في كتمان السر وقرنها

(١) البيتان لأبي التماهيبة في ديوانه ٩٦ وللعباس بن الأحنف في الشعراء ٥٢٦

والكامل ٥٧٩

(٢) ديوانه ١ - ٢٩٤

بهما ، وأنفذها إلى الشريف النقيب أبي الحسن محمد بن الحسن الموسوي ،
وكتب إليه يسأله الحكم بين البيتين وبين مقاطيعه وتفضيل الأفضل منها
فمنها قوله (١) .

لِسِرِّ صَدِيقِي بَيْنَ جَنِيٍّ مَعْقِلٍ مَدَاهُ عَلَى الْمُسْتَنْبِطِينَ طَوِيلُ
إِذَا لَقِحتَ أَذْنِي بِهِ مِنْ لِسَانِهِ فَلَيْسَ عَلَيْهَا لِلْبَخَاضِ سَبِيلُ
ومنها (٢) .

لِسِرِّ صَدِيقِي مَكْمَنٌ فِي جِوَانِحِي تَمَنَّعَ أَنْ يَدْنُو إِلَيْهِ الْمُبَاحِثُ
تَغْلَغَلَ مِنِّي حَيْثُ لَا تَسْتَطِيعُهُ كَثُورُ النَّدَامَى وَالْأَنْبَسِ الْمُحَادِثُ
إِذَا الْفَحْصُ آتَى حَالِفًا أَنْ يَنَالَهُ تَرَاجَعَ عَنْهُ وَهُوَ خَزَّيَانُ حَانِثُ
فَقُلْ لَصَدِيقِي كُنْ عَلَى السَّرِّ آمِنًا إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا بَيْنَنَا فِيهِ ثَالِثُ
أخذ الصابي معنى البيت الثاني من هذه الآيات من قول المتنبي (٣) .

وَلِلسَرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفَضِّي إِلَيْهِ شَرَابُ
وأخذه المتنبي من قول الحارث بن خالد المخزومي (٤) .

تَغْلَغَلَ حُبُّ عَشْمَةٍ فِي فَوَادِي فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِي يَسِيرُ
تَغْلَغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ
رجع ومنها .

يَمُوتُ مَعِيَ سِرُّ الصَّدِيقِ وَلِحْدِهِ ضَمِيرٌ لَهُ الْجَنَابُ مُكْتَفَانِ

(١) غرر الحماض ٢٨٤ للرتضى وقد سأله الصابي عملها وفي حسنة ابن الشجري

١٤٣ بغير عزو

(٢) حسنة ابن الشجري ١٤٣ بغير نسبة

(٣) ديوانه ١ - ١٢٢ والحصرى ١ - ١٢٩

(٤) الغالى ٣ - ٢٢٣ والحماصة ٥٩٤ والحصرى ١ - ١٥٤ والمرضى ٢ - ٦٢

ومجموعة المعاني ١٦١ والأغانى ٨ - ٩٤ نسبة البيتين في جميع هذه الكتب إلى عبيد الله
بإذن عبد الله بن عتبة بن مسعود وفي الكبرى ١ - ١٢٢ بغير عزو

وَأَسْأَلُ يَوْمَ الْبَعْثِ عَنْ كُلِّ مَا وَعَى سَمَاعٌ وَمَا فَاهَتْ بِهِ شَفِيفَتَانِ
فَأُنْكِرُهُ مِنْ بَيْنِ مَا فِي صَحِيفَتِي وَأَجِدُّهُ أَنْ يَشْهَدَ الْمَلَكَانَ
وَذَنْبِي فِي ذَا الْجَمْعِ أَيْسَرُ مَحْمِلًا مِنْ الذَّنْبِ فِي إِفْشَائِهِ بِلِسَانِي
ومنها:

إِذَا مَا السِّرُّ أَوْدَعَنِيهِ خِلْتُ فَذَاكَ السِّرُّ سَرٌّ لِي لَدَيْهِ
لَأَتِي لَا أَخَافُ عَلَيْهِ إِلَّا شَرِيكًا فِيهِ أَنْ أَفْشَى إِلَيْهِ
ومنها (١):

وَالسِّرُّ فِيمَا بَيْنَ جَنبِيَّ مَكْنُونٌ خَفِيٌّ قَصِيٌّ عَنِ مَدَارِجِ أَنْفَاسِي
أَضَنْتُ بِهِ ضَنْيَ بِمَوْضِعِ حِفْظِهِ فَأَحْمِيهِ مِنْ إِحْسَاسِ غَيْرِي وَإِحْسَاسِي
فَقَدْ صَارَ كَالْمَعْدُومِ لَا يَسْتَطِيعُهُ يَقِينٌ وَلَا ظَنٌّ لِخَلْقٍ مِنَ النَّاسِ
كَأَنِّي مِنْ فَرْطِ احْتِفَاطِي أَضِيعُهُ فَبَعْضِي لَهُ وَاعٍ وَبَعْضِي لَهُ نَاسٍ
قول الصابي - فبعضي له واعٍ وبعضي له ناس - مأخوذ من قول
بعض الحكماء . قال الحكيم : حفظ السر تناسيه ، وأخذه أبو العباس عبد الله
ابن محمد الناشي فقال :

وَإِنِّي لِأَنْسَى السِّرَّ كَمَا لَا أذِيعُهُ فَيَا مَنْ رَأَى شَيْئًا يُضَانُ بِأَنْ يُنْسَى
مَخَافَةَ أَنْ يَجْرِيَ يَسَّالِي ذَكَرَهُ فَيَنْبِذُهُ قَلْبِي إِلَى مَقُولِي خَلْسًا
فِيوَشِكُ مِنْ لَمْ يَنْسُ سِرًّا وَجَالَ فِي خَوَاطِرِهِ إِلَّا يُطِيقُ لَهُ حَبْسًا
وكلام الحكيم أوجز لفظاً وأصح معنى لفضل المتناسي على الناسي ، وقول
الصابي - فبعضي له واعٍ وبعضي له ناس - في غاية الحسن والاحسان
ونهاية الايضاح والبيان . قال الشريف الموسوي في تفضيله هذا المعنى : قد
أحسن ما شاء فيه إذ قال - فبعضي له واعٍ وبعضي له ناس - ولم يقل فنسيته

(١) غرر الحصائص ٢٨٥ للمرتضى وليس فيه البيت الثالث

جملة كما قال الناشي بل جعل بعضه يراعيه احتفاظا به، وبعضه يتناساه محافظة عليه، وكم بين من يكون كتمانهُ للسِر تناسيه وتهاونه، وبين من يتذكره على مرّ الأوقات، ويعرضه على قلبه في الخلوات، وهو مع ذلك يجاهد النفس في تحمّل مشقة الكتمان، وحفظ فَلَائِتِ اللسان؛ وأى فضيلة لمن يتناسى السِرَّ حتى تُنْهَج بُرُودُهُ، وَيَخْلَقَ جَدِيدَهُ، فهو بالواجب لا يذكره فيشيعه، ولا يخطر على باله فيذيعه، وكيف يفشيه وقد أمّانه الزمان في قلبه وأخرجه التناسي عن لَبِّهِ، وإنما الفضيلة لمن أودع سِرًّا فكان نجياً لفكره وضجيجاً لذكره ومصوراً في أقصى أحشائه ومطبوعاً في طينته حوالبه، وهو مع ذلك يزُمُّه ويخطمه ويحفظه ويكتمه قال اسمعيل بن احمد: قول الشريف وأى فضيلة لمن يتناسى السِر حتى تُنْهَج بُرُودُهُ وَيَخْلَقَ جَدِيدَهُ فهو بالواجب لا يذكره فيشيعه، ولا يُخْطِرُهُ^(١) على باله فيذيعه، وكيف يفشيه وقد أمّانه الرمان في قلبه وأخرجه التناسي عن لَبِّهِ ليس هذا بصفة المتناسي، وإنما هي صفة الناسي لأن المتناسي ذا كرم كما أن المتعافل غير غافل، والمتغابي غير غيبي، وإنما هو مظهر للنسيان والغفلة والغباوة قال أبو تمام (٢):

ليس الغبي بسيد في قومه لكن سيد قومه المتغابي

فدحه بالتغابي وجعله سيد قومه والشريف ذمه بالتناسي وهنا والفضيلة في حفظ السِر تناسيه كما قال الحكيم وذكرناه عنه آنفاً، ومن الكلام المستحسن في كتمان السِر قول عبد الله بن شدّاد لابنه وقد أوصاه (٣):
يا بُنَيَّ كُنْ جَوَادًّا بِالْمَالِ فِي مَوَاضِعِ الْحَقِّ، بَخِيلًا بِالْأَسْرَارِ عَلَى جَمِيعِ الْخَلْقِ،
فَإِنَّ أَحْمَدَ جَوْدَ الْإِنْفَاقِ فِي مَوَاضِعِ الْبِرِّ، وَالْبُخْلَ بِمَكْتُومِ السِّرِّ، وَكُنْ كَمَا
قَالَ ابْنُ الْخَطِيمِ (٤):

(١) كذا بالأصل هنا وفيما سبق ولا يخطر بدون الضمير

(٢) العيون ١ - ٢٢٥ والحصرى ١ - ٧١ وديوانه ٢٠

(٣) الوصية على طولها مع أبيات ابن الخطيم عند القالي في طبعته ٢ - ٢٠٤ و٢٠٢

(٤) القالي ٢ - ١٧٩ والعيني ٤ - ٦٦ والثاني في الكامل ٤٢٦ لجيل بن معمر العنزي

أجودُ بمضنون التلاد وإنني بسرِّك عن سألني لضعنين
إذا جاوز الاثنين سرِّه فانه بنشرٍ وتكثير الحديث قمين
وأنا أستعرب قول أبي الشيص (١) في الاستكتم حيث يقول :
لا تأمننَّ على سرِّي وسرِّكمُ غيري وغيرك أو طيَّ القراطيسِ
أو طائرًا سألَّه وأنعته ما زال صاحب تقيرٍ وتدسيسِ
سوداً برائنه ميلًا ذوائبه صفرًا حالقه في الحسن مغموس (٢)
قد كان همَّ سليمانٍ ليدبَّحه لولا سعائته يوما بيلقيسِ
وقال آخر في مثل ذلك (٣) :
سأكتمه سرِّي وأحفظ سرِّه ولا غرَّني أتى عليه كريمُ
حليمٌ فينسى أو جهولٌ يديعه وما الناس إلا جاهلٌ وحليمُ
واعترد آخر (٤) من إفشاء الدمع لاسراره فملح :
وَحَقُّ الذي في الصدر منك فانه عظيمٌ لقد حصنتُ سرِّك في صدري
ولكنها أفشاء دمعى ورؤمها أتى المرء ما يخشاه من حيث لا يدري
فهبَّ لي ذنوب الدمع إنني أظننته بما منه يبدؤ أنما يبتغي ضرِّي
ولو لم يردُّ ضرِّي لخلِّي ضمائري تمدُّ على أسرار مكنونها سترى
وأنشدني أبو اسحاق (٥) إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري القيرواني رحمه
الله لنفسه في نحو هذا الباب :

(١) العيون ١ — ٤١ والحيوان ٣ — ١٦٣

(٢) قال الميمني بالجر وهو يدل على أن طائرا في البيت الثاني أيضا مجرور أي غير طائر

(٣) العيون ١ — ٤٢ والكامل ٤٢٥

(٤) الأغاني ١٣ — ١٠ لابن قنبر

(٥) هو صاحب زهر الآداب وله ترجمة في كتاب الميمني على ابن رشيقي

كتمتُ الهوى عَمَّنْ أَحِبُّ صَبَابَةً
وأبقيتُ لإشفاقاً على من أحبته
إلى أن أضاء الصدقُ فأنكشفتُ به
وشافهه أمرى بما قد طويته
وجالَ بنور الفكر في جوهر الصفا
فقال افتخارى أن ترى اليوم ناشرا
فقلتُ له كان الرجاء مُقاوماً
تملكَ سلطان التخوفِ مُهجتي
ومن بلغتُ منه المخافةُ جدّها
وقال العباس بن الأحنف (١) :

لا جزى الله دمع عيني خيراً
قد وجدتُ الدموع تفضح سرى
كنتُ مثلَ الكتاب أخفاه طي
وقال أحمد بن أبي فنن :

خديني بما يجنى لسانى واصفحى
فقد شهرتني مرّة بعد مرّة
ولو أن عيني طاوعتني لاختنفى
ولكنها تُبدي إذا ما ذكرتكم
وقول أبي معاذ من قصيدة :

(إني وجدك ما رأيي بمنتشرٍ
عند الحفاظ ولا أمرى بمردودٍ

(١) الأغانى ٨ - ١٥ وابن أبي الحديد ٣ - ٧٢ وفي القالى ١ - ٢١٢ لأبي

نواس - وترى الكلام على ذلك في السط ١١٩

قد أسلبُ المَلِكُ الجَبَّارَ حُلَّتَهُ في ما قَطِطِ مثل حدِّ السيفِ مشهُودِ
وما أُذِيبُ عن حوضي لِأَمْنَعِهِ لا خِيرَ في حوضِ قومٍ غيرِ موزُودِ
يُرْجَى مع المَزْنِ معروفي لِطالِبِهِ ويُتَقَى الموتُ من حَيَّا تِي السُّودِ
فاشْرَبْ على مَوْتِ اخوانِ رُزِيتَهُم بابُ المَيِّتَةِ عَنِّي غيرِ مَسْدُودِ

ما ورد في الشعر من قولهم: وجدَّك بفتح الجيم وكسر الدال، فعناه القَسَمُ كما تقول: وأيكَ لقد كان كذا وكذا أي وحقُّ أيكَ، وأما قولهم فيه: أجدُّك بكسر الجيم وفتح الدال فعناه أُتَجِدُّ جدًّا، وتحت لفظ الجَدَّة في اللغة معان: منها أنَّ الجَدَّةَ أبو الأب، وأبو الأمِّ، والجَدَّةُ الجلال والعظمة، ومنه قوله تعالى: «وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا»، قيل معناه: تعالت عظمة ربنا لانقطاع كلِّ عظمة عنها بعُلُوها عليها قال الحسن البصرى: جدُّ ربنا جلالته وعظمته، قال غيره: جدُّ ربنا غنى ربنا قال أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك: كل ذلك يرجع إلى معنى صفته سبحانه بأنَّه عظيم غنى، والجَدُّ الحظُّ والبَخْتُ، ومنه قولهم في الدعاء: ولا يَنْفَع ذَا الجَدِّ منك الجَدُّ: أي مَنْ كان ذا جدِّ وحظٍّ في الدنيا لم يَنْفَعه ذلك عندك، ويقال: جدُّ الرجل فهو مجدود وإنَّه لرجل مجدود محظوظ وجديد حظيظ، وجدِّي حَظِّي، والجَدُّ مصدر جَدَّدْتُ الشيءَ أَجَدُّهُ جدًّا إذا قَطَعْتَهُ ومعنى جددتُه صرمتُه وقضيتُه وعصبتُه وتبرته وتبلته وجدمته وصرته وفصلته كل ذلك إذا قَطَعْتَهُ، والجَدُّ بكسر الجيم خلاف اللَّعْبِ أيضاً (١)

الانكاش في السير ومنه قول (٢) ابن دريد:

قلتُ لهم إنَّ الهويِّنا غيَّبها وهنَّ فجدُّوا وتحمَّدوا غيَّبُ السَّرَيِّ

(١) كذا بالأصل بدون الواو والصواب اثباتها

(٢) مقصورته (طبعة ١٣١٩ هـ) ٢٨

أى انكشوا فى سيركم تحمدوا غبّ سراكم ، ويقال . جدّ فلان فى سيره
وأجدّ فهو جادّ^(١) ومجدّ إذا أكبّ عليه وانكش فيه وترك الهوينا ،
والجدود من الابل التى قد انقطع لبنها

وقوله - ما رأى منتشر - أى بمتفرّق فلذلك ما يقبل قولى ولا يرده
أمرى يصف نفسه بصحة الرأى وإحكامه وهذا ضدّ قول الشاعر :

فأودى السفية بلبّ الحليم وانتشر الأمر لم يُبرم
يقال : أمر القوم منتشر إذا كان شتيتا متفرقا ، والمعز أنشر إذا كانت
متفرقة فى المرعى ، وانتشر الحبل إذا تفرقت قواه ، وقوله تعالى . فاذا
قضيت الصلوة فانتشروا فى الأرض ، أى تفرقوا عن اجتماعكم لأنه
سبحانه وتعالى دعاهم إلى الاجتماع يوم الجمعة للصلوة ثم أمرهم بالتفرّق بعد
انقضائها إن شاؤوا لأنه أمر بإباحة وليس بأمر إلزام .

وقوله .

قد أسلب الملك الجبار حنّته فى ما قطّ مثل حدّ السيف مشهود
يقال : سلبتُ الرجل أسلبه سلبا فأنسا سالب والرجل مسلوب ،
والسلب ما يُسلب عنه والجميع الأسلاب ، وكلّ ما على الانسان من
لباس فهو سلب ، قال بعض الأمويين لأبيه وقد احتضر . قد هيأت
لكفك يا أبت من نفيس الثياب وفاخرها كذا وكذا ثوبا . فقال له : يا بُنى
بين يدي أريك لباس هو خير ممّا أعددت له أو سلب سيّء ، ويقال .
سلبت المرأة على زوجها أو ميّت لها فهى مُسلب إذا لبست السلاب
وهى الثياب السوداء تلبسها النساء فى المآتم إذا كنّ مُحجّات ولا تكون المرأة
مُحدّا إلاّ على الزوج خاصّة ، والسلوب من النوق التى أخذ ولدها ، والجمع
السلائب وقيل . بل السلوب الناقة إذا ألت ولدها قبل تمام وقته ، وناقة سلوب

(١) لا واو ههنا بالأصل

وَنُوقَ سُلْبٌ إِذَا كُنَّ كَذَلِكَ فَقَدْ أُسْلِبَتْ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ وَقَدْ يُقَالُ ذَلِكَ
أَيْضاً لِلشَّاءِ قَالَ الْكَمِيتُ :

وَهُنَّ يَحْسُونُ دُونَ الْعَبِّ مَا خَلَطَتْ بِالْمَاءِ مِنْ كَدَّرِ الْأَفْئَةِ السُّلْبُ
ويقال : السُّلْبُ الطَّوَالُ يُقَالُ فَرَسٌ سَلْبٌ الْقَوَائِمُ إِذَا كَانَ طَوِيلَ
القَوَائِمِ خَفِيفَ نَقْلِهَا وَكَذَلِكَ نَعِيرٌ سَلْبٌ الْقَوَائِمُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ ، وَرَجُلٌ
سَدْبٌ الْيَدَيْنِ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ أَيْ خَفِيفَهُمَا ، وَثَوْرٌ سَدَبَ الْقَرْنَ بِالطَّعْنِ
كَذَلِكَ ، وَالسَّلِيبُ الشَّجَرَةُ الَّتِي أُخِذَتْ أَغْصَانُهَا وَوَرَقُهَا ، وَشَجَرُ السَّلْبِ
الَّذِي يَكُونُ فِيهِ اللَّيْفُ الْأَبْيَضُ ، الْوَاحِدَةُ سَلَبَةٌ لُغَةٌ هَذِلِيَّةٌ ، وَالْأَسْلُوبُ
الطَّرِيقُ وَجَمْعُهُ أَسَالِيبٌ ، وَيُقَالُ : أَخَذَ فُلَانٌ فِي أَسَالِيبٍ مِنَ الْقَوْلِ أَيْ فِي
فَنُونٍ مِنْهُ ، وَيُقَالُ : أَنْفَ فُلَانٌ فِي أَسْلُوبٍ إِذَا كَانَ مُتَكَبِّراً قَالَ الرَّاجِزُ (١) :

أَنُوفُهُمْ مَلْفَخْرٍ فِي أَسْلُوبٍ وَشَعْرُ الْأَسْتَاهِ فِي الْجَبُوبِ

الْجَبُوبُ وَجْهُ الْأَرْضِ ، وَفِي اشْتِقَاقِ لَفْظِ الْجَبَّارِ وَحَقِيقَةُ مَعْنَاهُ أَقْوَالٌ
وَتَلْخِيصُهُ : أَنَّهُ إِذَا كَانَ صِفَةً لِلَّهِ تَعَالَى كَانَ مَدْحاً وَوَصْفاً مُسْتَحَقّاً ، وَإِذَا كَانَ
لِلنَّاسِ كَانَ ذَمّاً قَالَ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ فُورِكَ : الْجَبَّارُ مَعْنَاهُ الْعَظِيمُ
الشَّانُ فِي الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ وَذَلِكَ لَا يُوصَفُ بِهِ عَلَى الْإِطْلَاقِ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى فَإِذَا
وُصِفَ بِهِ الْعَبْدُ فَعَلَى وَضَعِ نَفْسِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا فَهُوَ ذَمٌّ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى ، وَقَالَ
أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَزِيزِ السَّجِسْتَانِي : الْجَبَّارُ الْقَوِيُّ الْجِسْمِ ، وَالْجَبَّارُ الْقَهَّارُ ،
وَالْجَبَّارُ الْمَسْلُوطُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ » وَالْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَلَمْ يَجْمَعْ لِي جَبَّارًا » وَالْجَبَّارُ الْقَتَّالُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى :
« وَإِذَا بَطَشْتُمْ بِطَشْتُمْ جَبَّارِينَ » أَيْ قِتَالِينَ ، وَالْجَبَّارُ مِنَ النَّخْلِ الطَّوِيلُ
مِنَ النَّخْلِ وَليست بالمفرطة الطول إنما هي بمقدار ما يقرب ثمرها من يد
المتناول قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

(١) اللسان م سلب

(٢) اللسان م هراً الأول باختلاف كلمات والغافية هناك مجرورة

أبعد عَظِيَّتِي أَلْفًا نَجَابًا مِنْ الْجَبَّارِ آزَرَهَا الْهَرَاءُ
أَدَمَكَ مَا تَرَفَّرَقَ مَاءَ عَيْنِي عَلَى إِذْنٍ مِنْ اللَّهِ الْعَفَاءُ

قال: الهراء الفسيل بلغة قوم وهو الطَّلَع بلغة آخرين والفسيل صغار النخل، وآزره قواه، فأما اشتقاقه فقال: أبو جعفر أحمد بن محمد بن اسمعيل النحاس في اشتقاق الجَبَّار أربعة أقوال قال: قتادة الجَبَّار الذي يُجْبِر خلقه على ما شاء، قال أبو جعفر: هذا خطأ عند أهل العربية لأنه لو كان كذا لكان يقال. مُجْبِرٌ ولا يقال فعَّال من أفعل عند أهل العربية قال: وقيل: وهو القول المتعارف وإن كان غيره أحسن منه أن يكون من تَجَبَّرَ النخل إذا علا وفات اليد كما قال.

أَطَافَتْ بِهِ جِيلَانٌ عِنْدَ قِطَاعِهِ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَاءُ حَتَّى تَجَبَّرَا
وفرس جَبَّار أي جَوَاد قَوِيٌّ مُشْرِفٌ، ومملك جبار إذا احتجب فلم يوصل إليه ولم يكلم هية له، والله جل ثناؤه جَبَّار لأنه ارتفع عن أن يُدركه أحد وفات أيدى المتناولين، قال وزعم القسبي. أنه من جَبَّرْتُ العظم فَجَبَّرَ إذا كان مكسوراً فأقمته كأنه أقام القلوب وأثبتها على ما فطرها عليه من المعرفة والاقرار له، قال وقال محمد بن جرير: أصل الجَبَّار المصلح من قولهم جَبَّرَ فلان الكسر إذا أصلحه فلامه ومنه قول العجاج (٢).

قَدْ جَبَّرَ الدِّينَ الْإِلَاهُ فَجَبَّرَهُ

أي أصلحه. فصلح فإن الله سبحانه المصلح أمر عباده، وقيل جَبَّار من جَبَّرَ الخلق أي نعشهم وكفاهم قال اسمعيل بن أحمد. فأما قول أبي جعفر في قول قتادة أنه خطأ عند أهل العربية من أجل أنه لا يقال فعَّال من

(١) جيلان قوم بالبحرين شبه الأكرة أو فصلة الملوك راجع اللسان م جبل وهناك البيت أيضاً باختلاف كثير

(٢) ديوانه ١٥ والحزنة ٢ - ٩٦ والشعراء ٣٨٢ والأغانى ٩ - ٧٣

أفعل فليس بخطأ وقد جاء ذلك عنهم قالوا درّاك وهو من أدرك وسأر من أسأر اى أبقى من السؤور والسؤور البقية قال الشاعر (١)

وشاربٍ مُرْبِحٍ بالكاسِ نَادِمَني لا بالحِصُورِ ولا فيها بِسَّارِ
الحِصُورِ المِقطِعِ عَنِ النِّسَاءِ، والحِصُورِ الَّذِي لا يُنْفِقُ مَعَ الشَّرْبِ،
وقد قال الفراء: يقال جبرته وأجبرته إذا قهرته فعلى هذا أيضاً يصح قول
قتادة ويكون من جبرته إذ هي عنده بمعنى أجبرته، والحيلة لا تكون إلا
ثوبين من جنس واحد، والمأقط مهموز هو أضيّق المواضع في الحرب
وأشدّها وكذلك المأزق قال ودّاك بن مُمَيْل (٢):

تُلاقُوا جِيادًا لا تُجِدُ عَنِ الوَعْيِ إذا ما غَدَتِ في المأزِقِ المُتَدانِ
والمأقِطُ (٣) غير مهموز، (٤) والحازي الذي يتكهن ويتطرق
بالخصي، والمأقِطُ أيضاً مولى المولى ومقطتُ الحبل أمقطه مقطاً إذا شددت
فتله، ومقطّ البعير يقطّ مقطاً إذا هزل هزلاً شديداً، والمقطّ ضربك
الكرة على الأرض ثم تأخذها، ومثل المأقط في الحرب المأزق وهو من
الأزق والأزق الضيق يقال: أزقَ يَأزِقُ أزقاً إذا ضاق، وأما معنى البيت
فيحتمل أمرين أحدهما أن يكون عنى بالمأقط مضيق الحرب وأن من شأن
قومه غلبُ الملوك وسلبهم هناك فذكر نفسه وأراد قومه فيجربى هذا
مجربى قوله أيضاً:

(إذا ما غَضِبنا غَضِبَةً مُضَرِّبَةً هتكنّا حجابَ الشَّمسِ أو مطرَتَ دَما
وإنّا لِقَوْمٌ ما تَزالُ جِيادُنا تُساورُ مَلَكاً أو تُناهِبُ مَغَنِّما)

(١) العكبري ٢ — ٢١٣ للاختل وديوانه ١١٦

(٢) الحماسة ٥٦ والعينى ٤ — ٣٢١ والسيوطى ٢٨٩ والخزانة ٣ — ١٦٧ والقند

(٣) — ٩٠ على صيغة اسم الماعل من القفط

(٤) كذا بالأصل بابنات الواو والصواب حذفها فان الماقت هو الحازي

والقول الآخر أن يكون عنى نفسه ولم يرد غيره ، ويكون معناه كعنى قوله أيضاً (١) :

وأملكُ صدقِ ألبستنى طرازهم قصائدُ مالى غيرهن شفيحُ
فشبهَ مقامه فى مجلس الملك وهيبة مجلسه بمأقط الحرب ، وشبهَ ثباته
فيه بثبات الأبطال وأشداء الرجال ، فيقول : رُبَّ مقامٍ قُتته عند ملك
جبار لا يُكَلِّمُ ولا يُنظرُ إليه هيمه أنشدته مدحه فى مجلسه ففضره كُبراء
أصحابه وجلته أهل مملكته ، فحسنَ موقعُ شغرى منه وأطربه فأحسنَ فى
ذلك المقام إلى وخلع حُلته على ، وآتمُّ من بيت بشار معنى وأبين شرحاً
قول لييد بن ربيعة (٢) :

ومقامٍ ضيقٍ فرَجَّته بلسانى وحسامى وجدلٍ
لو يقومُ الفيلُ أو فيآله زلٌّ عن مثل مقامى وزحلِّ

أو ههنا بمعنى مع أى مع فيآله قال اسمعيل بن احمد : هكذا وجدت بيت
لييد كما كتبتة — بلسانى وحسامى وجدل — وليست لى فى شعر لييد رواية
أعوُّنُ عليها ، وصناعةُ الشعر توجب أن يكون . بسنانى وحسامى ، ليزيد
المعنى بذكر السنان وثلاثاً يتكرَّر ؛ لأنَّ قوله وجدل يُعنى عن ذكر اللسان
إذ لا يكون الجدل إلا به . رجع وقوله — وما أذَّبُّ عن حوضى لأمنعه —
يقال . ذبُّ عن الشيء يذَّبُّ ذبًّا اذا منع منه قال الراجز (٣) .

مَنْ ذَبَّ مِنْكُمْ ذَبًّا عَنْ حَرِيمِهِ أَوْ فَرًّا مِنْكُمْ فَرًّا عَنْ حَرِيمِهِ
أَنَا ابْنُ سَيَّارٍ عَلَى شَكِيمِهِ إِنَّ الشَّرَّكَ قَدَّ مِنْ أَدِيمِهِ

(١) سبق البيت

(٢) ديوانه طبعة ليدن ١٦ والقصد ٣ — ١٧٩ والشعراء ١٥٣ وحاسة البحرى

١٦٦ والبيان ١ — ١٤٧

(٣) المرتضى ٣ — ٢٣ ليزيد بن الكسر بن ثعلبة بن سيار العجلي باختلاف والأول

فى اللسان م ذب والثانى فى اللسان م شحم

وفي الحديث عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . انَّ النساء لحم على
وَضَمَّ الْأَمَّا ذَبَّ عَنْهُ أَى مُنَع ، وَالذَّبُّ الثَّورُ الْوَحْشِيُّ وَيُسَمَّى ذَبًّا
الرِّيَادُ لِأَنَّهُ يَرُودُ أَى يَذْهَبُ وَيَجِيءُ . وَلَا يَثْبُتُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ قَالَ
ابن مُقْبِل (١) .

تَمَسَّى بِهَا ذَبُّ الرِّيَادِ كَأَنَّهُ قَتَى فَارِسِيٌّ فِي سِرَاوِيلِ رَامِحٍ
وَيَقَالُ : ذَبَّتْ شَفْتُهُ إِذَا ذَلَّتْ مِنَ الْعَطَشِ قَالَ الرَّاجِزُ (٢) :

هَمْ سَقَوْنِي عَمَلًا بَعْدَ نَهْلٍ مِنْ بَعْدِ مَا ذَبَّ اللِّسَانُ وَذَبَلْ

قَالَ أَبُو مِسْحَلٍ : يُقَالُ أَصَابَهُ ذُبَابَةٌ مِنْ بَرَدٍ وَهُوَ الْقَلِيلُ ، وَالْمَذْبَبَةُ قَالَ
الْخَلِيلُ : هِيَ هَنَةٌ تُتَّخَذُ يَذَّبُ بِهَا الذُّبَابُ ، وَالذُّبَابُ اسْمٌ وَاحِدٌ لِلذِّكْرِ
وَالْإُنْثَى وَجَمْعُهُ الذُّبَابَانُ ، وَذُبَابُ السِّيفِ رَأْسُهُ الَّذِي فِيهِ ظَبْئُهُ وَهُوَ حَدُّهُ
وَحَدُّ السَّكِّينِ وَالنَّابِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ حَدُّهُ ذُبَابُهُ ، وَالذُّبَابُ دَاءٌ يَأْخُذُ الْإِبِلَ
يُقَالُ : بَعِيرٌ مَذْبُوبٌ وَالذُّبَابُ الْأَذَى أَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ :

وَلَيْسَ بِطَارِقِ الْجَيْرَانِ مَنَى ذُبَابٌ لَا يُنِيمُ وَلَا يَنَامُ

وَالْمَزْنُ السَّحَابُ وَاحِدَتُهُ مَزْنَةٌ وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ ، وَقَوْلُهُ — وَيُتَّقَى
الْمَوْتَ مِنْ حَيَاتِي السُّودَ — جَعَلَ السُّودَ هَهُنَا نَعْتًا لِلحَيَاتِ ، وَيُقَالُ لِلحَيَّةِ :
أَسْوَدٌ مَنْوَنٌ مَنْصَرَفٌ ، وَجَمْعُهُ أَسْوَادٌ وَأَسْوَدٌ مِثْلُ أَيْدَعٍ وَأَفْكَلٍ وَالْأَيْدَعُ
دَمُ الْأَخْوِينِ ، وَالْأَفْكَلُ الرَّعْدَةُ وَجَمْعُهُ أَفَاكُلٌ ، وَهَذِهِ أَسْمَاءٌ وَلَيْسَتْ نَعْوَتًا ،
مِثْلُ قَوْلِهِ : — فَاشْرَبْ عَلَى فَقْدِ إِخْوَانِ رَزَزْتَهُمْ — الْبَيْتُ قَوْلُهُ أَيْضًا (٣) :

فَاشْرَبْ عَلَى تَلْفِ الْأَجْبَةِ أَتْنَا جَزَرَ الْمَيْتَةَ ظَاعِنِينَ وَخَفَضْنَا

(١) اللسان م رود والقالى ٢ — ١٦٦ والعكبرى ١ — ١٤٢ والخزانة ١١١ —

(٢) اللسان م ذب

(٣) سبق البيت

وأعادَه أيضاً فقال^(١) :

قُومِي اصْبِحِينَا فاصْبِغِ الْفَتَى حَجْرًا
لَكِنْ رَهِينَةُ أَجْدَاثٍ وَأُرْمَاسِ
قُومِي اصْبِحِينَا فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو غَيْرِ
أَفْقَى لُقَيْمًا وَأَفْقَى آلِ هِرْمَاسِ
الْيَوْمَ هَمٌّ وَيَبْدُو فِي غَدٍ خَبْرٌ
وَالدَّهْرُ مَا بَيْنَ إِنْعَامٍ وَإِبْآسِ
فَاشْرَبْ عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مُرْتَفِقًا
لَا يَصْحَبُ الْهَمُّ قُرْعَ السِّنِّ بِالْكَاسِ

مثل عجز هذا البيت الأخير ما أنشدنيه أبو الحسن الربيعي من قصيدة له

ووصف خمرًا :

ذَخِيرَةُ قَوْمٍ يَسْبُكُونَ عَقَارَهُمْ
عَقَارًا إِذَا ارْتَاخُوا وَإِنْ كَانَ تَالِدَا
تَرَى هَمَّهُمْ فِيهَا طَرِيدَ سُورِهِمْ
وَأَحْبِبْ بِشَيْءٍ كَانَ لِلْهَمِّ طَارِدَا
وَأَيِّنَ مِنْ قَوْلِ أَبِي مَعَاذٍ وَأَوْضَحَ
وَأَرْشَقَ وَأَرْجَحَ مَا رُويَ عَنْ يَزِيدَ
ابن معاوية من قوله :

أَقُولُ لَصَحْبِ ضَمَّتِ الْكَاسُ شَمْلَهُمْ
وَدَاعَى صَبَابَاتِ الْهَوَى يَتَرْتَمُ
خُدُوا مَا صَفَا مِنْ عَيْشِنَا قَبْلَ فَوْتِهِ
فَكُلُّهُ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى يَتَصَرَّمُ
أَلَا إِنَّ أَهْنَى الْعَيْشِ مَا سَمَحَتْ بِهِ
صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْحَوَادِثُ نُومُ
وَالْأَصْلُ فِي قَوْلِ أَبِي مَعَاذٍ - فَاشْرَبْ عَلَى تَلْفِ الْأَحْبَةِ - قَوْلِ أَوْسٍ^(٢)

ابن حجر :

لَا تُحْزِنِينِي بِالْفِرَاقِ فَائِنِّي لَا تَسْتَهْلِ مِنْ الْفِرَاقِ شُؤُونِي
أَيُّ قَدَمٍ نَتُّ عَلَيْهِ وَأَنْسَتُ بِهِ وَوَطَّئْتُ النَّفْسَ لَهُ ، وَمَرَّتْ بِي

(١) البيتان في البيان ١ - ١٠٥. الاول بغير تصريح باسم

(٢) الكامل ١٨٦ والعكبري ٢ - ٢٣٥ وديوانه رقم ٤٩

أشياء كثيرة منه فما أرتاع له ولا أحزن من أجله ونحوه قول الآخر (١)
ورُوتُ حتّى ما أراعُ من النوى وإنَّ بانَ جيرانَ عليٍّ كرامُ
فقد جعلتُ نفسي على النأى تنطوي وعيني على فقد الصديق تنامُ
وأخذه المتنبي فقال (٢) :

وما استغربتُ عيني فراقاً رأيتُه ولا علّمتُني غيرَ ما القلب عالمُه
فلا يتهمّني الكاشحون فأننى رعيتُ الردى حتى حلت لي علاقمُه
أى فلا يتهمى الكاشحون بجزع عند حلول مُلِمّة أو إصابة حدوثٍ
بمصيبة وأعاده أيضاً فقال (٣) :

رمانى الدهرُ بالأرزاء حتى فوادي في غشاء من نبال
فصرتُ إذا أصابتنى سهامُ تكسرت النصال على النصال
وهانَ (٤) فإبالي بالرزايا لأنى ما انتفعتُ بأن أبالي
وأمثاله كثيرة

وقول أبى معاذ من قصيدة .

(أنا إن زلتُ عن مقامى لأمرٍ رابنى تحت أخصى ما يضُرُّ
كزليلٍ رجليهِ عن بَلل القطرِ وما حوَلَهُ من الأرض بحرُ
برقتُ لى حتى إذا قلتُ جادتُ أقلت عن جهامة تستمرُّ
تركتنى وما أوَمَلُ منها كالمرجى سحابة لا تدرُّ
أيها البارق الذى ليس يُجدى قد عرفناك فآلتَمِسْ من تفرُّ)

(١) اللسان م نوى لمؤرج باختلاف والحماسة ١٣٥ باختلاف لعبد الصمد بن العذل أو

الحسين بن مطير وفي مجموعة المعاني ١٣٠ بغير عزو

(٢) ديوانه ٢ — ٢٣٤ و ٢٣٥ (٣) ديوانه ٢ — ٢١

(٤) بالأصل وها أنا ما أبالي

المقام بفتح الميم المكان الذي يُقام فيه لأمر، والمقام بضم الميم الإقامة،
ويقال: راب الرجل وأراب بمعنى إذا جاء بريّة، وقيل: إنما يقال رَبْتُ
الرجل إذا تَحَقَّقَتْ منه الرِيبَةُ وأرَبْتُهُ إذا ظننت به الرِيبَةَ ولم تقطع عليه
فيهايقين، وقد مرّ ذلك في أول الكتاب، والأخص من الرجل ما ارتفع
عن الأرض وهو ما بين القدم والعقب منها، فإن لم يكن بالرجل خَمَصَ فهي
رَحَاءٌ يقال: رجل أَرَحٌ بَيْنَ الرَّحْحِ وامرأة رَحَاءٌ إذا كانا كذلك، (١)
ويقال: برقت السماء ورعدت إذا أتت بالرعد والبرق، ورعد الرجل
وبرق إذا أوعد وتهدّد قال أبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري: يقال برق
الرجل وأبرق ورعد وأرعد، وكذلك برقت السماء وأبرقت ورعدت
وأرعدت فلم يعرف الأصمعي إلا برقت السماء ورعدت وبرق الرجل ورعد
في الوعيد فأنشد قول الكُمَيْت (٢):

أرعد وأبرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر

فلم يلتفت إليه، وقال أبو حاتم قلت للأصمعي: تقول رعدت السماء
وبرقت قال نعم قلت: أفنقول أرعدت وأبرقت قال لا إلا أن ترى البرق
أو تسمع الرعد فنقول: أرعدنا وأبرقنا قال فقلت له: فتقول في التهديد
إنك لتبرق لي وتبرعد قال نعم قلت: أفنقول تبرعد لي وتبرق قال لا
قلت فقد قال الكُمَيْت:

أرعد وأبرق يا يزيد فما وعيدك لي بضائر

فقال الكُمَيْتُ جُرْمَ قَانِيٍّ من جرّامة الموصل وكأنه لم ير شيئاً قال
أبو حاتم فأخبرت بذلك أبا زيد فأنكره، ووقف بنا أعرابيٌّ مُحْرِمٌ فأردنا

(١) راجع لهذا البحث القالي ١ - ٩٧ والآلى ٧٢ وتهذيب اصلاح المنطق ٢ - ٥٨

والاشتقاق ٢٦٥ والسهيلي ١ - ٢٠٩ والمزهر ٢ - ٢٢٣

(٢) الكامل ٦٢٥

نَسَّأَهُ فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : دَعَوْنِي أَسْأَلُهُ فَأَنَا أَرْفَعُ بِهِ فَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَقُولُ إِنَّكَ
لَتَبْرُقَ لِي وَتُرْعِدُ قَالَ أُمِّي الْجَحِيْفُ (١) يَعْنِي التَّهْدِيدَ قَالَ نَعَمْ ، فَقَالَ : تُبْرُقُ
لِي وَتُرْعِدُ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ فَأَخْبَرَتِ الْأَصْمَعِيُّ بِذَلِكَ فَلَمْ يَعْأَبْهُ وَأَنْشَدَنِي (٢) :
إِذَا جَاوَزْتَ مِنْ ذَاتِ عَرِيقٍ ثَنِيَّةً فَقُلْ لِأَبِي قَابُوسَ مَا شَدَّتْ قَارِعِدُ
ثُمَّ قَالَ هَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ وَقَالَ آخِرُ .

فَإِذَا جَعَلْتَ جِبَالَ فَارَسِ دُونَهُ فَارْعُدْ هُنَالِكَ مَا بَدَأَكَ وَإِبْرُقِي
وَقَالَ أَعْرَابِي فِي بُنْيَانِهِ لَهُ .

وَهَيْبَتُهُ بِأَطْيَبِ الْهَبَاتِ مِنْ بَعْدِ مَا قَدِ كَبَّرْتَ بَنَاتِي
فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ عُدَاتِي

وَيَقَالُ : جَادَتِ السَّمَاءُ تَجْوُدُ جَوْدًا إِذَا مَطَرَتِ الْجَوْدُ ، وَيَقَالُ مَطَرَتِ
السَّمَاءُ وَأَمَطَرَتِ لَعْنَانٌ فَإِذَا دَامَ مَطَرُهَا قِيلَ قَرَنْتَ وَأَقْرَنْتَ ، وَقَدْ أَتَجَمَّ
الْمَطَرُ وَأَغْبَطَ وَالظُّمُّ وَالْثَّ وَأَعْضَنَ وَأَذَجَنَ إِذَا أَقَامَ أَيَّامًا لَا يُقْلَعُ ،
وَالْوَابِلُ مِنَ الْمَطَرِ الشَّدِيدِ الضَّخْمُ الْقَطْرُ ، وَكَذَلِكَ الْبُعَاقُ ، وَالْجَوْدُ
وَالسَّحِيْقَةُ وَالسَّاحِيَةُ وَالْجَدَا وَالْبُوقَةُ دَفْعَةٌ مِنَ الْمَطَرِ مُنْكَرَةٌ ، وَيَقَالُ :
اشْتَكْرَتِ السَّمَاءُ وَحَفَلَتْ وَأَغْبَرَتْ إِذَا اشْتَدَّ وَقَعُهَا فَإِذَا ارْتَفَعَ صَوْتُ
وَقَعُهَا قِيلَ أَهَلَّتِ السَّمَاءُ وَاسْتَهَلَّتْ ، وَمِنْهُ أُخِذَ الْإِهْلَالُ بِالْحَيْجِ وَهُوَ رَفْعُ
الصَّوْتِ بِالتَّلِيَّةِ ، وَاسْتِهْلَالُ الصَّبِيِّ حِينَ يُولَدُ هُوَ مَاخُودٌ مِنْ هَذَا أَيْضًا ، فَإِذَا
كَفَّتْ مَطَرُهَا قِيلَ أَصْحَتْ وَأَجْهَتْ فَهِيَ مُصْحِيَةٌ وَصَحْوَاءُ ، وَمُجْهِيَةٌ
وَجَهْوَاءُ ، وَأَنْجَمَتْ وَأَقْلَعَتْ وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ذُو قَيْلٍ يَا أَرْضُ ابْلَعِي
مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلَعِي ، أَيْ أَمْسِكِي ، وَقَوْلُهُمْ لِلرَّجُلِ إِذَا نَهَوَهُ عَنِ الشَّيْءِ
يَفْعَلُهُ أَقْلَعُ عَنْ كَذَا أَيْ اتَّهَ وَأَمْسِكِ ، وَيَقَالُ : ضَرَبَهُ فَمَا أَقْلَعُ عَنْهُ

(١) وَفِي الْقَالِي الْجَحِيْفُ بِالْخَاءِ الْمَعْجَمَةُ

(٢) الْقَالِي ١ - ٩٧ بِشَيْرِ عَزْوٍ

حتى قتله أى فما أمسك فأما قول الشاعر (١) :

تَفَقَّأَ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الْحَازِبَازِ بِهِ جُنُونًا

فإنما يعنى السحاب المتراكم المُرْتَوِي واحده قَلْعَة ، والحازِبَازِ هنا ضرب من النبات وقيل : ضرب من الذباب يصوت فى النبات ، والجهامة السحابة التى لا ماء فيها وهى أسرع السحاب سيرا ، مثل قوله :

كزليلٍ رجليه عن بلل القطر وما حوله من الأرض بحر
قول أعرابي وخاطب بعض ملوك بنى أمية ، وقد رفع إليه مظلة فدفعه إلى من هو أشدّ جرأة على ظله من خصمه فقال (٢) :

لا تجعلني (٣) ولا الأمثال تُضرب بي كالمستجير من الرمضاء بالنار
وأخذه أبو الطيب فقال (٤) :

والهجر أقتل لي مما أراقبه أنا الغريق فما خوفي من البلل
وقوله - تركتني وما أوّمل منها - البيت من قول كثير (٥) بن عبد الرحمن :

فأنى ونهيامى بعزة بعدما تخليتُ مما بيننا وتخلتِ
لكالمترجى ظلّ الغمامة كلما تبوأ منها للقبيل اضمحلّت
وقول أبي معاذ :

(وثقال الأعجاز قطعن قلبى بحديثٍ لذى ودهرٍ قصيرٍ
قد رضيتُ القليل منهن إني من قليل لوائقٍ بالكثير)

(١) اللسان م خوز لعمر بن أحر والحيوان ٣ - ٣٤ والخزاة ٣ - ١٠٩

(٢) النويرى ٢ - ١٥٨

(٣) حفظى فى البيت (لا تجعلني والأمثال) قاله الميمنى

(٤) ديوانه ٢ - ٦٥ (٥) الغالى ٢ - ١١١ والشعراء ٣٢٨ والحصرى

٢ - ٦٠ والنويرى ٣ - ٧٧ والمرضى ٢ - ٧٤

واحد الأعمار عَجَزُ ويقال له : البوص بضم الباء يقال امرأة عجزة
وبوصاء للعظيمة العَجُز ولا يقال ذلك للرجل ، والبوص أيضاً اللون
والبوص بفتح الباء سبق يقال : باصه يبوصه بوصا إذا سبقه قال
ذو الرمة (١) :

قطاً باصَ أسرابَ القطا المتواترِ

أى سَبَقَ ، والبوص بالفتح أيضاً أن تستعجل إنساناً في تحميلك إياه
أمر اولادته يتمهل في الروية أى النظر والتقدير لذلك الأمر ، والبوصى (٢)
الزورق وهو الذى ينشأ على غير بدنة بل على خشبة كالدقل بطوله تكون
أصلا له صمما غير جوفاء ، وقد رأيت به ببحر الحجاز على هذه الصورة
وسافرت فيه وأما البدنة فهى خشبة أيضاً عظيمة جوفاء منقورة على هيئة
النقير نقير الصيادين تكون أيضاً أصلا للسفينة على طولها تُبنى السفينة عليها
قال طرفة (٣) يصف عنق ناقته :

وأتلعُ نهاضٌ إذا سعدت به كسكَّانِ بوصىٍّ بدجلة مُصعِدِ
والسكَّانُ رجله التى بها يدبُّ جريه ، ويقال : لَدِذْتُ الشيءَ أَلِدُّهُ ولَدُّهُ
الشيءُ يَلدُّ لَدَاذَةً ولَدَّةً فهو لَدِيٌّ ولذِيذٌ وهذا شرابٌ لذٌّ ولذِيذٌ ، وشرية
لذَّةٌ قال الله سبحانه وتعالى فى صفة الجنة : « فيها ما تشتهى الأنفُسُ وتَلذُّهُ
الْأَعْيُنُ ، وتَلذُّهُ من لَدَّتْ وأصلُ لَدَّتْ لَدِذْتُ وقال سبحانه : « وأنهارٌ
من خمرٍ لَذَّةٌ للشَّارِبِينَ ، وقال الشاعر (٤) :

حَتَّى اكْتَسَى الرَّأْسُ قِنَاعاً أَشْهَبَا أَمْلَحَ لَا لَدًّا وَلَا مُحِبِّبَا

(١) ديوانه ٢٨٩ واللسان م بوس وأوله على رعدة صهب الذفارى كانها
(٢) ليس البوصى الزورق من البوص وإنما هى فارسية وأصلها بوزى والبوز بفتحهم

الموج قاله الميخى

(٣) القند الثمين ٥٦

(٤) اللسان م جلب الفطر الأول بعده : اكره جلباب لمن تجلبيا

يعنى الشيب والأملح الأبيض ، مثل قوله — قد رضيت القليل ممنهن —
البيت قول البحرى (١) :

وأزرقُ الفجر يبدو قبل أشبهه وأوّل الغيث قطر ثم ينسكبُ
وقول أبى تمام (٢) :

رُبَّ قليلٍ حدّا كثيراً كم مطرٍ بدوّه مطيرُ
وأعاده أبو تمام أيضاً فقال (٣) :

لا تُدِينُ صغيرَ همك وانظرُ كم بذي الأثرل دوحه من قضيب
ونحوه ما أنشدنيه الربعى أبو الحسن على بن محمد الخياط من قصيدة له :

حَسْبِي مِمَّا فَاتَنِي كُفَّهُ بَقِيَّةٌ مِنْ أَمَلٍ فِي يَدِي
فكم كثيرٍ بلغ المنتهى كان قليلاً فى يد المبتدى
ورُبِّمَّا اسْتَدْرَكَ فَوْتُ الْغِنَى وَأَسْعَفَ النَّاشِدَ بِالْمُنْشِدِ

وأعاده أيضاً فقال من قصيدة ذكر فيها أمر الفتنة الكائنة بصقلية
وما تقام منها على ضعف بدنها وأنشدنيه :

لا يهنُ بعدها عليك حقيرُ رُبَّ شأنٍ يكون منه شؤنُ
وشبهه به قول الفرزدق (٤) :

قوارصُ تأتيني فتحقرونها وقد يمتلأ القطرُ الإيناءُ فيقعِمُ
ومثله قول الآخر :

بنى عمنا الأدينَ كم أنا حاملُ جرائرِ أسوها بجلى وتجرَحُ

(١) ديوانه ٢ — ٢٠٣ والغيث ١ — ٢٩

(٢) المصرى ٢ — ٢٥٤ وابن أبى الحديد ٢ — ٤٤٠

(٣) ديوانه ٣٦ والمصرى ٢ — ٢٥٥ وابن أبى الحديد ٢ — ٤٤٠

(٤) ديوانه ٦٠ وهناك فيحقرونها والكامل ١٨ والعيون ٢ — ١٦ وخمسة

البحرى ١٣٦ وفى الجميع فتحقرونها

قوارصُ تَأْتِينِي وَتَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمَلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَطْفَحُ
ذَكَرَ أَنَّ هَذَا الشَّاعِرَ كَانَ مُعَاَصِرًا لِلْفِرْزْدِقِ وَلَا يُدْرَى أَيُّهُمَا أَخَذَ مِنْ
صَاحِبِهِ وَنَحْوَهُ قَوْلُ مَسْكِينِ الدَّرَامِيِّ (١) :

وَلَقَدْ رَأَيْتُ الشَّرَّ يَتَّبِعُ الْقَوْمَ بِيَعْتُهُ صِغَارُهُ
فَلَوْ أَنَّهُمْ يَا سُونَهُ لَتَنَهَّيْتُمْ عَنْهُمْ كِبَارُهُ
مِثْلُ قَوْلِهِ : يَا سُونَهُ قَوْلُ الرَّبِيعِيِّ أَبِي الْحَسَنِ مِنْ قَصِيدَةٍ فِي الْفِتْنَةِ أَيْضًا :
وَقَلْتُ تَلَا فَوَا شَجَّةَ الدَّهْرِ إِنَّهَا إِذَا نَغَلَتْ أَعْيَتْ مَطْبَةَ آسِ
وَمِنْهُ قَوْلُ طَرْفَةِ (٢) :

قَدْ يَبِيعُ الْأَمْرَ الْكَبِيرَ صَغِيرُهُ حَتَّى تَظَلَّ لَهُ الدَّمَاءُ تَصَبَّبُ
وَقَوْلُ الْآخِرِ (٣) :

إِنِّي نَصَحْتُ بَنِي عَمْرٍو فَمَا قَبِلُوا نَصِيحَةَ أَمَلِ الْإِصْلَاحِ مُهْدِيهَا
وَقَلْتُ يَا قَوْمَ كَفُّوا قَبْلَ بَادِرَةٍ تُعْيِي مَحَاكِلَةَ مَنْ أَسَى يَدَاوِيهَا
فَالشَّرُّ يَبِيعُهُ فِي النَّاسِ أَصْغَرُهُ وَليْسَ مُغْنَى حَرْبٍ عَنْكَ جَانِيهَا
وَمِثْلُهُ قَوْلُ شَيْبِ بْنِ الْبَرِّصَاءِ (٤) :

وَإِنِّي لَتَرَاكَ الضَّغِينَةَ قَدْ أَرَى ثَرَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا أَسْتَشِيرُهَا
مَخَافَةَ أَنْ تَجْنِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا يَهِيحُ كَسْبِيرَاتِ الْأُمُورِ صَغِيرُهَا
وَقَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ (٥) :

(١) حماسة البحتري ١٣٧ ومجموعة الممانى ١٥٤

(٢) المقدم الثمين ٥٣ وحماسة البحتري ١٣٦ وفي الحيوان ١ — ٤ لفترة

(٣) البيت الأخير في حماسة البحتري ١٣٦ لطرفة وهو مع أبيات أخرى في الحماسة

١٩٩ باختلاف من غير عزو

(٤) الأغاني ١١ — ٩١ تسعة عشر بيتا والحماسة ٥٠٠ وحماسة البحتري ١٣٧ وفي

المفضليات ٣٥١ لعوف بن الاحوص (٥) ديوانه ١ — ٢٥١

رَزِيَّةٌ هَالِكٌ حَلَبَتْ رَزَايَا وَخَطَبَتْ بَاتٍ يَكْشِفُ عَنْ خُطُوبِ
يُشَقُّ الْجَيْبُ ثُمَّ يَجِيءُ أَمْرٌ يُصَغَّرُ فِيهِ تَشْقِيقَ الْجَيْبِ

وعلى ذكر تشقيق الجيوب في هذا البيت دون معناه فأشددني أبو الحسن
البصرى الشريف العباسي بمصر لنفسه سنة خمس عشرة وأربعمائة .

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْآلِفَ يَعْزِمُ لِلنَّوَى عَزَمْتُ عَلَى جَفْنِيَّ أَنْ يَتَرَقَّرَ قَا
فَخَذْتُ حُبَّتِي فِي تَرَكِ جَيْبِي سَالِمًا وَقَلْبِي وَمِنْ حَقِّيهِمَا أَنْ يُشَقَّقَا
يَدِي ضَعُفْتُ عَنْ أَنْ تُحَرِّقَ جَيْبَهَا وَلَمْ يَكْ قَلْبِي حَاضِرًا فِيمَرْقَا

فاستغربت له هذا المعنى واستظرفته ، فأشددني بعده لنفسه من قصيدة له :

وَلَوْ أَنِّي جُعِلْتُ أَمِيرَ جَيْشٍ لَمَّا قَاتَلْتُ إِلَّا بِالسُّوَالِ
لأن الناس ينهزمون منه وقد تَبَيَّنُوا لِأَطْرَافِ الْعَوَالِي

فأظهرت استظرافا لهذا المعنى أيضاً ، وقلتُ : له أَرَأَيْتَ هَذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ
لأحد فأخذتهما أم اخترتهما فقال : بل اخترتهما ، وليس كما قال ، أمّا هذا
المعنى الأخير فمن قول المتنبي (١) في كافور :

كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصُ يَوْسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ
إِذَا غَزَنَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ فَقَدْ غَزَنَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ

إلا أنه ستروجه الإخفاء وعدل به عن طريق المدح إلى الهجاء ،
والحديث ذو شجون يَجْرُءُ بَعْضُهُ بَعْضًا ، ونحو منه ما أشدنيه الربيعي
أبو الحسن في مدح انتصار الدولة وابنه من قصيدة :

عَلَّقْتُ رِجَاءَكَ بِالْحُسَيْنِ وَبَابْنِهِ إِنَّ الْعَلَاتِقَ بِالْكَرَامِ أَوْاصِرُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ غَزَوْتَ نَدَاهُمَا بِلَوَاءِ مَدْحِهِمَا فَإِنَّكَ ظَافِرُ

(١) ديوانه ١ - ١٠٩ وخزانة الأدب لابن حجة ٩١

وقال أبو الحسن هذا المعنى عندى من عجز بيت أبي تمام (١):
إذا ما أغارُوا فاحقُوا ما لم معشرٍ أغارت عليهم فاحتوتهُ الصنائعُ
رجع ومن المعنى الأول قول يزيد بن الحكيم (٢):

لِعَلِمٍ بُنِيَ فَائِهِ بِالْعِلْمِ يَنْتَفِعُ الْعَلِيمُ
أَنَّ الْأُمُورَ دَقِيقُهَا نَمَّا يَهِيحُ لَهُ الْعَظِيمُ

وقول القطامي (٣):

وصاراً ما تُغِيهِمَا أُمُورٌ تَزِيدُ سَمَّاحِرَ يَهِيحُهَا ارْتِفَاعَا
كَمَا الْعَظْمُ الْكَسِيرُ يُهَاضُ حَتَّى يُبْتَتَّ وَإِنَّمَا بَدَأَ انْصِدَاعَا
فَأَصْبَحَ سَيْلٌ ذَلِكَ قَدْ تَرَقَّى إِلَى مَنْ كَانَ مَنْزِلُهُ يَفَاعَا
فَهُوَ كَثِيرٌ وَاسْتَقْصَاؤُهُ يَطُولُ

وقول أبي معاذ من قصيدة:

(مالي وأنت ضعيف غير مرتقب
أزمت عينك من بفض لنا حولا
أبقي عليك وتأتى غير إبقاء
لو قد وسمتُك عادت غير حولا)

وقوله من أخرى:

(لو كنت لي سيفاً غداة الوغى
أو كنت نفسي مجمت في يدي
طبتُ به نفساً لأعدائي
ألقيتها سمماً بالقائي
لا رقات عين امرئ أنوك
يكي أخاً ليس بيكاه)

(١) ديوانه ٤٨٠ والمكبرى ١ - ١٧ و ١٧٥

(٢) الحماسة ٥٢٩ وحماسة البحتري ١٣٧ والحيوان ١ - ٤

(٣) ديوانه ٣٧ وحماسة البحتري ١٣٧

الوغي والوعى مقصوران : اسم الصوت في الحرب ، وسُميت الحرب
وغى باسم صوتها يقال : سمعتُ وغي الحرب ووعاها ، وكذلك الوحى هو
الصوت أيضاً يقال : سمعت وغي القوم ووعاهم ووحاهم إذا سمعت جَلَبْتَم
وأصواتهم قال الهذلي (١) :

كَأَنَّ وَعَى الخَمُوشِ بِجَانِبَيْهِ وَعَى رَكْبٍ أَمِيمٍ ذَوَى رِيَاظٍ

يروى وغي ووعى بالغين والعين ، ويروى ذوى هياط ، والرياط الجلبة
وهو الجسجل أيضاً ، والهياط الصياح ، والخموش البعوض ، ويقال : رقاً
الدمع والدم يرقأ رُقُوءاً إذا انقطع ، وفي الخبر لا تسبوا الأبل فان فيها
رُقُوءُ الدم ، بفتح الراء أى لا تسبوا فانها تعطى في الديات فترفع القُود
فذلك رُقُوءُ الدم أى انقطاعه ، والأنوك الرجل الأحمق ، وجمعه نَوَوكَى
يقال : أحمق وحمقى ، وأنوك ونوكَى والاسم النوك والنواكة ، ورجل
مستنوك أحمق ومستنوك مستحمق ، وريب الدهر حوادثه وخطوبه وما
يعرض فيه ، (٢) والاقذاء مصدر أقدتُ العين إذا أقيتَ فيها القذى ،
والاقذاء جمع قذى والقذى جمع قذاة وهو ما يقع في العين والماء يقال :
قَدَيْتَ عينه تَقْدَى قَدَى إذا صار فيها القذى ، وقَدَتِ تَقْدِي قَدِيًا إذا
أَلَقَتِ القذى فإذا أَلْقَيْتَ القذى قَلْتَ أَقْدَيْتَهَا إِقْدَاءً ، فإذا أخرجت منها
القذى قَلْتَ قَدَيْتَهَا تَقْدِيَةً وَقَدَيْتَهَا أَيضاً بالتخفيف قال الشاعر (٣) :

لَقَدْ قِيلَ مِنْ طُولِ اعْتِلَالِكَ بِالْقَدَى أَجْدَكَ مَا تَلْقَى لِعَيْنِكَ قَازِيَا
مغنى قوله : — لا رَقَاتَ عين امرئ أنوك — البيت الدعاء على من
يفنى بعهدده ويصل من يقطعه بحزن يَمْتَصِلُ ولا ينفصل ونحوه بل أشدُّ منه

(١) اللسان م وعى ووعى للمتنخل الهذلي والتبريزى ١ - ٦٤ والحيدان ٥ - ١٢٢

(٢) لا أخرى وجه تفسير كلمة الاقذاء ولعل بيتا متضمنا لها بعد لارقات الخ سقط من

سهو ناسخ الأصل

(٣) الآلى ٤٩ مع بيت آخر لودبعة بن ذرة

في مذهب الدعاء على النفس قول عمر بن أبي ربيعة (١) :

أُتْرَانِي أَفْعُدُ اللَّيْلَ لِمَا سَاهَرَا أَطْلُبُ وَصَلَاً قَدْ هَلَكَ
وَمِي فِيمَا تَشْتَهِي لِأَهِيَةِ مَتَّ إِنْ دَارَ بِهَذِينَ الْفَلَكَ
وَمِنَ الدَّعَاءِ عَلَى النَّفْسِ بِمَا تَكْرَهُ وَالْقَسْمُ بِهِ قَوْلُ الْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ (٢) :
بَقِيَّتُ وَفَرِي وَانْحَرَفْتُ عَنِ الْعُلَا وَلَقِيْتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ
إِنْ لَمْ أَشُنَّ عَلَى ابْنِ هَنْدٍ غَارَةً لَمْ تَخُلْ يَوْمًا مِنْ نَهَابِ نَفُوسِ
خِيَلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِيِّ شُرْبًا تَعْدُو بِيضِ فِي الْكَرْهِيَةِ شُوسِ
حَمِي الْحَدِيدُ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُ لَمَعَانُ بَرَقِ أَوْ شِعَاعُ شُمُوسِ
وَمِنَهُ قَوْلُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَرِّ الْمَصْعَبِ بْنِ الزَّيْبِرِ .

فَان أَنَا لَمْ أَزِرْكَ الْخَيْلَ شُعْنًا شَوَازِبَ ضُمْرًا فِدُعِيَّتُ قَيْنَا
الْقَيْنِ كُلِّ صَانِعِ يَدِهِ وَأَرَادَ هَهُنَا فِدُعِيَّتُ كَذَابًا ؛ لِأَنَّ مِنْ شَأْنِ كُلِّ قَيْنِ
أَنْ يَكْذِبَ وَيَخْلِفَ الْوَعْدَ ، وَتَمَثَّلَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ خَرَجَ
مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْكُوفَةِ وَهُوَ بَيْنَ رَجُلَيْنِ عَلِيْلًا بِقَوْلِ يَزِيدَ بْنِ مَفْرُغٍ (٣) :

لَا ذَعَرْتُ السَّوَامَ فِي فَلَاقِ الصَّبْحِ مُغَيَّرًا وَلَا دُعِيَّتُ يَزِيدَا
يَوْمَ أُعْطِيَ مَخَافَةَ الْمَوْتِ ضِيمًا وَالْمَنَايَا يَرُصُّدَنِّي أَنْ أَحِيدَا
وَمِنَهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُنْتَبِي (٤) :

كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شَتَّتَ فَادْهَبِي وَيَا نَفْسَ زَيْدِي فِي كِرَاهَتِهَا قُدِّمَتَا
فَلَا عَدَّرْتُ (٥) فِي سَاعَةٍ لَا تُعْرِضُنِي وَلَا صَحْبَتُنِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا

(١) الموشى ٧٦ لاحد بن أبي فنن ولم أجدهما في ديوان عمر بن أبي ربيعة

(٢) الحماسة ٦٧ والعكبرى ١ — ٢٩٦

(٣) بالأسل الفرج وهو خطأ فاحش والبيتان في الأغاني ١٧ — ٦٨ والشعراء ٢١٢

وحماسة البعثرى ٢٢ والحزانة ٣ — ٥٣٧

(٤) ديوانه ٢ — ٣٤٩ باختلاف (٥) بالديوان طبع بيروت ص ١١ عبرت

ومنه قول أبي القاسم بن هاني (١) :

إذا لم أذدُ عن ذلك الماءِ وِرْدَهُمُ وإن حَنَّ وُرَادَ كَمَا حَنَّتِ النَّيْبُ
فلا حملتُ بيضَ السيوفِ قوائِمَهُ ولا صحبتُ سُمُرَ الرماحِ أنايِبُ
وسلكتُ أنا هذا الأسلوبَ في الدعاءِ والقسمِ زمنَ الغرارةِ والحدَاثةِ
بسندٍ يُعنى عن فَسْرِهِ ما في هذا الشعرِ من ذكره فقلت :

وغيداءُ كالبدْرِ المنيِرِ تَطَلَّعَتْ أو الشمسِ بل أبهى من الشمسِ والبدْرِ
تراوتُ وأومتُ بالسلامِ وقبَلْتُ بناناً وألقتُ بالبنانِ على الصدرِ
فكادتُ لها نفسى تُراجعَ عَيْهَا ومَهْتِكُ أَسْتَارِ الصَّيَانَةِ والسَّتْرِ
فنهنتُها قَسْرًا وقلتُ لها اذْكَرِي عُمُودَكَ بالبيداءِ في حالةِ القُرَى
وقد شارفتُ حُمَايَ بِي شَرَفِ الرَّدى وظننتُ ظنوني أنها آخرُ العُمُرِ
وطالتُ بديدانِ على السَّفَرِ ليلتي (٢) فساروا ولم يرعوا وغُودرتُ بالفَقْرِ
وقال رفيقي لا تَخَفْ ودموعه على الحدِّ من جَرِي مخافته تجرى
فحينَ كفاكَ اللهُ ما تحذِرِيه ونجَّاكِ منه تجنحينِ إلى العَدْرِ
عَدِمْتُ إِذْ نَ لُجِّي وبانتُ مروءتي وأسخطتُ أضيافي وبِتُّ على غَمْرِ
ليسَ التظنِّي ما تظنَّنتِ فأيا سِي وبُؤِي بكفِّ من مساعدتي صِفْرِ
وأعدته أيضاً عندَ عدلِ نالِي مَنُ جهلِ حقيقةِ أمرِي ، وخفي عنه مكنونِ
سرِّي ، لو تكسبتُ بالأدبِ ، ولقيتُ الملوِكَ لِنلتَ كلَّ أَرَبٍ ، وبلغتُ من
الدنيا أعلى الرُّتَبِ ، فقلتُ :

إلى كم أقرَّ النفسَ في المَرْتَعِ المَحَلِّ وأقع من جِدِّ المَكاسِبِ بالهزلِ
أَكَلَّفَ أَقلامي مَدَى مَتَمَّاحِلًا ولم أعتمل مهري ورحي ولا نَضَلِي

(١) ديوانه ١٣

(٢) لعله الديدان اسم مدينة في طريق البقاء من ناحية الحجاز ، انظر البلدان

وَمَنْ كَلَّفَ الْأَقْلَامَ لَا الْبَيْضَ هَمَّهُ أَقْسَمَ بِهِ بَيْنَ الْمَذَلَّةِ وَالْقُلِّ
وَقَائِلَةٌ فَارِقٌ سَكُونُكَ وَاضْطَرِبْ فَمَا الرِّزْقُ إِلَّا بِالْتَرَحُّلِ وَالْحَلِّ
عِلْمٌ تَجَشَّمْتَ الْمَشَقَّةَ طَالِبًا عُلُومَ ذَوِي الْأَدَابِ فِي الْحَزَنِ وَالسَّهْلِ
وَلَمْ تَلَقْ مَلَكًا يَغْمُرُ النَّاسَ فَضْلُهُ وَلَا سُوقَةً يَشْرِي بِهَا بِالْبَذْلِ
إِذَا لَمْ تَنْلِ بِالْعِلْمِ مَالًا وَلَا عَلَاً وَلَا جَانِبًا مِلَّ أَجْرٍ^(١) فَالْعِلْمُ كَالْجَهْلِ
فَقُلْتُ لَهَا مَنِيَّتِ نَفْسُكَ ضَلَّةً وَعِلَّةً مَا مَنِيَّتِهَا قِلَّةَ الْعَقْلِ
إِلَيْكَ فَمَا سَمِعِي بِمُصْغٍ إِلَى الذِّى تَقُولِينَ فَاقْنِي مِنْ حَيَاتِكَ يَا تَمَلِّ^(٢)
أَمْثَلِي يَبْنِي الرِّزْقَ مِنْ غَيْرِ رَبِّهِ وَذُو الْعَرْشِ رِزَاقَ الْوَرَى وَاسِعَ الْفَضْلِ
إِذْنٌ لَأَسْعَتِ بِي فِي الْهِيَاجِ طِمْرَةٌ وَأَسْحَطْتُ أَضْيَافِي وَنَمْتُ عَنِ التَّبَلِّ
جَرِيَتْ عَلَى آثَارِ أُسْرَتِي الْأَوْلَى شَأْوَافِي مَدَى الْعِلْيَاءِ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ
وَلَا خَيْرَ فِي فِرْعٍ إِذَا طَابَ أَصْلُهُ وَلَمْ يَكْ ذَا طَيْبٍ يَدُوتْ عَلَى الْأَصْلِ
وَأَنْشَدَنِي فِي الدُّعَاءِ وَالْقَسَمِ أَيْضًا أِبْرَاهِيمَ بْنَ عَلِيٍّ الْإِنصَارِيَّ الْقَيْرَوَانِيَّ^(٣) :
كَمْ قَدْ وَلِدْتُمْ مِنْ رَيْسِ قَسْوَرٍ دَامِيَ الْأَظْفَارِ فِي الْخَمِيسِ الْمُطْمَرِ
سَدِكْتِ أَنْامُلُهُ بِبَشْرِ فَضِيلَةٍ وَبَيْتٌ فَائِدَةٍ وَذُرْوَةٌ مِنْبَرٍ
مَا إِنْ يَرِيدُ إِذَا الرَّمَاحُ تَشَاجَرَتْ دِرْعًا سَوَى سِرْبَالِ طَيْبِ الْعَنْصَرِ
يَلْقَى الرَّمَاحَ بِوَجْهِهِ وَبِنَحْرِهِ وَيَقِيمُ هَامَتَهُ مَقَامَ الْمَغْفَرِ
وَيَقُولُ لِلطَّرْفِ اصْطَبِرْ لِشَبَابِ الْقَتَا فَعَقَرْتُ رُكْنَ الْمَجْدِ إِنْ لَمْ تُعْقَرِ
وَإِذَا تَأَمَّلَ شَخْصٌ ضَعِيفٌ مَقْبَلٍ مُتَسَرِّبِ بِلِ سِرْبَالِ لَيْلٍ أَخْبَرِ

(١) بالأصل مل الأجر

(٢) تمل مرخم تملك اسم امرأة

(٣) المصري ٣ - ٢٥٧ و ٢٥٨ لاعرابي والنويري ٣ - ٢٠٣ باختلاف لتاعر
محمول أو لسان بن ثابت والقال ١ - ٤٥ الأربعة الأخيرة بغير عزو والآلي ٦٧ والرابع
والخامس في مجموعة الماني ٣٨ للعلاوي صاحب الزنج والأخيران فيه ٣٤ له أيضاً

أومى إلى الكوماء هذا طارق نَحَرَ تَنِيَّ الأعداء إن لم تَنَحْرِ
وما أملح ما أنشدنيه الربى في هذا المعنى من قصيدة له :

أحسبني من بين جنبي داره أضحى من عهد المودة ما رعى
إذن لا اهتدت عيني بأنجم نحره ولا شئت منها بين طوقيه مطلقاً

رجع (١) وقوله — من صاحب الدهر اشتكى ريبه — مأخوذ من قول
عبد الله بن شداد في وصية ابنه : واعلم أنّ الزمان ذو ألوان ، ومن يصحب
الزمان يرّ الهوان ، فكن يا بُنى كما قال الدؤلى (٢)

وعدّد من الرحمن فضلاً ونعمة عليك إذا ما جاء للخير طالب
فانّ امرءاً لا يُرتجى الخير عنده يكن هيئناً ثقلاً على من يُصاحب
ولا تمنعنّ ذا حاجة جاء طالباً فانك لا تدري متى أنت راغب
أرى دُولاً هذا الزمان بأهله وبينهم فيه تكون العجائب
وأخذه المتنبي فقال (٣) :

ومن صحب الدنيا طويلاً تقلّبت على عينه حتى يرى صدقها كذباً
وقول أبي معاذ من أبيات :

(تثاقلت^(٤) إلا عن يدٍ أستفيدها وزورة أملك أشدّ بها أزرى
فلا تمجبي من خارج عن غواية رأى رشداً قد يعرض الأمر للأمر

(١) لا يوجد هذا القول في الكتاب فلعله أيضاً من بيت لبشار سقط من سهو ناسخ
الأصل ولا يدري كم سقط منها ولا أقل من بيتين

(٢) القال ٢ — ٢٠٥ باختلاف في الأخير وديوانه رقم ٧٩ والأول والثالث في
غرر الحماض ٢٤١ بغير عزو

(٣) ديوانه ١ — ٣٩

(٤) هذا البيت مع بيت آخر في السيون ٣ — ٢٦ بغير عزو

فهذا اوانى قد شرعتُ الى النهى وماتت هموم الطارقات فماتسرى)

يقال : تئاقل فلان عن كذا وتغافل وتصامم وتباكى وتشاءب اذا استعمل هذه الأشياء وتخلّق بها وليست من خلقه ولا طبعه كما قال [المتنبى] (١) :

اذا اشتبهت دُموع في خُدود تبيّن من بكى من بكي ممّن تباكى
وقال احمد بن أبى فزن (٢) :

ولمّا أبّت عيناي أن تملكا البكا وأن تحبسا سحّ الدُموع السواكب (٣)
تشاءبت كى لا يُنكر الدمع مُنكر ولكن قليل ما بقاء الشاوب
وقال آخر (٤) :

إِن التخلّق يأتى دُونه الخلقُ

واليد فى كلام العرب على أوجه : فاليد الجارحة ، واليد القوة ، واليد
النعمة يقال منها : أيديت عند الرجل يدا إذا أسديت إليه نعمة ، ويقال :
يديتُ الرجل إذا ضربت يده ، ويدي الرجل إذا شكّت يده ، ويُدعى عليه
فيقال ماله يدي من يده ، وجمع اليد أيد ، وجمع أيد أباد وأكثر
ما يستعمل العرب الأيادي فى مواضع التعمير وكذلك اليدى أيضاً قال
النابغة (٥) :

(١) ديوانه ٢ — ١٥

(٢) القالى ١ — ٧٠ لابن أبى فزن كما ههنا والحصرى ٤ — ١٤٨ لاجمى بن أبى العيناء

(٣) بالأصل يخلصا

(٤) أوله : عليك بالقصد فيما أنت فاعله والبيت فى الحماسة ٣٤١ لسالم بن وابصة وله فى
السيوطى ١٤٣ والسكامل ١١ وفى الفراء ٣٦٦ للعرجى وأوله أرجع الى خلقك المعروف وديده
والبيت كذلك فى العيون ٢ — ٦ بغير عزو وفى الواحدى ٦٤١ أيضاً بغير عزو وأوله
هناك : يا أيها المتحلّى غير شيمته . وعلى ما فى الحصرى ١ — ٧٧ يمكن الجمع بين اختلافات
أوله وفى مجموعة المعانى ١٦٠ لنى الأصعب وهناك أوله : أعمد اى الحق فيما أنت فاعله

(٥) البيت من فائى الفعريى نسب للنابغة والأعشى وضرة بن ضمرة النهشلى أنظر اللسان

فلن أذكر النعمان إلاّ بصالح فإنّ له عندي يديّاً وأنعماً
فعطفت الأنعم على اليديّ وهي بمعناها لاختلاف اللفظين وقد جاء عن
العرب الأيادي يريدون بها هذه الجوارح قال الراجز (١):
كأنّه بالصّحّصحان الأنجلِ قطنٌ سُخّامٌ بأيادي غزَلِ
وقال عدى [بن زيد]:

سأها ما تأمّلت في أياديّنا وإشفاقها (٢) إلى الأعناقِ
وكذلك اليمين في كلامهم على أوجهٍ أيضاً: يمين الجارحة ، ويمين
القوة ويمين القسم قال المفسرون في قوله تعالى في قصة ابراهيم عليه السلام:
«فَرَأَغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ» قالوا أراد الجارحة لأنها أقوى على العمل من
الشمال ، وقالوا باليمين أى بالقوة ، وقال الفراء: باليمين أراد بالقسم يعنى قوله
«تَنَآهَ لَا كَيْدَنَ أَصْنَامِكُمْ» فساغ ذلك كلفه في تأويل اليمين في الآية
فأما اليمين التي لا تحتل غير القسم وحده فكقول امرئ القيس (٣):

فقلتُ يمينَ الله أبرحَ قاعداً ولو قطعوا رأسي لَدَيْكَ وأوصالي
وأما قول الشماخ (٤):

رأيتُ عرابة الأوسى يسمو إلى الخيرات منقطع القرينِ
إذا ما راية رُفَعَتْ لمجدٍ تلقّاها عرابة باليمينِ
فقال بعض العلماء قوله: باليمين أى بالقوة ، وقال أبو عمرو والأصمعي:

(١) الألفاظ ٦٧١ واللسان م يدى وسخم لجندل بن النثى الطهوى وفي النويرى

٤ - ٨٧ بغير نسبة

(٢) اللسان م يدى وشق باختلاف والأغانى ٢ - ٢٥ والأغانى الدار ٢ - ١١٦

باختلاف وابن أبى الحديد ١ - ٥٧

(٣) المقدم الثمين ١٥٢ والسيوطى ١١٧

(٤) ديوانه ٩٦ و ٩٧ والشعراء ١٧٩ والمقدم ١ - ٢٢٠ والكامل ٣٩٦ والخزانة

أراد يمينه لأنها أحمد من اليسار ، وقال غيرهما بالقدرة قال الأصمعي :
والإصبع من أصابع اليد والرجل ، والإصبعُ الأثر الحسن من الرجل
على عمل عمله فأحسن عمله أو معروف أسداه إلى قوم فهو يرى أثره
عليهم يقال : ما أحسن إصبع فلان على ماله قال الشاعر (١) :

حدتْ نفسك بالفاء ولم تكن للغدرِ خائنةً مُغلِّ الاصبعِ
وقال آخر (٢) :

من يجعل الله عليه إصبعاً في الخير أو في الشرّ يلقاه (٣) معاً
وجاء في الحديث « قلوب العباد بين أصبعين من أصابع الله سبحانه »
قال ابن دريد أصل ذلك إن شاء الله تقَلَّبُ القلوب بين حُسن آثاره تبارك
وتعالى قال الأصمعي : والساعد ذراع الانسان والساعد أيضاً عرق الضرع
الذي ينزل فيه اللبن وكذلك ساعد البئر وهو مجرى الماء في العين وقوله
إلا- عن يد أستفيدها- هو بمعنى أفيدُها غيرى وليس معناه أستدعيها (٤) من
الناس ، وقد جاء استفعلَ بمعنى أفعلَ كثيراً في القرآن قال سبحانه : « كمثل
الذي استوفد ناراً ، قيل معناه أوقدَ وقال سبحانه « ويستجيبُ الذين
آمنوا ، وقال الشاعر (٥) :

وداعٍ دعايا من يُجيبُ إلى الندى فلم يستجبه عند ذلك مُجيبُ
أى لم يُجبه والاملاك جمع ملك ويجمع أيضاً ملوكا وفي ملك أربع
لغات ملك ومالك وملك ومليك ، وفُرى بملك ومالك ولم يقرأ فيما
علمت بملك ولا مملك إلا أنه في كلام العرب وقال بعض العلماء ملك

(١) اللسان م صبع والتاج م خون للكلابي

(٢) اللسان م صبع للبيد وديوانه طبعة ليدن باختلاف

(٣) بالأصل يلقه والصواب ما كتبه كما هو في اللسان على حد : ألم يأتيك والأبناء تنى

(٤) بالأصل استدعيها والناس وهو خطأ ظاهر

(٥) الفال ٢ — ١٥٣ لكعب بن سعد الفزوي وهناك القصيدة تماما

أمدح من مالك لأن المالك قد يكون غير مملك والمملك لا يكون إلا مالكا ورؤى أن أعرابيا جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا إليه امرأته وقال (١) :

أشكو إليك ذرّبة من الذرّب يا مملك المملك ودیان العرب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ذلك الله عزّ وجلّ ، وقال (٢) عبد الله
ابن الزّبّعى يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم :

يا رسول المملك إن لسانى راتق ما فتقت إذ أنا بور
إذ أجارى الشيطان فى سنن الغى ومن مال مئله مشور
وقال آخر شاهدا المملك :

من مشيه فى شعر ترجله تمشى المملك عليه حله
والأزر قال المفسرون : هو الظهر وأصله فى اللغة العون والتقوية فيقال :
أزرت فلانا على كذا أى أعنته وقوّيته ، فغنى قوله : أشدّ بها أزرى أى
أقوى بها أمرى واستعين على دهرى والغواية مصدر غوى الرجل يغوى
غواية وغيا والرشد نقيض الغى وفيه لغتان الرشد والرشد ويقال :
الرشدى مقصور الرشد أيضا قال الراجز (٣) :

لا تزّن كذا أبدا يا عمير فى الرشدى

ويروى فى الرعدى ، والرشد فى الأمر إصابة الطريق المؤدى إلى البغية
فما فيه عظيم النعمة يقال منه : رشد الانسان يرشد رُشداً ، وأرشده الله
يرشده إرشادا ، والأوان الوقت وجمعه آونة يقال : هذا أوان كذا أى
وقته ، ومنه اشتق الآن وهو آخر الزمان الماضى وأول المستقبل قال

(١) اللسان م ذرب لاعمى بنى مازن باختلاف والعكبرى ١ — ١١٧ بغير عزو

(٢) القالى ٢ — ٢١٧ الأول والسيوطى ١٨٨ ثلاثة أبيات

(٣) اللسان م رشد

عبد الرحمن بن اسحاق أبو القاسم الزجاجي النحوي : أصل الآن أو ان
خذفت الألف منه وقُلبت الواو ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها قال : وساغ
ذلك فيها لما حُذفت الألف التي بعدها فصار آن كما ترى ثم دخلت عليها
الألف واللام قال : وإنما يُحكم بحذف الألف دون الواو لأنها زائدة قال :
ووجه آخر في اشتقاق الآن وهو أن تكون الألف فيه مقلوبة من ياء من
قولك آن الشيء يئسُّ كما تقول حآن يئسُّ ، وقوله - قد شرعت إلى النهى -
أى دخلت فيه يقال : شرعت الدواب في الماء إذا دخلت فيه ، وشرعت
في الدين شريعةً ، وأشرعتُ باباً إلى الطريق إذا أنفذته إليه ، وأشرعتُ
الريح قبله إشراعاً إذا صوبته إليه وحدرتة نحوه والنهى العقل واحدته
نُهيةً ويقال . إن فلانا لذو نُهية أى انتهى إلى أمره ورأيه ، ويقال . مات
يموت ويمات ، ويموت أفصح وأكثر ، والهُموم في قوله - وماتت همومي
الطارقات - جمع همّ ويكون مصدر ما يهْمُّ به الإنسان يقال . هَممتُ
بالشيء أهْمُّ به مما قال الشاعر (١) :

هل يَنْفَعَنَّكَ اليومَ إِنْ هَمَّتْ بِهِمْ كَثْرَةُ ما تُوصِي وتَعْقَدُ الرَّهْمَ
كانت العرب إذا سافر أحدهم عن أهله عقد في طريقه ما يئمر به من
النبات فاذا عاد من وجهه ذلك ووجد ما عقده معقوداً بحاله سُرَّ بذلك وقدّر
السلامة في أهله ، وإن وجده محلولا اغتمَّ لذلك وقال : قد خانتني امرأتى
ويقال : همّنى الأمر إذا نبى وأهمّنى إذا كان من همى وقصدى ، والطارقات
التي تطرق ليلاً وكلّ ما أنك ليلاً فقد طرقتك ، وإنما جعل همومه طارقات
لكثرتها عليه وانتيابها له وإتيانها إليه في الليل ، ويقال : سرى وأسرى
لغتان قال الفراء أهل الحجاز يقولون : أسرى بالألف ، وغيرهم يقول :
سرى فن قال : سرى فمصدره الشرى ، ومن قال : أسرى بالألف فمصدره

(١) اللسان م ر تم وابن أبي الحديد ٤ - ٤٣٩ والنويرى ٣ - ١٢٥

الاسراء وأنشد (١) :

وليلة ذات دُجَى سرَّيتُ ولم يَلتني عن سُراها لَيْتُ
قال : والعرب تجعل السرى مؤنثا ومذكرا مثل الهدى بنو أسد
يقولون : هذه هُدَى حَسَنَةٌ وغيرهم يقول : هذا هُدَى حَسَنٌ قال : والفعل (٢)
في المصادر قليل ، وكان من أنثه يتوهم أنه جمع فُعْلة مثل سرَّية
وسرى ومُدِيَّة ومُدَى قال . ومن ذكر لم يجعل له واحداً ومن أنث جعل
له واحداً واللغتان أعنى سررى وأسرى قد جاءا في القرآن قال الله تعالى :
« سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
الْأَقْصَى ، وقال : « فَأَسْرَبَ بِهِ بَيْنَهُمَا فَجَمَعَ بَيْنَ اللَّغْتَيْنِ » (٣) .

أسرت عليه من الجوزاء سارية تزجي الشمال عليه جانب البرد
قال اسمعيل بن احمد . وألفاظ هذه الآيات الثلاثة وإن كانت محتملة
لمسا مرة من التفسير ولا أكثر منه فاتها قريبة المعاني ، وإنما مضمَّنها أنه
يصف نفسه بالحجا والتحلَّى (٤) من الصبا وأنه لا يخف إلا الى ما كسبه
نحراً وجرَّ إليه أجرا ، وما أحسن ما أشار المتنبي (٥) الى هذه المعاني
واختصرها فقال .

أطعت الغواني قبل مطمَّح ناظري إلى منظر يصغر عن عني ويعظم
فأما قول أبي معاذ — فهذا أواني قد شرعت إلى النهي — فهو كقوله :

(فهذا أواني استحييت النفس وأرعوى لِدَاتِي وراجعت الذي كان أكرما)

(١) اللسان م ليت وحنن لأبي محمد الفقعسي

(٢) كذا بالأصل وقال الميخني الذي في الأصل متجه يقول إن وزن فعل في المصادر قليل

(٣) العقد الثمين ٦ باختلاف واللسان م سرا

(٤) الصواب التخلي عن الصبا

(٥) ديوانه ٢ — ٢٤٦

وقد مرّت نظائرُه ، وما أحسن قول مسلم بن الوليد (١) .

حَسْبِي بِمَا آدَتِ الْأَيَّامُ تَجْرِبَةً سَعَى عَلَى بكَاسِيَتِهَا الْجَدِيدَانِ
 دَلَّتْ عَلَى عَيْنِهَا الدِّينَا وَصَدَّقَهَا مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ بِمَا كَانَ أَعْطَانِي
 وسأوردُ وأنشدُ طرفاً من مكارم الأخلاق ، واجعله كاللباب أختم به
 هذا الجزء من الكتاب قال الله سبحانه وهو أصدق القائلين لَنُبَيِّنَ لَكَ
 خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَإِمَامَ الْمُرْسَلِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِ الطَّيِّبِينَ وَصَحْبِهِ
 الْمُنْتَجِبِينَ : « خُذِ الْعَقْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ، فَجَمَعَ
 لَهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ جَمِيعَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي وَالْعِظَاتِ ، وَلِمَّا
 عَمِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا بِهِ أَمْرٌ وَازْدَجَرَ عَمَّا عَنْهُ زُجْرٌ وَأَنْعَطَ بِمَا بِهِ وَعِظٌ ،
 وَصَفَهُ سَبْحَانَهُ بِأَفْخَمِ الصِّفَاتِ ، وَرَفَعَهُ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ ، فَقَالَ : « نَ وَالْقَلَمِ
 وَمَا يَسْطُرُونَ • مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ • وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ
 مَمْنُونٍ • وَإِنَّكَ لَعَلى خَلْقٍ عَظِيمٍ ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 « أَوَّلُ مَا نَهَانِي رَبِّي عَنْهُ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ ، وَشُرْبُ الْخَمْرِ ، وَمَلَا حَاةُ الرِّجَالِ ،
 وَأَمْرُنِي بِالْإِخْلَاصِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، وَبِالْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ
 وَبِالْقَصْدِ فِي الْغَنَى وَالْفَقْرِ ، وَأَنْ أَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي ، وَأُحْسِنَ إِلَى مَنْ أَسَاءَ
 إِلَيَّ ، وَأَعْطَى مِنْ حَرَمِي ، وَأَصَلَ مِنْ قَطْعِي ، وَأَنْ يَكُونَ صَمْتِي فِكْرًا
 وَنَظْرِي عِبْرًا ، وَأَرَادَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أُمَّتِهِ : أَنْ يَتَأَدَّبُوا بِهَذَا
 الْأَدَبِ لِيَكُونُوا مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ فِي أَعْلَى الرَّتَبِ ، فَقَالَ : « أَنْهَاكُمْ عَنْ
 قِيلٍ وَقَالَ ، وَعَنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ ، وَعَقُوقِ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ
 وَوَادِ النَّبَاتِ ، وَمَنْعِ وَهَاتِ ، وَقَالَ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ ،
 وَأَفْرَبِكُمْ مِنِّي بِمَجَالِسِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا الْمُؤَطَّنُونَ أَكْنَافًا
 الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤَلَّفُونَ ، وَالْعَرَبُ تُحِبُّ هَذَا الْفَنَّ وَتُصْطَفِيهِ وَتَتَمَادَحُ

بهذا المعنى وتُغْرَقُ فيه قال المُنْتَخَلُ (١) اليَشْكْرِيُّ يَرِثُ أخاه (٢) ويصفه بهذا الوصف :

لَعَمْرُكَ ما إن أبو مالكِ يوانٍ ولا بضعيفِ فِوَاهِ
ولا بالذِّ له نازِعٌ يُعَادِي (٣) أخاه إذا ما نَهَاهُ
ولكنَّه هينٌ لِينٌ كَعَالِيَةِ الرُّمَحِ عَوْدٌ نَسَاهُ
إذا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مِطْوَاةٌ ومهها وكتت إليه كَفَاهُ
أبو مالك (٤) قاصِرٌ فَقْرَهُ على نفسه ومُشِيعٌ غِنَاهُ
مثل قوله — ولكنَّه هينٌ لِينٌ — قول الآخر (٥) :

هَيْنُونَ لَيْتُونَ أَيَسَارَ ذَوُو يَسَرٍ سَوَّاسٌ مُكْرَمَةٌ أَبْنَاءِ أَيَسَارِ
لا يَنْطِقُونَ عن الفحشاءِ إن نَطَقُوا ولا يُمَارُونَ من ماوواً باكثرِ
من تلقَ منهم تَقَلُّ لاقِيَتْ سِيدَهُم مثلَ النجومِ التي يَسْرِي بها الساري
ونحو هذا البيت ما أنشدنيه الرَّبِيعِيُّ أبو الحسن بن الخياط من قصيدة
له في الأمير بن صمصام الدولة وأخيه مؤيد الدولة ابني مرثضى الدولة :

كلاهما زين أخوه به كما يزين الفرقدَ الفرقدُ
من تره منفردا منهما في مجلس قلت هو السيدُ

(١) الصواب المنتخل الهذلي واليشكري إنما هو المنخل فلعل الشارح وقع في الالتباس
والأبيات في ديوان المنتخل الرقم ٤ والشعراء ٤١٧ والحصرى ١ — ٧٣ غير الأخير باختلاف
والخزانة ٢ — ١٣٥ والمرثضى ١ — ٢٢٢ و ٢٢٣ والأغاني ٢٠ — ١٤٦ و ١٤٧
(٢) تبع الشارح ابن قتيبة انظر الشعراء وفي الأغاني والخزانة يرثي أباه وهو الصواب
(٣) بالأصل يقادى والكلمة بصور مختلفة في الكتب في الخزانة يفارى والمرثضى
يفازى والشعراء والأغاني يعادى واذ كان هذا الأخير أقرب مما في الأصل اخترناه
(٤) هذا البيت في العيون ٣ — ١٧٩ للبريق الهذلي
(٥) الفالي ١ — ٢٤٤ وفي الحماسة ٦٩٩ للرندي والحصرى ٤ — ٩٧ لكلابي
وفي العيون ١ — ٢٢٦ والكامل ٤٨ بغير هزو

ومثل البيت الأخير من أبيات المتنخل قول حاتم الطائي (١) :

وإني لَعَفْتُ الفقرَ مشترك الغنى وتاركُ شكلٍ لا يُوافقهُ شكلِي
وشكَلِي شكل لا يقومُ بمثلِهِ من الناسِ إلَّا كل ذِي نِقَّةٍ مثلِي
ولِي نِقَّةٌ في المجد والبذل لم يكن تَأْتَقَمَهَا فيما مضَى أحدٌ قبلي
ومنه قول الآخر (٢) :

أسد ضارٍ إذا مانَعْتَهُ وأبٌ برٍّ إذا ما قدرَا
يَعْرِفُ الأقصى إذا استغنى ولا يَعْرِفُ الأذنى إذا ما افتقرا
وأخذه يزيد بن محمد فقال :

عُسرى على نفسي ويُسرى مشتركك

ونحوه قول أعرابية (٣) في ابنيها ترثيهما :

إذا استغنيا حُبَّ الجميع اليهما ولم ينأ عن نفع الصديق غناهما
إذا افتقرا لم يُلحيا (٤) خشية الردى ولم يخش رُزماً منهما موليَّاهما
وقال حاتم (٥) :

إذا ما بخيل الناس هرتُ كلابُهُ وشقَّ على الضيف الغريب عَقورُها
فاني جبان الكلب بيتي موطناً جواد إذا ما النفس شحَّ ضميرُها
وإنَّ كلابي قد أقرتْ وعودتْ قليل على من يعتريها هريرها
وأبرزُ (٦) قدرى بالفناء قليلها يُرى غير مضمون به وكثيرها

(١) ديوانه ٦ والقالى ٣ — ١٥٥ الأولان وفي غرر الحصائص ٢٦٩ أربعة أبيات

(٢) المصرى ٢ — ٩٩ للصولى والغيث ١ — ٤٣ والأدباء ١ — ٢٦٩

(٣) الحماسة ٤٧٤ لعمرة الخنمية

(٤) كذا بالأصل وفي الحماسة ينجها

(٥) ديوانه ٢٧ والثلاثة الأولى في الحيوان ١ — ١٩٣

(٦) هذا البيت في القالى ٣ — ١١١

وليس على ناري حجاب أكفها لمستقبس ليلا ولكن أشيرها (١)
فلا وأيك ما يظلُّ ابنُ جارتى يطوف حوائى قدرنا لا يطورها
ولا تشتكى جارتى غير أننى إذا غاب عنها بعلمها لا أزورها
سيلغها خيزى ويرجع بعلمها إليها ولم تُقصرَ على سئورها
مثل قوله - بيتى مؤطاً - قولى أبى السقّاح (٢):

يا فارساً ما مثله فارسٌ مؤطاً البيت رحيبُ الذراعِ
قوالٌ معروفٌ وفَعَالُه عَقَّارٌ مَشْنَى أمَّهاتِ الرِّبَاعِ
لا يخرج الأضيافُ من بيته إلّا وهم منه رِوَاءِ شِباعِ
وقال زهير فى هذا النَّمَطِ (٣):

رأيتُ ذوى الحاجاتِ حول بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا نبت البقلُ
هنالك إن يُستَخْبَلُوا المال يُخْبَلُوا وإن يُسَلُّوا يُعْطُوا وإن يُيسرُوا يُغْلُوا
وإن جتَّهم ألفيت حول بيوتهم مجالس قد يُشْفَى بأحلامها الجهلُ
وفهم مقامات حسان وجوهم وأندية يتنابها القول والفعلُ
على مُكثريهم حقّ من يعترهم وعند المقلّين الساحة والبذلُ
الاختيال: أن يُعطى الرجلُ الرجلُ البعير أو الناقة يركبها وينتفع
بوبرها ولبنها وذلك شيء كان بعضهم يفعله لبعض فى الجذب، فاذا أخصبوا
ردّها إلى ربّها ومعنى قوله - وإن ييسروا يغلوا - أى لا يقامرون إلّا على

(١) كذا بالأصل وفى الديوان أنيرها وما فى الأصل صحيح أيضاً يقال أشار النار
رفعها راجع اللسان م شور

(٢) مقطعات مرات ١١٦ والفضليات ٦٣٠ و ٦٣١ للسقّاح بن بكير بن معدان
البربوعى والصواب فى هذا الاسم أبو السقّاح بكير بن معدان وأما وم المفضل فيه نبه على
وممه صديقنا الميمى فى مقالة ألقاها فى الحفلة الشرقية ببيتته ١٩٣٠ م

(٣) القعد الثمين ٩١ والخزانة ١ - ٢٤

غان ولا ينحرون من الابل إلا السمان الغوالى الأمان وقال الأعور^(١) الشئى:

لقد عَلِمْتَ عُمَيْرَةَ أَنْ جَارَى إِذَا ضَنَّ الْمُشْمَرُ مِنْ عِيَالِي
وإني لا أضنُّ^(٢) على ابن عمي بنصرى فى الخطوب ولا نوالى
ولستُ بقائل قولاً لأحظى بقول لا يصدقه فعالى
وما التقصير قد علمت معدَّ وأخلاق الدينية من خلالى
وجدتُ أبى قد اورثه أبوه خلالاً قد تعدَّ من المعالى
فأكرمُ ما تكون على نفسى إذا ما قلَّ فى اللزباتِ مالى
فتحسنُ سيرتى وأصون عرضى ويَجْمَلُ عند أهل الرأى حالى
وإن نلتُ الغنى لم أغلُ فيه ولم أخصُصْ بحقوتى الموالى
ولم أقطع أخاً لآخ طريفٍ ولم يذمُّمَ لِطَرْفِيهِ^(٣) وِصَالِي

مثل قوله - فأكرم ما تكون على نفسى - البيت والذى بعده
ما أنشدنيه مؤدبى أبو القاسم بن أبى البشر^(٤) رحمه الله لبعض المولدين:

شرفٌ بالفتى إذا هو أفنى ماله أن يرى على الفقر جلدًا
عش عزيزاً أو متاً وأنت فقيد^(٥) لا تصنع للسؤال بالذلّ خدًا
كم كريم أضاعه الدهر حتى أكل الدهر منه لحماً وجلداً
كلماً زاده الزمان اتضاعاً زاد فى نفسه علواً ومجداً

(١) القالى ٢ - ٢١٠ والشعراء ٤٠٧ والثالث فى حماسة البحترى ١٤٤ والأخير

فيه أيضاً ٧١

(٢) بالأصل بالظاه

(٣) كذا بالأصل وفى القالى وحماسة البحترى لطرفته وهو الصواب

(٤) بالأصل البشر بفتح الباء ولا تعرف اسماً مثله فلهذا بالكسر

(٥) بالأصل بالواو والصواب أو وهذا مثل قول المتنبي: عش عزيزاً أو مت وأنت كريم

وقال سالم بن وابصة (١) :

أحِبُّ الْفَتَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمِعُهُ كَأَنَّ بِهِ عَن كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَأَ
سَلِيمٌ دَوَاعِيَ الصَّدْرِ لَا بِاسْطِطَاءِ أَدْيَى وَلَا مَانِعًا خَيْرًا وَلَا نَاطِقًا هُجْرًا
إِذَا مَا أَتَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مَحْتَالًا لَزَلَّتْهُ عَذْرَا
غَنَى النَّفْسَ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سَدِّ خَلَّةٍ فَانْزَادِ شَيْئًا عَادَ ذَاكَ الْغَنَى فَقَرَا

قريب من هذا البيت الآخر قول المتنبي (٢) :

وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ فَالذِّي صَنَعَ الْفَقْرُ
وَأَفْضَلُ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ أَيْضًا (٣) :

ذَكَرَ الْفَتَى عَمْرَهُ الثَّانِي وَحَاجَتَهُ مَا قَاتَهُ وَفَضُولَ الْعَيْشِ أَشْغَالُ

وقال قيس بن عاصم المنقري (٤) :

إِنِّي أَمْرٌ لَا يَعْتَرِي خُلُقِي دَنَسٌ يَفْنِدُهُ وَلَا أَفْنُ
مِنْ مَنَقَرٍ فِي بَيْتٍ مَكْرَمَةٍ وَالْعُصْنُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الْغُصْنُ
خُطْبَاءُ حِينَ يَقُومُ قَائِلُهُمْ بِيضُ الْوَجْهِ أَعْفَةٌ لُسْنُ
لَا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحَفْظِ جَوَارِهِ فُطْنُ

وكان قيس هذا كريما حليما فارسا شجاعا ، قال الأحنف بن قيس : كنا
مختلف الى قيس بن عاصم فتعلم منه الحلم كما تتعلم العلم ، وذكر (٥) أن قيسا
هذا وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هذا سيد أهل الوبر فقال

(١) الحماسة ٥٠٩ والأخير في العكبري ٢ — ٢٠٥ والنويري ٣ — ٢٤٧

(٢) ديوانه ١ — ٣٣٠ والمعاهد ٢ — ١٨٦

(٣) ديوانه ٢ — ٢٠٥ والحصري ١ — ١٦٤

(٤) القالي ١ — ٢٤٣ والحماسة ٦٩٥ والعيون ١ — ٢٨٦ والقدر ١ — ٢١٨

والحصري ٤ — ١٠٤

(٥) هذا الخبر مذكور في الأغاني ١٢ — ١٤٦

يا رسول الله : خبّرني عن المال الذي لا يكون على فيه تبعّة من ضيف
ضافى أو عيال كثروا قال : « نِعَمَ المال الأربعون والأكثر ثمانون، وويل
لأصحاب المئين إلا من أعطى من رسلها ، وأطرق فخلها ، وأفقر ظهرها ،
ونحر سميتها ، وأطعم القانع ، والمُعْتَرَّ ، قال : يا رسول الله ما أكرم هذه
الأخلاق ؟ وما يحلُّ بالوادي الذي أكون فيه من كثرة إيلي قال : فكيف تصنعُ
بالطُرُوقَةَ ؟ قال تغدو الإبل وتغدوا الناس فن شاء أخذ برأس بعير فذهب به
قال : فكيف تصنع في الأفقار ، قال : إني لأفقر البكر الضرع والتاب المسنة
قال : فكيف تصنع بالمنيحة^(١) ، قال : إني لأمنح في كل عام مائة ، قال : فأى
المال أحبُّ إليك أمالك أم مال مولاك قال : بل مالى ، قال : « فمالك من
مالك إلا ما أكلت فأفنت ، أو لبست فأبليت ، أو أعطيت فأمضيت ، فقال :
قيس لا جرمَ والله ليَقِلنَ شديدُها ، وأتى قيس يوما وهو في نادية بابنه
مقتولا وبابن أخيه مكتوفا فقيل له : يا أبا عليّ هذا ابنك قد قتله ابن أخيك
فما حلَّ حبوته ولا كلمتهم حتى قضى سُبْحته ، ثم أقبل على ابن أخيه فقال :
قتلت ابن عمك ، وفَتت في عضدك ، وقلّت عددك ، فلا أبعُد الله
غيرك ، ثم أقبل على ابن أخ له آخر فقال : قم يا بُنَيَّ فاحلِّ كتاف ابن
عمك ، وسُق إلى أم أخيك مائة من إيلي دية ابنا ؛ فانها غريبة فينا ، ومن
نهاية الكرم وغاية حسن الشيم العفو بعد القدرة ، والمؤاساة عند الحاجة ،
وإقالة العثرة ، والصبر عند النوائب ، والتجاوز عن الجرائم ، والاعضاء عن
المحارم . قال أبو يعقوب اسحاق بن حسان الخُرَيْمِيُّ مولى الخُرَيْمِ الناعم
وهو من بني مُرَّة بن سعد بن قيس من قصيدته المشهورة :

أُسْرُهُ خَلِيلِي شَاهِدًا وَأَبْرُهُ وَأَحْفَظُهُ بِالْغَيْبِ حِينَ يَغِيبُ
وَإِنِّي لَسَهْلُ الْوَجْهِ لِلْبُيُتْغِيِّ النَّدَى وَإِنِّي لِلْقَرَمَى لَرَحِيبُ
أُضَاحِكُ^(٢) ضَيْقِي قَبْلَ أَنْزَالِ رَحْلِهِ وَيُخْضِبُ عِنْدِي وَالْمَحَلُّ جَدِيدُ

(١) بالأصل المنحة (٢) هذا البيت والذي بعده في الشعراء ٤٤٤هـ والعيون ٣ - ٢٣٩
والمعاهد ١ - ٨٨ . والقدر ١ - ٨٧ ولحلم وفي المرتضى ٢ - ١٢٣ لمسكين

وَمَا الْخِصْبُ لِلْأَضْيَافِ أَنْ يَكْثُرَ الْقَرَى
وَأَنِّي لَتَصْفُو لِلْخَلِيلِ سِرِّي
أَعَاتِبُهُ مَزْحًا وَأَعْرَضُ بِالنِّتَى
أَخَافُ جُلُجَاتِ الْعَتَابِ بِصَاحِبِي
لِيَحْيِي دَفِينٍ مِنْ مَوَدَّةِ بَيْنِنَا
فَإِنْ فَاءٌ لَمْ أَعُدْ عَلَيْهِ ذَنْبُهُ
وَإِنْ لَجَّ فِي هَجْرِي صَفَحْتُ تَكْرُمًا
وَصُنْتُ أَدِيمَ الْوَجْهِ مِنْهُ وَلَمْ يَزَلْ
وَلَمْ أَفْسِ سِرًّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
فَأَنِّي لَذُو قَلْبَيْنِ قَلْبُهُ مَشِيعٌ
جَرَى عَلَى مَا زَيْنَ الْعِرْضِ هَائِبٌ
أَشَاوِرُ أَهْلَ الرَّأْيِ فِيمَا يَنْوِينِي
فَمَا أَرَى لَا يُشْكَكُنْ عَلَيَّ صَوَابُهُ
وَلَا أَدْعَى بِالْجَهْلِ عَلَمَاً لِسَائِلِ
وَلَا أَسْأَلُ الْوُلْدَانَ عَنْ وَجْهِ جَارَتِي
وَسَلَكْتُ أَنَا هَذَا الْأَسْلُوبَ فِيمَا كَتَبْتُ بِهِ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ جَيْشِ
الشَّيْبَانِيِّ فَقُلْتُ مِنْ قَصِيدَةٍ أَوْهَا :

إِنَّ الْوَفَاءَ بِذِمَّةِ الْأَحْرَارِ
طَبِيعَتٌ عَلَى حُبِّ الْحِفَاطِ خَلَائِقِ
أَهْوَى الْوَفَاءَ وَلَوْ جَرَّتْ أَسْبَابُهُ
مَنْ زَلَّ عَنْ نَهْجِ الْوَفَاءِ فَاتْنِي
لَا أَكْتَسِي خُلُقَ الْمَصَافِي دَانِيًا
شَيْمُ الْكِرَامِ السَّادَةِ الْأَخْيَارِ
كِرْمًا وَرَفَضِ خَلَائِقِ الْأَشْرَارِ
بِمَسَاقِي أَوْ كَانَ فِيهِ بَوَارِي
مِنْهُ عَلَى سَنَنِ الْمَحْجَّةِ جَارِ
وَعَلَى الْبِعَادِ خَلَائِقِ الْغَدَّارِ

لكننى أرعى الاخاء مصافيا وأرى الصفاء على تنانى الدارِ
وأسرُّ بالبشرِ الضيوفَ إذا عروا قَبْلَ القِرَى وأبرُّ جارَ الجارِ
شيمٌ لأبائى امتطيتُ جياذها فخرينَ بي منهم على الآنارِ
فهمُ إمامى فى المكارم كلَّها وهم إمامى فى اجتناب العارِ
سُقيتُ مضاجعَ أسرتى ما غرَّدتُ سحرًا على شجر الأراك قمارى
وغداً على الاسكندرية عارضٌ جَمُّ الرواعد طيبُ الأمطارِ
فسقى القرافة رِيها من غير ما عَيْثُ يَحُلُّ بها ولا إضرارِ
فهنالك لى خلٌّ أقام وعاقبى عن أن أقيم عوائقُ الأقدارِ
خلٌّ^(١) بلوتُ خلالَه فوجدتها محمودةً فى الجهر والاسرارِ
علقتُ يدى منه بأروع ماجدٍ جَمَّ الفضائل طيب الأخبارِ
كرمت أرومته وأشرق وجهه وصفتُ خلائقُه من الأكدارِ
وشأى الأفاضلَ واستبدَّ برُبَّة أعيت على الأدباء والنظَّارِ
كم سابقٍ جاره فى مضاره فكبنا وجازَ نهاية المِضمارِ
وقال أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان (٢) :

انا إذا اشتدَّ الزمَّ نُبصرُ فيه ثمَّ ادلهم
ألفيت حول بيوتنا عُدَدَ الشجاعة والكرم
للقى العدى بيض الشيو فى وللتدى حمز النعم
هذا وهذا دأبنا تقرى دمًا وُريقُ دم

وقال هشام بن عبد الملك ويقال إنه لم يقل غيره :

إذا أنت لم تعص الهوى قاذك الهوى لى بعض ما فيه عليك مقال
وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : سمعتُ رسول الله صلى

الله عليه وسلم يقول : « لا فقر أشدّ من الجهل ، ولا مال أعودُ من العقل ، ولا مظاهره كمشاورة ، ولا ورع كالكفّ ، ولا عقل كالتدبير ولا إيمان كالحياء ، ولا حسَب كحُسْن الخُلُق ، وقال صلى الله عليه وسلم لأبي أيوب الأنصاري : « ألا أدلُّك يا أبا أيوب على صدقة يرضاها الله جلّ وعزّ قال : بلى يا رسول الله قال : تُصلح بين الاثنين إذا تفسدا أو تُقاربُ بينهما إذا تباعدا ، وتُطعم الطعام ، وتُغشى السلام ، وتُمشي في عباد الله بالنصيحة ، وقال بعض الحكماء : من لم يرغب في ثلاث بُئِيَ بست : من لم يرغب في السلامة بُئِيَ بالشدائد والامتهان ، ومن لم يرغب في الاخوان بئى بالعداوة والخدلان ، ومن لم يرغب في المعروف بئى بالندامة والخسران . قال آخر : من كانت فيه سبع خصال لم يعدم سبعا : من كان جوادا لم يعدم الشرف ، ومن كان ذا وفاء لم يعدم المِقَّة ، ومن كان صدوقا لم يعدم القبول ، ومن كان شكورا لم يعدم الزيادة ، ومن كان ذا رعاية للحقوق لم يعدم الشؤدَد ، ومن كان منصفا لم يعدم العافية ، ومن كان متواضعا لم يعدم الكرامة ، وقال آخر : من أعطى خمسا لم يُمنع خمسا : من أعطى الشكر لم يمنع المزيد ، ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ، ومن أعطى الدعاء لم يمنع الاجابة ، ومن أعطى الاستخارة لم يمنع الخيرة ، ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب وقال آخر أربع من شيم الأخيار : العزاء عمّافات ، والصبر على ما هوأت وربط الجأش على المُلتات ، والاقتصار على الممكنات ، وقال المأمون لمحمد بن عبّاد المهلبى : أنت متلاف ، فقال : يا أمير المؤمنين منع الموجود ، سوء ظن بالعبود ، لقوله تعالى « وما أنفقتم من شيء فهو يُخلفه وهو خير الرّازقين » ، قال الشاعر (١) .

بدا حين أترى باخوانه فقلل عنهم شبّاة العدم
وذكره الحزم مُغبّ الأمور فبادر قبل انتقال النعم

(١) المصرى ٢ - ١٨٦ للجاحظ والمرضى ١ - ١٤١ له وفي العيون ٣ - ١٧٦ بغير عزو

وقال أبو جندة اليشكري (١)

ولستُ بلاحٍ لي نديمًا بزلَّةِ
عَرَكَتُ بِجَنَبي قولِ خدني وصاحبي
وما زلتُ أُسقيهِ وأشربُ مثل ما
فلنَّا تَبَاذَى قَلتُ خذْها عَرِيقَةً
وأيقنتُ أنَّ السكرَ طارَ بقلبه
أخذ معني البيت الأول من هذه الآيات على بن الجهم فقال .

لا يأخذون على السكران زلتَهُ
وأصله لحسان بن ثابت في قوله .
لاأخذشُ الخدشَ بالجليس ولا (٢)
وقال الفرزدق (٣) :

إني لَينتهاني عن الجهل فيكمُ
حياءٌ وبُقياءٌ وانتظارٌ وأنى
فان أعفُ أستبقي حلومَ مجاشعٍ
ذو الحلم هو ذو الاصبع العدواني وكان حكيم العرب في الجاهلية فذئبًا
كبيرَ وخرفٍ كان ربما خلط في حكمه ، وكانت له ابنة ذكيَّة فعرَّفته بما
يجرى منه ، فأمرها بأن تقرع له العصا إذا أحسَّت منه بشيء من ذلك
ليفظنَ فيرجع ، فضربت العرب به المثل قال المتلمس (٤) :

لذي الحلم قبل اليوم ما تُقرع العصا وما علِّمَ الانسان إلاَّ ليعلِّمًا
وقال معن بن أوس (٥) :

(١) الشعراء ٤٦٠ باختلاف

(٢) ديوانه ٦١ والكامل ١٤٨ (٣) ديوانه ٢١٦

(٤) الشعراء ٨٦ والعيون ٢ - ٢٠٥ والنويري ٣ - ٦٤ والمعاهد ١ - ٢٤٨

والأغانى ٣ - ٣ (٥) القالي ٢ - ٢٣٨ والصناعتين ٤٠

لعمرك ما أهويتُ كَفَّيْ لَرِيبةٍ ولا حملتني نحو فاحشة رجلي
ولا قاذي سمعي ولا بصرى لها ولا دَلَّتني رأبي عليها ولا عقلي
وأعلم أني لم تصبني مصيبة من الدهر إلاَّ قد أصابت فتى قبلي
ولستُ بمأشٍ ما حَيَّيتُ لمنكَّرٍ من الأمر لا يمشی لأمثاله مثلي
ولا مؤثرٍ نفسي على ذی قرابة وأوثر ضيفي ما أقام على أهلي
وقال النعمان بن بشير (١) :

وإني لأُعطي المال من ليس سائلًا وأذرك للبولی المُعانَد بالظلمِ
وإني متى ما يلقني صارمًا له فما بيننا عند الشدائد من صرمِ
وقال الحسن البصري: إنَّ من أخلاق المؤمن قوَّة في دين، وحرزٌ ما
في يقين، وقصدٌ في غنى، ونشاطٌ في هدى، وبرٌّ في تقوى، وعزما في علم
وفقهة في سنة، وإعطاء في حقٍّ، وتجمُّلاً في فاقة، وكسبا من حلال. أخذ
قول الحسن - وتجمُّلاً في فاقة - بعض الشعراء فقال:

وإذا افتقرتَ فلا تكنْ (٢) مُتَخَشِّعًا وَتَجَمَّلِ
وإذا نَبَّابكَ منزلٌ أو دمنة فتحوَّلِ
ووعظ أعرابيٌ قوماً فقال: يا قوم إنَّ يسار النفس أفضل من يسار
المال، فمن لم يُرزق غنيًّا فلا يُجْرَمَنَّ تقوى، فَرُبَّ شَبَعانٍ مِنَ النِّعَمِ
غَرَّتْهُنَّ مِنَ الكَرَمِ، وأصل هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ليس
الغنى عن كثرة العَرَضِ وإنما الغنى غنى النفس، ونحو من هذا المعنى أو قريب
منه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن بن الحيات من أبيات له:

وما طمَعُ الإنسانَ إلاَّ مذلَّةً ومان قنع استغنى وإن لم ينلْ وقرًا

(١) الميون ٣ - ٩٧ خمسة أبيات والبيئ ٢ - ٣٧٨ باختلاف وفي السط أن
البيتين في الاستيعاب ٣١٠

(٢) للداميني شرح الخرزجية ٧٠ وهو من شواهد العروض في الكامل المجزوء
والبيتان مأخوذان من قصيدة عبد القيس بن خفاف البرجي في اللسان م كرب والقصيدة من
الكامل الغير المجزوء

وبعضُ الرجالِ كلِّما زاده الغنى غنىَّ زاده بالحرص في نفسه فقرا
صَبَّ أبو الحسن على قَالِبِ أبي العتاهية هذا البيت الثاني من بيته
ووارده في قوله .

أرَى صاحبَ الدنيا بها حينما أمَّا إذا ازداد مالاَّ زاده ماله غَمَّا
وقال المتوكِّل اللبثي^(١) .

إن الأذلةَ واللِّئامَ معاشرُ مولاہم المتہتضم المظلومُ
وإذا أهنتَ أخاك أو أفردتہ عمدًا فأنت الواهن المذمومُ
لا تتبَّع سُبُلَ السفاهة والحنا إن السفیه مُعْتَفٍ مشتومُ
لا تنه عن خُلُقٍ وتأتى مثله عارہ عليك إذا فعلتَ عظیمُ
وقال آخر^(٢) وذكّر قوما أحسنوا إليه .

جزى اللهُ جَوَّابًا وعمراً وناثلاً جزاء الوصُول المنعم المنفضل
هم خلطوني بالنفوس واكرموا الشَّوَاء وجادوا بالسَّوَامِ المؤكِّل
ولم يسأموا مشواى سبعا كواملا كآنى فيهم بين أهلى ومحفلى
سأوليهم شكرًا يكون كفاء ما ولونى به ما بلَّ ربيقى مقولى
ونحو هذا قول الآخر^(٣) :

جزى الله عتًا جعفرًا حين أزلقت بنا نعلنا في الذاهين فزلت
أبوا أن يمتأونا ولو أن أمنا تلاقى الذى لا قوه منا كملت
وقال معن بن أوس^(٤) :

(١) حماسة البحرى ١١٧ الأولان ليدر بن علماء العامرى والأخير فى العقد ١٥٧ - ٢٥٧
وفى السيوطى ١٩٤ لأبى الأسود والأخيران فيه ٢٦٤ للمتوكِّل بن عبد الله اللبثى والأخير فى
الخرزانه ٣ - ٦١٧ له أيضاً (٢) القالى ٢ - ١٧٧

(٣) المصرى ١ - ٣٢ لطيفيل الفزوى وفى مجموعة المعانى ٩٨ لأبى قران واللسان م
شرف الأول بغير نسبة

(٤) القالى ٢ - ١٠٣ و ١٠٤ وهناك القصيدة تماما وحماسة البحرى ٢٤١ والأغاني
١٠ - ١٥٨ ستة أبيات وكذلك فى المعاهد ٢ - ١١٧ والمصرى ٣ - ٢٣٣ والخرزانه
٣ - ٢٥٩ باختلاف

وذى رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضَغْنِهِ
يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ
فَانْأَعْفُ عَنْهُ أَعْضُ عَيْنًا عَلَى قَدِّي
وَإِنْ اتَّصِرَ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَائِسِ
صَبْرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَبَادَرْتُ مِنْهُ الْأَمْرَ وَالْمَرْءَ قَادِرَ
وَمَا زَلْتُ فِي لَبْنِي لَهُ وَتَعَطَّفِي
وَخَفَضِي لَهُ مَتَى الْجَنَاحُ تَأَكَّفَا
وَقَوْلِي إِذَا أَخَشَى عَلَيْهِ مَصِيبَةً
وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْهُ تُرِينِي
لِاسْتَلِّ مِنْهُ الضَّغْنَ حَتَّى اسْتَلْتُهُ
وَأَبْرَأْتُ غَلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوْسَعًا
وَأَطْفَأْتُ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وقال بعض الحكماء: مهما يكن في الملك من شيء فلا ينبغي أن يكون فيه خصال خمس: لا ينبغي أن يكون كذاباً؛ فانه إذا كان كذاباً فوعد خيراً لم يرج أو شرراً لم يخف، ولا ينبغي أن يكون بخيلاً؛ فانه إذا كان بخيلاً لم ينصحه أحد ولا تصلح الولاية إلا بالمناصحة، ولا ينبغي أن يكون حديداً، فانه إذا كان حديداً مع القدرة هلكت الرعيّة، ولا ينبغي أن يكون حسوداً، فانه إذا كان حسوداً لم يشرف أحداً ولا يصلح الناس إلا على أشرفهم، ولا ينبغي أن يكون جباناً؛ فانه إذا كان جباناً اجترأ عليه عدوه وضاعت ثغوره، وقال أعرابي لآخر يعظه: دَعْ ما يسبق إلى القلوب (٢) وإنكاره وإن كان عندك اعتذاره؛ فاكل من حكي عنك أمراً تطيق أن توسعه عذراً

(١) كذا بالأصل وفي القائل المقدم بتقديم العين على الفاف

(٢) بالأصل الحرم بالهاء المهملة (٣) الصواب حذف الواو

ومما اخترته من شعر بشار يبتان^(١) يصف فيها هذاه وهما .

(وصاحب نافع لي طول صحبته لا ينفع الدهر إلا وهو محموم
تأتيك في نافيض الحمى مكارمه فإن أفاق بدأ في وجهه اللوم)

فهمت أن أسقطهما تنزهاً عن الرفث، ثم ذكرت حكايات كثيرة
وأحاديث عن السلف رضوان الله عليهم غزيرة كلها تسهل السبيل إلى
إثباتها فأثبتتهما، فمن ذلك الأخبار ما روى عن أبي الهيثم خالد بن يزيد
أنه قال: لما يوبع لآبراهيم بن المهدي بالخلافة طلبني وكان يعرفني
فأذخيت عليه فلماً مثلت بين يديه وسلمت عليه بالخلافة أجلسني وقال:
يا خالد أنشدني فقلت: يا أمير المؤمنين ليس شعري مما قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم: «إن من الشعر لحكماً»، وإنما أعبت وأمزح به،
فقال: يا خالد لا تقل هكذا^(٢) فالعلم جدّ كله، وروى عنه أيضاً أنه قال
له: جدّ الأدب جدّ وهزله جدّ، وقال الأصمعي يوماً في مجلسه: لا تحقرنَّ
شيئاً من العلم قيل في جدّ أو هزل فرُبما نبيل بهزل العلم ما لم يُنسل بجدّه،
ولقد سألتني أمير المؤمنين هارون الرشيد يوماً فقال: يا أصمعي من الذي
يقول ولا أستعمل المردي وما معناه، فقلت: يا أمير المؤمنين هذا يقوله
فلان الشاعر في سحابة وأوله:

قالت هند البظراء ما أطيبه عندي^(٣) أحك الفهر بالفهر ولا أستعمل المردي

فضحك الرشيد حتى استغرب، وقال: أهكذا يا أصمعي قلت نعم
يا أمير المؤمنين، فأمر لي بجائزة سنينة فكانت أول مال اعتقدته، وروى
أن بعض التابعين سئل عن إنشاد الرفث في الشعر وقيل له: إن قوما

(١) مجموعة المعاني ١٤٧ بغير نسبة وباختلاف وبغير عزو أيضاً في الشريشي ٢ - ٢٤٤

(٢) بالأصل البظراء

(٣) بالأصل هكدي

يقولون إنه كَمَا يَنْقِصُ الوضوء ويفسد الصلاة ، فنهض قائماً وتوجه إلى القبلة ثم أنشد (١) :

إِنْ تَصَدَّقِ الطَّيْرُ نَبَاتٍ كَمَا لَيْسَا

الله أكبر فصلي صلاة ثم استقبل السائلين ، فتاب لهم ما رأوا من فعله عن استدعاء المجاورة عما سألوا عنه يقوله ، وقال أبو فراس الحمداني (٢) :

أُرْوِّحُ القَلْبَ بيبعض الهزلِ تَجَاهِلًا مَتَى بغير جهلِ
أَمْزح فيه مزح أهل الفضلِ والمزح أحياناً جِلاءَ العقلِ
وقريب من قوله - بدا في وجهه اللوم - قول راشد بن اسحاق
أبي حَكِيمَةَ الكَاتِبِ :

تَبَّهَ أَيَا الأيرِ النَّوْمُ إِلَى كَمْ أَنْتَ رَقَادَ مَلُومٌ

إِلَى كَمْ أَنْتَ بَيْنَ يَدَيِّ مُلَقَى تُحَرِّكُ للقيام فلا تقومُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ نَوْمَ الأيرِ عَمَّا يَلَامُ بِهِ الفَتَى فَشَلَّ وَلُومٌ

وقال أبو نواس لابن بختيشوع الطيب يتهكم به ويهجوه :

أَنْتَ عِنْدِي فليسوف وبصير بالعِلِّ قَلِمَ الأيرِ خفيف فاذا قام ثَقُلُ

فاذا فرَّغَ ما فيه تراخَى وَذُبُلُ

وإذ أفضنا في هذا الحديث ، وأفضينا إلى هذا الباب ، فسندكر منه أوصافاً تفرّد بها هذا الجزء من هذا الكتاب ؛ ليكون معنى على حدته مشبعاً ، وقتاً متصرفاً فيه لقارئه مُمتعاً ، ائتماً في ذلك بكبراه المؤلفين ، وجرياً على منهاج فضلاء المصنفين ، واختلاطاً بملكم ، وانخراطاً في سلككم ، فقد رأيت لهم في صفات الذكور (٣) والأحراج ما يخفّ ذكر أكثره على

(١) أوله: وهن يمشن بنا هميسا ✽ والبيت في العيون ١ - ٣٢١

(٢) البتية ١ - ٦١

(٣) الشائع في جميع الذكر المذاكير وقد يجمع على الذكور أيضاً راجع اللسان

الأرواح ويؤدى الى الطرب والارتياح ، فمن اسماء الأير ونعوته وخلقه وما قيل فيه : هو الذكر والأير والزُب ، وثلاثة أزباب ، وأزُب ، والكثير الزُببة ، والجُرْدَان وجمعه جرادين ، والعُجَارم ، والقُسْبُرِي ، والقزْبُرِي ، والغُرْمول ، فاذا كان شديد القيام يابساً فهو القاسح ، فاذا اهتز في قيامه قيل عَتْرٌ يَعْتَرُ عَتْرًا وَعُتُورًا قال الشاعر (١) .

تقول إذ أعجبها عتورُهُ وغاب في كعشها جذمورُهُ

أستقدر الله وأستخيرُهُ

وقالت (٢) امرأة من العرب لأخرى : أى الأيور أحب إليك ؟ قالت : أحبها إلى الصغير ضميره ، العظيم نشره ، الشديد عترة ، الغزيز قطره ، الذى إذا أصاب حفر ، وإن أخطأ قشر ، وإن جرح عقر ، فاذا كان غليظاً شديداً فهو العرد ، وأعظم منه القهبلس قال الراجز (٣) .

يمشى بعردٍ قد دنا من ركبته أقعس ما من أودٍ في خلقته

فاذا كان طويلاً رقيقاً فهو الثعنع قالت ابنة الخنس (٤) .

سلوا نساء أشجع أى الأيور أنفع

الطويل الثعنع أم القصير المردع

أم الذى لا يرفع أم الأسك الأصمغ

فى كل شىء يطمع حتى القرىص يصنع

فاذا امتد ولم يشتد فهو المروء يقال : رول ترويلاً فاذا لم ينظف فهو عنين ، وسريس ، وعجيز فاذا كان سريع الانزال فهو الزمليق ، وقال

(١) المخصص ٢ - ٣١ باختلاف والتاج م عتر

(٢) قريب من هذه الحادثة محادثة الخليل بن احمد مع امرأة راجع القالى ٣ - ٢٠٢ و

٢٠٣ والمخصص ٢ - ٣١ (٣) المخصص ٢ - ٣١ الأول

(٤) المخصص ٢ - ٣١ واللسان م نع الأربعة الأولى بغير عزو

بعضهم : الزملق الذى إذا دنا من المرأة أنزل قبل أن يجامع قال الراجز (١) :
إِنَّ الْجُلْنَدى زَلِقٌ وَزَمَلِقٌ جَاءَتْ بِهِ عَنَسٌ مِنَ الشَّامِ تَلِقٌ
مَجَوْعٌ الْبَطْنِ كِلَابِيَّ الْخَلِقُ

وفى الأير الحوامل وهى العروق التى تحملها ، وفيه الإحليل وهو مجرى
بوله ، ومجرى اللبن من الضرع لإحليل أيضاً وعلى ذكر الإحليل فأنشدنى
إبراهيم بن يونس الأنصارى لبعض شعراء الأندلس وَذَكَرَ مَحَلَّةَ :
لِيَلَى لَا أَنْفَكُ فِي عَرَصَاتِهَا أَفْرَعُ إِحْلِيلِي وَأَمَلًا مِعْدَتِي
هكذا أنشدنيه بكسر الميم وإسكان العين من المعدة ، وأخذه هذا
الأندلسى من قول ابن المعتز فى صفة خمرة :

لَا تَسْقِيهَا الْمَاءَ وَاتْرُكْهَا كَمَا بُزِلَتْ فَحَسْبُهَا مِنْهُ مَا قَدْ أَسْقَيْتَ عِنَبًا
زُرْنَا بِقَطْرُ بُلٍّ إِنْ كُنْتَ مُسْعِدَنَا تَنْعَمُ وَلَا تَسْتَمِعُ عَدْلًا وَلَا صَخْبًا
وَلَا تَزَالُ وَكَأْسُ الشَّرْبِ دَائِرَةٌ تَبُولُ هَمًّا وَتَحْسُو الْهُوَ وَالطَّرْبَا
وابن المعتز أشرف معنى وأوسع فى الفضل معنى ، وأين الخشب من
العاج والإبنجانية من الديباج ، رجع ، وفى الأير الحرثة وهى ما بين منتهى
الكمرّة وبين مجرى الختان ، وفيه الكمرّة وهى طرفه وجمعها كمرّ
قال الشاعر :

هَذَا جَمِيلِي بَارِكًا بِالْأَبْطَحِ عَلَيْهِ عَدْلًا كَمَرٌ لَمْ يُفْتَحِ
مَنْ بَاعَ مِنْهُ أَوْ شَرَى لَمْ يَرَبِّحِ

هذا يقوله النوّاح المرادى لمخكان الأسدى ، وقد خاطرت مراد بنى
أسد فى إبل كثيرة تُعْطَى لِأَيْتِهَمَا كَانَ أَشْعَرُ ، فلما التقيا وقال النوّاح هذا فى

(١) اللسان م زلق للفلاخ بن حزن النقرى والجلندى اسم رجل

(٢) ديوانه ٢٠٩ والأخير فى قراضة الذهب ٤٨

الابتداء قال محكان: لا أكون والله أول من فتحها أعطوه خطرَه فأعطوه
وعُلبَ عليه. رجع، يقال: للكمرَة الحشفَة والكُمهدَة والفَيْشَة وفي
الكمرَة الحوق وهو حرفها المحيط بها قالت بنت الحمارس:
هل هي إلا حُطوة أو تَطْلِقُ أو صَلَفُ أو بين ذلك تعليقُ
قد (١) وجبَ المهرُ إذا غاب الحوقُ

قال الأصمعي: مررتُ بطريق من طرقات مكة فإذا بقَتِيَّاتٍ مؤتلفات من
الأعراب بينهن عجوز يعثن بها ويضحكن منها، فوقفتُ لأسمعَ منها فالتفتت
العجوز إلىَّ ثم قالت: أما ترى ما يقول هؤلاء قلتُ. وما ذلكِ قالت: زعمن
أنى لا أعرف الكمرَة ومن أعلم بها منى وكيف أجهلها، هي الحمراء المدورة
القنفاء المقورة المحزوزة الرقبة المثقوبة الأربعة، تحمّلها الشببة وتكون
لها الغلبة على ذوات القلبة، فقلتُ. للجوارى قد جاء تكلُّن بصفتها فلا
تظلمنها وقال آخر في الفيشة.

وفيشة جاءت من الحجازِ في رأسها داء من الكزازِ
تذرقُ من نعظُ زُرُوقِ التازى (٢)

وقال آخر (٣).

وفيشة زَيْنٍ وليست فاضحةً على العدو والصديق جاححةً
من لقيتُ فهي له مُصافحةً مُفسدة لابن العجوز الصالحة
تملاً فرج القعجة المُسافحة (٤) كأنها صنجة ألفِ راجحة
وقال آخر (٥).

(١) هذا الشطر في اللسان م حوق والاشطار الثلاثة جميعها في تهذيب اصلاح المنطق

(٢) الصواب البازى - الميضى (٣) الحماسة ٨٠٢

(٤) بالأصل المساحة

(٥) الحماسة ٨٠٢ باختلاف وابن أبي الحديد ١ - ٤٤

وفيشة ليست كهذى الفيش مملوءة من نَزَقٍ وطيشٍ
إذا بدت قلتَ أمير الجيش من ذاقها يعرفَ طعم العيشِ
وكانت ليلي الأخيلية (١) مُهاجى زياد بن قُبَيْعِ البصرى فقالت فيه :
أَنْعَتْ أَعْيَاراً بِأَعْلَى قُنَّةٍ أَكَلْنَ حَبًّا قَلْقَلِ فِهْنَهُ
لَهْنَ مِنْ حُبِّ السَّفَادِ رَنَّةٌ مُسْتَبْطَنَاتٍ مِثْلَ أَيْدِ يَهْنَهُ
فسمعها زياد فقال لها :

أَحْسَنْتِ وَصَفَا فَا بَرُّكِ لَهْنَهُ

فقالت له :

أَنْعَتْ عَيْرًا هُوَ أَيْرٌ كَلُّهُ أَنْعَظَ حَتَّى طَارَ عَنْهُ جُلُّهُ
كَانَتْ حَتَّى خَيْرٍ تَمْلُهُ إِدْخَالُهُ عَامًا وَعَامًا سَلُّهُ
في است زياد بن قُبَيْعِ كَلُّهُ

وقال أوس بن حجر في امرأة تسمى عرابة (٢) :

ويملك يا عرابُ لا تُبْرِ بَرِي هَلْ لَكَ فِي ذَا الْعَرْبِ الْمُخَصَّرِ
يَمْشِي بَعْرًا كَالْوَلِيفِ الْأَعْجَرِ وَفَيْشَةٌ مَتَى تَرَاهَا تَشْعُرِي
تغلب أحياناً حماليق الحير

فأجابته عرابة وقالت (٣) :

وفيشة ذات صُلُوعٍ وَعَجْرٍ وَذَاتِ أذْنَيْنِ وَسَمْعٍ وَبَصَرٍ
قَدْ تَلَبَّتِ الْفَقْعَاءَ فِيهَا وَالْعُشْرُ سُدَّتْ بِهَا فَفَحَّهْ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ
فاتصفت منه أشد الاتصاف وقال الراجز (٤) :

(١) اللسان م قتل الثلاثة الأولى (٢) اللسان م حلق باختلاف

(٣) بلاغات النساء ١٩٦ باختلاف والبدان م جوائه باختلاف عظيم

(٤) الافاقى ٩ — ٧٥ التاك مع الاشطار الاخرى لابن النجم

أنعتُ أيرَ من أيرِ الرُّطِّ^١ لم يننِ قطَّ ولم ينحطَّ
كأتمَّا قُطَّ على مقَطَّ كأنه صنعةُ شيخِ قُطَّ

وقال علي بن العباس الرومي :

كأنَّ صوتَ الأجرِ المتينِ في طبز ذات الكفَلِ الرزينِ
صوتُ يدِ العجَّانِ في العجينِ أيرِ غليظِ في حرِّ سمينِ
من غادةٍ وافرةِ المتينِ تواضعتْ لا للتقى والدينِ
تحبُّ (١) قتي من قلبها مكينِ تواضعَ البطةِ للشاهينِ

قريب من قول ابن الرومي - تواضعت لا للتقى والدين - قوله أيضاً
في صفة نساء رجل هجاء :

يستغفر الناسُ بأيديهم وهنَّ يستغفرن بالآرِجُلِ

وقال أيضاً في هجاء بني خيار :

أعجزُ يدعى مضرطَ الأبكارِ ذو فيشة مشرقة الإطارِ
كأنها فيشلة الحمارِ أفتت على مستحصد الإمرارِ
يوفي (٢) على الوافي من الأشبارِ ما يطعم الغمضَ سوى غرارِ
تسقيه من أدوية غزارِ سواعد يبيضن كالأوتارِ
عجارم تنهض في الإزارِ مخزنطماً كالمكك الجبارِ
نيطَ بحقوى قطمِ قطارِ أمرد إلا طرة العذارِ
له غداة الجدد والغوارِ طعن معدتي الورد والإصدارِ
تطير منه قطع الشرارِ كمثل رُمح البطل الكرارِ

(١) كذا والصواب تحت قاله الميني

(٢) الصبغ هنا بالأصل صبغ الثابت وفي مقام الفرح غلى التذكير والتذكير هو

الصواب فاعتبرناه

في است خيارٍ وبني خيارٍ

وقال الأغب (١) العجلى في سجاح المتنبية من شعر اختصرته :

قد أبصرت سجاح من بعد العمى تاح لها بعدك حنزاب وأى
ملوح في العين مجلوز القرى مثل الفنيق في شباب قد أنى
من اللجيمين أصحاب القرى ليس بذى واهنة ولا نسا
نشأ بخبز وبلحسم ما اشتهى إذا تمطى بين برديه صأى
كان عرق أيره إذا ودَى جبل عجوز فتلت سبع قوى
يمشى على قوائم له خسا يرفع وسطاهن من برد الندى
قالت متى كنت أبا الخير متى فانتشغت فيشته ذات الشوى
كان في أجيادها سبع كلى قال ألا ترينه قالت أرى
قال ألا أشيمه قالت بلى فسام فيها مثل محرث الغضا
تقول لما غاب فيها واستوى مثلها (٢) كنت أحسينك الحسا

وذكر بعض الرواة: أن امرأة مرت بالدلال الخنث وهو قائم على باب مسجد عصام، فقالت: هل مر بك رجل هنا قال صفيه لي قالت: هو قصير أعور ملزمت متنفج الجبين ظاهر العروق في رأسه شجة قال: يارعنا أهذه صفة رجل؟ هذه صفة أير وقالت اعراية (٣):

أيارب لا تجعل شبابي وبهجتى لشيخ يعنني ولا لغلام
فنبئت أن الشيخ يعدل أهله وفي بعض أخلاق الغلام عرام

(١) اللسان م حذب عشرة أشرطة وهي مشتملة على الستة الأولى مما هنا وفيه أنه كان يقال في الجاهلية أن هذه الارجوزة لجسم بن الحزرج وفي الأغاني ١٨ — ١٦٥ ستة وعشرون شطرا باختلاف وفي الجمعي ١٤٨ ثلاثون شطرا باختلاف وتقديم وتأخير

(٢) الكلمة في جهرة الامثال ٢ — ١٦٢

(٣) بلاغات النساء ١٩٤ باختلاف وفي حاسة ابن الشجرى ٢٧٧ لام الضحاك

ولكن صُمَّلٌ قد علا الشيبُ رأسه قَرُوحٌ لا يَخَازُ النساءِ حُسَامٌ
قال اسمعيل بن احمد : قد أثبتنا من صفته في هذه الحال ما فيه كفاية
ومقنع ، ومنتقل الآن إلى ما قيل في ضعفه واختلاله فنورد منه نحواً مما
أوردناه في قوته واحتفاله قيل لمديني ، وقد أسنَّ : كيف أصبحت ، قال :
أصبحت بأسوء حال من بطني وفرجى : أمّا بطني فاني إذا شبعت مرضت
وإذا جعت ضعفت ، وأمّا فرجى فاني إذا نمتُ قام وإذا قمت نام ، ودخل
أبو النجم الفضل بن قدامة العجلي على هشام بن عبد الملك فقال : يا أبا النجم
كيف أنت أنت (١) والنساء ، قال : والله يا أمير المؤمنين ما أنظر إليهن إلا
شزراً ولا ينظرن إلي إلا كرها وعلى رأس هشام وصيفة تدبُّ عنه
فقال : يا أبا النجم خذ هذه الوصفة فأبلُ بها نفسك وأغدُ على مجربك
فانصرف بها ، فلما كان من الغد غدا عليه فقال : ما الذي صنعت يا أبا النجم
فقال : لا والدي أكرمك بالخلافة يا أمير المؤمنين ما قدرتُ على شيء قال :
أفقلت في ذلك شيئاً قال نعم يا أمير المؤمنين قال هات فأنشده (٢) :

نظرتُ فأعجبها الذي في درعها من خَلَقها (٣) ونظرتُ في سرباليا
فأرت لها كَفَلاً ينوءُ بخصرها وَعَثَا (٤) رَوَادِفُهُ وأختمَ جاثيا
ورأيتُ منتفخ العِجان مقلّصاً رِخْواً حائله وِجِلداً باليا
أرفعُ جينك فيم أنت مُنكسٌ أفضحتني وطردت أم عياليا
أدنى لك الركب الخليق كأمّا أدنى إليك عقارباً وأفاعيا

(١) كذا بالأصل بتكرار كلمة أنت

(٢) الأغاني ٩ - ٧٧ الايات مع الخبر وهي هناك تسعة باختلاف وليس هناك
البيت الرابع من أبيات الكتاب وفي الحيوان ٤ - ٨٦ الأيات أربعة الثلاثة الأولى والخامس
وفي المعاهد ١ - ٩ عشرة أبيات

(٣) كذا بالقاف والبيت الثاني يدل على أنه بالقاف - قاله الميمني

(٤) بالأصل وعثى وهو خطأ

إنَّ السَّدَامَةَ والسَّدَامَةَ كُلِّهَا أَنْ نَالَ مِنْهُ الطَّيِّبَ غَيْرُكَ خَالِيَا
فَاذْهَبْ فَاتَّكَ مَيْتٌ لَا يُرْتَجَى أَبَدَ الْأَيْدِ وَلَوْ عَمِرَتْ لِيَالِيَا
فضحك هشام وأمر له بخمسة آلاف درهم قال : له خذ هذه فاجعلها
عوضاً ممَّا فاتك قال اسمعيل بن احمد : وَاخِرَ بِأَبِي النِّجْمِ أَنْ يَكُونَ احْتَالَ
بهذا القول على هشام ليُضْحِكَهُ ويستخرج به جائزته كما روى ابن الكلبي
عن عوانة : أَنَّ رَجُلًا مِنْ كَلْبٍ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، وَكَانَ
الكلبي يُوصَفُ بِجَمَاعٍ وَيُكْتَرُ ذِكْرُهُ عِنْدَهُ ، وَكَانَ عَبْدِ الْمَلِكِ يُعْجِبُهُ ذِكْرُ
الجماع إذ كان قادراً عليه ، فَلَمَّا ضَعَفَ عَنْهُ صَارَ لَا يُعْجِبُهُ ذِكْرُهُ وَيَحْسَدُ مِنْ
كَانَ عِنْدَهُ مِنْهُ شَيْءٌ ، وَبَقِيَ السُّكْبِيُّ عَلَى عَادَتِهِ مِنْ ذِكْرِ الْجَمَاعِ وَالْإِكْثَارِ مِنْهُ
فَأَبْغَضَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ وَجَفَاهُ ، فَقِيلَ لَهُ : وَيْحَكَ أَخْبِرْهُ بِأَنَّكَ ضَعَفْتَ عَنْهُ
وَانكسرت فدخل عليه يوماً فقال : مَا بَقِيَ مِنْ جَمَاعِكَ قَالَ هِيَاهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
كَانَ فَيَانَ وَأَنْشَدَهُ :

قَدْ كَانَ أَيْرَى يَا أَمِيمَ حُرًّا عِنْدَ الْهِيَاجِ مِسْعَرًا مُبْرًا
فَصَارَ لَا يَزْدَادُ إِلَّا شَرًّا حَتَّى إِذَا مَا قَامَ وَاسْبَطْرًا
وَاتْفَحَتْ أَوْدَاجُهُ وَدَرًّا عَادَ إِلَى خَاسِتًا مُزْوَرًّا
كَأَنَّمَا أَسْعِطَ شَيْئًا مَرًّا أَرِيدُ (١) جَوًّا وَيُرِيدُ بَرًّا

فضحك عبد الملك وقال له : هَلِكْتَ وَاللَّهِ يَا فُلَانُ فَقَالَ : إِيَّيْ وَآلِهِي
فجابه وأكرمه ، وشبهه بهذا الخبر ما روى عن أيمن بن خريم الأسدي وكان
ذات منزلة من معاوية ، وكان يوصف بصلاح وخير ودين ، وكان معاوية قد
ضعف عن الجماع ، وكان يكره أن يصف أحد نفسه بجماع عنده ، فجلس
ذات يوم وامرأته فاختت بنت قرظة قريباً منه حيث تسمع الكلام ، فأقبل

(١) كذا وانظر ولم أتف على الأضطرار — قاله اللبيني وأظن أن المعنى (أريد ابلاجه وهو يأتي) .

على أيمن فقال: يا أيمن ما بقي من طعامك وشرابك وجماعك وقوتك فقال
أيمن: أنا والله يا أمير المؤمنين آكلُ الجفنة الدرهمك والعراق،
وأشربُ الرفد العظيم ولا أقنع بالعمير، وأرُكضُ المهز الأرن ملء
حضره، وأجامع من أوّل الليل إلى السحر، فعم ذلك معاوية وكلامه هذا
بأذن فاختة فجماه معاوية، وجعل لا يفعل به ما كان يفعله من قبل فشكا
ذلك أيمن الى زوجته فقالت: أذنبت ذنبًا فوالله ما معاوية بعث قال:
لا والله إلا أنه سألتني عن كذا، فقلت كذا قالت: هذا والله أغضبه عليك
قال فأصلحي ما أفسدتُ قالت: نعم كفيشك، فانت معاوية فألفته جالساً
للناس فدخلت على فاختة فقالت: مالك قالت جئت أستعدي على أيمن
فقالت: وما ذلك قالت ما أدري أرجل هو أم امرأة وما كشف لي ثوباً منذ
تزوجني قالت: فأين قوله لأمير المؤمنين كيت وكيت؟ وحكمت ما قال
قالت: ذاك والله الباطل فأقبل معاوية فقال من هذه عندك يا فاختة قالت:
هذه امرأة أيمن جاءت تشكوه قال وما لها قالت: زعمت أنها لا تدري
أرجل هو أم امرأة وأنه ما كشف لها ثوباً منذ تزوجها قال: أ كذلك قالت
نعم فرّق بيني وبينه فرّق الله بينه وبين رُوحه قال: أو خير من ذلك
ابن عمك وقد صبرت عليه دهرًا، فأبت فلم يزل معاوية يطلب إليها حتى
استحييت وأجابت، فأعطاها وأحسن إليها، ثم إن أيمن دخل على معاوية
من بعده فأنشده (١).

لقيتُ من الغانيات العجائباً لو اذرك فمتى الغواني الشبايا
ولكن جمع الغواني الحسانِ عناه شديد إذا المرء شابا

(١) الأغاني ٢١ - ٥ و ٦ تسعة أبيات مع الخبر وفي كلمات الأبيات هناك اختلاف
كثير وليس هناك البيت الأخير من أبيات الكتاب وهناك بيت ليس في الكتاب وفي السيون
٤ - ١٠٢ سبعة باختلاف وليس هناك السادس والسابع وفي الشعراء ٣٤٦ و ٣٤٧ ستة
باختلاف وليس هناك من السادس الى الثامن

يُرَضَّنَ بِكُلِّ عَصَا رَائِضٍ وَيُصْبَحَنَّ كُلَّ غَدَاةٍ صِعَابَا
عَلَامَ يَكْحَلْنَنَ حُورَ الْعُيُونِ وَيُحَدِّثَنَّ بَعْدَ الْخَضَابِ الْخَضَابَا
وَيُبْرِقَنَّ إِلَّا لِمَا تَعْلَمُونَ فَلَا تَحْرِمُوا الْغَانِيَاتِ الضَّرَابَا
فَلَوْ كَلِمَتَ بِالْمُدَّةِ لِلْغَانِيَاتِ وَظَاهَرَتْ بَعْدَ الثِيَابِ الثِيَابَا
وَلَمْ تُفَشَّ فِيهِنَّ مِنْ ذَاكَ ذَاكَ بَعَيْنَكَ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْكِدَابَا
إِذَا لَمْ يَخَالِظَنَّ كُلَّ الْخِلَا طَ أَصْبَحَنَّ مُخَرَّفَطِمَاتٍ غَضَابَا
يُمِيتُ الْخِلَاطُ عِتَابَ النِّسَاءِ وَيُحْيِي اجْتِنَابُ الْغِلَاطِ الْعِتَابَا

وقيل لأبي مَهْدِيَّةٍ ما عندك من النكاح؟ فقال: عندى ما يهيج شهوتها وينقض عفتها، ولا يقضى غلبتها ويستدعى بغضتها، وقيل لآخر من الأعراب ما عندك من الباءة؟ فقال: عندى ما يقطع حجتها، ولا يقضى حاجتها، وتقدم أعرابي إلى امرأة فانكسر فقالت: ما هذا ويلك فاستحيا وقال: يا هذه أنت تفتحين بيتاً وأنا أنشرُ ميتاً، وقيل لآخر ما عندك من الباءة؟ فقال: إن مُنِعْتُ غَضِبْتُ وإن تُرِكَتُ تَحَزِنْتُ، وإشهم (١) أبو حَكِيمَةَ رَاشِدِ بْنِ إِسْحَاقِ السَّكَاتِبِ يَبْعُضُ أَوْلَادِ ذَوِي السُّلْطَانِ خَافَ فَرَمَى نَفْسَهُ بِالْعُنَّةِ وَأَشَادَ (٢) يَذْكَرُ ذَلِكَ فِي شَعْرِهِ وَلَمْ يَكُنْ عَيْنِيَا وَقَالَ فِي رِثَاءِ أَبِيهِ مَا لَمْ يَقُلْ مِثْلَهُ أَحَدٌ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ وَلَا مِنَ الْمُتَأَخِّرِينَ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

أَبْرَضِيفٌ تَدَلَّتْ فَوْقَ خُصِيَّتِهِ أَوْدَتْ بِقُوَّتِهِ الْأَسْقَامُ وَالْعِلَالُ
لَا يَسْتَقِيلُ إِلَى اللَّذَاتِ إِنْ عَرَضَتْ وَلَا يَحْرَكُهُ التَّجْمِيشُ وَالْقَبْلُ
يَنَامُ وَالنُّوْمُ دَاءٌ لَا دَوَاءَ لَهُ تَعَزَّ فِيهِ عَلَى ذِي الْحَيْلَةِ الْحَيْلُ
كَأَنَّهُ (٣) وَيَدُ الْحَسَنَاءِ تَغْمِزُهُ سَيْرُ الْأَدَاوَةِ لِمَا مَسَّهُ الْبَلَلُ

(١) قال لى صديق العلامة المستشرق الصيرى كرنكووان مجموعة شعر أبي حكيمة محفوظة في خزانة برلين (٢) الصواب بذكر - قال الميضى (٣) هذا البيت في الصناعتين ٣٠٢

لم تبق إلا جلود منه بالية مثل الرسوم مَحْتَمَا الأَعْصُرُ الأوَّلُ
وقال أيضاً (١):

أير تَعَقَّفَ واسترخت مَضاربه مثل العجوز حَنَاها شدة الكِبَرِ
يقوم حين يُريد البول مُنْحَنِيًا كأنه قوس نَدَافٍ بلا وترِ
إذا أقامته سلسَى مال في يدها ميلَ المُرْنِخ يشكو شدة السَدْرِ
ولا يقوم إذا أيقظته سَحْرًا كما تقوم أبور الناس في السَّحْرِ

مثل قوله - مثل العجوز حناها شدة الكبر - قوله أيضاً :

كأنه وهو مُقعٍ فوق خصيته شيخ تبيَّن في أعطافه الكِبَرُ
ومثل قوله - أير تعقف - قوله أيضاً :

تعقَّفَ واستوى الطرفان منه كمثل الدالِّ من خطِّ الكِتَابِ
وأعاد أيضاً هذا التشبيه نفسه بالدال فقال :

كأنه حين نناه البلي دالٌّ على خطِّ السَّجَلَاتِ

ونحوه أيضاً قوله بل زائد عليه :

كأنه حين أطويه وأنشُرهُ سِيرٌ يُلَفُّ على دُوامة الزَّبِقِ
وإن يَقُمُ قلتُ قُتَاةً مُعَقِّفَةً أو عُرْوَةً رُكِبَتْ في رأسِ إِبْرِيْقِ

ومثل تشبيهه إياه بالسير قوله أيضاً :

تطوَّقَ فوق الخصيتين كأنه رِشَاءٌ على رأسِ الرِكِيَّةِ ملتفٌ

ومثل قوله - تطوق فوق الخصيتين - قوله أيضاً (٢) :

أيحسدني إبليس داءِينِ أصبحنا برأسِي ورجلي دُمْلًا وزكامًا

(١) حماسة ابن الشجري ٢٧٥ الأولان

(٢) محاضرات الراغب ٢ - ١٢٢

فليهما كانا به وأزبدهُ زمانةَ أيرٍ ما يُريدُ قياما
إذا نهضتَ للنبيكِ أربابٌ من ترى تَوَسَّدَ إحدى بيضتيه وناما
ونحو هذا قوله أيضاً :

إلى كم وقد نُسِّبتَ من سكرة الكرى تَوَسَّدَ إحدى بيضتيك وتَهَجَّعُ
تشاقلتَ حتى ما تخفُّ لحاجةٍ ونمتَ فما ينبو بجمبك مَضْجَعُ
ومن تشبيهه أيضاً إياه بالرشاء قوله :

فَدَبَّتْ له الأيامُ حتى تَرَ كَنَّهُ كمثلِ رِشَاءِ الدلو يُثْنِي وَيُعْطَفُ
تَعَجَّبُ سَلِي مِنْهُ لِمَا تَصَرَّفَتْ به حَادِثَاتُ الدهرِ فيما تَصَرَّفُ
رَأَتْ ضَعْفَهُ عِنْدَ اللِقَاءِ فَأَقْبَلَتْ تَدَكَّرُ مِنْهُ مَا مَضَى وَتَلَهَّفُ
تُنَاشِدُنِي بِاللَّهِ إِلَّا أَقَمْتَهُ وَكَيْفَ يُقَامُ الصَّوْلُجَانُ المَعْقَفُ
وأعاد تشبيهه إياه بقوس النداف أيضاً فقال :

لا تَبِكِ لِلرَّكْبِ إِذْ رَاحُوا وَإِنْ بَكَرُوا وَلَا تَسْأَلِ عَنِ الأَطْعَانِ (١) مَا الحَبْرُ
ولتبك عيناك أيراً لا حراك (٢) له مقوِّسُ المِثْنِ فِي أَوْصَالِهِ خَوْرُ
يَهْوَى القِيَامَ فَتَسْتَرْخِي مفاصله كأنه جِلْدَةٌ قد مسها مَطْرُ
تقوم من عنده الحَسَنَاءُ مُعْضِبَةٌ لم يَقْضَ مِنْهُ لُبَانَاتٌ وَلَا وَطْرُ
باتت تُحَرِّكُه سَلِي لِحَاجَتِهَا وبات ما عِنْدَهُ نَفْعٌ وَلَا ضَرَرُ
إذا تعقف قالت وهي تَغْمِزُه ما هذه القوس لم يُشَدِّدْ لها وَتَرُّ
قامت تنوح عليه من زَمَاتِهِ كما يُنَاحُ عَلَيَّ مِنْ وَارَتِ الحُفْرِ
لم تغتفر نوامه عنها وغفلتَه هِيَاتَ ذَلِكَ ذَنْبٌ لَيْسَ يَغْتَفَرُ

(١) بالأصل الأضعان بالضاد قال الميحي والغاربة يخطون في كتابة الظاء والضاد
فيبدلون احدهما بالأخرى غيره أن نسختنا هذه بالنسخ وليست بالمغربية

(٢) المعروف لا حراك به وأرى ما هنا تصحيحاً

أخذ هذا البيت الأخير أبو الحسن التهامي (١) أخذ إغارة على لفظه
ولمعناه ونقله إلى الشيب قال :

صددت أن عاروض الرأس دازهر الشيب عندك ذنب غير مغتفر
لا درّ درّ يياض الشيب إن له في أعين البيض مثل الوخز بالابر
سواد رأسك عند الهائمات به معادل لسواد القلب والبصر
قد كان مفرق رأسي لا قدير به فصيرته قتيرا صبغة الكير
رجع وقال أبو حكيمة أيضاً مخاطباً له :

تَبَّهَ أَيُّهَا الأير المدلّي لشأنك إن طول النوم عارُ
لقد أصبحت من غير الليالي وأصبح فيك للناس اعتبارُ
تَوَقَّرُ عن مداعبة الغواني وشرّ خلائق الأير الوقارُ
تزيدك لذة التحريك ضعفاً إذا باتت تُغمزك الجوارُ (٢)
كانت بينهنّ في صريع تمشّت في مفاصله العقارُ
تقلصّ إن أصابك برد ليل وتسترخى إذا حمى النهارُ
وفيما بين ذلك أنت ملق على الخُصيين ليس لك انتشارُ
تولّى الغانيات قفاً لثيما تليق به المذلة والصغارُ
تحنّ على البعاد إلى سُلّيمي وتهجرها إذا قرب المزارُ

(١) ديوانه ٢٤ قال المبنى هذا تهكم من أبي طاهر ظاهر فليس هنا معنى يكون التهامي
سرقه غير كلمة ذنب غير مفتفر وأي إبداع تحتها حتى يعد من استعملها سارقاً وقد قال المرى
لا تطوا يا سرعى يوم نائبة فان ذلك ذنب غير مفتفر

ولم يعرفه أحد بالسرقة

(٢) كذا بالأصل وليكن الجوارى ففيه الاقواء وقال المبنى لم يكن أبو حكيمة في عصر
يفتر فيه الاقواء وأنا أخاف على الكلمة التصحيف فالأصل أصله (النوار) وهي النفور
من الريبة

وقال أيضاً :

تقول سليبي ما لأيرك لا يُرى أطار به من بين خصيك طائرُ
أم اخترمت كف المنية شخصه فأصبح بمن غيبته المقابرُ
فقلت لها أرى مقيم مكانه ولكنه رخو المفاصل ضامرُ
تقلص حتى غاب في فضل جلده فلا الجسم ممتد ولا الرأس ظاهرُ
عليه غطاء يمنع الكف لمسّه ويمنعه من أن تراه النواظرُ
فهل أبصرت عينك قبلي وقبله فتى غاب عنه أيره وهو حاضرُ
وقال مشيراً إليه :

صرت زراً ولعهدي بك شبراً أو تزيدُ
أين تلك الهامة الجعدة والمتن الشديدُ
أثرت فيك الليالي أترأ ليس يبيدُ
وقال أيضاً :

عجا يا أيها النا س لأيري وابتكاسه
أرقت عيني وما يارق أيري من نعاسه
ملصق جلدة خصيه إلى فروة راسه

وقال أيضاً :

نام أيري والنوم ذل وهونُ واعتراه بعد الحراك سكونُ
بات نضواً فبت أكي عليه إن همي بهممه مقرونُ
كيف يلتذ عيشه آدميُ بين نخذه صاحب محزونُ
دب فيه البلي فمات قواه وهو حتى لم يحترمه المنونُ
أيها الأير لم تخسني ولكن خاني فيك ريب دهرٍ خونُ

طالما قتت كالنار تَهْتَزُّ اهتزازاً تسمو إليه العيون
رُبَّ يومٍ رفعتُ فيه ثيابي فكأنني في مشيتي محتونُ
وقال :

يا أير لو كنت حراً أفحمتَ في كل هولٍ
وكنت صاحب فضل بما لديك وطولٍ
ولم تتم والغواني يغمزن رأسك حولي
أذلتني بعد عزِّ ويلي عليك وعولي
قد كنت حربة نيكٍ فصرت ميزاب بولٍ

وقال فيه (١) :

ينام على كفِّ الفتاة وتارةً
كما يرفع الفرخُ ابن يومين رأسه
ومن جيد رثائه فيه قوله :

لقد تحرَّمت الأحداث من بدني
فقدتُ منه رقيقاً ذا مساعدة
لمَّا قضت منه أيام الصِّبا وطرا
كم لآتم في اجتناب الحرِّ بقلتُ له
كيف الطعان برمح لا استواء له
أير تخلى من الدنيا ولذاتها
كانت له همَّة في الباء فانصرفت
أوهي قواه وكانت غير واهية

عضواً إليه تناهى غاية الكرمِ
متى أقمه لأمر حادث يقمِ
دبَّ البلي فيه من قرن إلى قدمِ
أمسك عليك فلولا الجهل لم تلمِ
معقِّف مثل خط النون بالقلمِ
وحال عن صالح الأخلاق والشيمِ
وإنما تُدرك العلياء بالهممِ
طولُ الإقامة بين الضرِّ والسقمِ

كَأَنَّهُ وَهُوَ مُفْعٍ فَوْقَ خَصِيَّتِهِ مَسَافِرُهُ تَحْتَهُ خُرُوجَانِ مِنْ أَدَمِ
سَقِيًّا لِدَهْرٍ تَوَلَّى عَنْكَ بَاطِلُهُ لَوْ كَانَ عَيْشُكَ فِيهِ غَيْرَ مُنْصَرَمِ
أَبِيكَ عَلَيْكَ وَلَا أَبِيكَ عَلَى طَلِّكَ بِالرَّقَتَيْنِ وَالرَّابِعِ بِنْدَى سَلَمِ
وَهَذَا تَفْسِيرٌ مَا مَرَّ فِي هَذِهِ الْأَوْصَافِ مِنَ الْغَرِيبِ: الْقَنْفَاءُ الْمُقَوَّرَةُ فِي

حَدِيثِ الْأَصْمَعِيِّ هِيَ الضَّخْمَةُ الَّتِي قَدْ تَنَمَّيَتْ طَرَفُهَا عَلَى ظَاهِرِهَا ، وَأَصْلُ
هَذَا الْوَصْفِ فِي الْأُذُنِ يُقَالُ: أُذُنٌ قَنْفَاءٌ بَيْنَةَ الْقَنْفِ ، وَرَجُلٌ أَقْفٌ وَامْرَأَةٌ
قَنْفَاءٌ إِذَا كَانَتْ أُذُنَاهُمَا كَذَلِكَ ، وَالْأَرْنَبَةُ وَالْعَرْنَبَةُ طَرَفُ الرَّوْثَةِ ، وَالرَّوْثَةُ
مَقْدَمُ الْأَنْفِ فَاسْتَعَارَتْ الْعَجُوزُ الْأَرْنَبَةَ لَطَرَفِ الْكَمْرَةِ كَمَا اسْتَعَارَتْ لَهَا
الرَّقْبَةَ ، فَقَالَتْ: الْحَزُوزَةُ الرَّقْبَةُ الْمُثْقَبَةُ الْأَرْنَبَةُ ، وَالشَّبَبَةُ جَمْعُ شَابٍ وَيَجْمَعُ
أَيْضًا شَبَابًا وَشَبَابًا ، وَالْقَلْبَةُ جَمْعُ قَلْبٍ وَالْقُلْبُ السَّوَارُ مِنَ الْفِضَّةِ وَيَجْمَعُ
أَيْضًا أَقْلِبًا وَأَقْلَابًا ، فَإِذَا كَانَ مِنْ ذَهَبٍ فَهُوَ سِوَارٌ وَجَمْعُهُ أَسَاوِرَةٌ وَأَسَاوِرٌ
وَأَسُورَةٌ وَسُورٌ قَالَ الشَّاعِرُ :

كَوَاعِبُ ضَاقَتْ خَلَاحِيلُهُنَّ حَتَّى جَعَلْنَ الْخَلَاحِيلَ سُورًا

فَإِذَا كَانَ مِنْ عَاجٍ فَهُوَ وَقْفٌ وَجَمْعُهُ وَقُوفٌ يُقَالُ: وَقَفَّتِ الْجَارِيَةُ
تَوْقِيْفًا إِذَا جَعَلَتْ لَهَا وَقْفًا قَالَ الْكَمِيْتُ :

ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ كَوْقِفِ الْعَاجِ مُنْصَلِتًا يَرْمِي بِهِ الْجُدُجُدُ اللَّبَاعَةَ الْجَدَبُ

وَإِنْ كَانَ مِنْ ذَبَلٍ فَهُوَ مَسَكَةٌ وَجَمْعُهَا مَسَكٌ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

مَازَلِنِ يَنْسُبِينَ وَهَنًا كُلِّ صَادِقَةٍ بَاتَتْ تُبَاشِرُ عُرْمًا غَيْرَ أَزْوَاجِ

حَتَّى سَلَكْنَ الشَّوَى مِنْهُنَّ فِي مَسَكٍ مِنْ نَسْلِ جَوَابَةِ الْآفَاقِ مِهْدَاجِ

هَذَا بَيِّنَةٌ مَعْنَى لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا بِالتَّوْقِيفِ ، وَتَفْسِيرُهُمَا عَلَى مَا ذَكَرَهُ

(٢) الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي اللِّسَانِ مِ عَرْمٍ وَالْعِيُونَ ٢ - ٩٤ وَالْحَيَوَانَ ٥ - ١٦٦ وَالتَّانِي

فِي اللِّسَانِ مِ مَسَكٍ وَكَلَا الْبَيْتَيْنِ مَعَ الْفَرَحِ فِي اللِّسَانِ مِ هَدَجٍ

يعقوب بن السكيت فقال قال: أبو وجزة يصف أثنًا وردت الماء وأنشد
 البيتين وقال في تفسيرهما: الوهن بعد ساعة من الليل أو ساعتين وقوله
 — يَسْبُنُ كل صادقة — يعنى أن الأثنُ يَمُرُّ بالقطا في حين ورودها الماء
 فثثيره عن أفاحيصه فيصبح قطعاً قطعاً فذلك انتسابه، وقوله — تباشر عرماً —
 يعنى يبيضها، والأعرم الذى فيه سواد وبياض قال فكذلك يبيض القطا
 وقوله — غير أزواج — يعنى أن يبيض القطا يكون فرداً ثلاثاً أو خمساً
 وقوله — حتى سلكن الشوى منهن فى مَسَك — أى أدخلن قوائمهن فى الماء
 فصار لها بمنزلة المَسَك، وقوله — من نسل جواربة الآفاق — يعنى الريح لأنها
 تَسْتَدِرُّ السحاب فتمطر فالماء من نسلها والريح تجوب الآفاق أى تقطعها
 ومهداج قال هو من (١) الهدجة وهى حنين الناقة على ولدها

رجع وقول ليل الأخيلىة — أنعت أعياراً —

فالأعيار جمع عَيْر وهو حمار الوحش ويسمى المِسْحَل، والجأب الغليظ
 منها قال العجاج (٢):

جأباً تَرَى تَلِيلَهُ مُسْحَجاً

التليل العنق ومسحج معوض ويسمى الأخدري أيضاً، والأخدريّة
 من الحمير الوحشية ما كان من ولد حمار يقال له أخدر قال الأخطل:
 رباع أبوه الأخدريّ وأمه من الحُقْب فَحَاشَ على العرس باسلُ
 والقننة من قولها بأعلى قننه هى رأس الجبل وجمعها قُنَن، والقنقيل
 ضرب من النبت، والرنة الصوت، وتمثله من قولها — كأن حُمى خبير
 يَمُثُّه — أى تُسَخِّنُه يقال: مَلَأْتُ الخبزة أُمَّثُها مَلأً إذا جعلتها فى المِلَّة

(١) الظاهر أنه من الهدجان بفتح الهاء والدال لنوع من المشى — قاله الميمنى

(٢) ديوانه ٩ والسيوطى ٢٦٨ والعينى ١ — ٢٩

وهو الموضع الذي يُخْتَبَز فيه وسمي ملةً لشدة حرارته، ومنه قولهم: بات فلان يتَمَلَّمُ على فراشه أي لا يستقرُّ أرقام من شدة ألم أو حزن وأصله (١) يتملّل فأبديل من إحدى اللامين ميما، ومن قول أوس ابن حجر لعرابة لا تُبرِّ برى أي لا تُصوتني، والبرِّ برة الصوت يقال: رجل برِّ بار وامرأة برِّارة قال الشاعر:

حتى يروح وقد توارت شمسه يمشى بعطف مقاتلٍ برِّ بارٍ
وبرِّ برِّ الأسد يُبرِّ برِّ برة إذا زار قال كثيرٌ يصف غيثاً:
يُقلِّعُ عُمرى (٢) العِضاه كأنما بأجوازه أسدُّه لهنَّ برِّ بارٍ

والعزب الذي لا أهل له وهو مصدر وُصف به يقال للمرأة والرجل بلفظ واحد لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث كما تقول: هذا رجل خصم ورجلان خصم وامرأتان خصم ورجال خصم ونساء خصم، وقد قال أبو العباس ثعلب في كتاب الفصيح: يقال رجل عزب وامرأة عزب (٣) فخطأه أبو اسحاق ابراهيم بن السري الزجاج وبكته به في جملة حروف ذكرها له في هذا الكتاب في مجلسه بحضرة جلة أصحابه، وكان سبب ذلك أنهم انتقصوا أبا العباس محمد بن يزيد المبرِّد بحضرة، فانتصف له منهم أشدَّ انتصاف، والعزُّ الغليظ الشديد وقد مرَّ تفسيره، والوظيف عظم يد الدابة ورجله وهو ما بين ركبته إلى رُسغه وجمعه أوظفة، والأعجر الأعقد والعجَّر العُقْد تكون في العصب والعروق وهو أن يتعقد العصب والعروق فتراها

(١) هذا القول كما تراه

(٢) العمري والعبري يضم العين كلاهما بمعنى ابظر اللسان م عمر وعبر

(٣) الصواب عزبة بالهاء كما في الفصيح نفسه ص ٩٢ مصر ١٣٢٥ هـ وكما في هذه المخاطبة أيضاً وقد وفقت عليها مستخرجة من كتاب النزاه والابتهاج للشماطى وقد انتصر ابن خالويه لثعلب وحكى عن أبي عبيد في الغريب المصنف عزبة وقال انها صفة فتؤنث في كلام طويل - قاله اليميني

ناتئة من الجسد واحدها عَجْرَة ، والبُجْر نحو العُجْر إلا أنها تكون في البطن خاصة واحدها بُجْرَة ومنه قيل رجل أبحر إذا كان عظيم البطن وامرأة بَحْرَاء وجمعها بُجْر ، ويقال: أيضاً بفلان بُجْرَة وإنه لأبْحْرُ إذا كان ناتيء السُرَّة ، ومثل من أمثالهم: عَيْرٌ مُبْجِرٌ بُجْرَةٌ ونَسِيٌّ مُبْجِرٌ خَبْرَةٌ يُضْرَبُ مثلاً لمن يُعَيْرُ غيرَه بما فيه كما قالوا في معناه: رَمَمْنَا (١) بدائها وانسلت وتكون العُجْر أيضاً في العصا ونحوها رؤى أنه وقف سائل على أعرابي وهو يأكل فاستطعمه ، فأشار إليه بعصا كانت في يده وقال له: عَجْرَاء من سَلَم ، فقال السائل إني ضيف ، فقال المسئول: للضيفان أعددتها ، وقوله - تشغرى - أي ترفعى إماً رجلك وإماً ثوبك طلباً للنكاح من شدة الشَّبَق يقال: شَعَرَتْ شَعْرًا شَغْرًا إذا فَعَلَتْ ذلك ومنه نكاح الشَّغَار المنهى عنه في الحديث وقد كان ذلك في الجاهلية وهو: أن يزوج الرجل امرأة هو وليها رجلاً على أن يزوجه الآخر مثلها ويعقدا بينهما النكاح على ذلك من غير صداق عاجل ولا آجل ، وكان الرجل منهم يقول للآخر شَاغِرْنِي أَي زَوِّجْنِي أختك أو ابتك على أن أزوّجك أختي أو ابنتي فقيل للنكاح بينهما شغار لأن كل واحد منهما يشغر إذا نكح أي يرفع وأصل الشغر للكلب وهو أن يرفع إحدى رجله حين يبول ، فكئى بالشَّغَار عن النكاح على هذا الوجه ، وجعل له علماً كما قيل للزنا سِفَاح ؛ لأن الزانيين يتسافحان يسفح هذا الماء أي يصبه ويسفح هذا الماء إمّا النُظْفَة وإمّا الماء الذي يغتسلان به ، وكئى بذلك عن الزنا وجعل له علماً ، والحماليق جمع حَمَلِاق وهو ما غَطَّتْ الجفونُ من المقلّة ، واستعاره أوس للحير وجعل له حماليق يقال حمّاق الرجل إذا فتح عينيه ونظر نظراً شديداً قال الشاعر (٢):

(١) كذا بالأصل بنون المتكلم مع الغير وفي اللسان م بجر وغيره رمتي

(٢) اللسان م حلق

قَالَ مُحَلِّقِيهِ قَدْ كَادَ يُجِنُّ

والفَقْعَاءُ (١) والعُشْرُ ضربان من النبت، والغَادَةُ (٢) اللَّيْنَةُ المَتْنِيَّةُ ومثلها الغَيْدَاءُ، والزُّهُطُ قَبِيلَةٌ مِنَ العَجَمِ، وَالتُّطُّ القَلِيلُ الشَّعْرِ مِنْ نَاحِيَةِ العَارِضِينَ وَالجَمِيعِ نَطَاطٌ وَالمَصْدَرُ التُّطُّطُ قَالَ بَعْضُ (٣) الشَّعْرَاءِ يَهْجُو بَعْضَ الأَمْرَاءِ:

إِلَى أَمِيرٍ بِالعِرَاقِ زُطُّ وَجِهٍ عَجُوزٍ جُلِيَّتْ فِي لَطُّ
تَضَحَّكَ عَنْ مِثْلِ الذِّي تَغَطُّ

قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ: اللَّطُّ القَلَادَةُ مِنَ الحَرَزِ الرَّدِيِّ، وَالإِطَارُ فِي قَوْلِ ابْنِ الرُّومِيِّ - ذُو فِئْشَةٍ مُشْرِفَةَ الإِطَارِ - فَالإِطَارُ حَرْفُهَا المُحِيطُ بِهَا وَهُوَ الحُقُوقُ أَيْضاً وَقَدْ مَرَّ ذَكَرُهُ، وَالإِئْقَاءُ مِنْ جُلُوسِ أَهْلِ البَادِيَةِ وَهُوَ أَنْ يَضُمَّ الرَّجُلُ رَجْلَيْهِ وَيَجْلِسُ عَلَيْهِمَا كَمَا يَجْلِسُ الكَلْبُ، وَالمُسْتَحْضِدُ الشَّدِيدُ القَتْلِ وَكَذَلِكَ المُمَرُّ أَيْضاً يُقَالُ: أَمَرَّ الحَبْلُ إِمْرَاراً إِذَا شَدَّ قَتْلَهُ وَقَوْلُهُ - يُوفِي عَلَى الوَاقِفِ مِنَ الأَشْبَارِ - أَي يَزِيدُ وَيَشْفُ عَلَيْهِ، وَالمُسْهَدُ (٤) السَّاهِرُ، وَالعِرَارُ فِي قَوْلِهِ - مَا يَطْعَمُ النُّومَ (٥) سَوَى عِرَارٍ - القَلِيلُ وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ:

مَا أَذُوقُ (٦) النُّومَ إِلا عِرَاراً مِثْلَ حَسَنِ الطَّيْرِ مَاءِ التَّمَادِ

التَّمَادُ جَمْعُ تَمَدٍّ وَهُوَ المَاءُ القَلِيلُ، وَالسَّوَاعِدُ جَارِي المَاءِ فِي عَيُونِ البُتْرِ وَاحِدُهَا سَاعَدٌ وَقَدْ مَرَّ ذَكَرُهُ وَقَوْلُهُ يَنْبِضُنَّ أَي يَضْطَرِبْنَ وَيَتَحَرَّكْنَ كُنَّ

(١) فِي قَوْلِ عَرَابَةِ السَّابِقِ

(٢) فِي آيَاتِ ابْنِ الرُّومِيِّ (٣) اللِّسَانُ مِ لَطَطٍ بِاخْتِلَافِ يَسِيرٍ

(٤) لَمْ أَجِدْ هَذِهِ الكَلِمَةَ فِي شَعْرِ ابْنِ الرُّومِيِّ الذِّي يَمْرَحُهُ الشَّارِحُ هُنَا

(٥) كَذَا بِالأَصْلِ هُنَا وَفِيما سَبَقَ مِنَ البَيْتِ العَمَضُ

(٦) الكَامِلُ ٢٦

يقال: تَبَضَّ العرقُ يَنْبِضُ نَبْضًا إذا اضطرب، ويقال: أَنْبَضَ الرجل بالقوس إذا أخذ الوترَ بأطراف إصبعيه فجذبه إليه ثم أطلقه حتى يقع على عَجَسِ القوس وهو مَقْبِضُها فيُسمع له صوت، والعُجَارِمُ الغُرْمُولُ الصُّلْبُ قال الشاعر:

تَوَرَّدَ أَحْناءُ استه بالعُجَارِمِ

وعلى ذكر العُجَارِمِ قال (١) أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي: كان عيسى بن عمر الجرميُّ من أعلم الناس بالغريب وكان قتيبة الخراساني بليدا فأتاني قتيبة يوما فقال لي: أفدني شيئا من الغريب أعاني به عيسى بن عمر فقلت له: أجود المساويك عند العرب الأراك، وأجود الأراك ما كان مُتَمَرًّا عُجَارِمًا وفي ذلك يقول الشاعر:

إذا استكثت يوما من أراك فلا يكن سواك إلا المتَمَرِّ العُجَارِمَا
فكتب قتيبة ما قلت له وكتب البيت، ثم أتى عيسى بن عمر في مجلسه فقال: يا أبا عمر ما أجود المساويك عند العرب قال له الأراك رحمك الله قال: أفلا أهدى إليك منها مُتَمَرًّا عُجَارِمًا فقال له عيسى: أحبُّ بذلك نفسك وعرسك وملك من فضحك قال له قتيبة أليس قد قال الشاعر وأنشده البيت قال له ويحك من أنشدك هذا الشعر وسخر منك قال أبو محمد اليزيدي، فضحك عيسى بن عمر حتى فحَصَ الأرض برجله ثم قال: قد علمت أن هذا من مَزَحَاتِهِ، والمُخْرَنْطِمُ الغَضْبَانُ يقال: اخْرَنْطِمَ الغَضْبَانُ يَخْرَنْطِمُ اخْرَنْطَامًا شديداً إذا اعوجَّ خَرْطومه وسكت على غضب قال الشاعر:

فاخرَنْطِمْتَ ثم قالت وهي مُعرضة أنت تلو كتاب الله يا لُكْعُ
وينط ألفيقي، والحقوان معقد الإزار من الانسان يقال أخذ فلان

(١) هذا الخبر في الخزانة ٤ - ٤٢٧ والاغانى ١٨ - ٧٥

بَحْقَوِي فلان إذا أمسك له (١) تلك المواضع، والقَطِيمُ الشَّهْوَانُ للحم
 فسُمِّيَ كلُّ ذِي شَهْوَةٍ قَطِيمًا يقال منه قَطِيمَ الرجل يَقْطِمُ قَطْمًا شديدًا
 ونحوه القَرِيمُ والمصدر القَرَمُ، وقوله إِلَّا طُرَّةَ العِذار يريد حافته وحرفه
 وطُرَّةُ الثوب موضع هدبه وطرّة كل شيء حرفه والطرّة أيضاً القِطعة من
 الشيء ومنه طُرَّةٌ من شَعَرَ أي قطعة مقطوعة من جملة ومنه قيل رجل طَرَّارٌ أي
 قَطَّاعٌ لِمَسًا وَجَدًا، والجِدُّ والغِوار من قوله — غداة الجِدِّ والغِوار — فالجِدُّ
 خلاف اللعب وهو أيضاً الانكماش في الأمر وقد مر تفسيره، والغِوار
 مصدر غاورَ يُغاورُ مُغاورَةً وطراداً (٢) فهذه أسماء مصادر هذه الأفعال
 واسم الفاعل من غاورَ مُغاورٌ مثل مُقابلٍ ومُطارِدٍ، والمِغْوارُ الكثير
 الاغارة وجمعه مَغَاويرٌ يقال: أغار الرجل على القوم يُغِيرُ إغارةً وغارةً،
 والغارة أيضاً الجماعة من الناس، والوردُ أصله الحِظُّ من الماء وكثر
 استعمالهم له حتى سُمِّيَ القوم الذين يردون الماء وِرْدًا وكذلك الابل، والورد
 أيضاً العطش، والورد الجزم من الليل من صلاة أو قِراءة يقال: قام فلان
 لورده، والورد الحُمَّى وأهل اليمن يسمون المحموم المورود كأنَّ الحُمَّى
 وردته، والاصدار مصدر أصدر يقال: أصدرتُ الابل عن الماء إذا
 نثيتها عنه بعد رِيِّها وأهلها مُصدِرُونَ، ومن أمثالهم للشيء الذي لا يكون
 لا أفعل ذاك حتى يَحِنَّ الضَّبُّ في إثرِ الابل الصادرة وذلك لا يكون لأنَّ
 الضبَّ لا يرد الماء أبداً، ومن كلام العرب على ألسنة البهائم قالوا: قال
 الحوت للضبِّ وِرْدًا يا ضبُّ فقال الضبُّ (٣):

أصبح قلبي صَرِدًا لا يشتهي أن يَرِدًا

(١) كذا موضع (به)

(٢) لعل الأصل وغوارا قاله الميمني

(٣) اللسان م صرد الاولان للساجع والجميع فيه في م عرد وهناك ملتبدا بدل ملبدا وفي

إِلَّا عَرَادًا عَرِدًا وَصَلِيَانًا بَرِدًا
وَعَنْكَثًا مُلْبَدًا

وهذه كلها أسماء ضروب من النبت يقول الضب: (١) ولا أورد الماء ولا أشتميه لكنتي أشتمى أن أورد هذه الضروب من النبت لا غير، ويوم الصَّدْر اليوم الرابع من أيام النحر وقوله — بمثل (٢) رمح البطل الكرار — فالْبَطْل الرجل الشجاع وقيل في تسميته بَطْلًا ثلاثة أقوال: الأول سمى بطلا لأنه تبطل عنده دماء الأقران، ولا يكاد أحد يُذْرِك عنده ثاره، الثاني سمى بطلا لأنه تبطل عنده حِيلٌ مُنَازِلِيه في الحرب، الثالث سمى بطلا لأنه تبطل جراحته فلا يكثرث بها ولا تكفُّه عن مجده، ومصدره البُطُولَة رجل بَطَلٌ بَيْنَ البُطُولَة، والكَرَّار هو الفَعَّال من كَرَّ يَكُرُّ كَرًّا إذا حمل في قول الأغب — تاح لها بعدك حَنْزَابٌ وأى — يقال: تاح الشيء يَتِيحُ يَتِيحًا إذا تقدَّر، وأتاح الله له خيرا أو شرًّا يَتِيحُهُ إِتَاحَةً إذا قدَّره والحِنْزَابُ الديك، والحِنْزَابُ أيضا جَزْرُ البَرِّ، والحِنْزَابُ ههنا الحمار الوحشي المقندر الخَلْقُ شَبَّه به الرجل، والوَأَى الصُّلْبُ وكذلك الفرس يقال: هذا فرس وأى مثل وَغَى وفرس وآة مثل وعاءة إذا كان شديداً صُلْبًا، والوَأَى أيضا الطويل من الخيل، ويُروى — تاح لها بعدك حَنْزَابٌ وَزَى — (٣) والوَزَى القصير قال أبو العباس أحمد بن الوليد بن ولاد: هو مهموز مقصور يقال: هذا رجل وَزَأٌ وامرأة وَزْآةٌ وهو القصير السمين الشديد الخَلْقُ وأنشد (٤):

- (١) كذا بالأصل بالواو والصواب حذفها
(٢) كذا بالأصل ههنا وفيما سبق في البيت كمثل
(٣) الصواب الوزى — قاله الميمني
(٤) اللسان م وزأ لبعض نبي أسد

يَطْفَنَ حَوْلَ وَزَاٍ وَزَوَاٍ

قال : وَالْوَزَّوَزُ الَّذِي يُوزُّوَزُ اسْتَهْ أَيْ يُحَرِّكُهَا وَيَلْوِيهَا إِذَا مَشَى
وقال غيره : هو غير مهموز رجل وَزَّى قَصِيرٌ وَهُوَ مِنْ أَسْمَاءِ الْحِمَارِ الْمِصْكُ
النَّشِيطُ يُقَالُ : رَأَيْتَهُ مُسْتَوِزٍ يَأْ أَيْ مُنْتَصِبًا ، وَالْمَلْوُوحُ مِنْ قَوْلِهِ - مَلْوُوحٌ فِي
الْعَيْنِ مَجْلُوزُ الْقَرَى - هُوَ الْمَتَغَيِّرُ يُقَالُ : لَاحَتْهُ الشَّمْسُ وَالنَّارُ وَالسَّمُومُ
تَلْوُحُهُ لَوْحًا إِذَا غَيَّرْتَهُ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى « لَوْ أَحْتَهُ لِلْبَشَرِ »
مِنْ هَذَا ، وَاللُّوْحُ أَيْضًا الْعَطَشُ ، وَرَجُلٌ مَلْوُوحٌ سَرِيعُ الْعَطَشِ وَكَذَلِكَ
الْجَمَلُ الْمَلْوُوحُ وَالْجَمْعُ الْمَلَاوِيحُ ، وَيُقَالُ : التَّحْتُ أَي عَطَشْتُ ، وَالْمَجْلُوزُ
الْمَشْدُودُ بِالْجَلْزِ وَهُوَ الْعَقَبُ الْمَشْدُودُ فِي طَرَفِ السُّوْطِ ، وَكُلُّ عَقْدٍ عَقْدَتُهُ
حَتَّى يَسْتَدِيرَ فَقَدْ جَلَزَتْهُ تَجَازَتْهُ جَلَزًا وَهُوَ الْجَلْزُ وَالْجَلِازُ ، وَالْقَرَى
الظَّهْرُ ، وَالْفَنِيْقُ الْفَحْلُ مِنَ الْإِبِلِ ، وَأَنْبَى بَلَغَ أَتَاهُ وَأَدْرَكَ مِنْ قَوْلِهِ فِي شَبَابِ
قَدْ أَنْبَى يُقَالُ : قَدْ أَنْبَى الشَّيْءُ يَأْنِي إِتَى شَدِيدًا إِذَا أَدْرَكَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى :
« إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَّا هُ » أَي بُلُوغَهُ وَإِدْرَاكَهُ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
سُبْحَانَهُ فِي صِفَةِ أَهْلِ النَّارِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهَا « يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنِ »
وَالْآنِي هُوَ الْبَالِغُ نَهَائَتِهِ فِي شِدَّةِ حَرِّهِ ، وَالْوَاهِنَةُ مِنْ قَوْلِهِ - لَيْسَ بِنَدَى
وَاهِنَةٍ وَلَا نَسَاً - دَاءٌ يَصِيبُ الْإِنْسَانَ فِي أَخْدَعِيهِ وَيُقَالُ : أَوْهَنْتُ الشَّيْءَ
أَوْهِنَةً إِهَانًا إِذَا ضَعَفْتَهُ ، وَالنَّسَا عَرَقٌ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ (١) لَا تَقُولُ الْعَرَبُ .
عَرَقَ النَّسَاَ إِذَا تَقُولُ النَّسَاَ وَاحْتَجَّ بِقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ (٢) .

فَأَنْشَبَ اظْفَارَهُ فِي النَّسَاَ فَقَلْتُ هَيْلَكَ أَلَا تَنْتَصِرُ

(١) وقد تبعه الزجاج في مخاطبته ولم يفعل ابن خالويه في انتصاره لتعلب شيئاً إلا أنني
ولله الحمد قد وقتت على شاهد لفروة بن مسيك المرادي في عرق النساء وهو
لما رأيت ملوك كندة أعرضت كالعرق خان الرجل عرق نساها - قاله اليميني

(٢) المقدم الثمين ١٢٧

وأجاز غير الأصمعي أن يقال : عرق النسا وتثنيته نَسِيَانٌ وجمعه أنسَاءٌ
وقال الليث عن الخليل : النَّسَاءُ عرق من مَشَقٍّ ما بين الفخذين إلى الرجلين
فيستمرّ في الرَّجُلِ ، وهما نَسِيَانٌ اثنان والجمع أنسَاءٌ ، ويسمى في الساق
الصابغ ، وفي البطن الحالبين ، وفي الظهر الأبر ، وفي الحلق الوريد ، وفي
القلب الوتين ، وفي اليد الأكل ، وفي العين الناظر ، ويقال : هو نهر الجسد
لأنه يسقي العروق فيقول : هو سالم من الأدوية ، وصأى من قوله - إذا
تَمَطَّى بين بُرديه صأى - صوت وأصله (١) الفَرخُ يقال : صأى الفَرخُ
يَصْأى (٢) صَيْئًا وِصْيًا إذا صاح ، ووَدَى من قوله - كأنَّ عرق أيره
إذا وَدَى - سَالَ يقال : وَدَى يَدَى وَدْيًا إذا سَالَ ، ومنه سَمَى الوادى
واديًا ، والقوى جمع قوّة وهي طاقات الحبل ، والخسَا الفَرْدُ ، شَبَهَ العرق
من عروق أيره بحبل قُتِلَ على سبع طاقات وجعل أيره قائمةً ثالثة له وهي
الوسطى في قوله - يَرْفَعُ وَسَطَاهُنَّ من برد النَّدى - فَأَنْتَشَعَتْ افتعلت من
نَشَعَتِ النَّوْاشِغُ إذا جَرَّتْ والنواشِغُ مجارى الماء في الوادى والشوَى
الأطراف ، والأجياذ جمع جيد وأجياذ الحبل ما خرج منه فشخصَ نادرًا
عمًا وراه وقدّامه ، والكلَى جمع كُليّة ، وكذلك الحَسَى (٣) جمع
حُسوة ، والمُلزَزُ من قولها (٤) - أَعورٌ مُلَزَزٌ - (٥) وهو المتداني بعضه
من بعض يقال : لَزَزْتُ الشَّيْءَ بالشَّيْءِ أَلَزَّهُ لَزًّا إذا قرنته به ، وكلُّ شَيْءٍ
إذا دانيتَ بينه أو قرنته بغيره فقد لَزَزْتَهُ قال الراجز :

كَأَمَّا لَزَّ بِصَخْرٍ لَزًّا

(١) الصواب للفرخ (٢) بالأصل يصي

(٣) بالأصل الحسى بالعين المعجمة ولعله خطأ إذ لم يسبق هذه الكلمة وما سبق في

الشرط الأخير من ارجوزة الاغلب إنما هو الحسى وهو جمع حسوة

(٤) من قول امرأة مرت بالدلال المخت

(٥) كذا بالأصل بالواو والصواب عندى اسقاطها

وقال جرير (١) :

فابن اللبّون إذا ما لُزَّ في قرْنٍ لم يستطع صولة البزل القنّاعيسِ
والمنتفخ والمنتفج سواء لكنهم يعبرون بالمنتفج بالجيم فيما يحسن
وبالمنتفخ فيما يسمج ، والعدل من قول الأعرابية - فنبئت أن الشيخ
يعذل أهله - والعدل أحمر العتاب وأمضه ، ومنه قيل : أيام معتذلات إذا
اشتدَّ حرُّها يقال : عدلته عدلاً وعدلاً فأنا أعدلُ وهو معذول وجمع عاذل
عدّال والمرأة عاذلة وجمعها عواذل ، ومن أمثال العرب - سبقَ السيفُ
العدلَ - وسبب هذا المثل فيما ذكر أنه كان بالحرم رجل من العرب اسمه
ضبة وكان له ولد سافر عنه إلى ناحية ، فلقبه بعضهم في وجهه ذلك فقتله
وأخذ سلبه ثم إن ذلك القاتل دخل الحرم ومعه سيف ابن ضبة المقتول
فراه ضبة واسترا به ، فسأله واستخبره عن السيف فأخبره أنه لقي صاحبه
بمكان كذا فقتله وأخذ السيف فيما أخذه من سلبه ، فقال له ضبة أرنيه
وهو لا يعرفه ولا يشعر أنه أبو المقتول ، فدفعه إليه ليراه فاخرطه من جفنه
وضربه به فاذا رأسه بين يديه ، فصاح الناس يا ضبة الحرم وكانوا لا يعدّو
بعضهم على بعض في الحرم ، فقال ضبة : سبقَ السيفُ العدلَ ، فأرسله
مثلاً ، والعُرام من قولها - وفي بعض أخلاق الغلام عرام - الجهل يقال :
غلام عارم أي جاهل بين العرامة وقد عرّم الصبي يعرّم ويعرّم ، وعرّم
يعرّم عرماً إذا جهل وعرّم يعرّم عرماً وعرامة وعراماً ، والصمّل من
قولها - ولكن صمّل - الشديد الصمّل (٢) ومأخوذ من الصمّل وهو
الصلابة واليبس يقال : رجل صمّل وامرأة صمّلة إذا كانت شديدة
البصّة والعظام ، والشزّر في حديث أبي النجم - ما أنظر اليهن إلا شزراً -

(١) الأغانى ٥ - ٨٩ ودويوانه ١ - ١٤٩ والنويرى ٣ - ٧٦

(٢) كذا بالأصل هنا أيضاً باتبات الواو والصواب اسقاطها

هو النظر بمؤخر العين يقال: شَزَرَهُ يَشْزِرُهُ شَزْرًا، وكذلك الطَّنْزُ الشَّزْرُ هو إذا طلعنه عن يمينه وشماله، والشَزْرُ أيضاً القتل الشديد، والكَرُّهُ والكَرَّةُ لُغْتَانُ، والدَّرْعُ من قوله - نظرت فأعجبها الذي في درعها - مذكور ودرع الحديد مؤنثة وقد يذكّر في بعض الأقوال والسُّرْبَالُ الثوب أيضاً وجمعه سرايل قال تعالى في وصف أهل النار: سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ، والكفّل يعنى به العَجْزُ وموضوع لفظ الكفّل للدابة، وينوء ينهض مُتَشَقِّلاً، والوَغْثُ أصله الأرض السهلة الكثيرة الرَّمْلُ والجميع وُعُوثٌ وأوعاث، فشبه العجز بها في لينها ودمايتها، والأختم من الأحراج العريض الكابس وكذلك الخُثَمُ في الأنف هو عَرَضُهُ يقال: رجل أخْثَمٌ وامرأة خِثْمَاءُ، والعِجان ما بين الاست والخصيين، والرَّكْبُ العظم الذي عليه شعر العانة، والعقارب جمع عقرب، والأفاعى جمع أفعى، وذَكَرُ العُقَارِبِ عُقْرُبَانٌ وذَكَرُ الأَفَاعَى أُفْعُوَانٌ قال الشاعر (١):

قد سألَمَ الحَيَاتُ منه القَدَمَا الأَفْعُوَانَ والشَّجَاعَ الشَّجَعَمَا

وحمة (٢) العقرب وجمعها حُمَاتٌ سُورَةٌ سُمِّيَتْ وَحِدَةً والتي تَلَسَّعُ بِهَا إِبْرَتُهَا يقال: لَسَعَتْهُ العَقْرَبُ تَلَسَّعَهُ. وَلَسِبَتْهُ تَلَسَّبَهُ، وَلَدَغَتْهُ تَلَدَغَتْهُ، وَأَبْرَتُهُ تَأْبِرُهُ، وَنَهَشَتْهُ الحَيَّةُ وَنَهَسَتْهُ وَنَشَطَتْهُ وَنَكَزَتْهُ، وَالتَّهَشُّ وَالتَّهَسُّ وَالتَّنَشُّطُ وَالتَّنَشُّطُ بِأَنْيَابِهَا وَالتَّنَكُّزُ بِأَنْفِهَا قالت الخنساء (٣):

تَعَرَّقَنِي الدَّهْرُ نَهْسًا وَحَزًّا وَأَوْجَعَنِي الدَّهْرُ قِرْعًا وَغَمْرًا

وأعظم الحيات النُّعْبَانُ، والحُقَاتُ أيضاً حية عظيمة لكنّها تنفخ ولا تؤذى وجمعها حَفَافِيثُ قال الشاعر (٤):

(١) العيني ٤ — ٨٠ لأبي حيان الفعسي والحزاة ٤ — ٥٧٠ واللسان م شجعم

(٢) لم يجر ذكر الحمة في أبيات أبي النجم إلا أنه ذكرها تبعاً لذكر الحيات

(٣) ديوانها ١٤٣ والعيون ١ — ١٩١ والسيوطي ٨٨ والكامل ٧٤٥

(٤) اللسان م حفت لجرير وديوانه ١ — ١٣١

إنَّ الحفائِثَ مِنْكُمْ يَا بَنِي لَجَأٍ يُطْرَفْنَ حَيْثُ يَسُورُ الحِيةَ الذِّكْرُ
ونحوها العَرَبِدُّ وهو أيضاً حية تنفخ ولا تؤذى ومنها أخذت العَرَبِدَّةُ
واسم المَعْرَبِدُ قال ابن دريد: ويمكن أن يكون اشتقاق العَرَبِيدِ والمَعْرَبِدِ من
العَرَبِدِ وهي الأرض الخشنة الغليظة، وفي الحية لغتان عَرَبِدٌ بالتخفيف بكسر
الباء وعَرَبِدٌ بفتح الباء وتشديد الدال قال مالك (١) بن خريم في التخفيف:

أَبَصَّرْتَ مَتَى عَرَبِدًا يَقْطُوْا مَامَ الخَيْلِ قَطُورًا

وقال الرِّقَاشِي فِي التثْقِيلِ :

انْقَضَ بَازٍ (٢) غَيْرَ مُجْرَهَدٍ مِثْلَ انْسِيَابِ (٣) الحِيَّةِ العَرَبِدَّةِ

والصَّلَّ التي لا تنفع الرقبة معها، والحارية الأفعى التي قد صغرت من
الكبر وقيل إنها أطول الحيوان عمراً تعيش أكثر من ألف سنة وسميت
حارية من حَرَّتْ تَحْرِي حَرِيًّا فهي حارية إذا نقصت، وكذلك كل شيء
إذا نقص فقد حَرَى يَحْرِي حَرِيًّا قال الراجز:

حَارِيَّةٌ قَدْ نَقَصَتْ مِنَ الكَرِّ دَاهِيَةٌ الدَّهْرِ وَصَمَاءُ الغَيْرِ

وقال الراجز (٤):

مَا زَالَ مَجْنُونًا عَلَى اسْتِ الدَّهْرِ فِي جَسَدٍ يَنْمَى وَعَقْلٍ يَحْرِي

فيحري ينقص، وقوله - على است الدهر - أي على مرور الدهر وعلى
وجه الدهر، والحية النَّضْنَاضُ الخفيف الجسم الكثير الحركة وسمى نضناضاً

(١) الحيوان ٦ - ١٦١ وفي ضبط اسم أبي الشاعر أربعة أقوال فقبل حريم بالحاء
المهمله والراء ككبير وقيل حزيم بالحاء المهمله أيضاً والراء المعجمة ككبير أيضاً وقيل حزيم
بهذين الحرفين على التصغير وقيل حريم بالحاء المعجمة والراء المهمله على التصغير كذا في السمط

(٢) بالأصل انقض بادوا وكذلك في الحيوان ٦ - ١٦١ وهو خطأ فاحش

(٣) الانسياب خروج الأنفى من مكنها

(٤) اللسان م است باختلاف لأبي نخيلة وم خرى بغير اختلاف من غير عزو وفي تهذيب

اصلاح النطق ١ - ١٥٧ له من قصيدة مدح بها يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري

لتحريكه لسانه يُوعَد به يقال: نَضَضَ لِسَانَهُ يُنَضِّضُ نَضَضَةً إِذَا حَرَكَه، ورُوي أَن رجلاً من الصحابة رحمهم الله قال: رأيت الصديق أبا بكر رضى الله عنه قد أخرج لسانه يُنَضِّضُهُ ويقول: ها إنَّ ذا أوردَني المَوَارِدَ ها إنَّ ذا أوردني المَوَارِدَ، وَيَشَبَّهُ الرجل الخفيف الجسم الشيطان المتوقِّد بالنضاض قال طرفة (١):

أنا الرجل الصَّربُ الذي تعرفونه خَشَّاشٌ كراس الحية المتوقِّدِ
يريد هذا الجنس من الحيات قال أبو تمام (٢):

مَنْ أبنَّ البيوتَ أصبحَ في نَوْبٍ من العيش لَيْسَ بالفَضْفَاضِ
والقَتَى من (٣) تعرفته اللَّيَالِي فهو فيمَا كالحية النَّضْضِاضِ
وسمِّي هذا الضرب من الحيات شيطاناً، وقول الله تعالى في تشبُّه طَلْعِ
شجرة الزقوم: «إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ
الشَّيَاطِينِ» قال المفسرون شبه تعالى برؤوس الشياطين هذه الحيات
والسَّدَامَةُ في قوله:

إنَّ النَّدَامَةَ والسَّدَامَةَ كَلَّمَا أَنْ نَالَ مِنْهُ الطَّيْبَ غَيْرُكَ خَالِيَا
الْحَزْنَ يُقَالُ: إِنَّ فُلَانًا لَنَادِمٌ سَادِمٌ: فالنَادِمُ هو المتأسف على ما فاته،
والسَادِمُ الحزين، والسَّدَمُ الحزن مع الغيظ والسَّدَمُ والمُسَدَّمُ الفحل اللثيم
الذي لا يُرْتَضَى للضَّرَابِ إلا أَنَّهُ يُخْلَى فِي الإِبِلِ فَإِذَا تَحَرَّكَ وَهَاجَ وَتَحَرَّكَتْ
مَعَهُ كِرَامُ الفَحُولِ أَمْسَكَ عَنِ الضَّرَابِ وَمُنِعَ مِنْهُ وَضُرِبَتْ تِلْكَ الفَحُولُ
الْكِرَامُ فِي الإِبِلِ، وهو المعنى أيضاً فضربت به العرب المثل قال المعيرة (٤)

(١) العقد الثمين ٥٩ واللسان م خش

(٢) بالأصل قول أبي تمام مصحفاً والبيتان في ديوانه ١٨٧

(٣) بالأصل تعرفه مصحفاً

(٤) الخزانة ٤ — ٣١٤ للوليد بن عتبة وابن أبي الحديد ٢ — ٢٢٦ واللسان م

سدم وفي هذه الكتب تهدر بالراء بدل تهدد

ابن شعبة لمعاوية رضى الله عنه :

قطعت الدهر كالسدِّم المَعْنَى تُهَدِّدُ فِي دِمَشْقَ وَلَا تَرِيْمُ
وقالت ليل الأخيَّة (١) :

يا أيها السدِّم المملوَّى رأسه لِيَنَالَ من أهل الحجاز بَرِيْمًا
وقوله — وان عمَّرت لياليا — أى وإن طال عمرك يقال : عمَّرت الرجل
إذا طال عُمره وعمَّرت منزله ، وعمَّرت المنزل نفسه من العِارة ، والمِسعر
من قول الكلبي :

قد كان أرى يا أميم حرًّا عند الهياج مسعرًا مُبِرًّا

هو الذى يَشُبُّ الحرب ويهيجها كما تُسعر النار وتوقد يقال : سَعر
الرجل الحرب والنار إذا شَبَّهما وأوقدهما ويقال : سَعر الرجل القوم شَرًّا
وأسعرهم إذا أَكثَرَ الشَّرَّ فيهم ، والمُبِّر اسم الفاعل من أَبَرَ الرجل على
القوم إذا غلبهم وتقدَّمهم ، واسبَطَرَ امتدَّ يقال : اسبَطَرَ الشَّيْءَ يَسْبَطِرُ
اسبَطْرَارًا فهو مُسَبَطِرٌ إذا امتدَّ وقوله — انْتَفَخَتْ أوداجُه ودَرًّا —
إستعار له الأوداج وحقيقة الأوداج أن تكون في العنق وهى ما أحاط
بالعنق من العروق التى يقطعها الذابح أعنى ما عن يمين الخنوق وشماله
واحدها ودَج بالتحريك ، والخاسى من قوله — عاد إلى خاسيًا مزورًا —
الذليل المُبْعَدُ بُعْدَ الصَّعَارِ من قولك : خَسَأْتُ الكلب إذا أبعدته فاذا
قيل ذلك للانسان فانما يراد به الإهانة أى ابعدتُ بعد الكلب قال ابن عباس
رحمه الله فى قوله تعالى : « يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ » أى
ينقلب ذليلًا كذلة من طلب شيئاً فلم يجده وأبعد عنه ، والمزور المائل
المنحرف عن الشئ والازورار والتزاور الميل والانحراف ، وقوله تعالى

(١) الحماسة ٧٠٤ واليعنى ٢ - ٤٧ والقالى ١ - ٢٥٢ ليل تسعة أبيات ثم قال

وكان الأصمى يروها لمجد

في صفة أهل الكهف: « وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ،
أى تميل وتنحرف ومنه قول عنترة (١) في وصف فرسه :

وَازْوَرَّ مِنْ وَقَعِ الْقَتَا بِلَانِهِ وشكا إلى بعبرة وتحمحم
وقوله - كأنما أسعط شيئاً مرّاً - يقال : لما يُتدَاوَى به السَّعُوطُ
بالفتح والوَجُورُ واللَّدُودُ فالسَّعُوطُ يكون في الأنف ، والوَجُورُ في وسط
الضم ، واللَّدُودُ ما يُسْقَاهُ العليل في أحد شِقَى الفم ، وفي الخبر عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال في مَرَضٍ لُدٍّ فِيهِ : « لَا يَبْقَى فِي الْبَيْتِ أَحَدٌ إِلَّا
لُدٌّ إِلَّا عَمَى الْعَبَّاسُ » ، واللَّدُودُ مأخوذ من اللدِّين وهما صفحتا العنق ،
وفي خبر أيمن آكَلُ الْجَفْنَةَ الدَّرْمَكُ ، فالدَّرْمَكُ ما صَفَى من دقيق
البر كالحواري ونحوه ، والعراق جمع عرق وهو ما عرقتَه من اللحم عن
العظم ولم تأت فعّال في أبنية الجمع إلا في أحرف يسيرة قالوا رَحَلَ ورُحَالَ
وتَوَأَمَ وتَوَأَمَ ، وشاة رُئِي وهي التي قد ولدت ، وغنم رُبَاب ، وفَرِير وهو
ولد البقرة الوحشية وفُرَّار ، وعَرَق وعُرَاق ، والرَّفْدُ القَدْحُ العَظِيمُ الَّذِي
يُرَوَى الْجَمَاعَةَ ، والغَمْرُ القَدْحُ الصَّغِيرُ يُرَوَى الْوَاحِدُ قَالَ الشَّاعِرُ (٢) :

تَكْفِيهِ حُزَّةٌ فِدَانِ أَلَمٍ بِهَا من الشَّوَاءِ وَيُرَوَى شُرْبَهُ الْغَمْرُ
وقال في الرفد (٣) :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقْتُهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَأَسْرَى مِنْ مَعَشَرٍ أَقْتَالَ
فالأقتال الأعداء واحدهم قتلٌ ويُروى أقيال ، والأقيال واحدهم
قيل (٤) ومِقْوَلٌ وهم دون الملوك وقوله - وار كُضُّ المِهْرِ الأَرَنِ مِلٌّ

(١) القمد الثمين ٤٨ والعكبري ١ - ٣٠٧

(٢) اللسان م غمر لاعشى باهلة

(٣) القالي ١ - ٩٠ للاعشى والسيوطي ٢٣٤ والعيني ٣ - ٢٥١

(٤) في اللسان م قول ان القيل بلغة اليمن هو المقول وجمع المقول مقاول وجمع القيل

أقوال وأقيال - قال الميمني كلام أبي طاهر فيه تجوز وإنما المقول واحد المقاول

حُضْرِهِ - يقال: رَكَضْتُ الفرسَ أَرَكُضُهُ رَكُضًا إذا أجزيته وكذلك استحضرتُه وأحضرَ الفرسُ نفسه إذا عدا، وفرسٍ مُحْضِرٍ وخيلٍ مُحَاضِرٍ إذا عَدَتْ عدوًّا شديدًا والإحْضارُ المصدرُ والحُضْرُ الاسمُ، وقوله - ملءَ حضره - مأخوذٌ من ملأتُ الإناءَ أملاهَ ملئًا إذا لم تُتَبَّ فيه موضعًا للزيادة فكأنه يَسْتخرجُ من المهرِ غايةَ ما عنده من الجري، والأَرْنُ النَشِيطُ يقال: أَرْنٌ يَأْرَنُ أَرْتًا فهو أَرْنٌ إذا نَشِطَ، والعُجَابُ في قوله - لقيتُ من الغانياتِ العُجَابا - يريدُ أمرًا عَجيبًا يقال: عَجِيبٌ وَعُجَابٌ وَعُجَابٌ ككبيرٍ وكُبَارٍ وكُبَارٌ وَعُجَابٌ للبالغَةِ في وصفِ الشيءِ بالكِبَرِ (١)، والعُجْبُ منه، وكُبَارٌ بالتشديدِ أَشَدُّ في المبالغةِ قال سبجانه: «ومكروا مكرًا كُبَارًا» أي مكرًا شديدًا غايةً في معناه، وقوله - يُرْقَنُ - يقال: أبرقتِ المرأةُ وأرعدتِ إذا تَزَيَّنَتْ وتَهَيَّأتْ، والحَوْرُ (٢) شِدَّةُ بياضِ العينِ، والكِدَابُ الكَدْبُ، والخِلَاطُ مصدرُ خَالَطَ مُخَالَطَةً وخِلَاطًا ويُكْنَى به عن النكاحِ كما قال خواتِ بنِ جُبَيْرِ الأنصاريِّ:

شَغَلْتُ يَدَيْهَا إِذْ أَرَدْتُ خِلَاطَهَا بِنَحِيْنٍ مِنْ سَمْنٍ ذَوَى عَجْرَاتِ

وهذا يقوله خواتِ لذاتِ النَّحِيْنِ وهي امرأةٌ من تيم اللاتِ من ثعلبةٍ وكانت تبيعُ السَّمْنَ في الجاهليةِ، وأتاهَا خواتِ يبتاعُ منها سمنًا ولم يرَ عندها أحدًا فطمعَ فيها فساوَمَهَا، فَحَلَّتْ له نَحِيًّا مملوءًا فنظرَ إليه ثمَّ قال امسِكْه حتى أنظرَ إلى غيره، فقالت له: حُلْ نَحِيًّا آخرَ ففعلَ ونظرَ إليه فقال أريدُ غيرَ هذا فامسِكْه هذا فامسكته، فلما شغَلَ يَدَيْهَا ساوَرَهَا فلم تَقْدِرْ على دفعه حتى قَضَى ما أرادَ وهربَ وقال (٣):

(١) بالأصل بدون الواو بين بالكبر والعجب

(٢) الترتيب ليس بمرعى في تفسير الكلمات فإن البيت الذي فيه حور قبل الذي فيه يبرقن

(٣) الأبيات مع الخبر في اللسان م نحاو الميداني ١ - ٣٤٤ وفي نمار القلوب ٢٣٤ خمسة

وَذَاتِ عِيَالٍ وَآثِقِينَ بِعَقْلِهَا خَلَجْتُ لَهَا جَارَ اسْتَهَا خَلَجَاتٍ
شَغَلَتْ يَدَيْهَا إِذَا رَدَّتْ خِلَاطَهَا بِنَحِيئِينَ مِنْ سَمْنٍ ذَوِي عَجْرَاتٍ
وَكَانَ لَهَا الْوَيَالَتُ فِي تَرْكِ سَمْنِهَا وَرَجَعَتْهَا صِفْرًا بَغِيرِ بَتَاتٍ
فَشَدَّتْ عَلَى النَّحِيئِينَ كَفًّا شَجِيحَةً عَلَى سَمْنِهَا وَالْفَتَكَ مِنْ فَعْلَاتِي

ثم أسلم خوات وشهد بدرا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يا خوات كيف شردك وتبسم عليه السلام ، فقال : يا رسول الله قدرزق
الله خيرا وأعوذ بالله من الحور بعد الكور فهجا رجل (١) من بني تيم
اللات فقال (٢) :

لِكُلِّ قَبِيلَةٍ قَمَرٌ وَنَجْمٌ وَتَيْمٌ اللَّاتُ لَيْسَ لَهَا نَجْمٌ
أُنَاسٌ رَبَّةُ النَّحِيئِينَ مِنْهُمْ فَعُدُّوْهَا إِذَا عُدَّ الصَّمِيمُ

وفي قول أبي حكيمة - ميل المرثح - يشكو شدة السدر المرثح المتمايل
يمينا وشمالا من سكر أو غيره والسدر ظلمة تغشى العين يقال : سدر
البصير يسدر سدرًا إذا أصابه ذلك ويقال أتى فلان الأمر سادرا إذا جاءه
من غير وجهه ، وقوله - وإن يقم قلت قنئة معققة - فالقنئة بمدود فيه
لغتان قنئة وقنئة بكسر القاف وبضمها ، والرساء الحبل وجمعه أرشية ،
والركية البئر الصغيرة ما لم تطوفاذا طويت فهي البئر وأقحمت من قوله
- يا أير لو كنت حرا أقحمت في كل هول - أي أدخلت نفسك فيه غير
راجع عنه ولا متفكر في عاقبه يقال : فلان يتقحم في الأمور إذا كان
يدخل فيها بغير تثبت ولا روية ، ومنه قحمة الأعراب وهو أن يجذبوا
في البدو فيدخلوا الريف أنشد ابن الاعراب (٣) :

(١) كذا بالأصل باثبات كلمة من بين الرجل وبني تيم اللات وفي اللسان م نحا وهجا
العديل بن الفرخ بن تيم الله فالصواب على هذا اسقاط كلمة من
(٢) اللسان م نحا للعديل بن الفرخ أربعة أبيات
(٣) اللسان م قحم وهناك عليكم اسم ناقة وهو الصواب

أقول والناقةُ بى تَفَحَّمُ وأنا منها مُكَلِّزَةٌ مُعَصِّمٌ

ويحك ما اسمُ أمِّها يا علقمُ

قال القُتبي مُكَلِّزٌ مُنْقَبِضٌ يُقال : إِكْلَازٌ الرَّجُلُ إِذَا تَقَبَّضَ ،
والمُعَصِّمُ المُسْتَمْسِكُ قال وقوله - ما اسم أمها - قال ابن الاعرابي : كانوا
يقولون إنه إِذَا نَدَّتِ الناقةُ فلم تُضْبَطْ فَسُمِّيَتْ أمها ووقفت وإن البعير إِذَا
نَدَّ فَسُمِّيَ أب من آبائه ووقف ، وقوله - تَحَرَّمت الأيَّامُ من بدنى عَضوا -
أى أهلكته وذهبت به يُقال : اخترمهم الدهر وتَحَرَّمهم إِذَا أَهْلَكهم
وأفناهم ، والأدَمُ من قوله خُرْجانُ من أدم جمع أديم وهو الجلد ، والرقمتان
وذو سَلَمَ موضعان ، ومن أسماء الحرِّ نُعُوتُه وَحَلْفُه وما قيل فيه هو
الحر خفيف الرأ والفرج والقُبْلُ وثلاثة أحرار وكان الأصل حِرْح
فأسقطوا الحاء (١) من الواحدة قال الفرزدق (٢) :

إني أقود جملاً بمِزَّاحا ذَا قَبِيَّةٍ مُوقِرَةٍ أَحْرَاحا

والكَعَشِبُ هو الممتلئ النأى أيضاً والأكبر وهو النأى أيضاً ، والأختم
وهو العريض الكابس (٣) وهو الجُمَيْش وهو المحلوق يُقال : جشمته إِذَا
حلقته ومنه سُمِّيَ الرجلُ جَمَّاشاً كأنه يطلب ذاك ، والمنهوش القليل اللحم ،
وفي الحر الإِسْكَتَانِ وهما جانبَا الحر قال جرير (٤) :

لها بَرَصٌ بِأَسْفَلِ إِسْكَتَيْهَا كَعَنَفَقَةٍ الفِرْزَدِقِ حِينَ شَابَا

ذُكِرَ أَنَّ الفِرْزَدِقِ وَقَفَ عَلَى نَادٍ فِيهِ جَرِيرٌ يُشَدُّ هَذِهِ القَصِيدَةَ فَلَمَّا بَلَغَ

إلى هذا البيت :

(١) كذا بائيات (من) وهى من غلط النسخ لأن الحر مذكر ففرده واحد
لا واحدة - قاله الميضى

(٢) الحيوان ٢ - ١٠٢ واللسان م حرح والمخصص ٢ - ٢٧

(٣) بالأصل الكانس بالنون

(٤) ديوانه ١ - ٣٢ والنقائض ٤٤٠ واللسان م اسك والمخصص ٢ - ٣٨ باختلاف

لها بَرَصٌ بِأَسْفَلِ إِسْكَنْتِيهَا

وقف كالمستريح فقال الفرزدق : وَاَعْنَفَقَتَاهُ فَمَا اسْتَمْتَمَ قَوْلُهُ حَتَّى

قال جرير :

كَعَنْفَقَةَ الْفِرْزَدِقِ حِينَ شَابَا

وفيه الأشعران وهما نمّا إلى الشفرين من الشعر ، والسكين لحم الرّكب
والرّكب العظم الذي عليه شعر العانة قال الشاعر (١) :

عَمَزَ ابْنُ مَرْءَةٍ يَا فِرْزَدِقُ كَيْتِيهَا عَمَزَ الطَّيِّبِ نَعَانِغَ الْمَعْدُورِ
وقالت عمرة (٢) بنت الحُمَارِسِ :

يَا مَنْ يَدُلُّ عَزَبًا عَلَى عَزَبٍ عَلَى ابْنَةِ الْحُمَارِسِ الشَّيْخِ الْأَزْبِ
مَحْطُوطَةِ الْمَشِينِ خَشْمَاءِ الرَّكْبِ كَأَنَّ لَحْمَ كَيْتِهِ إِذَا انْقَلَبَ
رُمَانَةٌ فَتَّتْ لِحْمُومٍ وَصَبَّ

مثل هذا التشبيه بالرّمّان قول الفرزدق (٣) يصف نساء :

فَيْتَنَ بَجَانِيٍّ مَصْدَرَاتٍ (٤) وَبَتُّ أَفْضُ أَغْلَاقِ الْخَتَامِ
كَأَنَّ مَعَالِقَ الرُّمَّانِ فِيهِ وَجَمْرَ غَضًّا قَعْدَنَ عَلَيْهِ حَامٍ
وقالت أخرى (٥) من الأعراب تصف ركبها :

إِنَّ حِرِيَّ حَزَنْبِلٍ حَزَابِيَّةً كَالْقَدَحِ الْمَمْلُوءِ فَوْقَ الرَّايِيَّةِ

(١) النقاظ ٩٣٧ لجرير وديوانه ١ — ٨١

(٢) اللسان م عزب الأولان

(٣) العيني ٢ — ٤٣ والعيون ٢ — ٢٧ و ٤ — ١٠٧ والميداني ١ — ٣٧٩

والأول في ابن أبي الحديد ١ — ٤٢٨

(٤) كذا بالأصل والرواية الشائفة مصرفات

(٥) اللسان م حزنبل وحزب الشطر الأول والثالث وم حزر الأول باختلاف كثير مع

شطين آخرين

إذا جلستُ فوقه نَبَائِيَهُ

وفي المرأة الرَّحِمُ وفي الرحم العنق وهو ما استدقَّ منها في أَدْنَاهَا تمايل
الحر وفي الرحم حَلَقَتَانِ فإِحدَاهُمَا على فم الفرج عند طرف الفرج والأخرى
التي تنضمُّ على ماء الرجل وتنتفح للحيض ، وما بين الحلقتين المهبلُ وكذلك
يقال لما بين أعلى الجبل وأسفله مهبلٌ أيضاً ، والقُرْتَانُ شُعْبَتَا الرحم ،
والمَلَاقِي مَضَائِقُ الرحم مما يلي الفرج ، ومن عيوب النساء المَقَاءُ وهي الطويلة
الاسكتين الصغيرة الركب الدقيقة الشُّفْرَيْنِ وذلك عيب فيها ، وإنما يُستحب
من الركب العَرَضُ ومن الشُّفْرَيْنِ العِلِظُ ، وَصَفَتِ امرأةٌ من الأعراب
أخرى فقالت : كَانَ حِرَّهَا دَارَةَ قَمَرٍ وَكَأَنَّ شُفْرِيهِ أَيْرِحَارٌ مَثْنِيٌّ ،
ومنهن الرِّطُومُ والغَيْلِمُ وهما الواسعتا الحر وذلك عيب فيه وإنما يستحب
منه الضيق كما وصف اعرابي امرأة تزوجها فقيل له كيف وجدتَها فقال وجدتها
رَصُوفًا رَشُوفًا أُنُوفًا : فالرَّصُوفُ الضيقة الفرج ، والرَّشُوفُ الطيبة
المُقَبَّلُ ، والأَنُوفُ التي تَأْتِي مِنَ الدنَايَا وَمِمَّا لَا خَيْرَ فِيهِ ، ومنهن الغَلْفَقُ
وهي الرِّطَبَةُ وهو عيب وإنما يستحب منها اليُسُ والاسْتِحْصَافُ كما قالت
أُمُّ وَرْدِ الأعرابية لشيخٍ صحبَ قومَهَا فِي طَرِيقِ الحِجَازِ وَكَانَتْ فِيهِمْ وَمَعَهَا
جَمَاعَةٌ مِنْ فِتْيَانِهِمْ فَجَعَلَ ذَلِكَ الشَّيْخُ يُرَى أُمَّ وَرْدٍ جَلْدَةً (١) وَقَدْ كَانُوا
يَتَرَاوَجُونَ سَوَاقِ إِبِلِهِمْ فَإِذَا تَرَكَ وَاحِدٌ مِنْ أُولَئِكَ الْفِتْيَانِ ضَمَّ الْإِبِلَ وَمَلَكَ
مِنْ سَوَاقِهَا مَا يَرِيدُهُ ، وَإِذَا تَرَكَ ذَلِكَ الْأَشْمَطُ لِسُوقِهَا (٢) تَفَرَّقَتْ عَلَيْهِ وَلَمْ
يَسْتَطِعْ أَنْ يَضُمَّهَا وَخَرَجَتْ عَنِ الطَّرِيقِ فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ وَرْدِ :

يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْكَثِيرُ الْمُوقِ إِعْمَزْ بَيْنَ وَصَحِّ الطَّرِيقِ
غَمْرَكَ بِالْكَبْسَاءِ ذَاتِ الْحُقُوقِ (٣) بَيْنَ حِفَافِي رَكْبِ مَحْلُوقِ

(١) الصواب جلده أى صبره

(٢) كذا بالأصل والصواب اسقاط اللام من لسوقها

(٣) هذا الشطر والذي بعده فى اللسان م ركب ومما عى الذين قيلهما باختلاف فى التاج فوق

أعانه أسفله بضيق سُخِنِ السَّمَاطِينِ قَلِيلِ الرِيْقِ
فقولها - قليل الريق - إنما تريد استحصافه ويُبسسه ، ومنهن اللِّخَوَاءُ
وهي التي في حرها عِوَجٌ وهو عيب واللحاء في البَطْرِ استرخاءٌ أحدُ شِقِيهِ ،
ومنهن المَتَوَهَّجَةُ وذلك محمود فيها قال الفرزدق (١) :

يَارُبَّ خَوْدٍ مِنْ بَنَاتِ الزَّيْجِ تَحْمِلُ تَنْوَرًا شَدِيدَ الْوَهْجِ
أخْمٌ مِثْلُ قَدَحِ الْخَلْنَجِ

ومنهن المُسْتَحْصِفَةُ وهي التي تَبَيَسُ عند العُشْيَانِ وذلك محمود ، ومنهن
الشَّفْرَةُ وهي التي تشبه بين الشفرين ، ومنهن القَعْرَةُ وهي التي تشبه في
القَعْرِ ، ومنهن العَظْمَةُ وهي التي لا تُحِبُّ إِلَّا المَبَالِغَةَ مثل تشبيه الفرزدق
الحر بقدح الخلنج قول الآخر :

قَامَتْ مَمَطَّى وَالْقَمِيضُ مُنْخَرَقٌ (٢) فَصَادَفَ الْخُرْقُ مَكَانًا قَدْ حُلِقُ
كَأَنَّهُ قَعْبٌ نُضَارٍ مُنْفَلِقٌ

وأني بهذا التشبيه آخر وزاد فيه فقال :

قَلْتُ لِدَاتِ الكَعْبِ المِصَكِّ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَمْرَاهَا فِي شَكِّ
إِذْ لَبِستُ بُرْدًا دَقِيقِ السِّلَكِ وَعِقدُ دُرٍّ وَنِظَامِ سِكِّ
غَطَّى الَّذِي أَقْتَنَ قَلْبِي مِنْكَ قَالَتْ وَمَا ذَلِكَ قَلْتُ حَرَكِ
فَكَشَفْتُ عَنْ أَيْضِ حُبِّكَ كَأَنَّهُ قَعْبٌ نُضَارٍ مَكِّي
أَوْ جِبْنَةٌ مِنْ جُبْنِ بَعْلِكَ يُسْمَعُ فِيهِ الدَّلْكُ بَعْدَ الدَّلِكِ
مِثْلُ صَرِيرِ القَتَبِ المِنْفَكِّ أَوْ حَكِّ صَفَارٍ شَدِيدِ الحَكِّ
وَشَبَّهَ آخَرَ (٣) أَيْضًا فَقَالَ :

(١) القدح ٣ - ٢٧٤ وحامسة ابن الشجرى ٢٧٦ زيادة ورسائل الجاحظ ٧٤

(٢) الحيوان ٦ - ٣٠ للمعاني

(٣) الحامسة ٨٠٥

إني لأرجو من عطاء ربي ومن ولي العهد بعد الغيب
رؤيئة أوج فيها ضبي لها حره مستهدف كالقعب
مستحصف نعم قراب الزب

وقال فيه سئيم فشبّه بالقدح أيضاً:

أبصرتها تيميل كالوسنان من الظباء الخرد الحسان
تمشى بمثل قدح الحباشان

وجمع آخر (١) وصف الفرجين معاً فقال:

قام إلى عذراء جعقلق قد أقبلت بكعب مخلوق
تمشى كمثل النخلة السحوق معجر مجر معروق
هامته كصخرة في نيق إحليلها شق كشق الشيق
وحوقها حوق ولا كالحوق لماً اعتلاها هب في الشيق
قاع عليها قوغة الفنيق فشق منها أضيح المضيق
طرقه للعمل الموموق يا حبذا ذلك من طريق
وقال آخر من الاعراب .

جارية أعظمها أجمها (٢)
قد سمنتها بالجريش (٣) أمها
نائية الرجل فما تضمها
فهي تمني عزبا يشمها

(١) اللسان م جعقلق لأبي حبيبة الشيباني الارجوزة كلها غير الاشطار السادس والسابع والثامن والتاسع إلا أن السادس فيه في م شيق
(٢) المخصص ٢ - ٤٠ واللسان م بدد ثلاثة اشطار باختلاف ونقل فيه من التهذيب ان الشطر الاول هو جارية يدها أجمها
(٣) بالأصل الجيش مصحفا والتصحيح من المخصص والجريش دقيق فيه غلظ يصلح للخبيص الرمل وفي اللسان بدله : بالسويق

وقال آخر:

إنَّ بحرانَ مهًا يمشينَ مشىَ البقرِ
في قُمْصٍ قُوهِيةٍ وفي رفاقِ الأزُرِ
وفي المها جارية تُبغِضُ أهلَ الخَفَرِ
قالت على هَيْتِهَا لنسوة كالصُورِ
أنا رَبُّوْخٌ وحرى يُحْمَدُ عندَ الخَبَرِ
إذا علاه رجلُ خَدِرَتْ كُلُّ الخَدَرِ
يَعْضُهُ حَرٌّ حَرى بمثلِ حَرِّ الشَّرَرِ

مثل هذا البيت الأخير قول ابن الرومي:

له إذا ما القُمدُ خالطه أزم كمثل الخناق بالعنق

ونحوه أو قريب منه قول أمّ الورد:

كَأَنَّ حَجَّامًا شَدِيدًا أَبْهَرُهُ يُدَارِكُ المَصَّ وَلَا يُفْتَرُهُ

يَمْصُ ماءَ صلبه وَيُحْدِرُهُ

وهذا قول أم الورد العجلانية في عمارة امرأة السري بن عبد الله والى اليمامة وقد تطلّمت إليه فأنصفها وأمرها أن تمدح امرأته فقالت له أذكر هنيئا وأمدحه فقالت:

حِرٌّ لعمارة نابٍ مِنْبَرُهُ سُخْنُ الشَّطَايِنِ مَضِيقُ حَنْجَرُهُ
مثل السَّنامِ جَزٌّ عَنْهُ وَبَرُّهُ ظَلَّتْ بِهِ لاهية تُزَعْفَرُهُ
يَنْفِخُ رِيَّاهُ وَيَنْدَى جِحْمَرُهُ يُشْهِى السَّريَّ فِي القِضَامِ ذِكرُهُ
يُرْضَى السَّريَّ فِي اللِّبَامِ سَخْبَرُهُ كَأَنَّ حَجَّامًا شَدِيدًا أَبْهَرُهُ

يدارك المص ولا يفتره بمصر ماء صلبه ويجدره

عضّ الرباع جدعاً يسكرة

فقال لها السرى وأعجبه ما ذكرت وأعجب عمارة امرأته كل العجب :
هل تزوجت ، وهي حينئذ كما نهد ثدياها فقالت : لا والله وإني جارية بكر
وقال آخر من الاعراب (١) :

قالت له بالله ياذا البردَيْنِ لما غنّيتَ نفساً أو اثنين
في جنبلي كالحوض بين الوطبين وادخل بنا أحد (٢) ذين البيتين
فاعتركا (٣) يا قوم بين الكسرين فكسرت القرطين والخلخالين
والسوذقين مُنعا من القين وقطعا بينهما الوشاحين
للذة تحدث بين الفرجين يؤزها بمشغد الجنين
كما دحست الثوب في الوعاءين ليس به من ألم ولا أين
فهى تُقدى نفسه بالجدّين ووالديه مرةً والعمين
وقال ابن الرومي :

أحبُّ كلَّ عادة الحاظها تكلم
فان أحارت طفقت ألفاظها ترسم
ماء صباها غدق وتارة تضرم
والوجه منها جنة وحرها جهنم

(١) الشطر الأول في اللسان م غث

(٢) كذا بالأصل وفيه تصحيف - قاله الميني

(٣) بالأصل هنا فاعركا وسيأتى فاعتركا وهو الصواب

وقال أيضاً (١) يصف سوداء:

غصن من الآبنوس أَلْفَ من

مُؤْتَزِرٍ مُعْجِبٍ وَمُنْتَطِقٍ

أَكْسَبَهَا الْحُبُّ أَهْمًا صُبِغَتْ

صِبْغَةَ حَبِّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ

فَانصرفت نحوها الضمائر والأبصار يُعْنَقْنَ أَيْهَا عَنقِ

يَفْتَرُهُ ذَاكَ السَّوَادُ عَنِ يَفْتَقِ مِنْ ثَغْرَهَا كَاللَّآلِي النَّسَقِ

كَأَتْهَا وَالْمِزَاجُ يُضْحِكُهَا لَيْلُهُ تَفَرَّى دِجَاهُ عَنِ فَلَقِ

لَهَا حَرٌّ يَسْتَعِيرُ وَقَدَّتْهُ مِنْ قَلْبٍ صَبٍّ وَصَدْرِي حَقِّ

كَأَمَّا حَرُّهُ لَذَائِقُهُ مَا أَوْقَدَتْ فِي حِشَاهُ مِنْ حُرْقِ

يَزْدَادُ ضَيْقًا عَلَى الْمِرَاسِ كَمَا تَزْدَادُ ضَيْقًا أَنْشُوطَةُ الْوَهْقِ

لَهُ إِذَا مَا الْقُمْدُ خَالَطَهُ أَزْمٌ كَأَخَذَ الْخِنَاقَ بِالْعُنُقِ

أَخْلِقُ بِهَا أَنْ تَقُومَ عَنِ ذِكْرِ كَالسِّيفِ يَقْرَى مُضَاعَفَ الْحَلْقِ

إِنْ جَفُونَ السِّیُوفِ أَكْثَرُهَا أَسْوَدُ وَالْحَقُّ غَيْرِ مَحْتَلِقِ

قد مرَّ فيما أفضينا إليه وأفضنا فيه ما في مثله بلغة ومقنع لقارئه، وهذا

تفسير ما مر في هذه الآيات من الغريب: المِزَاجُ من قول الفرزدق:

— انى أقود جملا بمراحا — النشيط يقال: مَرَّحَ الرَّجُلَ يَمْرَحُ مَرَّحًا

وَمِرَاحًا فَهُوَ مَرِّحٌ وَمَرَّاحٌ وَمِرْرَاحٌ وَمَرَّحَانٌ أَيْ نَشِيطٌ مِنْ قَوْمِ مَرَّاحِي

وَنَاقَةُ مَرِّحَةٍ بَيْنَهُ الْمَسْرَاحُ أَيْ النِّشَاطُ، وَاسْتَعْمَلَهُ الْمُتَنَبِّيُّ (٢) فِي وَصْفِ نَاقَتِهِ

فَقَالَ لِمَمْدُوحِهِ:

(١) الحصرى ١ — ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ أحد عشر بيتا باختلاف بعض الكلمات

وإختلاف الترتيب وليس هناك التاسع من هذه وهناك بيت آخر ليس ههنا وفي النويرى

٢ — ٣٨ من الثاني الى الخامس أربعة باختلاف (٢) ديوانه — ٣٣٤

إليك طعناً في مدى كلِّ صَفْصَف

بكلِّ وآة كل ما لقيتْ نَحْرُ

إذا ورمت من لَسَعَةٍ مَرِحَتْ لها

كأنَّ نَوَالاً صَرَ في جلدِها النَّبْرُ

الوآة الناقاة الصُّلْبَة الشديدة ويقال الطويلة أيضاً ، والصفصف المستوى من الأرض الذي كأنه على صف لا ستوائه ، والنَّبْرُ دُوَيْبَّة صغيرة تقع على الابل فتلسعها فيرم موضع لَسَعَتِها ، فجعل المتنبى قلق ناقته من أجل لَسَعَةِ النَّبْرِ إِيَّاهَا نشاطاً وشَبَّهَ ما يُؤْرَم عن لسعته بنوالِ صَرَ في جلدِها أسداه النبر إليها وجاد به عليها ، إذ كان سبيه فقرحت به ومرحت له فأغرب وملح ، وجعل قطعها البيداء ونفرذها فيها كنفوذ السنان في حال الطعن إذا صادف نَحْرًا ولمَّا ذكر الطعن ذكر معه النحر حذِّقا وبراعة وتوفية لحقوق الصناعة كما قال عمرو بن قعاس (١) :

وكنتُ إذا أرى زقًا مريضاً يباح على جنازته بكيتُ

رجع والتغانع في قول جرير (٢) — عَمَزَ الطيب تغانع المعذور — ويروى تغانع (٣) المدغور اللحم المُتَدَلَّى من بطون الأذنين في الحلق ، والمعذور الذي أصابته العُدْرَة ، وكذلك المدغور الذي أصابه الدَّغْر وكلاهما وجع في الحلق ، وأكثر ما يعرض للصبيان فيعلق عليهم ، والإي علاق رفع اللِّهَاء ورؤى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنه وأمر بالقُسْطِ البَحْرِيِّ والأزب في قول ابنة الجمارس — هو الكثير شعر الجسد — ونحوه

(١) سبق البيت

(٢) فيما سبق له ولم يصرح هناك باسمه

(٣) كذا بالأصل ولا يفي بعناه فلعله التغانع وإنما أراد بالتكرار ذكر الاختلاف في

رواية المدغور فقط لا في الكلمتين

الأهلب، والمتنان ما اكتنف الصُّلب عن يمين وشمال، والصُّلب هو العظم الذى بين المتنين، والأختم من قولها - ختماء الركب - هو العريض وقد تقدّم ذكرنا له، والوصب الوجدع وإنّ فلانا ليتوصّب أى يتوجّع قال ذو الرمة يصف ناقته (١):

تشكو الخشاشَ ومجرى التسعين كما

أنّ المريضُ إلى عواده الوصبُ

والحزنبيل الحزاييه من قول الأخرى - إنّ حرى حزنبيل حزاييه - القصير العريض الممتلئ يقال: رجل حزاييه إذا كان غليظا قصيرا فكأنها تصف نُشوّه وامتلاءه، وقوله: نباييه أى رفعى عن الأرض فلم أصبها لكبره، والراية والرّباوة والرّبوة ما أشرف من الأرض ويقال هى الرّبوة والرّبوة والرّبوة، والموقُ من قول أم الورد: يا أيها الشيخ الكثير الموق الحُمق يقال ماقَ يُموقُ موقا فهو مائق بين الموق إذا حمق، ووضّح الطريق بياضه وكلّ شيء انكشف أو ابيضّ فقد توّضح يقال: هذا أمر واضح للنكشاف بين الضّحة مثل الضّعة والقحّة، والرجل الوضّاح هو الحسن الأبيض الوجه. والواضحة من الأسنان التى تبدو عند الضحك قال الشاعر (٢):

كلّ خليل كنت صافيته لا ترك الله له واضحّة

فكلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة

والوضّح بياض الصبح قال الأعشى (٣):

إذا أتكم شيانُ في وضّح الشّبح بكبشٍ ترى له قدّاما

(١) ديوانه ٨ والكامل ٤٥٢

(٢) العيون ٢ - ٣ لطفة واللسان م وضح بغير نسبة والحيوان ٦ - ٩٩ باختلاف

(٣) ديوانه ١٧٤ واللسان م وضح

وَالْوَضَحَ فِي الدَّابَّةِ بِيَاضِ الغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ ، وَالْوَضَحَ أَيْضاً بِيَاضِ
الْبَرَّاصِ ، وَالْمَوْضِحَةَ مِنَ الشَّجَاجِ الَّتِي تُوضِحُ عَنِ العَظْمِ وَتُبْدِي وَضْعَهُ أَيْ
بِيَاضِهِ ، وَالكِبْسَاءُ مِنْ قَوْلِهَا - عَمَزَكَ بِالكِبْسَاءِ ذَاتِ الحَوِّقِ - النَّاتِيَةُ تَوْصِفُ
بِالثُّسُوءِ وَالأَشْرَافِ كَمَا قَالَتِ الأُخْرَى لِأَيِّهَا (١) وَقَدْ عَضَلَهَا وَأَخْوَاتُهَا
عَنِ التَّزْوِيجِ :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى قَنْفَاءِ مُشْرِفَةِ القَدَالِ
تُورِّمِي لَهُ عَنِ الكَمْرَةِ فَلَمْ يَفْقَهُ عَنْهَا مَا تُرِيدُهُ وَلَا عَنِ الأُخْرَى حَتَّى
قَالَتِ الصَّغْرَى :

أَهْمَامُ بْنُ مُرَّةَ حَنَّ قَلْبِي إِلَى عَرْدِ أُسْدٍ بِهِ مَبَالِي
قَقِيلٌ : إِنَّهُ زَوَّجَهُنَّ لَمَّا سَمِعَ هَذَا مِنْ صَغْرَاهُنَّ ، وَعَلَى ذِكْرِ الإِشْرَافِ
مِنْ صِفَتِهَا فَرُوِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا وَقَفَ عَلَى أَبِي حَاتِمِ السَّجِسْتَانِيِّ فَأَنْشَدَهُ (٢) :

وَلَقَدْ عَدَوْتُ بِمُشْرِفٍ يَأْفُوحُهُ رَأَى المَجَسَّةَ مَأْوَهُ يَتَقَصَّدُ
مَرِيحٍ يَمِجُّ مِنَ المِرَاحِ لِعَابِهِ عَنْهُ يَكَادُ إِهَابُهُ يَتَقَدَّدُ
حَتَّى عَلَوْتُ بِهِ مَشَقِّ ثَنِيَّةٍ طَوْرًا أَغُورَ بِهِ وَطَوْرًا أُنْجِدُ

ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ مَعْنَى هَذِهِ الأَيَّاتِ فَقَالَ يَصِفُ فَرَسًا ، فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ لِأَبِي حَاتِمِ
حَمَلَكَ اللهُ عَلَيْهِ أَيُّهَا الشَّيْخُ تَهَكَّمْ بِهِ وَإِنَّمَا وَصَفَ ذَكَرًا ، وَشَبَّهَ بِهِ
التَّوْرِيَّةَ مَا ذَكَرَهُ الأَصْمَعِيُّ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ إِذْ مَرَّ بِنَا أَعْرَابِيٌّ وَهُوَ
يَقُولُ : مَنْ أَحْسَنَ لَنَا جَمَلًا بَعَثَهُ عِلَاطٌ وَبَأَنَّهُ خِزَامَةٌ تَتَّبَعُهُ بَكَرًا وَانْ سَمْرًا وَانْ

(١) بالأصل لابنها وهو غلط فاحش والخبر في القال ٢ - ١٠٧ - والكامل ٤٣٠

(٢) التبريزي ٤ - ١٧٦ باختلاف للأقيشر والأولان في ابن أبي الحديد ١ - ٤٣٥

والخراتنة ٢ - ٢٨١ والأغاني ١٠ - ٨٢ والمعاهد ٢ - ٨٣ وفي الحماسة ٨١١ بيتان
باختلاف كلمات وقافية من غير نسبة

عهد العاهد به عند البئر قلنا : حفظ الله عليك ما أحسننا قال وجويرة
من الأعراب على حوض لها تمدرُهُ فأعاد الكلام عليها فقالت : لا حفظ
الله عليك يا فاسق قلنا لها : ما تريد من رجل يثدُّ ضالته فقالت : إنما
ينشدُّ أيره وخصيه فقبحه الله من ذى خناً — رجع — والحفان من قولها
— بين حفاي ركب مخلوق — هما الجانبان وحفافا كل شيء جانباه قال
ابراهيم بن هرمة (١) في المنصور من ولد العباس رحمه الله :

له نظرات عن حفاي سريره إذا كرها فيها عقاب ونائل

والواحد حفاف والجمع أحففة ، قال طرفة (٢) يصف ناقته :

كان جناحي مضرحي تكنتفا

حفايه شكا في العسيب بمسرد

والحفاف أيضاً ما يبقى من شعر الأصلع كالطرة حول الرأس يقال :
ما بقى من شعره إلا حفاف ، والسماطان من قولها — سخن السماطين قليل
الريق — الصفان ، وأصل السماط في كلام العرب الصف يقال : رأيت
سماط القوم أى صفهم ، وقاتل الله أم ورد ما أشنع تهكمها بهذا الأسمط
الذى أراد أن يربها جلدته ولم تسعده قوته وأشدَّ استجها لها له حتى مثلت له
كيفية سوق الإبل بما ذكرته منه ، فقالت له : ضمَّ الإبل إلى الطريق
وأدخلن فيه إدخالك كمره أيرك حراً هذه صفته ، والختود في قول الفرزدق
الجيدة الخلق ، والزنج جنس من السودان وضرب من ضروبهم ، والقعب
من قول الآخر — كأنه قعب نضار منقلق — القدح والنضار خشب
الأثل الذى تعمل منه الأقداح ، والنضار أيضاً الذهب ، ونضار كل شيء

(١) القالى ٣ — ٤١ سبعة أبيات والعيون ٣ — ٢٩٤ والحصرى ٢ — ٢٢٨

والقعد ٣ — ٤٠٥ والنورى ٤ — ٩٠

(٢) القعد الثمين ٥٥ واللسان م حفف

خالصه ، والمِصَك من قوله — قلت لذات الكمش المصك — نعت لمن كان به صكك ، والصكك اصطكاك الر كبتين والعرقوبين يقال : رجل مصك إذا كان كذلك فنقله هذا إلى الفرج فجعل احتكاك شُفْرِيهِ اصطكاكا كما قال أبو فرعون (١) الأعرابي في هجائه نَبْطِيَّةً استسقاها ماء فقالت له لَيْنَا (٢) وَلَيْنَا بالنبطية ليس عندنا ماء فقال :

إذا طلبت الماء قالت لَيْنَا كأنَّ شُفْرِيَهَا إذا ما احتكنا
حَرْفًا بِرَأْمٍ كُسِيرًا فَاصْطَكْنَا

ويقال فنتت الرجل وأفتنته قال الشاعر فجمع بين اللغتين (٣) :

لئن فتننتني فهي بالأمس افتنتت سعيداً فأمسى قد قلنى كلُّ مُسْلِمٍ
والحُبُّكُ من قوله - وكشفت عن أبيض حُبُّكُ - هو من الحُبِّكِ
والحُبِّكُ حُسْنُ الصَّنَعَةِ في الشيء واستواؤها ، وفرس محبوك الظهر إذا استبان فيه الصِّقَالُ وحُسْنُ الصَّنَعَةِ ، والمستهدف من قول الآخر لها حر مستهدف كالقعب - هو اسم الفاعل من استهدف أي صار كالمهدف الذي يُرْمَى فيه وأصل المهدف في اللغة القطعة من حائط أو جبل أو جميع أهداف ، والقِرَابُ أصله السيف (٤) وهو جلد يكون فيه السيف وليس بالغمد واستعاره هنا للفرج إذ هو ممَّا يُولج فيه كما يُولج في القِرَابِ السيف ، وجمع القِرَابِ قُرْبٌ قال الشاعر (٥) :

يا رَبَّةَ البيتِ قَوْمِي غير صاغرةٍ

ضُمِّيْ إِلَيْكَ رِحَالِ القَوْمِ والقُرْبَا

(١) اللسان م فرد (٢) وهذا يشبه اليك بالعربية بمعنى تنح

(٣) اللسان م فتن لأعنى مهدان والنويرى ٤ — ١٩٠

(٤) كذا بالأصل والصواب للسيف

(٥) الحماسة ٦٨٧ لمرة بين محكان التميمي والأغاني البار ٣ — ٣٢٢ والأغاني ٣ —

١٠٢ و ٢٠ — ١٠ والحيوان ٢ — ١٢٨

والمستحِصِف الذى يَبْسُ عند الفِشيان وقد مرَّ ذكره من قبل
والوسنان من قول سَحيْم - أبصرتها تميل كالوسنان - هو فعلان من الوَسَن
والوَسَن اختلاط النوم بالعين قبل استحكامه ، وهى السِنَّةُ وقد وَسِنَ
الرجل يُوَسِّنُ وَسَنًا قال الشاعر (١) :

وَسَنَانُ أَقْصَدِ النَّعَاسِ فَرَنَّقَتْ فى عينه سِنَّةٌ وليس بنائمٍ
وَأَلَّ بهذا البيت أبو الحسن بن جيش الشيبانى فجاء به فى غاية الحسن
فقال فيما أنشدنيه من قصيدة :

زارتُه زائرةٌ بالبين مؤذنةٌ يا ليت زائرةً زارته لم تزُرِ
باتت تُرْتَقُ فى أجفانها سِنَّةٌ وبات يقظانَ جفنِ الهَمِّ والسَّهَرِ
حتى كأنَّ النَّوى منه مقلَّبةٌ قلبا على الجَمْرِ أو جفنا على الأبرِ

رجع - والخُرْدُ فى قوله (٢) - من الظباء الخُرْدُ الحسان - جمع خريدة
والخريدة من النساء الحبيبة الخفيرة ، والحُبشان من قوله - تمشى بمثل
قدح الحبشان - جمع الحبش فالحبش السودان والجميع حبوش ، وقال
ابن دريد قولهم : الحبشة على غير قياس ، والعدراء فى قول الآخر - قام إلى
عدراء جعفليق - العدراء البكر ، والجعفليق العظيمة من النساء ، والسَّحوق
من النخل الطويلة وجمعها سُحُق ونحوها الرقلة والمجنونة والعيدانة كل
ذلك الطويلة المفرطة الطول قال الشاعر (٣) :

إن الرياح إذا ما أعصفت قصفت

عِيدانَ نجدٍ ولم يعبانَ بالرسمِ

(١) اللسان م وسن لابن الرقاق وفى التبريزى ١ - ٧٢ بغير نسبة وسيجىء البيت

مع بيتين آخرين

(٢) قول سحيم

(٣) النويرى ١ - ١٠٠ لأبى تمام والحصرى ١ - ٢٤٣

والمعجر من قوله - معجّر مبجّر معروق - المعقّد، والعُجْر (١) العُقْد
وقدمراً ذكرها، والمبجّر نحو من المعجّر مأخوذ من البُجْرَة والبَجْر وهو
نُوءُ الشَّرَّة وخروجها، والنَّيْق في قوله - هامة كصخرة في نيق - الجَسْبُ
والإحليل مجرى البول وقد ذكرناه فيما سلف من الكتاب، والشَّيْق الشَّق
في الجبل، والحق إطار الحَشْفَة وقد تقدّم ذكره، وقوله - قاع عليها قوعة
الفتيق - أي علاها للنكاح كما يعلو الفحل الناقة، والفتيق الفحل من الإبل
وقوله - طرفه للعمل الموموق - أي افتضتها وأذهب عُذْرَتَهَا وَذَلَّلَهَا لِلنَّكَاحِ
كما تُدَلُّ الطَّرِيقُ السَّابِلَةُ بِكَرَّةٍ وَطَهْرٍ سَالِكِيهِ، وترادف مشيهم فيه
والموموق المحبوب، وَمَقْتُهُ أَمِقُّهُ وَمَقًّا إِذَا أَحْبَبْتَهُ فَأَنَا وَامِقٌ وَهُوَ مَوْمُوقٌ
وَوَمِقٌ أَحَدُ الْأَفْعَالِ الْمُعْتَلَةِ الَّتِي جَاءَ مَاضِيهَا وَمُسْتَقْبَلُهَا عَلَى فَعِلَ يَفْعَلُ وَهِيَ
ثَمَانِيَةٌ أَفْعَالٌ: وَوَلِي يَلِي، وَوَمِقَ يَمِقُ، وَوَوَيْقَ يَوَيْقُ، وَوَوَيْقَ يَوَيْقُ،
وَوَرِمَ الْجُرْحُ يَرِمُ، وَوَوَيْقَ الْأَمْرِ يَفِيقُ، وَوَوَرَّتْ يَرِثُ، وَوَوَرِي
الزَّائِدُ يَرِي، وَيَبْدُئُهَا مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ (٢) - جارية يَبْدُئُهَا أَجْجُهَا - أَي
يَفْرُقُهَا مِنْ كَبِيرِهِ وَعِظْمِهِ، وَالْمَهَا مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ - إِنَّ بَحْرَانَ مَهَا يَمْشِينَ
مِشْيَ الْبَقَرِ - جمع مَهَاءة وَهِيَ بَقَرُ الْوَحْشِ وَيُشَبَّهُ النِّسَاءَ بِهِنَّ فِي الْمَشْيِ
وَالْعِيونَ، وَالْمِشْيَ (٣) جَمْعُ مِشْيَةٍ، وَالْمَهَا أَيْضاً الْبَلُورُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْمَهَا
الْدَرَّ، وَالْمَهَا أَيْضاً النُّجُومُ، وَالخَفَّرَ مِنْ قَوْلِهِ - وَفِي الْمَهَا جَارِيَةٌ تَبْغِضُ أَهْلَ
الْخَفَرِ - الْحَيَاءُ يُقَالُ: خَفَّرَتِ الْمَرْأَةُ خَفَرًا خَفَرًا فَهِيَ خَفِرَةٌ إِذَا اشْتَدَّ
حَيَاؤُهَا، وَقَوْلُهُ قَالَتْ - عَلَى هَيْبَتِهَا - الْهَيْبَةُ السُّكُونُ يُقَالُ: مَشَى فُلَانٌ عَلَى

(١) بالأصل باثبات الواو بين العجر والعقد

(٢) وهناك - جارية أعظمها أجها - وقد قلنا الشطر في الحاشية هناك من اللسان

بالرواية التي ذكرها الشارح هنا

(٣) هذا القول لا معنى له وإنما المشى كالي جمع مشية قال المتنبي: خنوف وما بي حسن

المشى - والمشى كفلس هنا قاله اليميني

هينته أى على سكونه ، ونحوه الهَوْنُ قال مجاهد فى قوله تعالى : « وَالَّذِينَ
يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا » أى بالسكينة والوقار ، والرَّبُّوخُ من قوله - أنا
رَبُّوخُ - هو نمًا يوصف به المرأة عند النكاح وأصله من الرَبِّخُ وهو
الاسترخاء يقال : مشى حتى تَرَبَّخَ أى استرخى ، والخَدَرُ من قوله
- خَدِرَتُ كُلَّ الخَدَرِ - هو من خَدِرَ الرجل والعَضُو من الانسان إذا برد
فيه الدم حتى يثقل يقال : خَدِرَتِ الرجل تَخْدَرُ خَدْرًا إذا أصابها ذلك
والثانى من قول أم-الورد- نابٍ مَبْرُوءٌ - أى مرتفع مأخوذ من السَّبْوَةِ
وهو المكان المرتفع من الأرض والحنجر من قولها - مَضِيقُ حَنْجَرُهُ -
استعارته للفرج والحنجر (١) والحَنْجَرَةُ والحَنْجُورُ طرف المَرَى
وجمعه حَنَاجِرُ ، ويقال : حَنْجَرَتُ الرجل إذا ذبحته ، وقولها - تَنْفُحُ
رِيَّاهُ - من النَّفْحِ يقال : نَفَحَ الطَّيْبُ يَنْفُحُ نَفْحًا وَنَفْحَانًا وَنُفُوحًا إذا
شمت رائحته ، والمِجْمَرُ من قولها - وَيَنْدَى مِجْمَرُهُ - هى التى يُجْتَمَرُ فيها
أى يُتَبَخَّرُ فيها ، والأبهر من قولها - كَأَنَّ حِجَّامًا شَدِيدًا أَبهره - عرق فى
الظهر ويستدير فى البدن فهو فى الظهر الأبهر ، وفى اليد الإكل ، وفى الجوف
الحالبان (٢) ، وفى العين الناظر ، وفى القلب الوتين ، وفى الفخذ النسا ، وفى
الرجل الصافن ، وقال ابن عباس الوتين نياط القلب ، وقال مجاهد وقتادة
فى قوله تعالى : « مُنَّمٌ لِقَطْعَتَا مِنْهُ الْوَتِينِ » هو عرق فى القلب متصل بالظهر
إذا قُطِعَ مات صاحبه ، والرَّبَاعُ من قولها عَضٌّ (٣) الرباع جَدَعًا يُسْكِرُهُ
وهو من ذى الحافر والخُفِّ والظُّلْفِ الذى سقطت رِبَاعِيَتَاهُ يقال : للذكر
رَبَاعٌ وجمعه رِبَاعٌ والأثني رِبَاعِيَةٌ والجميع رِبَاعِيَاتٌ ، والجَدَعُ من ذى

(١) هذه لغة مختلفة إن صحت لوجودها فى المعجم والقياس يأبأها قاله الميمى

(٢) بالأصل الحالبين وهو خطأ فاحش

(٣) بالأصل هنا عَضُّ بالطاء المعجمة وفيما سبق كان عَضُّ بالضاد والعَضُّ أيضاً بمعناه

لكن فرق أهل اللغة بينهما راجع اللسان وإذا كان عَضُّ صواباً هنا اخترناه

الحافر الحوليُّ ومن ذى الخُفِّ الذى حُمِلَ عليه ودخل في السنة الخامسة وجمعه جذاع، ثم إذا دخل في السنة السادسة ألقى ثنيته وصار ثنيًّا والجمع ثُنْيَانٌ، وقوله في صفة أم ورد وهي (١) حيثُذ جارية بكر حين نهد ثديها أي ارتفع وبرز وعظم حجمه ولما يتكسَّرُ ويقال: رجل تَهَدَّ وفرس نهد للعظيم الخلق والأثني نهدة، وَغَنَيْتَ من قول الآخر - لما غشتَ نَفْسًا أو اثين - يقال: غَنَيْتَ في الإِنَاءِ نَفْسًا أو نَفْسَيْنِ إذا شرب منه، والجُنْبُلُ العُصَّةُ العَظِيمَةُ مِنَ الخَشَبِ، وَالوَطْبُ زِقُّ اللَّبَنِ، وَإِذَا كَانَ فِيهِ الخِرُّ أَوْ الدُّبْسُ فَهُوَ زِقٌّ وَحَمِيْتُ، فَاذَا كَانَ فِيهِ السَّمْنُ فَهُوَ نَحِيٌّ، وَإِذَا كَانَ فِيهِ المَاءُ فَهُوَ سِقَاءٌ، وَالكَسْرُ مِنْ قَوْلِهِ - فاعتركا يا قوم بين الكسرين - هو جانب الخيمة، والأصل في الكسر إنما هو أسفل الشققة التي تلي الأرض من البيت وفيه لغتان كسر وكسر مثل برز وبرز ونفط ونفط وجسر وجسر، والقرط (٢) هو ما يكون في شحمة الأذن وهو ما لأن من أسفلها عند معلق القرط، والشَّنْفُ ما كان في الأعلى من الأذن وجمعه شُوفٌ وجمع القُرْطِ أَقْرَاطٌ وَقِرْطَةٌ قَالَ ذُو الرِّمَّةِ (٣):

وَالقُرْطُ فِي حُرَّةِ الذِّفْرِى معلقة

تَبَاعَدَ الحِجْلُ مِنْهُ فَهُوَ يَضْطَرِبُ

ويروى في واضح الذفرى معلقة قول ذى الرمة - في حرّة الذفرى - قال الأصمعي يريد في أذن حرّة الذفرى، والحرّة العتيقة الكريمة، والذفران ما عن يمين الثقرة وشمالها والذفرى للدواب ولكنّه ضربه مثلا قال وقوله - تباعد الحبل منه فهو يضطرب - يريد حبل عاتقها لأنها طويلة العنق

(١) ليست العبارة هناك كما هي هنا

(٢) ورد القرط في قول الآخر فكسر القرطين والمخلخين

(٣) ديوانه ٦

ليست بوقصاء فتباعد جبل العاتق من قرطها وذلك من طول عنقها قال ومثل
هذا ما أنشدني الزبادي :

بعيدات مهوى كل قرط عقده

لطف الحشى تحت الثدى القوالك

رجع - وقوله - والسوذقين منعا من القين - قال بعض العلماء
السوذقان القبلان ولا أعرفه والمعروف في السوذق أنه هو الشاهين وفيه
لغات سوذق وسوذنيق وسوذانق وسيدقان وأنشد ابن الاعرابي :

إليك أشكو كزاً بابٍ مُغلقٍ

وحاجباً^(١) كالسيدقان الأزرق

وسيدنونق وسذانق قال ابن جني أبو الفتح النحوي : وسوذق
بالشين معجمة ، وقال الأصمعي هو بالفارسية سوذانه ، والقين ههنا الصانع
وجمه قيون ، وقيل بل القين الحداد خاصة ، وقيل بل كل صانع بيده عند
العرب قين وإسكاف وقال الشماخ^(٢) :

لم يبتق إلا منطقاً وأطرافاً ورططاناً وقيصراً هفافاً^(٣)

وشعبتاً ميسراً براها إسكافاً

يريد بالاسكاف النجار ، والميسر شجر تتخذ منه الرحال الواحدة
ميسة ، والوشاح^(٤) يكون من جوهر ينظم في سلك ويخالف بين طرفيه
يرد أحد النظمين على الآخر وتتوشح به المرأة ومنه قيل : توشح الرجل

(١) اللسان م سوذق الشطر الثاني باختلاف

(٢) ديوانه ١٠٣ والشعراء ٢٧ و ١٧٨

(٣) ويروي هففاف وهو الهفاف بمعنى ، راجع اللسان

(٤) من قول الآخر أيضاً : وقطعا بينهما الوشاحين

بشبهه وقد مر ذكره فيما قبل ، وقوله - يُؤزُّها بِمُشْمَغِدِّ الْجَنْسَبِنِ -
المُشْمَغِدِّ والمُضْمَغِدِّ المنتَفِخِ من شحم أو مرض أو غَضَبٍ ويقال :
مُضْمَغِدِّ بالصاد والعين غير معجمتين ومُسْمَغِدِّ بالسین والغين معجمة
والأین (١) الإعياء وفي قول ابن الرومی :

فانصرفت نحوها الضمائر

أى يمشين مشياً سريعاً سهلاً يقال : أعنقت الناقة والاسم العنق والعنق
وأصل هذا في الدواب فاستعاره ابن الرومي هنا ، وقوله - يفتّر ذاك
السواد عن يقق - يقال افتّر افتّراً إذا تبسّم مأخوذ من قررت
الدابة إذا نظرت إلى سنّها ، واليقق الأبيض يقال : أبيض يقق ولهق
وناصع إذا كان ساطع البياض وأسود حالك وحنك ، وأصفر فاقع ، وأحمر
قاني (٢) ، والمراس المعالجة ، وأنشوطه الوهق هي أنشوطه الجبل الذي
يُطرح في أعناق الدواب حتى تؤخذ ، وجمع الوهق أوهاق ، وأوهقت الدابة
إيهاقاً إذا فعلت به ذلك ، والأزم العض ومنه الأزمات وهن الشدائد
واحدهن أزمة ، ويفرى يقطع يقال : فرى يفرى فرياً إذا قطع على جهة
الإصلاح ، وأفرى يفرى إفرأ إذا قطع على جهة الفساد ، كما تقول
أفرى الذابح أوداج الشاة ونحوها ، ورؤى عن الحججاج أنه قال في كلام
له : إني لا أهتم إلا أمضيت ولا أخلق إلا فريت : ففريت على الوجه
الذي ذكرناه آنفاً أعنى وجه الإصلاح ، ومعنى أخلق هنا أقدرُ تقول
العرب : اخلق لي من هذه الشقة قميصاً أي قدره ، والخلق في لسانهم على
ضربين ضرب بمعنى التقدير والتدبير وهو هذا الذي حكى عن الحججاج
وضرب منه بمعنى الابداع والاختراع وإخراج الشيء من العدم إلى الوجود
وذلك الذي لا يصح من الخلق ولا يكون إلا لله جل ثناؤه

(١) من قوله : ليس به من ألم ولا أين

(٢) في القاموس احرقان ثم قال صوابه بالهمز و هم الجوهري

وقال أبو معاذ في المشورة وهو من جيد شعره :

(إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ بِرَأْيِ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةِ حَازِمٍ -
وَلَا تَجْمَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً فَرِيشُ الْخَوَافِي تَابِعٌ ^(١) لِلْقَوَادِمِ -
وَخَلَّ الْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ نَوْوَمَا فَإِنَّ الْحَزْمَ ^(٢) لَيْسَ بِنَائِمٍ -
وَأَذِّنْ مِنَ الشُّورَى الْكَتُومَ لَسِرِّهِ وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ -
وَمَا خَيْرَ كَفٍّ أَمْسَكَ الْغُلُّ أَخْتَهَا وَمَا خَيْرَ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمٍ -
فَإِنَّكَ لَا تَسْتَدْرِكُ الرَّأْيَ بِالْمُنَى وَلَا تَبْلُغُ الْعَلِيَا بِغَيْرِ الْمَكَارِمِ ^(٣))

يقال : شاورت الرجل أشاوره مشاورة وشوارا فأنا مشاور والشورى فُعلِي من المشاورة قال الفراء : هم القوم يتشاورون فالشورى مصدر سمي به مثل النجوى وهم القوم يتناجون سمي بها الرجال فهي مصدر ، والنصح اسم الفاعل من نصح ينصح نصحًا أو نصيحة ونصاحة ، والنصيحة ^(٤) والنصح بذل المودة والاجتهاد في المشورة ، ويقال : نصحتك ونصحت لك بمعنى فأنا ناصح ونصيح ، ويقال : نصحت الثوب إذا خبطته ، والإبرة المنصحة والنصاح الخياط ، والشيء المخيط منصوح ، والنصاح الخيطُ وبه سُمي الرجل نصاحًا ، والغضاضة ما يُغضُّ من الإنسان يقال : ليس عليك في هذا الأمر غضاضة أى ما يُغضُّ له طرفك حياءً واستخذاءً ، وغضَّ الرجل بصره يغضُّه غضًا إذا أطرق وضمَّ أجفانه ومنه قول جرير ^(٥) :

(١) المعروف : فريش الخوافي قوة للقوادم

(٢) المحفوظ في كثير من النسخ فأن الحر ليس بنائم

(٣) بالأصل بغير مكارم بدون الالف واللام على المكارم ولا بد منها كما في الأغاني

البار ٣ - ١٥٦

(٤) بالأصل بدون الواو بين النصيحة والنصح ولا بد منها عندي

(٥) ديوانه ٣١ والتفائض ٤٤٦ والعيون ٢ - ٢٠٣ و ٤ - ٨٥ والحصرى

١ - ١٤ والنويرى ٣ - ٢٧١ والكامل ١٩٢

فغضَّ الطرفَ إنك من مُبِيرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلاباً
وقال الفراء: تقول غضَّ الرجل بصره وأغضَّه وأغضَّاه بمعنى، ويقال
هذا شجر غضَّ بين الغضاضة والغضوضه إذا كان ناضرا وكل شيء ناضر مثل
الشباب فهو غضُّ، ويقال غضَّ فلان من فلان إذا نقص منه ومن هذا قول
الله تعالى: «وَأَغْضَضُوا مِنْ صَوْتِكَ» أى انْقَصُ مِنْهُ وَقَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ: «وَقُلْ
لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ» أى يَنْقُصُوا مِنْ نَظَرِهِمْ إِلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
فقد أطلق لهم ما سوى ذلك ومنه أيضاً قول الفقيه ابن أبي عتيق للقرشي في
محاورة إياه: تَغْضُّ مِنْ قَوْلِكَ يَا ابْنَ أَخِي أَى تَنْقُصُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا ذُكِرَ
بِحضرة^(١) ابن أبي عتيق شعر عمر بن أبي ربيعة، والحارث بن خالد المخزومي،
فقال رجل من ولد خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة: صاحبنا الحارث
أشعر، فقال له ابن أبي عتيق تَغْضُّ^(٢) مِنْ قَوْلِكَ يَا ابْنَ أَخِي فَلِشِعْرِ ابْنِ أَبِي
رَبِيعَةَ لَوَطَّةٌ بِالْقَلْبِ، وَعَلَّقَ بِالنَّفْسِ، وَدَرَّكَ لِلْحَاجَةِ لَيْسَ لِشِعْرِ، وَمَا
عَضَى اللَّهُ تَعَالَى بِشِعْرِ قَطُّ أَكْثَرَ مِمَّا عَضَى بِشِعْرِ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ نَحْنُ عَنَى مَا
أَصْفَ لَكَ: أَشْعَرُ قَرِيْشٍ مِنْ رَقٍّ مَعْنَاهُ، وَلَطْفٌ مَدْخَلُهُ، وَسَهْلٌ مَخْرَجُهُ
وتعطف حواشيه، وأنارت معانيه، وأعرب عن صاحبه فقال الذى من
ولد خالد بن العاص صاحبنا الذى يقول:

إِنِّي وَمَا نَحَرُّوا غَدَاةَ مِيٍّ عِنْدَ الْجِمَارِ تَوَوَّدُهَا الْعُقْلُ
لَوْ بَدَّلَتْ أَعْلَى مَنَازِلَهَا سَفَلًا وَأَصْبَحَ سَفَلَهَا يَعْوَلُو
فِيكَادَ يَعْرِفُهَا الْخَبِيرُ بِهَا فَيَرُدُّهَا^(٣) الْإِقْوَاءَ وَالْمَجْلُ

(١) الخبر تماما مع أبيات خالد وابن أبي ربيعة فى القالى ٢- ١٧ والاغانى ١- ٤٥
و ٤٦ و ٣- ١٠١ وأغانى الدار ١- ١٠٩ و ٣- ٣١٣ والحصرى ١- ٢١٥
وأبيات خالد سوى الثالث فى الحماسة ٥٦٤ و ٥٦٥

(٢) أرى أن الأصل غض من بعض قولك قاله الميمنى

(٣) الصواب فيرده كما فى غير الكتاب قاله الميمنى

لَعَرَفَتْهَا بِقَدِيمٍ مَا احْتَمَلَتْ مَنِّي الضَّلُوعَ لِأَهْلِهَا قَبْلُ
فقال له ابن أبي عتيق: يا ابن أخي استرّ على صاحبك ولا تُشاهد
المَحَاضِرَ بِمِثْلِ هَذَا، أَمَا تَطَيَّرَ عَلَيْهَا الْحَارِثُ حِينَ قَلَبَ رَبْعَهَا فَجَعَلَ عَلَيْهِ
سَافِلَهُ مَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ فِي حِجَارَةٍ مِنْ سَجِيلٍ وَعَذَابِ أَلِيمٍ، ابْنُ أَبِي
رَبِيعَةَ كَانَ أَحْسَنَ لِلرَّبْعِ مُخَاطَبَةً وَأَجْمَلَ مَحَاوِرَةً إِذْ يَقُولُ (١):

سَائِلًا الرَّبْعَ بِالْبُلْبُلِيِّ وَقَوْلًا هَجَّتْ شَوْقًا لِي الْغَدَاةَ طَوِيلًا
أَيْنَ أَهْلِهِ حَشُونُكَ إِذْ أَنْتَ مَحْفُوفٌ فِيهِمْ أَهْلُ أَرَاكَ جَمِيلًا
قَالَ سَارُوا وَأَمَعْنُوا وَاسْتَقَلُّوا وَبُودِي لَوْ اسْتَطَعْتُ سَيْلًا
سَمِّمُونَا وَمَا سَمِّمْنَا مُقَامًا وَاسْتَحْبُّوا دَمَانَةً وَسَهُولًا

رجع - وقوله - فريش الخوافي رافد (٢) للقوادم - ضرب ذلك مثلاً في
المَشُورَةِ، ومعناه أنه لا ينبغي أن يستنكف الرجل عن مشاوره من له رأى
وإن كان دونه في المنزلة والقدر؛ فذلك تقوية له ومَعُونَةٌ عَلَى أمره كما إن
الخوافي وإن كانت دون القوادم فإنها رافدة لها ومعينة ومقوية للطائر على
الطيران، والقوادم والخوافي معاً في جناح كل طائر يكون له ريش، وقيل
جملة جناح الطائر عشرون ريشة: فأربع قوادم، وأربع مناكب، وأربع أباهر
وأربع خواف، وأربع كُلى، هذا في كل جناح له وقوله - وَخَلَّ الْهُوَيْنَا
للضعيف - فالهُوَيْنَا مَشِيَّةٌ فِيهَا تَأَنٌّ وَتَرَاحٌ. يقول: فخذني أمرك
وَاحْزُمْ وَلَا تَرَاحْ فإما ذلك للضعيف، وذو الحزم إنما يكون متيقظاً غير
تووم ونشيطاً غير كسل، والغُلُّ هو المعروف الذي يكون في عنق الأسير
من حديد أو قَدِّ، والمثل السائر: فلان غُلُّ قَمْلٍ، يضرب لمن يكره
ويُسْتَقَلُّ؛ وذلك أنهم كانوا يعلون الأسير بالقَدِّ فيجتمع القمل في غلّه

(١) ديوانه ٢ - ١٤٦

(٢) كذا بالأصل هنا وفيما سبق في الأبيات تابع

فِي شَتَدِّ أَذَاهُ لَهُ ، وَقَوْلُهُ — وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمٍ — أَيِ يُقَوِّى مِنْ
الْأَيْدِ وَالْأَادِ وَهُوَ الْقُوَّةُ وَالْمُنَى جَمْعُ مُنِيَّةٍ وَهُوَ مَا يَتَمَنَّاهُ الْإِنْسَانُ يُقَالُ :
تَمَنَّى الرَّجُلُ مِنَ التَّمَنَّى مُنِيَّةً وَأَمْنِيَّةً عَلَى وَزْنِ أَفْعُولَةٍ ، وَجَمْعُ هَذِهِ
أَمَانِيٌّ بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَيَجُوزُ تَخْفِيفُهَا ، فَيُقَالُ : أَمَانِيٌّ (١) وَمِنْ هَذَا قَوْلُ أَبِي (٢)

صخر الهدلى :

تَمَنَيْتُ مِنْ حُبِّي عَلِيَّةً أَنَّنَا عَلَى رَمَثٍ فِي الْبَحْرِ لَيْسَ لَنَا وَفَرُّهُ
فَقَفَضِي هُمُومَ النَّفْسِ فِي غَيْرِ رِيَّةٍ وَيُعْرِقُ مَنْ نَخَشِي نَيْمَتَهُ الْبَحْرُ
وَيُرْوَى عَلَى رَمَثٍ فِي الشَّرِّمِ وَهِيَ اللَّجْجَةُ وَالرَّمَثُ (٣) [وَيَجْمَعُ عَلَى]
أَرْمَاثٍ وَهِيَ أَعْوَادٌ يُضَمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ قَدْ شَدَّتْ ثُمَّ يُرْكَبُ عَلَيْهَا فِي الْبَحْرِ
لِلصَّيْدِ وَلِغَيْرِ ذَلِكَ ، وَالْأَمَانِيُّ أَيْضاً التَّلَاوَاتُ يُقَالُ تَمَنَّى الرَّجُلُ الْكِتَابَ
يَتَمَنَّاهُ تَمَنِّيًّا إِذَا تَلَاهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ
وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ » أَيِ إِذَا تَلَا أَلْقَى الشَّيْطَانُ
فِي تَلَاوَتِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ فِي عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

تَمَنَّى (٤) كِتَابَ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ (٥) وَآخِرُهُ لَأَقِي حِمَامَ الْمَقَادِرِ

وَالْأَمَانِيُّ أَيْضاً الْأَكَاذِيبُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ
الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيًّا » أَيِ يَتَكَدَّبُونَ وَيَتَخَرَّصُونَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ لَا عَنْ
حَقِيقَةِ عِلْمٍ وَلَا يَقِينٍ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَنْتَ تَمَنَيْتَ هَذَا أَمْ اخْتَلَقْتَهُ ،
وَرُوي عَنْ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : مَا تَعَنَيْتُ وَلَا تَمَنَيْتُ وَلَا شَرِبْتُ

(١) كَذَا بِالْأَصْلِ وَالصَّوَابُ أَمَانَ بِاسْقَاطِ الْيَاءِ

(٢) اللسان م رمث الاول مع سبعة أخرى ليس فيها الثاني واشعار الهدليين ٩٤

باختلاف والحصرى ٢ — ٥٨ كلاهما بزيادة بيت

(٣) بِالْأَصْلِ وَالرَّمَثُ جَمْعُ أَرْمَاتٍ

(٤) الزجاجى ١٤ واللسان م منى

(٥) بِالْأَصْلِ لَيْلَةٌ وَالصَّوَابُ عَلَى مَا فِي اللِّسَانِ مَا أَخَذْنَاهُ

خمرًا في جاهلية ولا إسلام، فقله تمنيت يريد أنشأت حديث الكذب
وتحدثت به، ورؤى أن أعرابيا سمع من آخر حديثاً أنكره فقال له:
أهذا شيء رويته أم تمنيتَه أم افتعلته من تلقاء نفسك، وقد قيل أيضاً
في معنى قول الله تعالى: « لا يَعْلَمُونَ الكتابَ إلاَّ أمانىً »، أى إلاَّ تلاوةً
لا غير، قال أبو اسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج: ويجوز أن يكون أمانىً
نسب إلى أن القائل إذا قال ما لا يعلمه فكأنه إنما يتمناه قال: وهذا
مستعمل في كلام الناس تقول للذى يقول ما لا حقيقة له وهو يُحِبُّه: هذا
مُنى وهذه أمنيَّة قال وفي لفظ الأمانى وجهان، العرب تقول: هذه أمان
وأمانى يا هذا بالتخفيف والتشديد، فن قال أمانى بالتشديد فهو مثل
أحدوثة وأحاديث، وهن قال: أمان بالتخفيف فهو مثل أحدوثة وأحاديث
وقرْفُور وقرَاقِر قال إلاَّ أنَّ التخفيف فيما اجتمعت الياءان فيه أكثر
لثقل الياء، والعربُ تقول في أنْفِيَّة أنافى وأنافٍ والتخفيف أكثر
لكثرة استعمالهم أنافٍ والأنافى الأحجار التى تُجعل تحت القدر، وذُكر
أن بشَّاراً كان يقول: المشاور بين إحدى الحُسَيْنَيْن: إما صواب يفوز
بشمرته، أو خطأ يُشارك في مكروهه، وذُكر أن المنصور كان كثيراً
ما يتمثل بأبيات بشَّار هذه وكان حينئذ يكثرُ المشاورة قال علي بن عيسى
الوزير: ما زال المنصور يشاور في أمره حتى قال إبراهيم بن هرمة (١):

إذا ما أراد الأمر ناجى ضميره فناجى ضميراً غير مختلف العقل
ولم يُشرك الأذنين (٢) في جُلِّ أمره إذا اختلفت بالأضعفين قوَى الحبلِ

فأمسك عن المشاورة، وقول ابن هرمة هذا كقول عبد الملك بن صالح
في ذم المشورة قال: لو لم يكن في المشورة إلاَّ استصغار صاحبها لك وظهور
فقره اليه لوجب اطِّراح ما تفيده المشاورة وإلغاء ما يكسبه الامتنان

(١) الحصرى ٣ — ٢٣٨ والشريشى ٢ — ٢٨١

(٢) كذا في الاصل وفي الحصرى الادنين بالنال

وما استشرتُ أحداً قطَّ إلاَّ تكبَّرَ عليَّ وتصاغرتُ له ودخلته العزَّة
ودخلتني الذلَّة في الحاجة إليه، فأبناك والمشورة، فان ضاقت بك المذاهب
واختلفت عليك المسالك وأدَّاك الاستهام^(١) إلى الخطأ الفادح^(٢) فإنَّ
صاحبها أبداً مُسْتَدَلٌّ مستضعف، وعليك بالاستبداد فإنَّ صاحبه أبداً جليل
في العيون مهيب في الصدور، ولن تزال كذلك ما استغنيت عن العقول
فاذا افتقرت إليها حقرتك العيون ورجفت بك أركانك وتضعضع بُنيانك
وعُرِّفت بالفقر إليهم، واشتهرت بالنقص والحاجة إلى رأيهم، وتألَّه ما عزَّ
سلطان لم يُعْنِه عقله عن عقول وزرائه وذوى نصائحه. قال اسمعيل بن أحمد
التَّجِيبِي: قول ابن صالح هذا وأضرابه وإن لم يكن صواباً محضاً ولا صدقاً
بحتاً بل هو بجانب للصواب وفي حيز الخطأ والكذاب، فانه من مستحسن
احتيال الشعراء والخطباء في تهجين الراجح وتحسين الخطأ الفادح، وناهيك
بمن تُصوِّر بلاغته الباطل بصورة الحق، وتُخرِّج براعته الكذب البحت
مُخرَج الصدق ولا سيما في المشورة التي هي مأمور بها ومنذوب إليها ومرغَّب
فيها نطق بذلك القرآن ووضح به البرهان قال الله سبحانه وهو أصدق القائلين
لنبيِّه محمد صلى الله عليه وسلم وهو الأسوة الحسنة للأولين والآخرين:
« وشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ »
وقال الشاعر^(٣):

وإن تأتيك نائبةٌ فشاوِرْ فكممَ حمِدِ المُشاوِرِ غيبَ أمرِ
وقال أبو الفضل محمد بن الحسين بن محمد بن العميد: إلى الذلِّ عاقبة
المُسْتَدِّ العزيم، وإلى العزِّ عاقبة المستشير الذليل، فتعوِّذ من موبقات
الكبر بمُنْجيات التواضع، ومن مظنات الغنى بكافيات التقنُّع، ومن
سَكَرات الاستبداد بصَحَوَات الاشارة، ومن عَشْرَات البغي باستقالة

(١) كذا وانظر — قاله اليميني (٢) بالأصل هنا وفيما بعد الفادح بالالف

(٣) الصريشى ٢ — ٢٨١

الاستخارة ، ولما خلع المأمون أخاه محمدا الأمين ووجهه لمحاربه طاهر بن الحسين فظفر به قال لطاهر : صف لي أخلاق المخلوع فقال له : كان واسع الصدر ، ضيق الأدب ، يبيح نفسه ما تأنفه همم الأحرار ، ولا يصغي إلى نصيحة ، ولا يقبل مشورة ، يستبذ برأيه فيرى سوء عاقبته ، فلا يرعه ذلك ولا يردعه عما بهم به ، قال : فكيف كانت حروبه قال : كان يجمع الكتائب بالتبذير ويفرقها بسوء التدبير ، فقال المأمون لذلك ما حل محله : أما والله لو ذاق لذات النصائح ، واختار مشورات الرجال ، وملك نفسه عن شهواتها لما ظفر به

مثل البيت الأول من أبيات بشّار قول الأول (١) :

وأنفع من شاورت من كان ناصحا شفيقا فأبصر بعدها من تشاور
وليس بشافيك الشفيق ورأيه غريب ولا ذو الرأي والصدر وأغر
ومثل عجز البيت الأخير ولا تبلغ العليا بغير المكارم قول عون (٢) بن
أيوب من بني النجّار (٣) :

ونحو هذا قول العباس بن الأحنف (٤) :

أمسى بكاك على هواك دليلا فازجر دموعك أن تفيض همولا
دار الجليس عن الدموع فان بدت فانظر إلى أفئق السماء طويلا
ونحو من هذا الاعتذار في التورية عن الاسرار في قول الآخر (٥) :

شيعتهم فاسترابوني فقلت لهم إني بعثت مع الأجمال أحدوها

(١) العيون ١ - ٣٢

(٢) فيما سبق ورد بيت لعدى بن أيوب من بني النجار وههنا عون بن أيوب فلا

أدرى أهما رجلان أم واحد ووقع الاختلاف بتصحيح الكتاب

(٣) بالأصل يياض بمقدار ورقة واحدة لفقدائها

(٤) ديوانه ١٣١

(٥) القتالي ١ - ٧٩ لأبي الطريف سبعة أبيات وفي اللآلي ٤٩ لخالد الكاتب

قالوا فما نَفَسَ يَعْلُو^(١) كذا صَعْدًا وما لَيْسِيكَ لا تَرَفِّي مَا قِيهَا
قلت التَّنَفُّسُ من إِدْمَانِ سِيرِكُمْ والعَيْنُ تَذْرِفُ دَمْعًا من قَذَى فِيهَا
وهذا كله مولدٌ وأصله قول بعض^(٢) لصوص العرب الإسلاميين :

يقول خليلي يوم أكَثِبَةَ النَّقَى وعيناي من فرط الأسي تَكْفِيَانِ
أمن أَجَلِ دَاعٍ بين لَوْذَانِ وَالنَّقَى غداة النوى عيناك تبتدرانِ
فقلت له لا بل قَدَيْتُ وَإِنَّمَا قذى العين ما قد هيجَ الطَّلَانِ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(يا حامد القول ولم يبله سبقت بالسيل مجيء السحاب
دعُ حُسن قول وانتظر فعله يُشئى على اللقحة ما في العلاب)

اللقحة الناقة التي لها لبن والجمع لقاح ولقح ، والعلاب جمع علبة وهي
إناء من أدم يكون مع الرعاة يحلبون فيها قال الشاعر^(٣) :

صاحِ أَبْصَرْتَ أو سمعتَ براعِ ردَّ في الضرع ما قرى في العلابِ
ويجمع علبًا أيضا قال الآخر^(٤) :

لم تَتَلَفَّعْ بفضلِ مِزْرَها دَعْدُهُ ولم تُغْذِ دَعْدُهُ في العُلبِ
البيت الأول من بيتي بشَّارِ نقيض قوله^(٥) :

(١) كذا بالأصل وفي الفال يطوك ذا صعد

(٢) الفال ٢ - ٣٥ أربعة أبيات وليس هناك الأول من هذه الأبيات

(٣) اللسان م حلب والحزاة ٤ - ١٩ وهو بيت عائر قبيل في الدهر الأول وفي

الأغانى ٤ - ١١٩ لاصمعي بن يسار من قصيدة - وقال الميمى رأيت في التيجان ٢٠٠

وعنه في الروض ١ - ٩٣ وعن الروض في الف با ٢ - ٨٤ أنه من قطعة في خمسة

أبيات وجدت في لوح على رأس نفيلة بن عبد المدان من جرم والبيت في الاشتقاق ٢٠٠

بلا عزو

(٤) اللسان م دعد لجرير مع بيتين آخرين (٥) سبق البيت

ولولا الذى ذكروا لم أكن لأحد رِيحانةً قبل شَمِّ
وقريب من معنى بيته قول الآخر :

لا يكن وعدك برقاً خُلِبًا إن خير القول (١) ما الفعل مَعَهُ
ومنه قول الشريف (٢) النقيب الموسوى :

لا تجعلنَّ دليل المرء صورته كم مخبر سمح من منظر حسن
إن الصحائف لا يغريك باطنها نقش الطوابع موشوما على الطين
ومنه قول الآخر :

فلا تغترر برُواء الرجال وما زخر فوالك أو موَّهوا
فكم من قى يعجب الناظرين له ألسُنُّ وله أوجهُ
ينام إذا حضر المسكرات وعند الدنيَّة يَسْتَنْبِهُ
ومنه قول كُثَيِّر (٣) :

ويعجبك الطير إذا تراه فيُخْلِيفُ ظَنِّكَ الرجلُ الطيرُ
وهذه الآيات التى أوردتها نظائر لببت بشار إنها وإن اختلفت ألفاظها
فى الظاهر لاختلاف أغراض شعرائها ومقاصدهم فيها ، فإن معانيها متفقة فى
الباطن ، ومحصولها النهى والتحذير من الثقة بقول لا يصدق فعل وخلق
لا يَحْمَلُهُ خُلُقٌ ومنظر لا يؤيِّده مخبر . رجع — وقالت عاتكة (٤) بنت
زيد بن عمرو بن نفيل توبن عثمان بن عفان رضى الله عنه :

(١) البيت أحفظه وهو من قطعة معروفة وحفظى : إن خير البرق ما الليث معه قاله اليمى

(٢) الليث ١ — ٨٢ للشريف الرضى أول البيتين وثانيهما لغيره من غير عزو وهما

فى ديوانه ٢ — ٩٤٨

(٣) الحماسة ٥١٣ للعباس بن مرداس باختلاف والحصرى ٢ — ٦١ والسيوطى ٢٥

واللسان م طرر للعباس أو المتلمس

(٤) الحصرى ١ — ٣٥ ثلاثة وفيه أنها رثت بها زوجها عمر بن الخطاب

متى ما يقل لا يخلف القول فعلمه سريع الى الخيرات غير قَطُوب
وقال النجاشي (١):

انى امرؤ قلّ ما أثنى على رجل حتى أرى بعض ما يأتى وما يذَرُ
الا تحمدنَّ امرءً حتى تُجرَّبه ولا تَدُمَنَّ [مَنْ] لم تبله الخبيرُ
وأُنشدنى فى هذا المعنى أبو الحسن على بن جيش الشيبانى من قصيدة له:

ورُبَّ قَتِي يُبْدَى المودَّةَ نطقه ويُكذِبُ دعواه مواصلة الحقدِ
وإني إذا استنصرته قلَّ نصره وظنَّ ولم يُسَعِفْ بقول ولا وعدِ
وإن فعال المرء ما خولقت به حلاوة ماء النطق كالسم فى الشهدِ
وليس صديق بالذى أستريه (٢) فيكدى وأستعدى إليه ولا يُعْدِي
ولا بالذى إن جئتُه فى مِلْمَةٍ أقام فلم يبلغ مَدَى الوسع والجهدِ
ولكن صديق من إذا ما عرفته رعانى على قرب من الدار أو بُعدِ

وسلكت أنا أسلوب معنى هذا البيت الأخير من هذه الأبيات . فقلت
فيما كتبت به إلى محمد بن على بن الحسن التميمي ثم الغوثي (٣) من قصيدة
جعلتها صدر الكتاب اليه :

فِعِشْتَ حميداً فى حُبُورٍ وغبطة تحطّاك أحداث الردى وطوارقه
ولا زلتَ فى ستر من الله مُسَبَّلٍ يُطَنَّبُ بالنعمى عليك سُرادِقه
ولا زال للبعد المئوئتل عاتق تسنمه بالفضل ما طال عاتقه

(١) حماسة البحرى ٢٣٣ والحزانة ٤ — ٣٦٨ القصد ٢ — ٢٩٤ والشعراء

١٩٠ والثانى فى العيون ٣ — ١٧٠

(٢) بالأصل استريه قال الميمى إنه يشك فى صحة كلتا الروايتين

(٣) بالأصل القوتى ولعله الغوثى بالفتح والسكون ومثلثة الى الفوت كما سيأتى وكما فى

لب اللباب فى تحرير الأنساب للسيوطى وقال الميمى لعله القونى وقونية موضع مدينة القيروان
ولكن يأتى من الأصل بلفظ الغوثى فإله أعلم أيهما صحيح

فانك مُصَفِّ في إخائك مخلص
يُمَازِقُنِي في الوُدِّ حين أَرَأَفْتُهُ
ولكنك الحِلِّ الذي قد بلوَّتُهُ
خبرْتُك عَوْدًا بعد بدء فلم أجد
فما عاقني بعد التفرُّق بعد ما
وليس تنأى الحِلُّ عندي بضائر
كما قُرِّبه بالشخص ليس بنافع
أنشدني الربيعي أبو الحسن في معنى هذا البيت الأخير من قصيدة له :

مَنْ لَمْ تُدَانِكَ مِنْ قَلْبٍ مَوَدَّتَهُ
وَأَعَادَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

لا يَنْفَعُ الْجَيْرَانَ أَنْ يَتَجَاوَرُوا
وَلَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ :

أَخْوَكُ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ قَلْبُهُ
وَقَوْلُ أَبِي مَعَاذٍ مِنْ أَيْتَاتِ :

(خَلِيلِي إِنَّ الْعُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ
ذَرَانِي أَشْبُ هَمِّي بِرَاحِ فَانِي
وَمَا أَنَا إِلَّا كَالزَّمَانِ إِذَا صَحَا
صَوْتُهُ وَإِنَّمَا الزَّمَانُ أَمُوقُ)

العسر ضد اليسر وفي الحديث « إن يغاب عسر يسرين » يراد به قوله تعالى : « إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا « قال العلماء لمتأ وقع

وقع العسر في أول وهلة معرّفاً بالألف واللام وأعيد ذكره معرّفاً أيضاً كما
ذكر أولاً كان واحداً ودلّ على أن العسر الثاني هو العسر الأول كما تقول:
قال الرجل كذا وفعل الرجل كذا إذا أخبرت عن رجل بعينه بقول أو
فعل قالوا: ولمّا وقع اليسر أولاً منكوراً ثم أعيد ذكره وهو منكور أيضاً
دلّ تنكيره ثانياً على أنه ليس بالأول وأنه يُسرّان (١)، ولو كان الأول لتعرّف
بإعادة ذكره وكان يكون: إن مع العسر يسراً إن مع العسر اليسر لأن مذهب
العرب في النكرة إذا ذكرت أولاً ثم أعادوا ذكرها عرفوها بالألف واللام
كقول قائل مخبراً عن رجل لا يعرفه: رأيت رجلاً صنع كذا وسمعت
الرجل يقول كذا يريد به بعينه، لمّا أعاد ذكره عرفه بعد أن كان منكوراً
فذلك معنى قوله عليه السلام: لن يغلب عمر يسرين - رجع. ويقال: إن
فلاناً لحليق بكذا وقمّين وقمّين وحرّى إذا كان حقيقاً به، ويقال: ذرّني
أفعل كذا ودعني أي اتركني ولا يتكلم بماضيها ولا باسم الفاعل فيهما
ولا يقال ودّر فلان كذا ولا ودّعه، ولكن يقال: هو عالم بما يأتي
وما يذر وما يأخذ وما يدع، ولا يقال: هو وادع ولا واذر، ولكن
يقال: آخذ وتارك، وقوله - أشبّ همّي أي أخلطه يقال: شبت كذا بكذا
إذا خلطته، وأشبّت الشيء بالشيء إذا خلطت جيّداً بردي. أشبهه أشباً فأنا
أشبّ وهو مأشوب وقد أشبّ فلان فلاناً بشرّاً إذا لطحه به قال أبو
ذؤيب (٢):

ويأشبنني فيها الأمل لا يكوئها ولو علموا لم يأشبنوني بيأطل
وقال الحارث بن ظالم (٣):

(١) بالأصل ثاني بائبات الياء

(٢) اللسان م أشب باختلاف

(٣) اللسان م شذب وقبل الشطرين: أنا أبو ليلى وسيفي للعلوب

هل يُخْرِجَنَّ ذُو دَكْضَرَبٍ بِشَدِيدٍ وَنَسَبَ فِي الْحَسَىٰ غَيْرَ مَأْشُوبٍ
وَالفَرَجَةَ بفتح الفاء الواحدة من الفرج ، والفَرَجَةُ بضمها خِصَاص
ما بين الشيتين قال الشاعر (١) :

رُبَّمَا تَجْزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ لَهَا (٢) فَرَجَةً كَحَلِّ الْعِقَالِ
ذُكِرَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو بْنَ الْعَلَاءِ قَالَ : كُنْتُ مُسْتَخْفِيًا مِنَ الْحِجَااجِ فَسَمِعْتُ
مُنْشِدًا يُنْشِدُ هَذَا الْبَيْتَ - لَهَا فَرَجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ - بفتح الفاء ، وآخر يقول :
مَاتَ الْحِجَااجُ فَلَمْ أَدْرِ بِأَيِّهِمَا كُنْتُ أَشَدَّ فَرَحًا أَمْ مَوْتَ الْحِجَااجِ أَمْ يَقُولُ
الْآخِرَ لَهَا فَرَجَةٌ

ويقال : صحا السكران فهو صاح يصحو صحوًا إذا أفاق من سكره ، وماق
حَمَقَ وَالْمَوْقُ الْحَقُّ . البيت الأول من أبيات بشار مأخوذ من قول نُؤْفَعُ (٣)
ابن لقيط الفقعسي :

وَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ خَيْرًا وَأَرْضَيْنَ بِهِ فَبَيْنَمَا الْعَسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ
وَيُرَوَّى - فَاسْتَقْدَرَ اللَّهَ خَيْرًا - وَمِثْلُهُ مَا يُرَوَّى عَنْ عِثَانَ بْنِ عِفَانَ (٤)
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَمَا عَسْرَةٌ فَاصْبِرْ لَهَا إِنْ تَتَابَعْتَ يَبَاقِيَةٌ إِلَّا سَيَتَّبِعُهَا يُسْرُ

(١) حماسة البحرى ٢٢٣ لامية بن أبي الصلت والسيوطى ٢٤٠ له أو الخفيف بن عمير
الشكرى والعينى ١ - ٤٨٤ لنهار بن أخت مسيلة الكذاب أو لمسيلة الكذاب نفسه
والخرزاة ٢ - ٥٤١ والمرضى ٢ - ١٣١ والادباء ١ - ٢٧١
(٢) كذا بالأصل وهذه الكلمة مختلفة في الكتب في بعضها له وفي بعضها لها
والاولى له ولها وجه بعيد
(٣) السيوطى ٨٦ لعتير بن لبيد العنبرى أو حرث بن جبلة سبعة أبيات والتاج م دهر
لأبي عيينة المهلبى
(٤) الحصرى ١ - ٣٧ بيتان وفي حماسة البحرى ٢٢٥ بغير عزو

قال بعض أهل اللغة: العَضُّ (١) من الحيوان كله بالضاد وعظّ الدهر
بالظاء ونحو قول عثمان رضى الله عنه قول الآخر (٢).

ولا تحسبنّ الخير لا شرّ بعده ولا تحسبنّ الشرّ ضربة لازب
وقول أبي الحسن التهامي (٣):

لا تحمّد الدهر في باساء يكشفها فلو أردت دوام البؤس لم يدّم
وقال النابغة الجعدي:

وأعلم أنّ الخير ليس بدائم علينا وإن الشرّ لاهو يرتب
ومنه ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له في الأمير تأييد الدولة
لا تفرحنّ ولا تحزننّ لنايبة عليك بالخير أو بالشر لم يدّم
في كل أمر وإن طالت نجاحته حكم التعاقب في الأنوار والظلم
وأعاده أيضاً في أخرى فقال له.

أرى كل شيء له دولة لحكم التعاقب فيها عمّل
ولا تفرحنّ ولا تحزننّ لشيء إذا ما تناهى انتقل

وأنشدني أيضاً قوله من أخرى في الأمير مستخلص الدولة.

خفّض عليك مساءً ومسرّة تلقاهما فلكل شيء آخر
ومن هذا المعنى ما كتب (٤) به ابن المعتز الى عبد الله بن عبد الله بن طاهر
وقد ولي ابنه الشرطة.

فرحت بما أضعافه دون قدركم وقلت عسى قد هب من نومه الدهر
فترجع فينا دولة طاهريّة كما بدأت والأمر من بعده الأمر

(١) لم يجز ذكر العَضُّ أو العظ في شيء من الأبيات فلا أدري وجه شرحهما

(٢) حماسة البحتري ١١٨ للنابغة الذبياني باختلاف

(٣) المعاهد ١ - ١٤٧

(٤) ديوانه ٢

عَسَى اللهُ، إِنَّ اللهَ لَيْسَ بِغَافِلٍ وَلَا بَدَّ مِنْ يُسْرِ إِذَا مَا انْتَهَى الْعُسْرُ
وقريب منه قول أبي العجاج الفزاري:

يعيش الفتى بالفقر يوماً وبالغنى وكلّ كأن لم يلقه حين يذهب
ومعنى البيت الآخر مأخوذ من قول دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَةِ (١):

وما أنا إلا من غزيرة إن غوت غويت وإن ترشد غزيرة أرشد
وشبيهه به ما يروى عن الشافعي رحمه الله من قوله (٢):

لقد وضعت مني الحوادث جانباً بطيئاً على ريب الزمان مجامله (٣)
وأزلى طول النوى دار غربة إذا شئت لأقيت امرء لا أشاكله
خامقته حتى يراها سجيّة ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله
واستعمله أبو الطيّب (٤) أيضاً فقال:

وخلة في جليس أتقىه بها كَمَا يُرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ فِي الْوَهَنِ

يقول: ربّما اضطررت إلى مجالسة الغني والجاهل فأتحلق معه
بأخلاقه وأظهر له أني مثله تقيّة له وخوفاً منه، ونحوه قول أبي الفتح البستي (٥):

إذا أحسست في نفسي فتوراً وحفظي والبلاغة والبيان
فلا ترتب بفهمي إن رقصي على مقدار إيقاع الزمان

(١) الخزانة ٤ — ٥١٣ والسيوطي ٣١٧ والبيت من قصيدة دريد في الحماسة والأصمعيات وغيرها

(٢) ابن أبي الحديد ٤ — ٢٤٥ الأخيران بغير عزو وكذلك في البيان ٢ — ١٢٢ باختلاف وهما في عقلاء المجانين ٣٦ والميون ٣ — ٢٤ والاخير في المكبرى ٢ — ٤١٨ باختلاف والاخيران في الأدباء ٦ — ٣٨٦ للشافعي

(٣) بالأصل تحامله بالخاء المهملة

(٤) ديوانه ٢ — ٤١٨

(٥) الحصري ١ — ١٣٩ ولابن المعتز في ديوانه ٣٢٦

وقول أبي معاذ في صفة مُنتَشٍ :

(دَارَتْ لَهُ الْكَأْسُ حَتَّى زَاحَ بَاطِلُهُ فِطْرُهُ نَائِمٌ فِي عَيْنِ يَقْظَانِ
رِيحَانَةُ الْقَلْبِ لَوْ كَانَتْ تُسَاعِدُنِي إِذَا رَضِيتُ بِهَا مِنْ كُلِّ رِيحَانِ)

عجز البيت الأول مأخوذ من قول عدى بن الرقاع (١) :

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنَّ رَأْسِي قَدْ عَتَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمَّ الْقَاسِمِ
فَكَأَنَّهَا بِنُ الْنِسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ عَاسِمِ
وَسِنَانُ أَقْصَدِهِ النَّعَّاسُ فَرَنَّقَتْ عَيْنِيهِ فِي سِنَةٍ وَلَيْسَ بِنَائِمِ
وهذا في ضَعْفِ النَّظَرِ وَمَرَضِ الطَّرْفِ كَقَوْلِ أَبِي نُوَاسٍ (٢) :

ضَعِيفَةٌ (٣) كَرَّ الطَّرْفُ تَحْسَبُ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ عَهْدُ بِالْأَفَاقَةِ مِنْ سَقَمِ
وَأَخَذَهُ أَبُو نُوَاسٍ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ وَهُوَ جَرِيرٌ (٤) :

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْتَنَّا ثُمَّ لَمْ يُحْيِيَنَّ قَتْلَانَا
يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّتْبِ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ وَهَنْ أَوْضَعُ خَلَقَ اللَّهُ أَرْكَانَا
ونحوه قول ابن المعتز (٥) :

قَلِّ لِمَرَاضِ الْحَدَقِ بَطْرَرِ كَالْحَلَقِ

-
- (١) الاغانى ٨ — ١٧٤ والشعراء ٣٩٣ والاخيران في القالى ١ — ٢٣٢ والمعاهد
١ — ١١٣ والسيوطى ١٦٨ والمرضى ٢ — ١٥١ والنويرى ٢ — ٥٠ والكامل ٨٥
(٢) كذا بالاصل ويروى جاسم وعاسم كلاهما وعاسم أيضاً اسم موضع انظر اللسان م
عسم وجسم
(٣) المصرى ١ — ١٤٨ والنويرى ٢ — ٥١ وحجاسة ابن الشجرى ١٩٥
والعكبرى ١ — ٢٠٤
(٤) ديوانه ٢ — ١٦١ والاغانى ١٤ — ١٧٠ والنويرى ٢ — ٤٦ والمقد
٣ — ٤٤٨ والاول في الكامل ١٦١ والثانى في العكبرى ١ — ٧
(٥) ديوانه ١٠٩

ان لم تُرَوُّوا عطشي بخلًا فبلُّوا رمق

وقوله أيضاً (١):

وتجرحُ أحشائي بعينٍ مريضة كالان مَتن السيف والحدَّ قاطعُ

ومنه قول ابن دريد (٢):

ليس السليم سليمَ أفعى حرَّةٍ لكن سليم المقلَّة النَّجلاءِ

نظرتُ ولا وسنَّ يُخالط عينها نظراً المريض بسورة الإغفاء

وأخذه ابن دريد من قول النابغة (٣):

نظرتُ إليك بحاجة لم تقضها نظراً المريض إلى وجوه العودِ

وقال آخر في قينة فجاء بهذا المعنى:

حَسَنٌ وَاللَّهِ فِي عَيْنِي وَفِي كُلِّ الْعِيُونِ

قَيْنَةٌ بِيضَاءٍ كَالْفَضْضَةِ سَوْدَاءِ الْقُرُونِ

لَمْ أَصْفَهَا بِجَمَالِ لِهَوَى بِي أَوْ جَنُونِ

بَلْ بِحُسْنٍ وَكَمَالٍ فَوْقَ حَقِّ وَيَقِينِ

لَمْ يُصْبِهَا سَقَمٌ قَطُّ سِوَى سَقَمِ الْجَفُونِ

ومنه قول أبي العباس الناشيء (٤):

وشادن ما تولّى وصفه أحد إلا أقرّ له بالعجز مُعترفاً

يلوح في خده ورد على زهر يعود من حسنه غصناً إذا نطقاً

لا شيء أعجب من جفنيته إنهما لا يُضعفان القوى إلا إذا ضعفاً

(١) ديوانه ١٠٧ والقالى ١ - ٢٢٢ والحصرى ٢ - ٢٣٨

(٢) القالى ١ - ٢٣١ و ٢٣٢

(٣) القند الثمين ١٠ والعيون ٢ - ١٨٩ والمعاهد ١ - ١١٣ والحصرى ١ - ١٦

(٤) تكملة الفهرست لابن النديم (طبعة الرحمانية بمصر) ٥ باختلاف

أخذه من قول القاضي التنوخي (١) :

وكم ظبا رُعْتَهَا الْحَاظَهَا أسرع في الأنفُس من حدّ الظُّبَا
وكلّمَا ازْدَدْنَ قَوَى أَجْفَانَهَا ضَعْفًا تَقْوَىٰ نَ عَلَى ضَعْفِ الْقَوَى
وهو كثير

وقول (٢) أبي معاذ من قصيدة :

(قل للأمير إذا نزلت به إن المَبَاخِلَ ذَمُّهَا عَجَلٌ
بئس المروءة من ذوى حسبٍ جاءت قرابتهم وقد تَمَلُّوا
شِبَعُ الأَمِيرِ وَجُوعٌ صَاحِبِهِ عار الحَيَاةِ فَأَطْعَمُوا وَكُلُّوا)

المَبَاخِلُ جمع مَبْخَلَةٍ رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « الْوَالِدُ مَبْخَلَةٌ مَجْهَلَةٌ مَجْبُونَةٌ ، أَيْ يَحْمِلُ وَالِدُهُ حَبْتَهُ إِيَّاهُ وَشِدَّةَ إِسْفَاقِهِ عَلَيْهِ وَفِرْطَ نَظَرِهِ لَهُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَتَكَلَّمَ النَّاسُ فِي مَعْنَى الْمَرْوَةِ مَا لَوْ جَمَعَ لَكَانَ كِتَابًا ضَخْمًا ، وَسَأَذْكَرُ هُنَا طَرَفًا مِنْهُ بِقَدْرِ مَا يَحْتَمِلُهُ هَذَا الْكِتَابُ : فَمَنْهُ مَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَرْوَةٌ الرَّجُلُ عَقْلُهُ وَكِرْمُهُ تَقْوَاهُ ، وَحَسْبُهُ دِينُهُ ، وَرُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ سَأَلَ رَجُلًا مِنْ تَقِيْفٍ فَقَالَ لَهُ : مَا الْمَرْوَةُ فَيَكُمُ قَالَ : الصَّلَاحُ فِي الدِّينِ ، وَإِصْلَاحُ الْمَعِيشَةِ وَسَخَاءُ النَّفْسِ ، وَصَلَةُ الرَّحِمِ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَذَلِكَ هِيَ فِينَا ، وَقَامَ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٌ مِنْ مُجَاشِعٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَسْتُ أَفْضَلَ قَوْمِي قَالَ : « إِنْ كَانَ لَكَ عَقْلٌ فَلَكَ فَضْلٌ ، وَإِنْ كَانَ لَكَ مَالٌ فَلَكَ حَسَبٌ وَإِنْ كَانَ لَكَ دِينٌ فَلَكَ تُقَى ، وَإِنْ كَانَ لَكَ خَلْقٌ فَلَكَ مَرْوَةٌ ، وَقَالَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنِهِ الْحَسَنِ : مَا الْمَرْوَةُ قَالَ الْعِفَافُ ، وَإِصْلَاحُ الْمَالِ ، وَقَالَ عَمْرٌ

(١) من مقصودته التي سبق منها البيتان والأول من هذين في مروج الذهب ٨ — ٣٠٦

(٢) بالأصل قال أبي معاذ من قصيدة

رضى الله عنه : مروءة الرجل عفافه ، وحسبه دينه ، وأصله عقله ، وقال :
تعلموا العربية فانها تزيد في المروءة ، وقال معاوية : المروءة الظاهرة الثياب
الطاهرة ، وسأل معاوية الحسن رضى الله عنه عن المروءة فقال : هي حفظ
الرجل دينه ، وإحرازه نفسه من الدنّس ، وإكرام ضيفه ، وأداء الحقوق
وإفشاء السلام ، وقال عبد الله بن عمر رحمهما الله : ما حمل الرجل حملاً
أثقل من المروءة فقيل له : صِفْ لنا ذلك فقال : ما لذلك عندي حدّ
يحصّره غير أنى ما استحيتُ شيئاً قطّ علانيةً إلاّ استحيتُ منه سرّاً
وقال عبد الله بن جعفر : المروءة ترك إعطاء النفس لذّتها قيل له فما اللذة
قال : ترك المروءة ، وقال جعفر بن محمد . ثلاث من كنّ فيه فقد تمّت
مروءته : من تفقّه في دينه ، واقتصد في معيشته ، وصبر على النّابة إذا
نزلت به . وقيل ليزر جهمر أى شىء أشدّ تهجيناً للمروءة فقال : للملوك صغر
الخطّ ، وللفقهاء الهوى ، وللعلماء الصّلف ، وللعامّة ، الكذب ، وللنساء قلة
الحياء . قال اسمعيل بن احمد وجملّة القول في المروءة : أنها كل ما قرب من
طاعه تزينٌ وبعّد عن معصية تشين كما قال بعض الشعراء :

الملك والعز والمروءة والسؤدد والتّبل واليسار معاً

مجتمعات في طاعة العبد لله إذا العبد أعمل الورعا

وأما اشتقاق لفظ المروءة فقلل أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الله التّجيري
الكاتب : المروءة أخذت من المرء كأنه مصدر قولك امرؤ بين المروءة قال :
وإن كان لم يأت على هذا فلا معدّل به عنه ، ومنه قولهم : فلان يتمرّأ بنا أى
يظهر مروءته بتمقّصنا أى رُجلته ورجوليته ورجولته ، وقال الخليل :
المروءة كمال الرُجلية ولا فعل له ، وقالوا : رجل مريء أى ظاهر المروءة
وقالوا : استمرأتُ الطعام وهنّان ومران أى استسغته في مريئى وساغ لى
ويوشك أن يكون ساغ في مريئى وجرى فيه بسهولة وكانّ المريء

سمى مَرِيئًا لأن به قوام المرء . قال أبو اسحاق النَّجِيرِي وإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذَا
عَلَى مَذَاهِبِ النَّحْوِيِّينَ فِي الْإِشْتِقَاقِ لَا أَنِي سَمِعْتُهُ قَالَ : فَكَانَ (١) أَبُو إِسْحَاقَ
الزَّجَّاجَ يَجْعَلُ الْمَرْوَةَ مِنْ اسْتِمْرَاتِ الطَّعَامِ أَيْ أَنَّ فِعْلَهُ يُسْتَمْرَأُ وَيُسْتَحْفُ
هَذَا الْمَعْنَى وَنَحْوَهُ وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا شَيْئًا فِيمَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ وَقَوْلُهُ — وَقَدْ تَمَلَّوْا —
أَيْ سَكِرُوا يُقَالُ : تَمَلَّ يَتَمَلَّمُ تَمَلُّمًا إِذَا سَكِرَ وَالتَّمَلُّمُ الشُّكْرُ مَثَلُ قَوْلِهِ
— إِنْ الْمَبَاخِلَ ذَمَّهَا عَجَلٌ — مَثَلُ قَوْلِ الْأَحْمَرِ (٢) بِنِ سَالِمِ الْمَرَادِيِّ :

مَقِيلٌ رَأَى الْإِقْلَالَ عَارًا فَلَمْ يَزَلْ يَجُوبُ بِلَادَ اللَّهِ حَتَّى تَمَوَّلَا
وَلَمْ يَثْنِهِ عَمَّا أَرَادَ مَهَابَةً وَلَكِنْ مَضَى قَدُمًا وَمَا كَانَ مَرَسَلًا
فَلَبَّأَ أَفَادَ الْمَالَ عَادَ بِفَضْلِهِ لِمَنْ جَاءَهُ يَرْجُو نِدَاهُ مُؤَمَّلًا
وَأَعْطَى جَزِيلًا مِنْ أَرَادَ عَطَاهُ وَذُو الْبُخْلِ مَذْمُومٌ يَرَى الْبُخْلَ أَفْضَلَ
وَمِثْلُهُ بَلْ أَشَدَّ إِغْرَاقًا فِي الذَّمِّ مِنْهُ قَوْلُ الْآخِرِ .

أَتَجْمَعُ لُؤْمًا فَاحِشًا وَتَكْبَرًا وَمَا جَرَّ ذَمًّا كَالتَّكْبَرِ وَالْبُخْلِ
فَلَوْ كَانَ غَطَّى الْجَهْلَ مِنْكَ تَوَاضَعٌ أَوِ السُّكْبُ جُودٌ كُنْتَ مِنْ ذَاكَ فِي عَدْلِ
وَالْبَيْتُ الثَّانِي مِنْ آيَاتِ بَشَّارٍ مَاخُودٍ مِنْ قَوْلِ الْأَعَشَى (٣) .

كَلَّا أَبُو يَكِّمُ كَانَ فَرَّعًا دِعَامَةً (٤) وَلَكِنْهُمْ زَادُوا وَأَصْبَحَتْ نَاقِصَا
تَبِيْتُونَ فِي الْمَشْتَى مِلَاءً بَطُونَكُمْ وَجَارَاتِكُمْ غَرَّتْنِي يَبِيْتُنْ خَمَائِصَا
أَوْ مِنْ قَوْلِ الْقَتَّالِ الْكَلَابِيِّ (٥) .

يَا أَيُّهَا الْبَطْنُ السَّمِينُ وَقَوْمَهُ هَزَلْتِي تُجَرِّرُهُمْ ضِبَاعُ جَعَارِ

(١) كَذَا مَوْضِعَ وَكَانَ

(٢) الْحَمَاسَةُ ٧٦٥ الْبَيْتَانِ الْأُولَى وَالثَّلَاثُ بِاخْتِلَافٍ مِنْ غَيْرِ عَزْوِ

(٣) دِيْوَانُهُ ١٠٩ وَالنُّوْرِيُّ ٣ — ٢٧٤ وَالثَّانِي فِي الْعِيُونِ ٣ — ٢٦١

(٤) بِالْأَصْلِ دِمَاعَةٌ (٥) الْأُولَى فِي الْحَيَوَانَ ٦ — ١٥١ بِغَيْرِ عَزْوِ

أَطْعِمَ وَلَسْتُ بِمَطْعَمٍ وَتَعْلَمَنَّ أَنَّ الطَّعَامَ يَجُورُ كُلِّ تَحَارٍ
يقال للضيع: جعار وهو اسم من أسماؤها على وزن حَدَامٍ وَقَطَامٍ غير
مصروفة، ويحور يرجع يقول: لا تبخل بالطعام فانه يرجع قَدِرًا، وأخذ
هذا المعنى (١) ابن أخي المهلب بن أبي صفرة فقال:

وَكَلَّكُمْ قَدْ نَالَ شَيْئًا لَبَطْنَهُ وَشَبَّعُ الْفَقِي لُسُومٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهُ
فوقع دون بشار، والتقى بشار بعقبة بن ربيعة بن العجاج في مجلس عقبة
ابن مسلم (٢) وأشده عقبة بن ربيعة أرجوزة مدحه بها فاستحسن بشار
الارجوزة، فقال له عقبة بن ربيعة. هذا طراز لا تحسنه يا أبا معاذ، فقال
له بشار: ألمثل (٣) يقول هذا أنا والله أرجز منك ومن أهلك ومن جدك ثم
إنه غدا على عقبة بن مسلم بأرجوزته التي أولها:

(يا طلل الحى بذات السمِّدِ بالله خبر كيف كنت بعدى)

يقول فيها في ذكر المشبب بها:

(واهاً لأسماء ابنة الأشدِّ قامت تراءى إذا رأته وحدى
كالشمس تحت الزبرج المنقَدِّ ضننتُ بخدِّ وجلتُ عن خدِّ
ثم انتنت كالنفس المرتدِّ)

يقول فيها:

الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمُلْحِفِ مِثْلُ الرِّدِّ

(١) الميون ٣ — ٩٠ لبشر بن المغيرة بن أبي صفرة كتب به الى عمه والحاسة ١٢٩

(٢) كذا والصواب سلم كما في الشعراء ٤٧٧ — قاله الميحي

(٣) كذا موضع تقول وفي الشعراء يقال

وصاحب كالدَّمَلِ المُمِدِّ حَمَلْتُهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جَسَدِي
وما درى ما رَغَبْتِي مِنْ زُهْدِي

الطلل واحد الأطلال قال الأصمعي: الأطلال ما شخص من آثار
الديار، والرسوم الآثار وإن لم تكن لها شخص، والمغانى المنازل يقال:
غنياً بمكان كذا إذا أقننا به في نعمة وسرور والواحد مَغْنَى، والرِّبَاع الدُّور
يقال: هذا رِبْعُ بَنِي فلان لمنزلهم، والدار المنزل مَبْنِيَّةٌ كانت أو غير مَبْنِيَّةٍ
ويقال: دار آل فلان لمنزل جماعتهم، والمربع المنزل في الربيع، والمشقى
المنزل في الشتاء، والمصيف المنزل في الصيف، والصَّمْدُ من الأرض الصُّلب
وجمع صماد، والصَّمْدُ أيضاً مصدر صمدتُ إليه إذا قصدته، والصامد
القاصد بحوائجه، ويقال: صَمَدتُ القارورة أصمِدُها صمداً إذا سددت
رأسها، وقوله — واهاً لأسماء — تعجّب منها، والعرب إذا تعجّبت من
شيء قالت واهاً له، والزَّبْرَجُ السحاب فيه ألوان حمرة وبياض وغيرهما
وضنّت بَخَلتْ، ويُلْمَحِي يُلَامُ يقال: (١) لَحَيْتُ الرجل إذا لُئِمْتَهُ، ولحيت
العُود إذا قشرته ونزعت لحاءه عنه، واللحاء القِشْرُ، ومنه لحاه الله أي
قشره، ويقال: إن فلانا ليدخل بين العصا ولحائها يُضرب مثلاً للتلطّف
قال الشاعر:

لا تَدْخُلْنَ بَيْنَ العِصَا وَلِحَائِهَا

وقال الليث: اللّجى مقصور في لغة (٢) ممدود وهو ما على العصا من
قشرها، واللحاء أيضاً ممدود أن يتلّحى الرجلان، والمُلْحِفُ المُلْحِجُ
أَلْحَفَ السائل يُلْحِفُ إلحافاً إذا أَلْحَحَ، وكان أبو الأسود الدؤليّ يقول:
ليس للسائل المُلْحِفِ مثل الردّ الجامس وهو البارد يقال: جَمَسَ الماء إذا

(١) بالأصل قال

(٢) كذا وأرى وجه الكلام (لغة في الممدود) — قاله الميمني

برد ويقال : جمد الماء وجمس السَّمْن ونحوه . هذا قول الأصمعي وكان يعيب
ذا (١) الرمة في قوله :

وَتَقْرِي سَدِيفَ الشَّحْمِ وَالْمَاءِ جَامِسٌ

أى جامد

في قوله (٢) .

قَامَتْ تَرَايَ يَزِينُ لِبَيْتِهَا نَضْحُ عَيْرٍ بِجِيدِهَا شَرِقُ
ثُرِيكَ حُرًّا عَذْبًا مُقْبَلَهُ لَا كَسَسَ عَابَهُ وَلَا رَوَقُ
كَأَقْحَوَانَ الكَثِيبِ بَاكِرَهُ الطَّالُ فَأَضْحَى بِالنُّورِ يَأْتَلِقُ

وقوله - كالشمس تحت الزبرج المنقذ - (٣) والبيت الذي يليه
مأخوذ من قول قيس (٤) بن الخطيم .

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ بَدَا حَاجِبُهَا وَضَتَّتْ بِحَاجِبِ

وقوله - الحر يلجى والعصا للعبد - من قول ابن (٥) مفرغ الحميري

العبد يُقْرِعُ بِالعَصَا وَالْحَرَّ تَكْفِيهِ المِلَامَةَ

أخذه ابن دريد فقال (٦) :

(١) حماسة ابن الشجري ٤ هـ وديوانه ٣٢٣ وأوله : تغار إذا ما الروع أبدى على البرى

(٢) كذا ولعل في الكلام سقطا والأصل والله أعلم (وقوله قامت تراهى كما في قوله

قامت تراهى يزِينُ لبَيْتِهَا . الأبيات) ولا أجزم هل هذه الأبيات لغير بشار أو لبشار نفسه

(٣) بالأصل بدون الواو

(٤) المقعد ٣ - ١٥١ والحزانة ٣ - ١٦٥ والمعاهد ١ - ٦٨ لقيس بن الخطيم

كما ههنا وفي الشعراء ١٧٤ باختلاف والعيون ٣ - ١١٠ للنمر بن توب

(٥) بالأصل مقزوع والبيت في الشعراء ٢٠٦ والكامل ١٥٤ والزجاجي ٣٠ وفي

الأغانى ١٧ - ٥٥ مع عشرة أبيات أخرى وفي الحيوان ٦ - ١٦٤ لخليفة الأقطع قال

المبني الصواب في اسم الشاعر خلف الأقطع وهو ابن خليفة وانظر التبريزي برن ٧٦٩

والشعراء ٤٤٨

(٦) بالأصل ههنا خطأ الناسخ فقرن كلمة فقال مع واستعمله والبيت من مقصورة

ابن دريد (طبعة ١٣١٩ هـ) ٢٦

واللوم للحرّ مقيم رادعٌ والعبد لا يرَدُّعُه إلاّ العصا
واستعمله أبو الطيب (١) في هجاء كافور فقال :

العبد ليس لحرّ صالح بأخ لو أته في ثياب الحر مولودٌ
لا تشترّ العبدَ إلاّ والعصا معه إن العبيد لأنجاسٌ مناكيدٌ
ومنه قول الآخر (٢) :

إني رأيتُ الفتى الكريم إذا رغبته في صنعة رغبنا
والعبد لا يحسن العلاء ولا يعطيك شيئاً إلاّ إذا رهبا
مثل الحمار الموقّع السوء لا يُحسنُ مشيئاً إلاّ إذا ضربا
وقوله - حملته في رقعة من جلدي - مأخوذ من قول الآخر (٣) :

يودُّون لو خاطبوا عليك جلودهم ولا يدفع الموت النفوس الشحائحُ
فأما معناه ومعنى البيتين اللذين بعده فإنّ بشّاراً يقول : ربّ صاحب لي
مؤذ شديد أذاه لي كأذى الدُّمل الحافل بالمدة صحبته على ذلك فداريته
وصبرت على أذاه حتى استبهم أمرى عليه في صحبتي إياه إلى أن فارقتي
وانصرف عني ، ولم يدر أراغباً (٤) كنتُ فيه أم زاهداً في صحبتي ، يصف
نفسه بالصبر والجسّد وشدّة التحمّل وأنه من السوّاس وجيدي المراس

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(عِيُّ الشَّريفِ يَشِينُ مَنْصِبَهُ وَتَرَى الْوَضِيعَ يَزِينُهُ أَذْبُهُ
وَالصَّدَقُ أَفْضَلُ مَا حَضَرَتْ بِهِ وَرُبَّمَا ضَرَّ الْفَتَى كَذْبُهُ

(١) ديوانه ١ - ٢٦٣

(٢) الحماسة ٥٣٥ للحكم بن عبدل والزجاجي ١٦٢

(٣) الحصري ٢ - ١٢١ والمقد ٢ - ٥١

(٤) بالأصل أراغب بالرفع وقد خط الناسخ في هذه الأوراق كثيرا

خَذَ مِنْ صَدِيقِكَ غَيْرَ مُتَعَبِهِ إِنَّ الْجَوَادَ يُؤَوِّدُهُ تَعَبُهُ
يَرُدُّ الْحَرِيصُ عَلَى مَتَالِفِهِ وَاللَيْثُ يَبْعَثُ حَتْفَهُ كَلْبُهُ

مَنْصِبُ الرَّجُلِ مَرْكَبُهُ وَأَصْلُ مَنْبَتِهِ وَكَذَلِكَ نِصَابُهُ أَيْضاً أَصْلُهُ
وَمَرْجِعُهُ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ وَأَرْؤُمَتُهُ وَجُرُؤُمَتُهُ وَحَتِيدُهُ وَعَيْصُهُ وَعُنْصُرُهُ
وَضَيْضُئُهُ وَنِجَارُهُ كُلُّ ذَلِكَ أَصْلُهُ ، وَيُؤَوِّدُهُ يُثْقِلُهُ وَيَبْهَظُهُ وَيَغْلِبُهُ يُقَالُ :
آدَهُ يُؤَوِّدُهُ أَوْ دَا إِذَا أَثْقَلَهُ وَبَهَظَهُ وَغَلِبَهُ ، وَكَذَلِكَ فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى :
« وَلَا يُؤَوِّدُهُ حِفْظُهُمَا » وَالْحَتْفُ وَجْمَعُهُ حُتُوفٌ هُوَ الْمَوْتُ وَالْمَنْبِئَةُ
وَلَيْسَ لَهُ فِعْلٌ مُتَصَرِّفٌ فَلَا يُقَالُ : حَتَفَ الرَّجُلُ وَلَا رَجُلٌ مَحْتُوفٌ
وَالكَلْبُ أَصْلُهُ دَاءٌ يَصِيبُ الْإِنْسَانَ كَالْجَنُونِ عَنْ عَضَّةِ الكَلْبِ الكَلْبُ
الْجَمْعُ الكَلْبِيُّ قَالَ الشَّاعِرُ (١) :

دِمَاؤُهُمْ مِنَ الكَلْبِ الشُّفَاءُ

وَتُوسِّعَ فِيهَا فَصَارَ يَضْرِبُ مِثْلًا فِي الْبَخْلِ وَشِدَّةِ الْحِرْصِ وَكِلَاهُمَا مِنْ
شَأْنِ الكَلْبِ وَخُلِقَهُ الَّذِي جُبِلَ عَلَيْهِ ، وَقَوْلُهُ - عِيَّ الشَّرِيفُ يَشِينُ
مَنْصِبَهُ - الْبَيْتُ مِنْ قَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ (٢) :

الْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِصَاحِبِهِ فَاطْلُبْ هُدَيْتَ ، فَنُونَ الْعِلْمِ وَالْأَدْبَا
لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَهُ أَصْلٌ بِلَا أَدَبٍ حَتَّى يَكُونَ عَلَى مَا فَاتَهُ حَدْبَا
كَمْ مِنْ شَرِيفٍ أَخِي عِيَّ وَطَمَطَمَةٍ فَدَمِ لَدَى الْقَوْمِ مَعْرُوفٍ إِذَا انْتَسَبَا
فِي بَيْتٍ مَكْرَمَةٍ أَبَاؤُهُ نُجُبٌ كَانُوا رُؤُوساً فَأَمْسَى بَعْدَهُمْ ذَبَابَا
وَخَامِلٍ مُقَرَّفٍ الْآبَاءُ ذِي أَدَبٍ نَالَ الْعِلَاءَ بِهِ وَالْجَاهَ وَالنَّسْبَا

(١) الحماسة ٧٢ لأبي البرج القاسم بن حنبل المرى وأوله : بناء مكارم وأساة كلم ، وفي
الحيوان ٢ - ٢ لبعض المزينين والصواب لبعض المارين والبيت في ابن أبي الحديد ٤٤٠ - ٤٤٠
(٢) القالي ٣ - ١٢٤ للحكم بن قنبر باختلاف وهناك سبعة أبيات

ونحوه قول الآخر (١):

كم من خسيس وضع القدر ليس له في العزّ بيت ولا ينمى الى حسَب
قد صار بالأدب المحمود ذا شرفٍ عالٍ وذا حسَبٍ مخضٍ وذا نشبٍ
يُعلَى التَّأدُّبُ أقواما ويرفعهم حتى يُساووا ذوى العلياء في النسبِ
ومنه أيضاً قول الآخر:

إن كنت (٢) عالماً زادك العلمُ علواً أو كنت خاملاً رفَعَكَ
وإنما تفضّل البهائمَ بالعلمِ فإن كنت عالماً نفَعَكَ
تجنّبِ الجهلَ ما استطعت فإن كنتَ جهولاً وعالياً وضعَكَ
وقول الآخر (٣):

رأيتُ العزّ في أدبٍ وعلمٍ وفي الجهلِ المذلّةِ والهوانِ
وما حُسْنُ الرجالِ لهم بزَيْنٍ إذا لم يُسعِدِ الحُسْنَ البيانُ
كفى بالمرءِ عيباً أن تراه له جسمٌ وليس له لسانُ
ونحوه أو قريب منه قول الآخر (٤):

تعلّم فليس المرءُ يُخلق عالماً وليس أخو علمٍ كمن هو جاهلٌ
وإن كبير القوم لا علم عنده صغيرٌ إذا التفت عليه المتحافلُ
ومنه في الحثّ على طلب العلم والأدب ما أنشده المبرّد:

(١) غرر الحصائص ٨٩

(٢) كذلك هذا البيت في الأصل وبالْحاشية هناك صوابه

فإن تكن عالماً فقد زادك العلم م علواً أو خاملاً رفَعَكَ

وكلاهما غير متزن والصواب

إنك إن كنت عالماً زادك العلم م علواً أو خاملاً رفَعَكَ

(٣) غرر الحصائص ١٠٣ الأخيران

(٤) ابن أبي الحديد ٤ - ٢٧٨ والأول في القمد ١ - ٢٠٠

العلم زين فكن للعلم ملتصبا وكن له طالبا ما عشت مقتبسا
واركن إليه وثق بالله واغن به وكن حليما رصين العقل محترسا
لا تسأمَنَّ فامَّا ظَلَّتْ منهما في العلم يوما وإمَّا كنت منغمسا
وكن قتي ناسكا محض الشقي ورعا للدين مقتنصا للعلم مفترسا
ومن مخلق بالآداب ظلَّ بها رئيس قوم إذا ما فارقوا الرثوسا
وقوله - الصدق أفضل ما حضرت به - البيت من قول مسكين
الدرامي (١) :

إصحب الأختيار وارغب فيهم رُبَّ من صاحبته (٢) مثل الجرب
واصدق الناس إذا حدّتهم ودع الكذب فن شاء كذب
رُبَّ مهزول سمين عرضُه وسمين الجسم مهزول النسب
وقال العتبي فيما حكاه عن العلماء في ذمّ الأخلاق اللئيمة : قالوا عجبا
من الكذوب المتزين بكذبه وإنما يدنّ الناس على عيبه مع التعرض فيه
لسخط ربّه ، فالآثام له عادة ، والأخبار منه متضادة ، فان قال حقاً لم
يُصَقِّق ، وإن أراد خيراً لم يُوفِّق ، فهو الجاني على نفسه بفعاله والدال
عليها بمقاله ، فما صحّ من صدقه نُسِبَ إلى غيره ، وما صحّ من كذب غيره
نُسِبَ إليه فهو كما قال الشاعر (٣) :

حَسْبُ الكذُوبِ من البليّةِ بعضٌ ما يُجَنَى عليه
مَنْ إن سمعتَ بكذبةٍ من غيره نُسِبَتْ إليه
ونحو هذا قول بعضهم لآخر يخاطبه :

(١) القالي ٢ - ٢٠٧ الأول والثاني باختلاف وزيادة بيتين من غير نسبة والحزاة

(٢) بالأصل صحبته وفي الحزاة أيضاً كذلك

(٣) العيون ٢ - ٢٨ والحصرى ٢ - ١٢٤ باختلاف

كذبتَ ومن يكذب فان جزاءه إذا ما أتى بالصدق أن لا يُصدَقَا
وقال آخر ما هو أقرب الى بيت بشار وأشبه به من قول الدارمي :
إن الكريم إذا ما كان ذا كذب شأن التكرهَم منه ذلك الكذبُ
الصدق أفضل شيء أنت فاعله لاشيء كالصدق لا تغر ولا تحسبُ
وأخر بيته أن يكون مأخوذاً من هذا، ومنه ما أنشدنيه الربيعي أبو
الحسن بن الخياط من قصيدة :

لا شيء أنفَذُ في رَمِيتهِ من صادقٍ فاذا رمى أصمى
ومنه قول آخر :

الكذب عارٌ وخير القول أصدقه والحق ما مسّه من باطل زهَقَا
وقال آخر (١) وذكر عِلل الكذب :

لا يكذبُ المرءُ إلا من مهاتته أو عادة السوء أو من قلّة الأدبِ
لِعَضُّ جيفة كلب خير رائحةٍ من كذبة المرء في جدِّ وفي لعبِ
وشبهه بقوله — حُذ من صديقك غير متعبه — البيت قول ابن
الزُّبرقان بن بدر التيمي (٢) :

أخوك الذي لا ينقضُ الدهرَ عهدَه ولا عند صرف الدهر يزور جانبَه
وليس الذي يلقاك بالبشر والرضا وإن غبت عنه تابعتك عقاربُه
نخذ من أخيك العفو واغفر ذنوبه ولا تك في كلّ الأمور تعاتبُه
أردت البيت الأخير من أبيات الزبرقان (٣)، وما أحسن قول الآخر

(١) ابن أبي الحديد ٢ — ١٢٥ والأول في الحصري ٢ — ١٢٤
(٢) كذا بالأصل بائبات الابن قبل الزبرقان والايات في الفالي ٢ — ٢٣٤ للغيرة بن
حبناء إلا أنها هناك أربعة باختلاف وفي السمط انها في الفريسي ١ — ٢٠٨
(٣) كذا بالأصل ههنا وفيما سبق منه لابنه

في ذكر شرائط الاخاء وان لم يكن من معنى بشار :

أخوك الذي إن سرك الدهر سره وإن غبت يوما ظل وهو حزين
يقرب من قربت من ذي مودة ويقصى الذي أقصيته ويهين
ومن معنى بشار قول الآخر :

أصف ودادا لمن تعاشره واسكن الى ناصح تشاوره
وارض من الخيل بالوداد بما ينقل عنه إليك ظاهره
من كشف الناس لم يجد أحدا تصح منه له سرائره

وقد تقدمت له نظائر في أول الكتاب ، فأما قوله — يرد الحريص على

متالفه — البيت فحق قول الآخر :

كم من حريص على شيء ليدركه لعل إدراكه يئدني إلى عطبه
يغدو الذي يطلب الدنيا وقد سبقت إلى مطالبه الأرزاق في طلبه
ومثله قول الآخر (١) :

كم أكلة داخلت حشا شره فأخرجت روحه من الجسد
لا بارك الله في الطعام إذا كان هلاك النفوس في المعد
ونحوه قول الآخر (٢) :

والحرص في الرزق والأرزاق قد قسمت

وقريب منه قول الآخر :

المرء ما عاش عامل نسب لا ينقض حرصه ولا أملة
يرجو أمورا عنه مغيبة جهلا ومن دون مارجا أجله

(١) حياة الحيوان م هر لابن الصلاف يرثي ابن المعتز أو الحسن بن الوزير على بن

الفرات وكنتي عن رثاه بالهر

(٢) ذيل ثمرات الأوراق ٤ من قصيدة لابن رزيق الكاتب البغدادي وهناك القصيدة عاما

وقال آخر ينهى عن الحرص :

أخا الحرص ليس الحرص في الرزق زائدا ولا الرزق مصروفا عن المتواني
تذلت للحرص الذي لو تركته أذاك بلا ذن ولا بهوان
وأحسن الآخر في هذا المعنى فقال :

يا كثير الحرص مشغو لا بدنيا ليس تبقى
ما رأينا الحرص أدنى من حريص قط رزقا
لا ولكن قضاء الله أن تُغنى (١) وتشقى
قد رأينا الموت أفى قبلنا خلقا خلقا
درَجُوا قرنا فقرنا فبق ما ليس يبقى

وقال آخر :

سُمتُ من حلٍّ وترحالٍ وطول إدبارٍ وإقبالٍ
ومن أطاع الحرص أجراه في ميدان إطماع وإقلالٍ
ونحو هذا البيت قول الآخر :
وإذا طمعت لبست ثوب مذلة وبذا اكتسى ثوب المذلة أشعبُ
وقال آخر (٢) :

رأيتُ مخيلة فطمعت فيها وفي الطمع المذلة للرقاب
وقال سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت الانصاري (٣) :
لا تُهْلِكِ النفس إشرافا على طمع إنَّ المطامع فقير والغنى ياسُ

(١) كذا وأرى الصواب أن تعني من العناء — قاله الميمني

(٢) حماسة البحتري ١٣٣ لأبي العطاء السندی وابن أبي الحديد ٤ — ٢٣٩

بغير عزو

(٣) حماسة البحتري ١٣٣

ومثله قول الآخر :

إن السعادة يأس إن ظفرتَ بها بعض المراد ونفس الشَّقوة الطمعُ
ومن المختار قول أبي معاذ :

(إذا المرء لم يُفْضِلِ وقام بكاهه فليس به باس وليس بكامل
وإن كان ذا فضل وقام بكاهه فسام به أهل العلى والفضائلِ
وإن كان لا فضل ولم يُغنِ كاهه فنأديه في الناس هل من مُنْزَلِ
ومنه قوله أيضاً .

(إن الطيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع مقدورٍ أنى
ما للطيب يموت بالداء الذى قد كان يُبرىء مثله فيما مضى
إلا لأن الخلق يحكم فيهم من لا يردُّ ولا يُجاوز ما قضى)
وقوله أيضاً من قصيدة .

(إذا غدى المهديّ في جنده أوراخ في آل الرسول الغضابُ
بدا لك المعروف في وجهه كالظلم يجرى في الثنايا العذابُ)
الظلم رِقَّة في الأسنان وشدة بياض يُخَيِّلُ لرائيها أن الماء يجرى
فيها كفر نَدِ السيف وجمعه ظُلُوم قال الشاعر (١) :

إذا ضحكك لم تبهر وتبسمت ثنايا لها كالبرق غرَّ ظُلُومها
والثنايا جمع ثنية وللانسان أربع ثنايا ، وأربع رباعيات الواحدة رباعية
مُخَفِّفَة وأربعة أنياب ، وأربعة ضواحك الواحد ناب وضاحك ، واثننا
عشرة رَحَى : ثلاث في كل شقّ ، وأربعة نواجذ وهي أقصاهن حكى ذلك

(١) اللسان م ظم والكبرى ٢ — ٣٠٩

العنبي عن أبي زيد (١) عن الأصمعي ، وقال إلا أن الأصمعي جعل الأرحاء
ثمانيا : أربع من فوق ، وأربع من أسفل ، وترتيبها في الفم أن الشدائتين
والرباعيتين اللواتي في مقدم الفم من فوق ومن أسفل يقال لهن : الثغر ثم
يلي ذلك النابان ثم يلي النابين (٢) الضواحك ، والعرب تسمى الضواحك
العوارض ، ثم يلي الضواحك الأرحاء وهي الأضراس ، ثم النواجذ وهي
أقصى الأضراس مثل قوله :

بدالك المعروف في وجهه كالظلم يجري في الشايا العذاب
قول الآخر :

قوم لماء المعالي في وجوههم وللسكارم تصويب وتصعيد
وقال البحتری (٣) :

ثريك تالقي المعروف فيه شعاع الشمس في السيف الصقيل
وقوله أيضا (٤) :

رأيناك في كل الساحة مشرقا بوجه أرانا الشمس في ذلك الظل
وقول الآخر :

ووجه رق ماء الجود فيه على العرينين والحند الأسيل
وأخذه علي بن محمد التهامي (٥) ونقله من الوجه إلى اليد فقال :

إن كنت تطلب بحر الأيغيض فزر محمد بن الحسين الآن أو فذر
فجده ونداه المتحضر في حضر وماله ونشاه الغضر في سفر

(١) كذا بالأصل لكنه لا يصح إذ أبو زيد لم يأخذ عن الأصمعي فلعل الصواب
وعن الأصمعي

(٢) بالأصل النابان في حالة الرفع

(٣) ديوانه ١ - ٣١ ولعل الصواب يريك

(٤) ديوانه ١ - ٢٣٤ باختلاف في الصراع الأول

(٥) ديوانه ٢٦ الثلاثة الأخيرة

يزيد معروفه بالسير منزلةً كما يزيد بهاء الخوّد بالخفّر
ترى مياه الندى تجرى بأمثله ترقرق الماء في الهنديّة البئر

ومن هذا المعنى ما أنشدنيه الربيعي أبو الحسن من قصيدة له يرى بها
الأمير مستخلص الدولة ويذكر امرأة من بنى أبي الحسين من جزيرة صقلية
ويُسليهم عنها:

لَيْسَ لِكُمْ أَنْ الْجَزِيرَةَ بَعْدَكُمْ كَمَا قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ لَحْمٌ عَلَى وَضْمٍ
تَرَكْتُمْ بَقَايَا حَسَنِكُمْ فِي خَرَابِهَا كَمَا ذَبَلَ الثَّوَارُ فِي خَلَلِ الْحُمَمِ
وَجُوهَ كَأَنَّ اللَّهَ قَالَ لِمَائِهَا تَرَفَّرَ فِي حَيَاءٍ وَأَمْرَجَ الْحَسَنَ بِالْكَرَمِ
كَأَنَّهُمْ فَوْقَ الْأَسْرَةِ أَنْجَمٌ سَعُودٌ وَفِي الْهَيْجَا ضِرَاعَةٌ بِهِمْ
أَلَمَّ أَبُو الْحَسَنِ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِقَوْلِ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ أَوْ وَارِدِهِ (١):

كَأَنَّ فِي سِرْجِهِ بَدْرًا وَضُرْغَامًا

وقوله في الثنايا العذاب قال اسمعيل بن احمد: أطيب الأفواه وأشدّها
عذوبة أفواه الزنج يقال: ليس في الناس أطيب أفواها من الزنج، ولا في
السباع أطيب أفواها من الكلاب، ولا في الوحوش أطيب أفواها من
الطباء، وقد قالت الشعراء في طيب الأفواه وعذوبتها فأكثر وأطالت
وها أنا أذكر منه في هذا الديوان ما يصلح له بهنا المكان فن ذلك قول
أوس بن حجر (٢):

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكُرَى اغْتَبَقَتْ مِنْ مَاءِ أَدَكْنِ فِي الْخَانُوتِ نَشَّاحٍ
أَوْ مِنْ مَعْتَقَةٍ وَرَهَاءِ نَشْوَاهَا أَوْ مِنْ أَنْابِيبِ رُمَّانٍ وَتَفَّاحٍ

(١) ديوانه ٥٤، والكامل ٥١٨، وأوله: تضى المنايا كما تضى أسنته

(٢) ديوانه الرقم ٤، والكامل ٤٥٩، له ولعبيد بن الأبرص في حماسة ابن الشجرى ١٩٢

وفيها نضاح بدل نشاح

وقال آخر (١).

كَأَنَّ عَلَى أُنْيَابِهَا الْحَمْرُ شَابَهَا بِمَا أَلْدَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ غَابِقُ
وَمَا ذُقْتُهُ إِلَّا بِعَيْنِي تَوَسُّمًا كَمَا شِيمَ فِي أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ
قوله — وما ذقته إلا بعيني — توسّع في الكلام لأن الحواس الخمس
كل حاسة منها مخصوصة بعضو مخصوص لا توجد بغيره: فالنظر بالعين
والشمّ بالأنف، والذوق بالفم، والسمع بالأذن، واللمس باليد، فأربع منها
بالرأس وواحدة باليد وسائر الجسد، فاذا ذكر منها شيء بجارحة هو لأخرى
فإنما يستعملون ذلك على طريق الاستعارة والتوسعة، وذلك من مذاهبهم
فاش في شعر القدماء والمحدثين قال مزاحم العقيلي (٢):

وَمَا عِنَبَ جَوْنٌ بِأَعْلَى تَبَالَةٍ خَضِيدُ أَمَالَتِهِ الْإَكْفَ الْعَوَاطِفُ
بَأَطِيبَ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ وَلَكِنِّي بِالنَّاسِ وَالطَّيِّبِ عَارِفُ
ونحوه قول ذي الرمة (٣):

أَسِيلَةٌ تَجْرِي الدَّمْعَ هَيْفَاءَ طَفَلَةٍ رَدَّاحٍ كَأَيْمَاضِ الْغَمَامِ ابْتِسَامُهَا
كَأَنَّ عَلَى فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ زُجَّاجَةٌ خَمْرٍ طَابَ مِنْهَا مَدَامُهَا
وأخذه ابن الرومي فقال:

وَمَا ذُقْتُهُ إِلَّا بِشِيمِ ابْتِسَامِهَا وَكَمْ مَخْبَرٍ يُبْدِيهِ لِلْعَيْنِ مَنْظَرُ
ويقول ابن الرومي (٤) هذا في شعرٍ وصف فيه نَعْرَ امْرَأَةٍ وَطِيبَ فِيهَا

(١) الأغاني ١ — ١٧٢ ثلاثة والأغاني الدار ٢ — ٣٢ للمجنون ولنصيب والمعاهد

١٢٠ — لنصيب والنويري ٢ — ٦١ لابن ميادة والخزانة ٢ — ٥٥٩

(٢) ديوانه ٢٩ واليعني ٢ — ٩٨ و ٩٩ وفيهما الطير بدل الطيب

(٣) ديوانه ٦٤٣ والنويري ٢ — ٦١

(٤) المعاهد ٢ — ١٢ من البيت الثاني الى الخامس والنويري ٢ — ٦٢ الرابع

والثامن والتاسع والعاشر باختلاف الترتيب والرابع في حماسة ابن الشجري ١٩٣ قال المصنف
والأولان مع الرابع في اللآلئ ١٢٤ والبيتان الثامن والعاشر فيه وانظر ما كتبت في السمت

وأنفاسها فأجاد ما أراد قال :

تُعْنَتُ بِالْمَسْوَاكِ أَيْضًا صَافِيًا تَسْكَدُ عَدَارِي الدَّرِّ مِنْهُ تَحَدَّرُ
وَمَا سَرَّ عِيدَانَ الْأَرَاكِ بَرِيْقَهَا تَأْوُدُهَا فِي أَيْكَا تَهْصَرُ
لَنْ عَدَمَتْ سُقْيَا الثَّرَى إِنْ رِيْقَهَا لِأَعْدَبَ مِنْ هَاتِيكَ سُقْيَا وَأَخْضَرُ
وَمَا ذَقْتَهُ إِلَّا بِشِيمِ ابْتِسَامِهَا وَكَمْ مَخْبِرٌ يُبْدِيهِ لِلْعَيْنِ مَنْظَرُ
بَدَا لِي وَمِيزٌ شَاهِدٌ أَنْ صَوَّبَهُ غَرِيضٌ وَمَاعِنْدِي سِوَى ذَلِكَ مُخْبِرُ
وَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنْ ضَجِيعُهَا وَإِنْ لَمْ تُصَبِّهِ السَّامِرِيَّةُ يَسْهَرُ
تَذُودُ الْكِرَى عَنْهُ بِنَشْرِ كَأَنَّمَا تَضْوَعُهُ مِسْكَ ذَكِيٍّ وَعَنْبَرُ
وَمَا تَعْتَرِيهَا آفَةٌ بَشَرِيَّةٌ مِنَ النَّوْمِ إِلَّا أَنَّهُ تَتَحَيَّرُ (١)
وغيرُ عَجِيبٌ طِيبٌ أَنْفَاسُ رَوْضَةٍ مَنْوَرَةٌ بَاتَتْ تُرَاحُ وَتُمْطَرُ
كَذَلِكَ أَنْفَاسُ الرِّيَاضِ بِسُحْرَةٍ تَطِيبُ وَأَنْفَاسُ الْوَرَى تَتَعَيَّرُ
وعلى ذكر تغيّر الأنفاس أنشدني أبو الحسن الطوبى الكاتب لنفسه
فِي أَبْجَرَ وَصَنَعَهُ بَدِيْهًا :

مُنِيْتُ وَلَكِنْ أُرْتَجِي عَفْوَ خَالِقِي بِأَبْخَرَ مَلْعُونِ الْحَدِيثِ مُذَمَّمِ
إِذَا هَمَّ بِالْقَوْلِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي سَمِعْتُ بِأَنْفِي مِنْهُ قَبْلَ التَّكْلُمِ
هُوَ الْكَلْبُ إِلَّا أَنْ فِي فِيهِ رِيْحَةٌ (٢) وَإِنْ لَمْ أُرْ كَلْبًا قَبْلَهَا مُنْتِنِ الْقَمِ
والحديث ذو شجون يجرُّ بعضه بعضا، ومن المعنى الأول في الطيب
قول العَطَوِيِّ (٣) :

ذَاتُ خَدَّيْنِ نَاعِمِينَ ضَنِينَيْنِ بِمَا فِيهِمَا مِنَ الشَّفَاحِ

(١) كذا وهو تصحيف تتختر وانظر السط ١٢٥ قاله الميمى

(٢) الصواب ريحه

(٣) حماسة ابن الشجرى ١٩٣

وثنايا وريقة كغدير من عقار وروضة من أقاح
وقال التمر بن توب:

كان مدامة من أذرعاء وماء المزن والعنب القطيفا
على أنياب جمة (١) بعد وهن إذا ما خالط النسّم الرشيفا
وقال آخر في وصف الثنايا وطيب الفم:

ومصقول عليه الظلم غرّ عذاب لا أكس ولا خلوف
كان رضيف رمان جني وأترج لا يكته حفيف
على فيها إذا دنت الثريا دنو الدلو أسلها الضعيف

الكسس قصر الأسنان يقال: رجل أكس، وامرأة كساء فان كان مع
قصر الأسنان إقبال على باطن الفم فهو الليل - رجع - وقال ذو الرمة (٢):

وتبسّم عن عذب كأن غروبه أقاح تردّاها من الرمل أجرع
جوى الإسحل الأحوى برخص مطرف على الزهر من أنيابها فهى نضع
كان السلاف المحض منهن طعمة إذا جعلت أيدى الكواكب تخضع
على خصرات المستقى بعد هجمة بأماها تروى الصوادي فتقع

الغروب هنا حدة الأسنان وغرب كل شيء حدة، والإسحل شجر
يتخذ منه المساويك، والأجوى الأخضر الشديد الخضرة تضرب خضرتة
إلى السواد، وعنى بالرخص المطرف بنانها، والزهر البيض وكذلك التّع
هى الشديدة البياض التى لياضها تلالو وبريق، والسلاف مجاجة العنب
وما جرى منه بغير اعتصار، والمحض الخالص منه ومن كل شيء، وقوله
- إذا جعلت أيدى الكواكب تخضع - يريد آخر الليل إذا جنحت النجوم

للغروب واستعار الأيدى للكواكب كما قال [ذو الرمة] (٣):

(١) اسم صاحبة النمر

(٢) ديوانه ٣٤٣ و ٢٤٤

(٣) اللسان م يدى لدى الرمة وأوله: ألا طرقتى هيوما بذكرها

وأيدى الشَّرْبِيَّاتِ جَنَحَ فِي الْمَغَارِبِ

وَالْحَصِرَاتِ الْبَارِدَاتِ ، وَالصَّوَادِي جَمْعُ صَادِيَةٌ وَهِيَ الْعَطَاشُ ، رُجِعَ وَقَالَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ (١) :

يَمْحُ ذِكِّي الْمِسْكَ مِنْهَا مَفْلَجٌ رَقِيقُ الْخَوَاشِي ذُو غُرُوبٍ مُؤَشِّرُ
يَرِقُّ إِذَا تَفَقَّرْتُ عَنْهُ كَأَنَّهُ حَصَى بَرَدٍ أَوْ أَقْحَوَانَ مَنُورُ

جَمْعُ أَوْصَافًا كَثِيرَةً فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَهِيَ : طِيبُ النَّكْمَةِ ، وَرَقَّةُ الْإِنْيَابِ
وَأَشْرُهَا (٢) وَفَلَجُهَا ، وَتَشْبِيهُهَا بِحَصَى الْبَرَدِ فِي بِيَاضِهِ وَخَصَرَهُ وَعُدُوبَتَهُ أَوْ
بَنُورِ الْأَقْحَوَانَ فِي بِيَاضِهِ أَيْضًا وَشِدَّةَ تَضَوُّعِهِ ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ مَعْدَى كَرَبِ (٣)

وَأَبْكَارِ لَهَوْتُ بَهْنٌ حِينًا نَوَاعِمُ فِي أَسْرَتِهَا الرُّدُوعُ
كَأَنَّ عَلَى عَوَارِضِنَ رَاحَتًا يَفُضُّ عَلَيْهِ رُمَّانٌ يَبِيعُ
وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ :

فَمَا نَظْفَةٌ كَانَتْ صَبِيرَ غَمَامَةٍ عَلَى مَتْنِ صَفْوَانٍ تُزْعِزُهُ الصَّبَا
عَلَى مَجَّةٍ مِنْ صَفْوِ أَرْمِيٍّ أَتَى بِهَا حَرِيصٌ يَرَى فِي الْحَقِّ أَنْ يَتَكَسَّبَا
بَأَطِيبٍ مِنْ فِيهَا وَلَا طَعْمَ رَيْقِهَا إِذَا النَّجْمُ أَصْغَى لِلْغَيْبِ وَصَوَّبَا
وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَا أَشْدَنِيهِ الرَّبِيعِيُّ بْنُ الْحَيَّاطِ مِنْ آيَاتِ لَهُ تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا :

لَيْتَ شَعْرِي مَا طَعَمَ رَيْقَكَ قَلِي أَخْلِي طَانَ سَكَّرَ وَرَحِيقُ
وَأَشْدُنِي أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

كَأَنَّ عَلَى لَبَّاتِهِمْ وَخُدُودِهِمْ وَذَائِلِ مُنَاسِمَانَ لُجَيْنٍ وَعَسْجِدِ
تَرَى كِبْرِيَاءَ الْحُسْنِ فِي لِحَظَاتِهِمْ يُشَابُ بِرَهْبَانِيَّةِ الْمُتَهَجِدِ
إِذَا قَبَلُوا صُلْبَانَهُمْ رَشَفَتْ بِهِمْ حَصَى بَرَدٍ فِيهِ مُجَاجَةٌ صَرَخِدِ

(١) ديوانه ١ - ٣ باختلاف والكامل ٣٨٢ والحصرى ١ - ٢١٢
(٢) أشر الأسنان بضم الهمة والشين وبضم الهمة مع فتح الشين التحزير الذي يكون فيها خلقة (٣) الاصمعيات ١ - ٤٣

وقال أبو حية الثميري وذكر المسواك (١) :

إذ امضغت بعد امتناع (٢) من الضحى أنابيب من قصب الأراك المخلوق
سقت شعث المسواك ماء غمامة فضيضا بحرطوم المدام المروقي
وقال آخر في مثل هذا الوصف :

أهلاً وسهلاً بمن في النوم ألقاما وحبذا طيفها أو كان إيها
يا حبذا شعث المسواك من فيها إذا سقته رضاباً من ثياها
وعلى ذكر المسواك يروى أن كُشاجم (٣) أهدى إلى قينة مسواك
وكتب إليها :

قد بعثناه لكي يُجلى به واضح كاللؤلؤ الرطب أعرّ
طاب منه العرق حتى خلته كان من ريقك يسقى في الشجر
وأما والله لو يعلم ما حظّه منك لأنني وشكر
ليتني المهدي فيروى عطشي برد أنيابك في كل سحر

وقال عبد الله بن عبد الله بن طاهر (٤) :

وإذا سألتك رشف ريقك قلت لي أخشى عقوبة مالك الأملك
ماذا عليك دفعت قبلك للثري من أن أكون خليفة المسواك
أيجوز عندك أن يكون متيم صب بجنبك دون عود أراك
رجع— وقال ابن الرومي فيما كنا أفضنا فيه من ذكر طيب الأفواه :
تعلك ريقا يطرد النوم برده ويشفي القلوب الحائمات الصواديا

(١) المصري ١ — ٢٠٥ وهناك أربعة أبيات والمرضى ٢ — ١٠٣

(٢) قد تشبه هذه الكلمة على النسخ فينسخونها بالتاء والنون والصواب بالتاءين

(٣) ديوانه ٩٩ باختلاف والمصري ١ — ٢١٤ و ٢١٥

(٤) المصري ١ — ٢١٤ والموشى ١١٩ لمحمد بن عبد الله بن طاهر

وهل نقب^(١) حصاؤه مثل ثغرها
يُصادف إلا طيب الطعم صافيا
وقال :

ألا ربّما سُوتَ الغيورَ وسامى
وبات كلانا من أخيه على وحر
وقبّلتُ أفواها عذابا كأنها
ينابيعِ حمَرٍ حُصِّبَتْ لؤلؤ البحر
وقال محمد بن عبد الملك :

قام بقلبي وقعدتُ
ظيُّ نَفَى عَنِّي الجَلَدُ
يا صاحب القصر الذي
أرَّقَ عيني ورقدُ
واعطشًا إلى فم
يَمُجُّ خمرًا من برْدُ
إن قُسمَ الناسَ فحسبي
بك من كلِّ أحدٍ

وقال آخر :

كأنَّ المدامة والزنجبيل
وريح الخزامى وطعم العسل
يَعْلُ به برد أنيابها
إذا النجم وسط السماء استقل
وهذا صُبَّ على قالب امرئ القيس في قوله (٢) :

كأنَّ المدام وصبوب الغمام
وريح الخزامى ونشر القطر
يَعْلُ به برْدُ أنيابها
إذا طيرَبَ الطائر المستحر
وأين الأرض من السماء واللؤلؤ الرطب من الحصباء؟ وقال بعض أصحاب
المعاني هذان البيتان لامرئ القيس في معناها كقوله (٣) :

تنور رُيها من أذرعَات وأهلها
يثرِبَ أدنى دارها نظرًا عالٍ
نظرتُ إليها والنجوم كأنها
مصايح رُهبانٍ تُشَبُّ لفقَّالٍ
قالوا : أراد أنه نظر إلى هذه النار فرآها من أذرعَات وهو مكان بالشام

(١) كذا وانظر

(٢) العقد الثمين ١٢٦ والمكبري ٢ - ٣٠٩

(٣) العقد الثمين ١٥٢ والمعاهد ١ - ٢٥٨ الأول والسيوطي ١١٧ والخزانة ١ - ٢٦

بيثرب وهي بالحجاز فرآها في آخر الليل وهو وقت خمود النيران مشبوبة
غير خامدة فناسب قوله :

يُعَلِّ بِه بَرْدَ أُنْيَاهَا إِذَا طَرَّبَ الطَّائِرَ الْمُسْتَحِرَّ

يزيد أن فاها طيب في هذا الوقت الذي يتغير فيه الأفواه كما تشب
هذه النار في الوقت الذي تخمد فيه النيران ، وكأنه رأى هذه النار كروية
الذي يقول (١) :

أليس بصيرا من رأى وهو قاعد بمكة أهل الشام يَحْتَبِزُونَا
كأنه رآهم بقلبه توهمًا ، رجع قال الأعشى (٢) :

ظَبِيَّةٌ مِنْ ظَبَاءٍ وَجَرَّةٌ أَدْمَا ، تَسْفُ الكِبَاثُ تَحْتَ الْهَدَالِ
حُرَّةٌ طِفْلَةٌ الْإِنَامِلِ تَرْتَبُ سَخَامًا تَكْفُهُ بِخَالِ
وَكَأَنَّ السَّمُوطَ عَكَّفَهَا السُّدُكُ بَعْطَفِي جِيدَاءُ أُمَّ غَزَالِ
وَكَأَنَّ الْخَمْرَ الْعَتِيقَ مِنَ الْإِسْفِنِطِ بِمِزْجَةٍ بِمَاءِ زُلَالِ
بَاكَرْتَهَا الْأَغْرَابُ فِي سِنَةِ النَّوْمِ فَتَجْرِي خِلَالَ شُوكِ السِّيَالِ

قال بعض العلماء قال أبو عبيدة يعنى بالأغراب يياض أسنانها ومنه
سميت الفضة غربا ، وقال غيره أراد الأقداح من الفضة يقول : باكرتها
الأقداح وفيها الخمر فجرت الخمره خلال شوك السيال أى بين أسنانها إذا
شربتها ، والسيال شجر له شوك أبيض فشببه الثغر به لياضه ، وقوله - في
سنة النوم - أراد في الوقت الذي يتغير فيه الأفواه ، وقال آخر : الغرب
اسم من أسماء الخمر لأنها تُغرب بعقل شاربها ومنه قول خدش (٣)
[ابن زهير] :

(١) الخزانة ١ - ٢٨ (٢) ديوانه ه واليعنى ١ - ٢٠٧ الأولان

(٣) الألفاظ ٢١٧ لخدش بن زهير وفي اللسان م غرب بغير عزو

دَعَيْنِي أَصْطَبِحْ غَرَبًا فَأَغْرِبْ مَعَ الْفَتِيَانِ إِذْ تَبِعُوا ثَمُودًا
وقال العباس بن الحسن العلوي^(١) :

صَادَتْكَ مِنْ عَيْنِ الْقَصُورِ بَيْضٌ أَوَانِسٍ فِي الْخُدُورِ
حُورٌ تَحُورُ إِلَى صَبَا كَ لِأَعْيُنٍ مِنْهُنَّ حُورِ
وَكَأَنَّمَا بِرُضَاهُنَّ جَنَى الرَّحِيقِ مِنَ الْخُورِ
يَصْبَغُنَّ تَفْاحَ الْخُدُودِ دِيَمَاءَ رُمَّانِ النُّحُورِ^(٢)

وقول أبي معاذ في العناق :

(فَبِتْنَا مَعًا لَا يَخْلُصُ الْمَاءُ بَيْنَنَا إِلَى الصَّبْحِ دُونَ حَاجِبٍ وَسُتُورِ)
أخذه منه علي بن الجهم فقال^(٣) :

سَقَى اللَّهُ لَيْلًا ضَمَنَّا بَعْدَ هَجْعَةٍ وَأَدْنَى فُؤَادًا مِنْ فُؤَادِ مَعْدَبِ
فَبِتْنَا جَمِيعًا لَوْ تَرَأَى زُجَاجَةً مِنَ الرَّاحِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرَبِ
وقال فيه ابن الرومي^(٤) :

طَلَمَا التَّقَّتْ إِلَى الصَّبْحِ لَنَا سَاقٌ بِسَاقِ
فِي نَقَابٍ مِنْ إِثَامٍ وَإِزَارٍ مِنْ عِنَاقِ
وقال ابن المعتز^(٥) :

(١) الحصري ١ — ٨٤ للعباس بن الحسين باختلاف وهناك ترجمته قال الميمني الصواب الحسين لا الحسن وانظر الأغاني ٤ — ١٦٦ وما بعدها والصواب من بعض القصور كما في الزهر

(٢) في الحاشية لعله الصدور

(٣) النويري ٢ — ١٠٤ وحماسة ابن الشجري ١٩٦ والصريشي ٢ — ٨٥

(٤) ديوانه ٣٤١

(٥) ديوانه ٩٥ والقال ١ — ٢٣٠ والنويري ٢ — ١٠٣ وفي حماسة ابن الشجري

١٩٦ لصيد الصيد بن العذل

كَأَنِّي عَانَقْتُ رِيحَانَةً تَمَفَّسَتْ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ
فَلَوْ تَرَانَا فِي قَيْصِ الدُّجَى حَسِبْنَا فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ
وَنَحْوُ هَذَا الْبَيْتِ الْأَخِيرِ أَوْ قَرِيبٍ مِنْهُ قَوْلُ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ (١):

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَنْسَعَ شَيْئًا يُعْجِبُ النَّاسَا
فَصَوِّرْ هُنَا فَوْزًا وَصَوِّرْ ثُمَّ عَبَّاسَا
فَإِنْ لَمْ يَدْنُوا حَتَّى تَرَى رَأْسَيْهِمَا رَاسَا
فَكَذِّبْهَا بِمَا قَاسَتْ وَكَذِّبْهُ بِمَا قَاسَا

وَالشَّيْءُ يَجْرُؤُ غَيْرَهُ بِنَدَاتِهِ ، إِذَا نَاسَبَهُ مِنْ أَدْنَى جِهَةٍ مِنْ جِهَاتِهِ

وَقَوْلُ أَبِي مَعَاذٍ .

(أَيْهَا السَّاقِيَانِ صَبَّأْ شِرَابِي وَاسْقِيَانِي مِنْ رِيْقٍ بَيْضَاءِ رُودِ
إِنَّ دَائِي الصَّدَى وَإِنْ شَفَاؤِي شَرِبَةٌ مِنْ رُضَابِ ثَغْرِ بَرُودِ
عِنْدَهَا الصَّبْرُ عَنْ لِقَائِي وَعِنْدِي زَفْرَاتُ يَا كَلْنَ قَلْبِ الْجَلِيدِ
وَلَهَا مَبْسِمٌ كَغَرِّ الْأَقْلَحِي وَحَدِيثٌ كَالْوَشِيِّ وَشِيِّ الْبُرُودِ
نَزَلْتُ فِي السَّوَادِ مِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ وَنَالَتْ زِيَادَةُ الْمُسْتَزِيدِ
ثُمَّ قَالَتْ نَلْقَاكَ بَعْدَ لَيْالٍ وَاللَّيَالِي يُبْلِيْنَ كُلَّ جَدِيدِ)

الرُّودُ النَّاعِمَةُ ، وَالصَّدَى هُنَا الْعَطَشُ وَهُوَ فِي غَيْرِ هَذَا أَشْيَاءَ أُخَرَ قَدْ
مَرَّ ذِكْرُهَا فِيمَا سَلَفَ مِنَ الْكِتَابِ ، وَالرُّضَابُ الرِّيْقُ ، وَبَرُودٌ بَارِدٌ . مِثْلُ
الْبَيْتِ الْأَوَّلِ وَالَّذِي بَعْدَهُ أَوْ قَرِيبٍ مِنْهُمَا قَوْلُ الْآخِرِ (٢) :

(١) ديوانه ٩٤ والقيث ١ - ٢٦

(٢) المعاهد ١ - ٢٢٧ لأبي بكر الخوارزمي

إذا ما ظمئتُ إلى ريقه جعلت المدامة منه بدليلا
وأين المدامة من ريقه ولكن أَعْلَلُ قلبا عليلا
وقوله - عندها الصبر عن لقائى - البيت شديده بقول الناشئ :

عينكِ شاهدتان إنك من حرّ الهوى تجدين ما أجدُ
بك ما بنا لكن على مَضَض تتجلدين وما بنا جلدُ
وأخذه الناشئ من قول الآخر (١) :

كلانا سواء فى الهوى غير أنها تجلِّدُ أحيانا وما بي تجلِّدُ
تحاف وعيد الكاشحين وإنما أحزنُّ عليها (٢) حين أنهى وأبعدُ
وقول أبى معاذ من أبيات .

(إن الوداع من الأحباب نافلة للظاعنين إذا ما يَمَمُوا بلدا
ولست أدرى إذ اشطَّ المزارعدا هل تجمع الدار أم لا نلتقى أبدا)

النافلة : ما يعطيه الرجل تفضلا من غير واجب عليه والجمع نوافل والنوافل أيضا العطايا والفواضل والنفل واحد الأنفال يقال : نفل السلطان فلانا إذا أعطاه سلبَ قتيل قتله فهو يُنْفَلُه تنفيلا وواحد الظاعنين ظاعن والظعن ضد المقام ، وكذلك فسّر قوله تعالى : « يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ، والظعينة المرأة فى هودجها والجمع ظعائن وظعن وأطعان ولا تسمى ظعينة حتى تكون فى الهودج ، ويمموا بلدا أى قصدوه يقال : أمَّ يَوْمُ أمَّا إذا قصد ، ويمَّمَّ وتيمَّم ، والأمُّ القصد وأمَّ فلان أمرا أو طريقا إذا قصد قصده ، والتيمم يجرى مجرى التوخى يقال : تيمَّم فلان أمرا حسنا إذا توخَّاه ويقال : تيمَّم أطيب ما عندك وأطعمناه أى توخَّ ومنه قوله تعالى :

(١) أخبار النساء لابن الجوزى ٩٢ ليوسف بن القاسم وزير المأمون

(٢) الصواب اليها

« ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون ، أى لا تتوخّوا أردأ ما عنكم
فتتصدّقون به ، والتيمم للصعيد من هذا أى تيمموا أطيب صعيدا وأنظفه
أى توخّوه وتعمّدوه ومنه قول خُفّاف بن قذّبة (١) :

فان يك خيلي قد أصيبَ صميمها فعمداً على عيني تيممتُ مالِكا
أقول له والريح يَاطِرُ متنه تأملْ خُفّافا إنني أنا ذالِكا
يقول : هذا خُفّاف فى غزاة كان فيها مع عشيرته بنى سُلَيم مرؤوسا
فقتل رئيس العشيرة وأقسَمَ خُفّاف أن لا يبرح مكانه أو يشار برئيسه
واتفق له أن برّقه فانه يشار فانه يقول : كما أن النافلة من البرّ الذى هو
سُلَيم ، وأمّا معنى بيتي بشار فانه يقول : كما أن النافلة من البرّ الذى هو
التطوّع لا تجب على الانسان ، فكذلك الوداع لا يجب للمفارقة المحبتين
على الأحباب ؛ لأنهم مختارون لمفارقة أحبابهم ثم لا يدرون بعد تلك
المفارقة أيتكون لهم بهم اجتماع أم لا فهم الجانون على أنفسهم والظالمون
لأحبابهم لاختيارهم شقوة الفراق ومرارته على نعيم التساقى (٢) وحلاوته
فهم كما قال الشاعر (٣) :

تطوى المراحِلَ عن حبيك دائبًا وتظلُّ تبكيه بدمعٍ ساجمِ
كذبتك نفسك لست من أهل الهوى تشكو الفراق وأنت عين الظالمِ
هلاّ أمتَ ولو على جمر الغضا قُلبتْ أو حدّ الحُسام الصارمِ

قال اسمعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي : وسأجولُ جولة فيما قيل فى
التفرّق والوداع وذكر التشوّق والالتياح قال أبو العباس عبد الله بن
محمد الناشئ .

(١) الشعراء ١٩٦ والكامل ٥٦٩ والخزانة ٢ - ٤٧٠ والأغانى ٢ - ١١١

و ١١٢ والأغانى البار ٢ - ٣٢٩ والقصد ٣ - ٧٥

(٢) بالأصل التلاق بدون الباء

(٣) القالى ١ - ١٦٩ واليتيمة ٢ - ١٢ الأول والثالث

ولمّا توافقنا غداً وداعنا أشرنَ إلينا بالعيون الفواترِ
ولاشئِ أقوى شاهدًا عندذي هوّى من اللحظ يأتيه بما في الضمائرِ
كأنّ دموعاً قصّرتْ عن مسيلها حدّارَ الأعادي من عيون الجآذرِ
بقايا رشاش فوق روض مُنوّر تحمّله عن صائبات البواكرِ
إذا غفّلوا رقرقنّها في جفونها وإن رُقّبوا غيظنّها في المتحاجرِ

مثل قوله - بقايا رشاش فوق روض منور - قال البحترى :

سقى (١) الغيث أكناف الحمى من محلة إلى الحيف من رمل اللوى المتقاودِ
فلا زال مُخضّرَ من الروض يانع عليه بمُحمّرٍ من النور جاسدِ
يذكّرنا ربّياً الأحبّة كلما تنفّسَ في جنح من الليل باردِ
شقائقُ يحمّلنَ الندى فكأنّه دموعُ التصابي في خدود الخرائدِ
ومن لؤلؤ في الأقحوان منظم على نسكّت مصفرة كالفرائدِ
ونحوه قول ابن الرومي (٢) :

لو كنت يوم الوداع شاهدنا وهنّ يُطفين لوعة الوجدِ
لم ترَ إلا دموع باكية تسفح من مُقلّة على خدِّ
كأنّ تلك الدموع قطرُ ندّى يقطرُ من نرجسٍ على وردِ
وفي قول الرومي هذا زيادة حسنة على قول البحترى والناسي جميعاً
لايراده في المعنى المأخوذ تشبيهين واقعيين بغير آلة التشبيه وهما قوله ، يقطرُ
من نرجس على ورد - فشبّه العيون بالنرجس ، والخدود بالورد ، وعكس
الربيعي أبو الحسن هذا التشبيه فقال فيما أنشدنيه من قصيدة له :

(١) ديوانه ١ - ٣٤ والحصرى ٢ - ٢١٥ غير الثالك والأخيران في المقد

٣ - ١٧٧

(٢) ديوانه ٤٣١ وفي الحصرى ٢ - ٢١٦ لعلّ بن جريج قال (اليمينى هو ابن

الرومي) والنويرى ٢ - ٢٤٨ للصولى والأخير فى المكبرى ٢ - ٣٠٢

ومَنَابِتُ الوردِ التي وَرَدَتْ سَحَرَاً عَلَيْكَ بوجنة الحَجَلِ
للطلِّ في ورقاته نُقْطٌ كالدَّمعِ حارٍ بِمُقْلَةِ الوَجَلِ

فأخذ (١) التشبيه الأول ومعناه أبو الطيب فقال (٢) :

تَرنو إلى بعينِ الظبي مُجْهِشَةً وتمسحُ الطلُّ فوق الوردِ بالعَنَمِ
فجاء بأربعة تشبيهات بلا آلة تشبيهه أربعة بأربعة: شبه عَيْنَيْهَا بعَيْنِي الظبي،
ودموعها بالطلِّ وخذها بالورد. وتطريف بِنَانِهَا بالعَنَمِ، والغنم دود أحمر
يكون في الرمل تشبَّه به أصابع النساء ويقال: إنه شيء ينبت ملتقاً على
الشجر يبدو أخضر ثم يحمر، وقيل: إنه ينبت على أعصان السَّمُرِ وهذا
الآخر قول أبي عبيدة وأنشد للنابغة (٣) :

عَنَمٌ (٤) على أعصانه لم يُعَقِدِ

وقوله: مجهشة أى متحيرة قد تغير وجهها وتهيأت للبكاء ولم تيك، هذا
أصله، ويقال: جهشت نفسه وأجهشت إذا رجعت إليه بالحنين قال لبيد (٥) :

جاءت تشككى إلى النفس مُجْهِشَةً فقد حَمَلَتْكَ سبعا بعد سبعينا

رجع - وأعاده أبو العباس الناشي فقال (٦) :

بكت للفراق وقد راعني بكاء الحبيب لبعد الديار

كأنَّ الدموع على خذها بقيةً طلَّ على جُلَّتَانِ

وأخذه سعيد بن حميد الكاتب فقال (٧) :

(١) كذا بالأصل بالفاء والصواب عندي بالواو

(٢) ديوانه ٢ - ٣٠٢ (٣) بالأصل وأنشد النابغة

(٤) العكبري ٢ - ٣٠٢ واللسان م غم وأوله: بمخضب رخص كأن بنانه

(٥) الخزانة ١ - ٣٣٩ والمعرين ٦١

(٦) المصري ٢ - ٢١٦ والفريفي ١ - ٣٩ واليتيمة ١ - ٤٥٨ الأخير

للناشي الاوسط (٧) المصري ٢ - ٢١٦

عَدْبَ الفراق لنا قَبِيلٍ وَدَاعِنَا ثُمَّ اجْتَرَعْنَاهُ كَسْمٍ نَاعِعٍ
وَكَأَنَّمَا أَثَرُ الدَّمُوعِ بِجَدِّهَا طَلٌّ سَقِيطٌ فَوْقَ وَرْدٍ يَانِعٍ
وَشَبَّهَ ذُو الرِّمَّةِ مَا يَسْقُطُ مِنَ النَّدَى عَلَى النَّبْتِ بِالثُّومِ وَهُوَ حَبٌّ يَجْعَلُ
مِنَ الفِضَّةِ كَاللُّؤْلُؤِ فَقَالَ (١) :

وَخَفَّ كَأَنَّ النَّدَى وَالشَّمْسُ مَاتَعَةٌ إِذَا تَوَقَّدَ مِنْ أَفْنَانِهِ الثُّومُ

يَصِفُ فَنَبَاتًا وَأَفْنَانَهُ فِرْوَعَهُ ، وَمِنْهُ قَوْلُ البَحْتَرِيِّ وَذَكَرَ نَهْرًا :

حَتَّى بَدَأَ فِي رَوْضَةٍ تَطَوُّؤُا لُهُ أَنْفٌ تَرَى ذِبَابًا تَعَلَّيْهُ

مِنْ زَهْرِ الرِّوَضِ الَّذِي يُكَلِّلُهُ يَهْمِي تَرَدَّى بِالنَّدَى وَتُهْمِلُهُ

وَمِنْهُ مَا أَنْشَدَهُ أَبُو عَمْرٍو فِي صِفَةِ نَبَاتٍ (٢) :

تَخَالُ الحَبَابَ المَرْتَبِيَّ فَوْقَ نَوْرِهَا إِلَى سَوْقِ أَعْلَاهَا جُمَانًا مُبْدَا

وَأَمَّا قَوْلُ النَّاشِي فِي صِفَةِ الدَّمْعِ - إِذَا غَفَلُوا رَقْرَقَهَا فِي جَفُونِهَا -

البَيْتِ (٣) فَأَخُوذُ مِنْ قَوْلِ الأَوَّلِ (٤) :

وَمَا شَجَانِي أَنَّهُا يَوْمٌ وَدَّعْتُ تَوَلَّيْتُ وَدَمَعُ العَيْنِ فِي الحَدِّ حَائِرٌ

فَلَبًّا أَعَادَتْ مِنْ بَعِيدٍ بِنظَرَةٍ إِلَى التَّفَاتَاتِ أَسْلَمْتَهُ المِحَاجِرُ

وَأَخَذَهُ البَحْتَرِيُّ فَقَالَ :

وَقَفْنَا^(٥) وَالعيونُ مُشَعَّلَاتٌ يُغَالِبُ دَمْعَهَا نَظْرَ كَلِيلُ

نَهْتَهُ رِقَبَةُ الوَاشِيينَ حَتَّى تَعْلَقَ لَا يَغِيضُ وَلَا يَسِيلُ

وَأَخَذَهُ كَشَاجِمِ فَلَاحٍ وَأَحْسَنُ فَقَالَ (٦) :

(١) ديوانه ٥٨٣ (٢) الناجم حبيب

(٣) بالأصل ما بدون الفاء

(٤) الحصرى ٤ - ٨٢ والعقد ٢ - ٢٣١ - قال اللميني وهما في الحماسة بون

٥٤٩ بولاق ٣ - ١٢٣ بلاعزو

(٥) ديوانه ١ - ١٩٤ والنويرى ٢ - ٢٥٥ والحصرى ٤ - ٨٢

(٦) ديوانه ٦٠ باختلاف

أشكو إلى الله دمعاً حائراً أبداً لا يستقلّ ولا يجرى فينحدرُ
الخوف ينهأ والأشجان تأمره فقد تكافأ فيه الخوفُ والحذرُ

رجع ما انقطع ، وقال سعيد بن حميد (١) :

ودّعتمها والدمع يقطر دائماً وكذلك كل مودع لفراق
شعلتُ بتغييض الدموع شماها ويمينها مشغولة بعناق

وأملح من هذا قول الآخر :

صاحته بدموعي يوم ودّعني ولم أطق جزعاً للبين مدّ يدي
فقال لي هكذا توديع ذي أسفٍ بلا عناق ولا ضمّ إلى جسدٍ
فقلت كفى برشف الدمع في شغلٍ من الصباة والأخرى على كبدِي

وقال ابراهيم بن المهدي (٢) :

قامت تُودّعني والدمع يغلبها كما يميل نسيمُ الريح بالغصنِ
ثم استمرّت وقالت وهي باكية يا ليت معرفتي إيتاك لم تكن

وقال الصمّة القشيري (٣) :

قفّاً ودّعنا نجداً ومن حلّ بالحمى وأذكرُ أيام الحمى ثمّ أنثني
فليس عشيّات الحمى برواجعٍ إليك ولكن خلّ عينيك تدمعاً

وقال إسحاق الموصلي (٤) :

(١) القدر ٣ - ١٧٩

(٢) العيون ٣ - ٣٣ بغير عزو والقدر ٣ - ١٨١ لاعرابي

(٣) القالي ١ - ١٩٤ مع أبيات أخرى والحامسة ٥٣٩ والأغاني ٥ - ١٢٦

الأخيران مع أبيات أخرى قال الميمى قوله فليس الصواب والرواية فليس

(٤) الحمري ٣ - ١٤ القصيدة تماماً

تقضت ثبات وجد رحيل
ومدت أكف للوداع فصاحت
ولا بد للألاف من يوم لوعة
وكم من دم قد طل يوم تحملت
غداة جعلت الصبر شيئاً نسيته
وقال مسلم بن الوليد (١):

ومكورة رُود الشباب كأنها
خلوت بها والليل يقظان قائم
فلما استردت من دُجى الليل دَوْلته
كررنا أحاديث الوداع ذميمة
فلم تر إلاَّ عبرة بعد زفرة
وقال أبو تمام في الفراق (٢):

لو كان في البين إذ بانوا لهم دعة
فكيف والبين موصول به تعب
لو كان ما تبلىني الحادثات به
أو كان بالعيس ما بي يوم رحلتهم
كان أيدى مطاياهم إذا وخذت
وقال المتنبي (٣):

هو البين حتى ما تأتني الحزائقي
ويا قلب حتى أنت بمن أفرقي

(١) ديوانه ١١٧ باختلاف في الرابع

(٢) لم أجدتها في طبعة (بيروت سنة ١٨٨٩ م) من ديوانه — قاله الميني وأنا

(٣) ديوانه ١ — ٤٥١

أيضاً لم أجدتها

وقفنا ومما زاد بئسًا وقوفنا فرقي هوى منّا مشوق وشائق
وقد صارت الأجفان قرحة من البكا وصار بهارًا في الخسود الشقائق
وقال معقل أخو أبي ذؤلف (١):

لعمري لئن قرّت بقربك أعين
فسير أو أقم وقف عليك مودتي
لقد سخنت بالبين عنك عيون
مكانك من قلبي عليك مصون
وقال أعرابي:

لعمرك (٢) إني يوم باثوا فلم أمت
غداة المنقى إذ رميت بنظرة
خفاتا على آثارهم لصبور
ونحن على متن الطريق نسير
ففاضت دموع العين حتى كأنها
فقلت لقلبي حين خف به الهوى
وكاد من الوجد المسير يطير
فهذا (٣) ولما تمض للبين ليلة
وأصبح أعلام الأحبة دونها
عسى الله بعد النأي أن يسعف النوى
ويجمع شمل بعدها وسرور
وقال العرجي:

إن الخليط الذين كنت بهم
يا نظرة ما نظرت في فلق الصبح إليها إذ قيل ينطلق (٤)
وقال ابن الرومي:

ولما أجمعوا بيننا وشدّت
حدوهم بأثناء النسوع

(١) الميون ٣ — ١٠ والنويرى ٤ — ٢٣٠ والمقد ٢ — ٢٣٨

(٢) الفالى ٢ — ٢٧١ والمرضى ٢ — ١٤٢ وحماسة ابن الشجري ١٦١

(٣) وكذا في نسخ الامالى أيضا والوجه أهذا قاله الميمنى

(٤) كذا ولم أقف على البيتين في موضع آخر ولعل الصواب (تنطلق) قاله الميمنى

وشجّعنا على التوديع وجدّ تحرقّ منه أحناء الضلوع
فما افترت شفاءً عن تُغور بل افترت جفون عن دموع
وقال عليّ بن الجهم (١) :

وارحمتا للغريب في البلد النَّازِح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما اتفعوا بالعيش من بعده ولا انتفعا
كان عزيزا بقرب دارهم حتى إذا ما تباعدوا خشعا
وقال بعض الاعراب :

ألا يا لقوى للهوى المتزايد وطول اشتياق النازح المتباعد
دخلت لى أحظى إذا أبتُ سالما فأوردنى الترحال شرّ الموارد
كأنى لديغ حاد عن كنهه دائمه طيب فداواه بسمّ الأسود
مثل هذا البيت الاخير قول أبى بكر بن داود القياسى : من تدأوى بدائه
لم يصل إلى شفائه ، ونحوه قول أبى الفضل بن العميد فى نعت معذرة (٢) :
داوت جوى بجوى وليس بجازم من يستكف النار بالحلقاء
ونحوه قول العلوى (٣) :

متى أرتجى يوما شفاء من الضنى إذا كان جانيه على طبيبي
وقال آخر (٤) :

أتظعن عن حبيبك ثم تبكى فقل لى من دعاك إلى الفراقى

(١) الأغانى ٩ - ١١٢ الاولان باختلاف والمقد ٣ - ١٨٢ كذلك مع بيت آخر
وتكررت فى ٢٢٦

(٢) التويرى ٣ - ١١٢

(٣) الماهد ٢ - ٢١٦ واسم الشاعر على بن محمد العلوى الكوفى والحصرى ٣ -

١٧٠ خمسة عشر بيتا

(٤) القالى ١ - ١٦٨

كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقْ لِلْبَيْنِ طَعْمًا فَتَعَلَّمَ أَنَّهُ مُرٌّ الْمَذَاقِ
أَقِيمْ وَأَنْعَمْ بِطَوْلِ الْقُرْبِ مِنْهُ وَلَا تَطْعَنْ كَثِيرًا ذَا اسْتِيْقِ
وَقَرِيبٍ مِنْهُ قَوْلِ الْآخِرِ :

هَمَمْتَ بِفُرْقَةٍ وَالْمَوْتِ فِيهَا كَأَنَّكَ حَتَفَ نَفْسَكَ تَسْتَشِيرُ
فَلَا تَجَسَّرْ عَلَى أَمْرِ قَسْوَى عَلَيْكَ فَرُبَّمَا هَلَكَ الْجَسُورُ
وَقَالَ أَعْرَابِيٌ يَصِفُ سَحَابَةً وَيَتَذَكَّرُ أَوْطَانَهُ (١) :

أَحْنُ إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَحَاجَتِي خِيَامٍ بِنَجْدٍ دُونَهَا الطَّرْفُ يُقْصِرُ
وَمَا نَظَرْتُ نَحْوَ الْحِجَازِ بِنَافِعِي أَجَلٌ لَا وَلَكِنِّي عَلَى ذَاكَ أَنْظَرُ
أَفَى كُلِّ يَوْمٍ نَظْرَةً ثُمَّ عَبْرَةً لِعَيْنَيْكَ يَجْرِي مَآؤُهَا يَتَحَدَّرُ
مَتَى يَسْتَرِيحُ الْقَلْبُ إِمَّا مُجَاوِرُ حَزِينٍ وَإِمَّا نَازِحٍ يَتَذَكَّرُ
وَقَالَ آخِرُ يَتَشَوَّقُ (٢) :

لَمْ اسْتَرَّاحَ إِلَى صَبْرٍ فَلَمْ يُرَّحِ صَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَشْوَاقِ فِي تَرَّحٍ
تَرَكَتُمْ قَلْبَهُ مِنْ حُزْنٍ فَرَقْتُمْ إِنْ يُرْزَقِ الْوَصْلُ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْفَرَّحِ
وَأَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ جَيْشِ الشَّيْبَانِيِّ لِنَفْسِهِ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَهَذِهِ الْقَافِيَةُ
وَالْوِزْنَ مِنْ قَصِيدَةٍ افْتَتَحَهَا بِذِكْرِ الْخِيَالِ وَهُوَ :

أَتَى اغْتَدَى عَجَلًا وَالْفَجْرُ لَمْ يَلْحِ طَيْفٌ أَلَمَ بِنَاعِنِ نَيْتٍ طُرُحِ
أَهْدَى النَّجِيَّةَ مِنْ مُغْفٍ لَوَاحِظَهُ عَنْ لَيْلٍ مَغْتَبِقٍ بِالْهَمِّ مُصْطَبِحِ
إِنْ قِيلَ رُمٌّ سَلْوَةٌ أَنْتَ جَوَانِحُهُ أَوْ قِيلَ بُحٌّ بِاسْمٍ مِنْ تَهْوَاهُ لَمْ يَسِحِ
وَلَيْلَةُ الْجِرْعِ إِذْ بَاتَتْ تُؤَرِّقُهُ وَرَقَاءُ مَهْمَا تَنْسُحُ فِي أَيْكِهََا يَنْسِحِ
سَقَى الْعَقِيقَ عَقِيقًا مِنْ مَدَامَعِهِ وَجَادَ سَفَّحَ الْحَمَى مِنْ أَدْمُعِ سَفَّحِ

(١) الحمصى ٢ - ١٠٩ لاعرابى من بنى عقيل

(٢) الحمصى ١ - ١٨٥ لبعض المحدثين

قد قلتُ لما استحرَّ الشوقُ والنهبتُ جوائحٌ سُجَّرتُ بالبثِّ والترحُّ
ما بانُ راميةً قلبي بنافذةٍ من أسهمِ البينِ لم تُجْهزْ ولم تُرحِّحْ
وليلةً بتُّ أنهى القلبَ عن شجنِ يمتارُ من لهبِ (١) بالخوفِ مُفتَضِحِ
لما استمرَّ على العصيانِ قلتُ له هل أنتَ ذا كُرْ عهدِ اللهوِ والفرحِ
ما كان عهدِ الحمي لو كنتَ ذا كرهِ إلاَّ مُجاجةً صفو العيشِ والمرحِ

قال اسمعيل بن احمد : وكان أبو بكر محمد بن علي بن الحسن التميمي ثم الغوثي عقد لي على نفسه بمصر سنة خمس عشرة وأربعمائة أنه يسافر معي في بعض المراكب من الإسكندرية إلى المغرب وفارقته على ذلك وانحدرت إلى مدينة الإسكندرية ، واتفق له بعد مفارقتي أن صحب فتيانا من أهل القيروان فألفهم وآثر صحبتهم وسهل عليه حل ذلك العقد ، وقدر أن أقلعنا من الإسكندرية في يوم واحد بريح طيبة شرقية وتغيرت من بعد فدخلنا مرسى يعرف بمرسى الشقراء وأرست السفينة التي هو بها قريباً من سفينتنا فنظرت نحوها فرأيتة وهو يشير إلى بالسلام فرددت عليه إشارة وحررت كني صنيعه فصنعتُ بديهاً أبايتاً أنفذتها إليه :

يا غائباً فصتتُ نواه ضلوعي فضَّ الوداع فواد كلَّ مرُوعِ
كيف اشتياقك بين صحبك إنني صبَّ إليك مضرَّج بدموعي
الوجد خلقي والتذكر مؤنسي والدمع إلى والشهاد ضجيعي
أما اشتياقي لو ذهبتُ لوصفه في قرب تأدية وحسن صنيعِ
لم أبلغ المعشار في صفتي ولو أعطيت كلَّ بلاغةٍ وبديعِ
أفردتني ورضيتَ غيري مؤنسا بئس البديل هشيمهم بريعي
وأطعتَ عدلاً أشاروا بالنوى وأصختَ نحوهم بأذن سميعِ

(١) طمس البلل بالأصل هاتين الكلمتين وقرأهما صديقي العلامة الميني

لو أنْ عاذلكم إلى سَعَى بما ألقى إليك لكنتُ غير مطيعٍ
لكننا شتانَ بين مؤكَّلٍ بالعهد يحفظه وبين مُضيعٍ

واستدعيت جوابه في الورقة فأعجله الإقلاع وافتراق السفينتين عن ذلك ، والتقينا بعد الوصول بمدينة المهديّة فقضى كل واحد منا من حق صاحبه ما انبغى له أن يقضيه ، ثم أخرج إلى درجا كان معه وقال هذا جوابك وقرأته فاذا فيه بعد البسمة :

يا فاتماً يسيده رويّة البلغاءِ
إعذر فهذا جوابي يمشى على استحياءِ
ثم كتب تحتها :

يا معدن التسيج والتصنيعِ
ومظنّة الترصيع والتصرعِ
ومحل كل غريبة وعجيبة
وملاذ كل مُقلّد وبديعِ
يا من إذا جعل الأفاضل حلبة
كان المقدم قبل كل سريعِ
جاءت نوادر بل جواهر منك قد
أرّبت على المطبوع والمصنوعِ
دأوت فؤادا بالفراق مروّعا
وشفت غليل المدنف المفجوعِ
ما زلت مذ وافت أردد خاطري
فيما حوت من مُذهب التوشيعِ
أنسي بها وكان بين سطورها
من بعده عنى أطار هجوعى
ومن اشتياقيه اشتياق مُتيمٍ
صبّ رمته يد النوى بفضيعِ
متبلّد متلدّد متجّيرِ
متلّف متوجّع ممنوعِ
فالوجد متى لو ذهب لوصفه
ومعى بيان البحترى وصرعِ
لرجعت لم أبلغ مدى معشّاره
بلسان عيّ مُفحّم مقطوعِ
هذى سبيل أخيك بعدك إنه
مذغبت خدن أسى حليف دموعِ
رزعت أنّي اخترت غيرك مؤنسا
وأيتت في أهل الصفا بشنيعِ

والله ما أَرْضَى الوَرَى بِكَ كُلَّهُمُ بَدَلًا وَفِيهِمْ أُسْرَتِي وَجَمِيعِي
لَكِنَّهُ أَمْرٌ قَضَاهُ مُقَدَّرٌ مَا يَقْضِي يَوْمًا لَيْسَ بِالْمُدْفُوعِ
فَاعْذِرْ أَخَاكَ وَثِقْ بِمَا لَكَ عِنْدَهُ مِنْ مَحْضٍ وَدٍّ لَيْسَ بِالْمَصْنُوعِ

وقول أبي معاذ في وصف قينة :

(وصفراء مثل الزعفران شربتها) عل صوت صفراء الترائب رُودِ
حسدتُ عليها كل شيء يمستها وما كنت لو لا حُبها بحسودِ
كَأَنَّ مَلِيكَاً جَالِساً فِي ثِيَابِهَا تُؤَمِّلُ رُؤْيَاهُ عَيْونُ وَفُودِ
مَنْ الْبَيْضُ لَمْ تَسْرَحْ عَلَى أَهْلِ ثَلَاثَةٍ سَوَاءً مَا وَلَمْ تَرْفَعْ حِدَاجَ قَعُودِ
تُمِيتُ بِهِ أَلْبَابَنَا وَقُلُوبَنَا مِرَارًا وَتُحْيِينِ بَعْدَ هُمُودِ
إِذَا نَطَقْتَ صَحْنًا وَصَاحَ لَنَا الصَّدَى صِيَاحَ جُنُودٍ وَجَهَّتْ لَجُنُودِ
ظَلَلْنَا بِذَلِكَ الدَّيْدَنِ الْيَوْمَ كُلَّهُ كَأَنَّا مِنْ الْفَرْدُوسِ تَحْتَ خُلُودِ
وَلَا بَأْسَ إِلَّا أَنَّا عِنْدَ أَهْلِنَا شُهُودٌ وَمَا أَلْبَابَنَا بِشُهُودِ

الترائب جمع تريبة وهي معلق الحلي على الصدر قال امرؤ القيس (١) :

ترائبها مصقولة كالسجنجل

والسجنجل المرآة ويقال للمرآة أيضاً العناس والوذيلة والماوية
والزلففة، والزلففة أيضاً الروضة، ويقال: تريب أيضاً بغير هاء قال المثقّب
العبدى (٢) :

وَمِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ عَلَى تَرْيِبٍ كَلُونِ الْعَاجِ لَيْسَ بِنَدَى غُضُونِ

(١) القمد التمين ١٤٧ وأوله : مهفهفة بيضاء غير مفاضة

(٢) ديوانه الرقم ٥

والرود بلا همز الناعمة ، والثَّلَّة ههنا القطعة من الغنم وربما خَصَّوا به الضَّان ومنه قول الشاعر :

آلَيْتُ بِاللَّهِ رَبِّي لَا أَسْأَلُهُمْ حَتَّى يَسْأَلَ رَبَّ الثَّلَّةِ الذَّيْبُ
وذلك لا يكون أبداً أى فلا أسألهم أبداً كما لا يسأل الذئب رب الغنم
والثَّلَّة أيضاً الصوف يقال : هذا كساء جيِّد الثَّلَّة أى جيِّد الصوف
ولا يقال للشعر ولا للوبر ثلَّة وإذا اجتمعوا واختلطوا قيل لهما ثلَّة يقال :
عند فلان ثلَّة كبيرة يراد به ذلك ، ولا يقال للعرز ثلَّة فإذا اجتمعت والضَّان
قيل عند فلان ثلَّة وجمع الثلَّة ثلَل ، وهذا رجل مُثَلٌّ إذا كان كثير الثلَّة
والثلَّة أيضاً هو التراب الذى يُخْرَج من البئر ومنه قول النبي صلى الله عليه
وسلم : « لا حِمَى إِلَّا فِي ثَلَاثَ : ثَلَّةَ البئر ، وطَوَّلَ الفرس ، وحلقة القوم ،
ومعنى ذلك هو أن يحتفر الرجل بئراً في موضع لا ملك لأحد فيه فيكون له
موضع مُلْقَى تراها من حولها لا يدخل عليه فيه أحد ويكون ذلك حريماً
للبئر ، وطَوَّلَ الفرس موضع استدارته وذلك أن يكون الرجل في العسكر
فيكون له إذا ربط فرسه موضع استدارته ، وحلقة القوم هو أن يجلس
القوم حلقة فيحمون من أراد الجلوس وسطهم ولهم أن يمنعوه من ذلك
والثَّلَّة أيضاً كهَيْئَةِ المنارة وتُجْعَل من الطين في الفلاة

وقوله : سواما السوام المال الراعى وهو السائمة أيضاً يقال : سامت
السائمة تسوم سوماً إذا رَعَتْ وَسُمِّتُهَا أَنَا وَأَسَمْتُهَا إِذَا رَعَيْتَهَا فَأَنَا سَائِمٌ
ومُسَيِّمٌ قال يزيد بن الحكم الثقفي (١) :

والمرء يَبْتَخِلُ فِي الحَقْوِ قِ وللالكلاة ما يُسَيِّمُ

والحداج جمع حدج وهو مركب من راكب النساء كهَيْئَةِ المِحْفَةِ
ويجمع أيضاً حدوجاً وأحداجاً ويسمى أيضاً حداجة والجمع حدائج ، ويقال :

(١) الحماسة ٥٣١ وهناك القصيدة بتامها

حَدَّجْتُ البعيرَ أَحَدِجُهُ حَدَجًا وَحَدِجًا إِذَا شَدَدْتَ عَلَيْهِ الحِدَجَ، والقعود
والقعوده التي يقتمدها الراعي ويركبا ويحمل عليها زاده ومتاعه والجميع
قَعْدَانٌ يقول بشار: فهذه القينة من أهل الكفاية والترفة والخفَر (١)
وليست ممن يمتهن ويبتذل في رعي الغنم والابل والخدمة وتصحب، الرِّعَاءُ
والآلِبابُ العقول واحدها لُبٌّ، والهمود السكون يقال: هَمَدَتِ النار تهمد
هُمُودًا إِذَا سَكَنَ لَهْبُهَا وَتَهَمَدَتْ تَحْمَدُ خُمُودًا إِذَا مَاتَتْ وَصَارَتْ رَمَادًا،
فقوله - ويحيين بعد خمود (٢) - أَي تُحْيِي أَطْرَابَهُمْ وَتُجَدِّدُ أَفْرَاحَهُمْ بَعْدَ
سُكُونِهَا بِمَا تُورِدُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَسَنِ غَنَائِهَا وَظَرْفِ لِسَانِهَا، وقوله ظَلَمْنَا
يقال: ظَلٌّ يَفْعَلُ كَذَا إِذَا فَعَلَهُ نَهَارًا وَبَاتَ يَفْعَلُ كَذَا إِذَا فَعَلَهُ لَيْلًا، والديدن
العادة يقال: هذا ديدنه أَي عادته وقوله - وصفراء مثل الزعفران -
يريد حمراء صفراء اللون كما قال ابن المعتز (٣):

رُبَّ صَفْرَاءٍ عَلَّلْتَنِي بِصَفْرَاءٍ ، وَجَنَحِ الظَّلَامِ مُرْخِي الإِزَارِ
بَيْنَ مَاءٍ وَبِرْكَةٍ وَكُرُومٍ وَرَوَابِ مَنِيفَةٍ وَصَحَارِي
وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ (٥):

وَبِنْتِ مَجُوسِيٍّ أَبُوهَا حَلِيلُهَا إِذَا نَسَبَتْ لَمْ تَعُدْ نَسَبْتُهَا النَّهْرَا
بَعَثْتُ إِلَى خَطَّابِهَا فَأَتَوْا بِهَا وَسُقَّتْ بِهَا عَنْهُمْ إِلَى رَبِّهَا الْمَهْرَا
فَجَاءَتْهُمْ بَكَرًا بِخَاتَمِ رَبِّهَا مُخَدَّرَةٌ قَدِ عَثَقَتْ حِجَابًا عَشْرَا
إِذَا مَسَّ السَّاقِي أَعَارَتْ بِنَاتَهُ جَلَايِبَ كَالجَمَادِي مِنْ لَوْنِهَا صَفْرَا
الجدادى الزعفران . مثل هذا البيت الأخير من أبيات ابن المعتز

(١) بالأصل الحضر مصحفا (٢) وفيما مضى همود

(٣) الحصرى ٣ - ١٧٥

(٤) الجنح بالكسر الجانب والكنف والناحية ومن الليل الطائفة ويضم

(٥) ديوانه ٤١ باختلاف المصراع الأول من الثالث وفي الشعراء ٥٣١ الأول قال

الميمنى والمجوس يبنزون بنكاح بناتهم وأخواتهم من زمان الجاهلية ورأيتهم في هذا العصر
ينكرون ذلك ظلما وعدوانا - ويريد بالبنت هنا الحمرة

ما أنشدنيه الربعي أبو الحسن من قصيدة له ووصفَ كرمه :

وكانَ أقرطهً على قُضبانها منظومةً سبجًا بها وعقيقا

وكانَ قاطفها يُميت بكفه من مائها بالزعفران خلوقا

ونحوه أيضاً قوله من قصيدة له أنشدنيه :

ملاحةً بيضا وسوداً حوالكا وحمرًا وصرًا ملبسات مجاسدا

كانَ على أيدي القواطف تحتها بما قنات منها عروقا مفاصدا

وفيها يقول ابن المعتز اعني الخمر الصفراء (١) :

يا حسنَ يوسف غادياً أمسِ بمدامة صفراء كالورس

والصبح حتى في مشارقه والليل يلفظ آخر النفس

وكانَ كفيه تقسم في أقداحنا قطعاً من الشمس

وقال آخر يصفها بالصفرة :

تراها (٢) في الاناء لها حمياً كميته مثل ما فقع الأديم

ومنه قول أبي نواس (٣) :

والكأس أهواها وإن رزأت ببلغ المعاش وقللت فضلي

صفراء بجدها مرارتهما جللت عن النظر والمثل

وقوله أيضاً :

قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدي عن أن تحث إلى في بالكاس

صفراء زان روائها مخبورها فلها المهذب من ثناء الحامسي (٤)

(١) ديوانه ٢٣١ والمريشي ١ - ١٦٠

(٢) الحاسة ٥٦٢ للبرج بن مسهر الطائي ومجموعة المعاني ١٩٩

(٣) ديوانه ٣١١ والحصري ٢ - ١٥٢

(٤) بالأصل الحاس

وقال ابن المعتز (١) :

سَعَى إِلَى الدَّنِّ بِالمَبْزَالِ يَنْقُرُهُ سَاقٍ تَوْشَحَ بِالمَنْدِيلِ حِينَ وَتَبُّ
لَمَّا وَجَّأهَا (٢) بَدَتْ صَفْرَاءَ صَافِيَةً كَأَنَّمَا قَدَّ سَيْرًا مِنْ أَدِيمِ ذَهَبٍ
وقال أيضاً (٣) :

غَدَا بِهَا صَفْرَاءَ كَرْحِيَّةً كَأَنَّهَا فِي كَأْسِهَا تَتَّقِدُ

وأشدني الربعي أبو الحسن من قصيدة له في هذا الوصف :

جَنَّا بِهَا صَفْرَاءَ دُرِّيَّةً كَأَنَّهَا فِي البَيْتِ قِنْدِيلٌ
تَسْعَى بِهَا هَيْفَاءُ مَجْدُولَةٌ كَأَنَّهَا أَهَيْفُ مَجْدُولٌ

وأوصافها كثيرة ونعوتها غزيرة ، وإنما ذكرت منها في هذا الوصف الواحد ما مرّ من هذه الايات ، لأجل ذكر بشار الصفرة لا غير ولذكريها وأوصافها موضع غير هذا ، وأما قوله - حسدت عليها كل شيء يمسيها - فقريب منه قول أبي الطيب (٤) :

نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةً فِي سِتْرِهِ لَوْ كَسْتُهَا لَخَفَيْتُ حَتَّى يَظْهَرَ
وقوله (٥) :

تَشْكُو رَوادِفَكَ المَطِيَّةُ فَوْقَهَا شَكْوَى الَّتِي وَجَدْتَ هُوَاكِ دَخِيلاً
وَيُغَيِّرُنِي جَنْبُ الزَّمَامِ لِقَلْبِهَا فَمَهْمَا إِلَيْكَ كَطَالِبٍ تَقِيلاً
ونحوه قول ابن وكيع :

وَعَدَّ بَنِي قَضَيْبٍ فِي كَثِيبٍ تَشَارَكَ فِيهِ لَيْنٌ وَأَنْدِمَاجٌ
أَعَارُ إِذَا دَنَّتْ مِنْ فِيهِ كَأْسٌ عَلَى دُرٍّ يُقْبَلُهُ زَجَاجٌ

(١) الحصرى ؛ - ٢٩ والأدباء ٥ - ١٧١ والآخر في قرأضة الذهب ٤٧

(٢) مهموزة الأصل وقد خففها خلافاً للقياس كقوله : سالتاني الطلاق أن رأاني البيت

(٤) ديوانه ١ - ٣٣٧

(٣) ديوانه ٢١٩

قاله الميني

(٥) ديوانه ٢ - ١٦٩ والمعاهد ١ - ٢٥ الآخر

وأعاد أبو معاذ معنى قوله :

من البيض لم تسرح على أهل ثلثة سواما ولم ترفع حداج فعود

فقال :

(وصفراء مثل الخيزرانة لم تمش بيؤس ولم تركب مطية راع

جرى اللؤلؤ المكنون فوق لسانها لزوارها من مزهر ويراع

إذا قلبت أطرافها العود زلزلت قلوبا دعاها للصباة داع)

وقول أبي معاذ أيضاً :

(ليس كل النعيم يُبقي سروراً رب هم يدب تحت السرور)

هذا قريب من قول ابن أبي زرعة (١) :

لا يُؤيسنك أن تراني ضاحكا كم ضحكة فيها عبوس كامن

وشبيه به قول الآخر (٢) :

كم فرجة مطوية لك بين أثناء النوائب

ومسرة قد أقبلت من حيث تنتظر المصائب

وقول الآخر (٣) :

وقد يهلك الإنسان من وجه أمنه وينجو بحمد الله من حيث يحذر

وقول الآخر (٤) :

(١) النويرى ٣ - ٨٩

(٢) ابن أبي الحديد ١ - ٤٨٦ لسعيد بن حميد

(٣) الكامل ١٨٣ لأبي التمايم والحزارة ٣ - ٤٥٧ له وفي حسانة البحري ٢٥٧

بغير عزو

(٤) الغيث ٢ - ١٧٤ والكثير المدفون ٣٥ بزيادة بيتين

كُنْ عن زمانك مُعْرِضًا وَكِلِ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا
فَلَرُبُّ أَمْرٍ مُسْنَخٍ لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ الرُّضَا
ونحوه قول الآخر (١):

رُبُّ أَمْرٍ تَتَّقِيهِ جَرٌّ أَمْرًا تَرْتَجِيهِ
خَفِيَ الْمَجْبُوبُ فِيهِ وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ

ومنه قول الحسين (بن) يعقوب الذاكر النحوي (٢):

لَا يَشْغَلُنْكَ عَنِ نَدَى مَا قَد طَرَا وَثِقْنَ بِرَبِّكَ مَالِكِ الْجَبْرُوتِ
فَلَرُبُّمَا سَرَّ الْفَتَى مَا سَاءَ وَأَتَاهُ بِالْمَجْبُوبِ مِنْ مَمْقُوتِ
وَلَرُبُّمَا فَرَجَ أُنَى مِنْ ضَاغَطٍ فَهَقًّا بِنَفْسِ الْحَاسِدِ الْمَكْبُوتِ
وَالشَّمْسِ مُحْجَبٌ بِالْكَسُوفِ وَنُورَهَا مُتَأَلِّقٌ فِي فَارِعِ الْمَلَكُوتِ

وقوله من قصيدة:

(وَأَرْضٌ تَهَبُّ الرِّيحَ فِيهَا مَرِيضَةٌ حَسُورٍ لَطْرَفِ النَّاطِرِ الْمُتَأَمِّلِ (٣)
إِذَا احْتَرَقَتْ مَجَّتْ سَرَابًا كَأَنَّهُ مِنْ الْمَنْظَرِ الْأَعْلَى مُلَاءَ الْغَوَاسِلِ

قوله — حسور لطرف الناظر المتأمل — يريد أن هذه الأرض لطولها
وسعتها تعي عين سالكيها والناظر في أقطارها حتى يَكِلُّ بصره كما قال
رؤبة (٤) في صفة خرقة من الأرض:

يَحْسِرُ طَرَفَ عَيْنِهِ فَضَاؤُهُ

وَالْحَسْرَ الْإِعْيَاءُ وَيُقَالُ: حَسِرَتِ النَّاقَةُ تَحْسِرًا وَحَسَرَهَا طَوَّلَ السَّيْرَ

(١) لابن المعتز في ديوانه ٣٤٢

(٢) زيادة كلمة ابن منا إذ لا تعرف اسمًا مثل هذا

(٣) في البيتين عيب من جهة الفافية (٤) ديوانه ٣

فهي حسير ومحسورة والجمع حسرى وكذلك العين يحسرها بعد ما حدثت
نحوه، ومجّت سراباً ألقته يقال: مجّ الماء من فيه يمُجّه ألقاه فهو ماجّ
واسم الماء المُلقي مُجاج قال الشاعر (١):

وما قديم العهد أجنّ كأنه مجاجُ الدّبي لاقى بها جرة دّبي

والسراب هو ما يراه الانسان نصف النهار كأنه ماء قال الله تعالى وشبهه
به أعمال الكفّار: «والَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ
الظَّمآنُ مَاءً» وأمّا الآل فهو غير السراب لأن الآل إنما يكون في طرفي
النهار، أول النهار وآخره، وهو الذي يرفع الشخص، والشخص هو الآل
فسمي الآل لرفع الشخص والشخص الآل قال الشاعر (٢):

حتى لحقنا بهم تعدّو فوارسنا كأننا رعن قفّ يرفع الآلا

وقال العلماء: هذا من المقلوب وإنما أراد الشاعر كأننا رعن قفّ يرفعه
الآل، والرّعن أول كلّ شيء، والقفّ ما غلظ من الأرض ولم يبلغ أن
يكون جبلاً، والملاء جمع ملاءة، والغواسل جمع غاسلة فشبهه بشار
السراب في هذه الأرض بملاء الغواسل ونحو من هذا التشبيه قول الآخر:
ودون^(٣) بد الحجاج من أن تنالني بساط لا يدي الناعجات عريض
مهامه أشباهه كأن سرابها ملاء بأيدي الناسجات رحيض
وقريب منه قول الآخر (٤):

واقاطعة رجل السبيل مخوفة كأنّ على أرجائها حدّ مبراد

(١) اللسان م مجج باختلاف

(٢) القالي ٢ - ٢٣٢ للنايفة الجمدي باختلاف واللسان م أول

(٣) الكامل ٢٨٧ الأول مع بيت آخر باختلاف للعديل بن فرخ العجلي واللذان جهنا

في الخزانة ٢ - ٣٦٨ والبيان ١ - ٢٠٨

(٤) النويري ١ - ٢١٥ للصريع وفي ديوانه ٦٢

مُؤَزَّرَةٌ بِالْأَلِّ فِيهَا كَأَنَّهُ رَجَالٌ قُعُودٌ فِي مَلَأَةٍ مَعْمَدٍ
وقال عدى بن الرقاع فَشَبَّهَ مَثَارَ الْغَبَارِ بِالْمَلَأَةِ أَيْضاً (١) :

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغَبَارِ مَلَأَةٌ بِيضَاءٍ مُحْدَثَةٌ هُمَا نَسِجَاهَا
تُطَوَى إِذَا عَلَوْا مَكَانًا جَاسِيًا وَإِذَا السَّنَابُكَ أَسْهَلَتْ نَشْرَاهَا

وقول الآخر - كأنَّ على أرجائها حدَّ مبرد - أرجاؤها نواحيها
واحدها رجا قال الله تعالى : «والمَلَكُ على أرجائها» أى على نواحيها
وجوانبها، وألف الرجا منقلبة عن واو لأنك تقول فى تثنيته رَجَوَانِ
قال الشاعر (٢) :

فَلَا يُرْمَى بِي الرِّجَوَانِ أَتَى أَقْلَ الْقَوْمِ مَنْ يَغْنَى مَكَانِي

وشبَّهَ سَرَابَهَا بِالْمَبْرَدِ ، وَأَكْثَرَ مَا يَسْتَعْمَلُونَ هَذَا التَّشْبِيهَ فِي الْمَاءِ إِذَا
ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ فَيَدْرَجُ جَنَّتَهُ وَصَيَّرَتْ لَهُ حُبُّكَأَ أَوْ كَانَ جَارِيًا فِي جَدُولٍ أَوْ عَلَى
حَصْبَاءٍ وَنَحْوِهَا ، فَقَدْ يَشْبَهُونَهُ تَارَةً بِالْمَبْرَدِ وَأُخْرَى بِالذَّرْعِ وَطَوْرًا بِتَغْبِينِ (٣)
الثَّوْبِ الْمَوْشِيِّ ، وَبِتَعْكِينِ (٤) الْبَطْنِ ، وَبِيطُونِ الْحَيَّاتِ ، وَبِالسَّلَاسِلِ ،
وَبِالْجَوَاشِنِ وَمَا أَشْبَهَهَا قَالَ النَّهْشَلِيُّ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ وَوَصَفَ مَا جِلْدًا
فَشَبَّهَ جَدُولَهُ بِالْمَبْرَدِ وَبِغَيْرِهِ (٥) :

وَحَلَّ فِيهِ الْغَمَامُ أَدْمَعَهُ دُرًّا وَرَوَاهُ جَدُولٌ غَمْرٌ
يَجِيشُ فِيهِ كَأَنَّمَا رَعِشَتْ إِلَيْكَ مِنْهُ أَنْامِلُ عَشْرِ

(١) الحصرى ٤ - ٦٨ والحزانة ٣ - ٢٧٧ والمرئضى ١ - ٧٠ ومجموعة
المعاني ٢٠٣ والمعاهد ١ - ١٩٢

(٢) اللسان م رجا والمقصود والمدود لاحد بن محمد بن ولاد ٥٢

(٣) كذا بالأصل ههنا وفيما بعد فى شعر ابن وكيع الثوب المغن ولم أجد فى اللسان
التفصيل من الغن وغبن الثوب كفه وثناء وعطفه أى إذا طال فثناء

(٤) العكن والأعكان الأطواء فى البطن من السن وجارية عكناء ومعكنة ذات عكن

(٥) الأولان من هذه الأبيات فى قرأضة الذهب ١١ كذا فى اللسان

او سَلَسِلَتْ فَضَّةً به فَجَرَّتْ إن كان يجرى من فضة نهر
يَنَسَابُ في مبرد أغرَ كما جَعَدَ في رأس أشط شعرُ

وقال ابن المعتز في تشبيهه بالدرع ووصف دارا:

لا مثل (١) منزلة الدويرة منزل يا دار جادك وإبلٍ وسقائك
بؤسى لدهر غيرتكَ صروفه لم يَمَحُ من قلبي الهوى ومحاك
لم يَحَلَّ بالعينين بعدك منزل دُمَّ المنازل كلهن سواك
أى المعاهد منك أندبُ طينه (٢) مُسَاكِ ذَا الآصال أم معداك
أم برد ذلك ذى الغصون وذى الندى أم أرضك الميثاء أم ريباك
وكانما سطعت مجامر عنبرٍ أو فُتَّ فارُ المسك فوق مراك
وكانما أيدى الريح ضحيةً نَشَرَتْ ثيابَ الوشى فوق ربّاك
وكان درعا مفرعا من فضة (٣) ماء الغدير جرت عليه صباك

وقال احمد ابن محمد الصنوبرى فى التشبيه بالدرع وبغيره (٤):

سقى حلباً سافك دمه
بطيء الرقوء إذا ما سفك
ميادينها وسطهنّ الرياض
وساحاتها وسطهن البرك
ترى الريح تنسج من ماها
دروعا مضاعفة أو شبك

ونحوه قول آخر فى صفة أحواض:

إذا صاحت لجةها اقشعرت
لها حُبك كأمثال الدروع
تجول العين منها فى أديم
صقيل الخدة رقرق الدموع

(١) الحصرى ١ - ١٦٦ و ١٦٧ بزيادة بيت وديوانه ٢٧٩

(٢) الصواب ان شاء الله طيبه قاله الميمنى

(٣) الصواب مفرغا بالعين وقد تذكر الدرع قاله الميمنى

(٤) الحصرى ١ - ١٧٠ ثمانية أبيات

وقال البحترى فى التشبيه بالجوشن ووصف بركة (١) :

تنصبّ فيها وفود الماء مُعجَلةً كالخيل خارِجة من حبل مُجرىها
كأنما الفضة البيضاء سائلة من السبائك تجرى فى مجارىها
إذا علتها الصبا أبدت لها حُبكا مثل الجواشن مصقولا حواشيا
فحاجب الشمس أحيانا يُضاحكها ورَيِّقُ الغيث أحيانا يُباكيها
إذا النجوم تراءت فى جوانبها ليلا حسبت سماء رُكبت فيها
وعكس الربى أبو الحسن هذا التشبيه فقال وأنشدنيه من قصيدة له (٢) :

ليلا حسبت به المجرّة جدولا وحسبت أنجمها حصى مرصوفا
ومته أيضاً ما ملّح فيه وشبهه الماء فى حين اجتماعه فى الجدول بالسيف
وفى استفراره فى البركة إذا ضربته الريح بالدرع وأوجز فيه وأحسن كل
الاحسان ، فقال ووصف عين ماء جُلبت إلى بركة بدار الامارة :
حتى استقرت لديه فى قرارها ثم استمرت به فى ممر سرب
لها على الجمع والتفريق أمثلة فى الدرع مسرودة والسيف فى الشطْب
وهذا إن لم يكن أبو الحسن أخذه من الصنوبرى فقد أحسن موارده
فيه قال الصنوبرى :

بركٌ تُوصف الجواشن فيها وسواقٍ تسيل سيل السيوف
يُرعد الماء فيه خوفا إذا ما لمسته يد النسيم الضعيف
قال ابن وكيع فى التشبيه بالعُكَن وتغبين الثوب المغبن :
سقانى كاس الراح جدول شاطى تداريجه يحكين بطنا معكنا

(١) ديوانه ١ - ١٧ والنويرى ١ - ٢٨٥ أحد عشر بيتا وليس هناك الرابع من
هذه والحصرى ١ - ١٦٨ عشرة أبيات
(٢) سبق البيت

إذا صافحتَه راحتا الريح خلتَه بتكسيها إياه ثوباً مُغَبَّئاً
وأعاد التشبيه بها أيضاً وزاد فيه وذَكَرَ خمرافقال :
خُذْهَا بِكفَى فَاثَرِ الجفونِ مَدَامَةَ كدَمعةِ المحزونِ
على غديرِ أَملسِ المتونِ مثلِ فِرِيدِ الصارمِ المسنونِ
أمواجه كعُكَنِ البطونِ ذى زَرَدٍ كالزردِ الموضونِ
كسَلخِ أيمِ أو كَمَسكِ نُونِ

وقال ابن المعتز في تشبيهه بالسلاسل :

وأَنهَرِ ماءً كالسلاسلِ فُجِّرَتْ (١) لِتُرُضِعَ أولادَ الرياحينِ والزَّهْرِ
وشبَّه تارةً أخرى برداءَ مطيرٍ فقال :

وَمُمْتَدِّ غُدْرَانٍ تَرى الطيرِ وسطها وقوعاً كما امتدَّ الرداءُ المَطِيرُ
وتشبيهه هذا ماءَ الغديرِ بالرداءِ المَطِيرِ إنما هو في حالِ سكونه لا في حالِ
تحرُّكه وتكسِّره، وشبَّهَ البحترى تكسيهه بطرائقِ الفضةِ واللازوردِ فقال :

والماءُ حاشيتاه خَضِرَاوانِ من آسِ ووَرْدِ
تجبه أيدى الريحِ إن هبَّت على قربِ وُبُعدِ
بطرائقِ من فضةٍ وطرائقِ من لا زورْدِ

وقال عبد الكريم النهشلي فيه وأورد عدةً من التشبيهات منها قوله :

ترقص أمواجه فتحسبها أحشاءً صبَّ قد شقَّه الهَجْرُ (٢)
ومنها :

كأنَّها والصبا تُلَاعِبُها صفاخِ من زُمُودِ خُضْرُ

(١) ديوانه ١٣٩

(٢) كذا والصواب شفه قاله اليمنى

تَسْتَنُّ فِي طَامِحِ كَأَسْمَةِ الْبُخْتِ يُرَامِي عِبْرَهُ بِهَا عِبْرٌ (١)
ومنها:

مُصْرَفٌ بِالرِّيَاحِ إِنْ سَكَنْتَ سَجَا وَيَعْرُوهَنْ سَطَتْ ذُعْرُ
مَجْزَعُ الْمَتْنِ مُرْتَدٍ حُبُّسَا كَأَنَّهَا كُتِبَتْ رَمْلَةً عَفْرُ
كَأَنَّ سَلَخَ الْحَيَّاتِ جَوْشِنَهُ مَشْمَرَةٌ فَوْقَهُ وَمُنْجَرَةٌ

قول النهشلي عبد الكريم في تشبيهه حُبُّسَا كَأَنَّهَا كُتِبَتْ رَمْلَةً تشبيهه واقع
وإنما يريد إذا ضربته الريح فدرجته ، ونحوه ما أشدنيه بعض أدباء مدينة
الاسكندرية لنفسه في صفة جمل قصد عليه ممدوحه :

تَرَى أَثَرَ الْمِقْرَاضِ حَوْلَ سَنَامِهِ كَمَا نَمْنَمَتْ سَفْحَ السَّكْتِيبِ قَبْوُنُ
وأما قول البحترى في صفة البركة :

إِذَا النُّجُومُ تَرَامَتْ فِي جَوَانِبِهَا لَيْلًا حَسِبْتَ سَمَاءَ رُكِبَتْ فِيهَا
فإنما يريد أن النجوم إذا ألقَتْ أَجْرَامَهَا لَيْلًا عَلَى مَائِهَا وَرَوَّيَتْ فِيهَا
أَشْخَاصُهَا كَمَا تَرَى فِي السَّمَاءِ صَارَتْ كَالسَّمَاءِ لِتَشْبِيْهِهَا بِهَا ، ونحو هذا قول
آخر (٢) في صفة بركة أيضاً :

كَمْ لَيْلَةٍ سَاهَرْتُ أَنْجَمَهَا لَدَى عَرَصَاتِ أَرْضِ مَاؤَهَا كَسَمَائِهَا
قَدْ سَيَّرَتْ فِيهَا النُّجُومَ كَأَنَّهَا فَلَنِكَ السَّمَاءِ يَدُورُ فِي أَرْجَائِهَا
أَحْسَنَ بِهَا الْجُجَجَا إِذَا التَّسْبِيسُ الدَّجِي كَانَتْ نِجُومُ اللَّيْلِ مِنْ حَصْبَائِهَا
وَإِذَا تَنَفَّسَتْ الصَّبَا فِي مَتْنِهَا حَكَتِ الدَّرُوعَ بِحَسْنِ وَشَى رَدَائِهَا
رِيحٌ رُحَاءٌ وَكَاثَتْ بِنِجُومِهَا لَيْلًا تُدَبِّبُهَا لَدَى إِغْفَائِهَا
وَتَدَيْتِ تَفَشَّرُهَا وَتَطْوِيهَا لَنَا طُورًا وَتُصَدِّقُهَا بِعُقْبِ جِلَائِهَا

(١) كذا والصواب عبرا بها عبر والعبر بالضم وفتح طرف النهر — قاله الميمني

(٢) النويرى ١ - ٢٨٦ سنة أبيات الثلاثة الأولى والثلاثة الأخيرة لابن طباطبا

وإذا استمرَّ بها الهبوب تطايرت
وترجَّجتَ فيها السماء فلم تزل
أذنو^(١) إلى الجوزاء وهي غريقة
تطفو وترسبُ في اصطفاق مياها
والبدر يخفق وسطها فكأنه
وقول أبي معاذ:

(نارى محرقةً وفضلى واسعٌ
فاذا أقلَّ لى البخيل عذرتَه
للمعتفين ومجلسى معمورٌ
إن القليل من البخيل كثيرٌ)
مثل هذا قول الآخر^(٢):

أليس قليلاً نظرةٌ إن نظرُها
ومثله أيضاً:

لا تحقرنَّ قليل من أحببته
وقريب منه قول ذى الرمة:
فان لا يكن إلاّ تعالُّ ساعة^(٣)
وقول أبي معاذ أيضاً:

(متى تعرف الدار التى بان أهلها
بسعدى فان الدمع منك قريبٌ

(١) كذا بالأصل

(٢) المصرى ٤ — ٥ لأبي كبير الهذلى أو ابن الطيرة ثلاثة عشر بيتاً والحاسة ٥٨٩
لابن الطيرة وله فى المعاهد ١ — ٢٢٧ والعكبرى ٢ — ١٧ والاعانة ٥ — ٧١ لأعرابى

من بنى عقيل ثلاثة أبيات

(٣) ديوانه ٥٥٠ والعيون ٤ — ٢٢ والعكبرى ١ — ١٨٣ والمعاهد ٢ — ٨٨
والحاسة ٦٢٤ باختلاف والغد ٣ — ٤٣٢

وتذكر من تهواه إذ أنت يافع غلام فغناه إليك حبيبُ

المعنى المنزل وجمعه مغان وقد تقدم القول فيه ، واليافع الغلام فوق الحزور ودون الحالم ، والحزور الغلام إذا قوى واشتد وخدم وهو البدر أيضاً يقال : إنه لبدر من الغلمان ، والحالم المحتمل ويقال : غلام يافع ويقعةً وغلمان يقعةً أيضاً يكون اليقعة للواحد والجميع ويقال : هؤلاء غلمان أيفاع أيضاً وقال الشاعر :

كهولٌ ومردٌ من بنى عمِّ مالكٍ وأيفاعٌ صدقٍ لو تمليتهم رِضا
وقد أيفعَ الغلامُ إيفاعاً . مثل البيت الأول من بيتي بشارٍ قول الآخر (١)
لعمرك ما ميعاد عينيكَ والبكا بصنعا . إلا أن تهبَّ جنوبُ
أو اصلٌ في صنعا من لا أحبَّه وبالرمل مهجور إلى حبيبُ
ومثل البيت الأخير من هذين البيتين قول الشريف الموسوي (٢) :

إن يَدُنْ قومٍ إلى دارى فألفهم وتناً عني وأنت الروح في بدنى
فالمره يسرحُ في الافاق مضطرباً ونفسه أبدأ تهوى إلى الوطنِ
والبعد عنك بلانى باستكانهم إن الغريب لمضطرٌ إلى السكَنِ
أنت الكرى مؤنسا طر في وبعضهم مثل القذى مانعاً عني من الوسنِ
ونحو البيت الأول قول الآخر (٣) :

أستودعُ الله حبيباً نأى ميعادُ عيني أبدأ ذكره

(١) الحماسة ٥٨٥ ثلاثة أبيات باختلاف والثالث هو الذى سبق

(٢) ديوان الرضى ٢ - ٩٤٨

(٣) لابن المعتز فى ديوانه ١٠٢

ومثله أو قريب منه قول المرزباني^٣ :

سُهاد حين يَسرى الطيف يَسرى ودمع حين يجرى الذكر يجرى
وقريب منه قول الآخر :

لا أعهد لي بعد أَيَّام الحِمْي بِهـ سقى المهيمنُ أَيَّام الحمى المطرا
ما إن تذكَّرتُ أَيَّام الشباب به إلا عصى الدمعُ أمر الصبر فأنحدرا

وأشددني على^٣ بن جيش لنفسه من قصيدة :

هل تُبصر الدَّمَنَ اللاتِي قد احتجبتُ عن مُغرَمٍ غَرِقٍ في دمعهِ البَصْرُ
إذا بدا طبلٌ منها استهلَّ له سَحَبٌ تغيض إذا ما فاضت النَّظْرُ
ونحو هذا قول الآخر^(١) :

وما شئتَا خرَّ قاءٌ واهيتَا الكُلَى سقى بهما ساقٍ ولما تبَّلا
بأضيق من عينيك اللام كَلِّما تخيَّلتُ رسماً أو تذكَّرتُ منزلا

وقول أبي معاذ :

(ومثلِكَ قد سَيرتُهُ بقصيدة فسار ولم يبرح عِراضَ المنازلِ
رَميتُ به شرقاً وغرباً فأصبحت به الأرضُ مَلأى من مقيمٍ وراحلِ)

البيت الأول من هذين البيتين كقول أبي تمام^(٢) :

جاءتكَ من نظم اللسان قِلادةٌ سَمطان فيها اللؤلؤ المكنونُ
إنسيَّةٌ وحشيَّةٌ كَثرتُ بها حَرَكاتُ أهل الأرض وهي سَكُونُ

وكقوله أيضاً للحسن بن وهب^(٣) :

(١) الحمري ٤ — ٨٢ لفيلان وفي المعاهد ٢ — ٨٩ وعنوان المرقصات والمطربات

٢٢ لدى الرمة وهو وفي الحماسة ٦٠١ بغير عزو

(٢) ديوانه ٢١٥

(٣) ديوانه ٣٣٠ والشريشي ٢ — ٩٩

سَأَسْقِي الرَّكْبَ مِنْ ذِكْرِكَ صِرْفًا وَمَمْرُوجًا مِنْ السَّكْمِ الْبِوَاقِ
إِذَا مَا قُمَيْدَتِ رَتَسَكَّتْ وَوَلَيْسَتْ إِذَا مَا أُطْلِقَتْ ذَاتَ انْطِلَاقِ

مثل قول أبي تمام من السكلم البواق قول ابن هرمة (١):

عَقِدْتَ فِي مُلْتَقَى أَوْسَاطِ لَبَّتِهِ طُوقَ الْحَمَامَةِ لَا يَبْلَى عَلَى الْقِدَمِ
وَنَحْوَهُ قَوْلَ الْآخَرِ:

هَمْ قَادُوا سَفِيهِمُ وَخَافُوا قَلَانِدًا مِثْلَ أَطْوَاقِ الْحَمَامِ

وقول بشر [بن أبي خازم] (٢):

حَبَّكَ بِهَا مَوْلَاكَ عَنْ ظَهْرِ بَغِضَةٍ وَقَلْدَهَا طُوقَ الْحَمَامَةِ جَعْفَرُ

وأخذه المتنبي فقال في صفة ممدوحه (٣):

أَقَامَتْ فِي الرَّقَابِ لَهُ أَيَادِي هِيَ الْأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الْحَمَامُ

وقريب منه قول أبي الحسن علي بن جيش الشيباني من قصيدة له:

خَذَهَا فَقَدْ أَخَاتُ عَدَايَاكَ مِنْ فِكْرِي

بِالْوُدِّ مَا لَمْ يَكُنْ يُبْتِغَى بِالْبَدْرِ

زَهْرَاءُ لَمْ تَجْتَلِ الْأَفْهَامُ زَهْرَتَهَا إِلَّا اجْتَمَعَيْنِ أُنَيْقَ الْوَشْيِ وَالزُّهْرَ

تَظَلُّ مِنْهَا نُحُورُ الْمَجْدِ حَالِيَةً بِجَوْهَرٍ لِنُحُورِ الْمَجْدِ مَدَّخِرِ

لَهَا عِلَاقُ تَبَقَى فِي الْقُلُوبِ إِذَا مَا مَحَّ مِنْهَا الَّذِي فِي الصُّحُفِ وَالزُّبُرِ

وأصل هذا كله ما حكى عن حاتم الطائي وقد لامه أبوه على إفراطه

في إعطائه لقوم استضافوه ومدحوه، فقال: يَا أَبْتَ إِنَّهُمْ قَلَّدُونِي مِثْلَ

طُوقِ الْحَمَامَةِ، وَمِثْلَ بَيْتِ بَشَّارِ الثَّانِي قَوْلَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ:

(١) الاغانى ٤ - ١٠٦ سبعة أبيات

(٢) مستقصى الأمثال للزمخشري تحت تقلدها طوق الحمامة

(٣) ديوانه ٢ - ٣٢٧

في كل أرض ترى من منطقي أثرًا بين المشاهد أو يبكي به وترُّ
ما ذرَّت الشمس إلا جاء يقدمها وفي المغارب منه خلفها أثرُ
وقال يزيد بن فكيهة الحارثي (١):

سيعلم مالكٌ أني سأهدى إليه إذا دُعيتُ إلى التهادى
مؤبَّدةً تطلَّع كلَّ نجد صواعقها وتهبط كل وادي
ومنه قول أبي تمام (٢):

وسيارية في الأرض ليس بنازح على وفدها حزنٌ سحيق ولا سهبُ
تدرُّ ذرور الشمس في كلِّ بلدة وتمضي نُقودًا ما يرُدُّ لها غربُ
عداري قوافٍ كنتُ غيرَ مدافع أبا عندها لا ظلم ذلك ولا غضبُ
إذا أنشدت في القوم مرَّت كأنها مُصرَّةٌ كبيرٍ أو تداخلها عجبُ
مفضَّلة باللؤلؤ المنتقى لها من الشعر إلا أنه لؤلؤ رطبُ
وأحسن فيه علي بن الجهم فقال (٣):

ولكنَّ إحسان الخليفة جعفرٍ دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشعرِ
فسار مسير الشمس في كلِّ بلدة وهب هبوب الريح في البرِّ والبحرِ
وقول أبي معاذ أيضًا .

(دعيني أصب من مُتعة قبل رقدة تكاد لها نفس الشقيق تزول (٤)
وإني لآتي الأمر أعرفُ غيَّه مرارًا وحامى في الرجال أصيلُ

(١) لعله والله أعلم فكيهة — قاله الميمى

(٢) ديوانه ٣٣ وفيه في الرابع مسرة كبر وما هنا تصحيف

(٣) المكبرى ١ — ٢٩٦ والشرقي ٢ — ٩٩

(٤) كذا والصواب الشقيق

ولما رأيتُ الدار وحشاً بها المها ترُودُ وخيطانُ النعامِ تجولُ
 ذكرتُ بها عيشاً وقلتُ لصاحبي كأن لم يكن ما كان حين يزولُ
 بدأ لي أن الدهر يقدح في الصفا وأن بقأى حين شبتُ قليلُ
 أقول لقلبي وهو يرنو إلى الصبأ علام التصابي والحوادث غولُ
 لعلك ترجو أن تعيش مخلداً أبى ذاك شبانُ لنا وكهولُ

المها ههنا بقر الوحش وهي أيضاً أشياء أخر قد مرَّ ذكرها في الكتاب، وقوله: ترود أي تذهب وتجيء مترددة في مرعاها، والموضع الذي ترود فيه يسمى المراد، وخيطان النعام جماعته الواحدة منها خيطة فكأنه جمع اسم الجمع، ويقدح في الصفا يؤثر فيه، والصفا جمع صفاة يقال: صفاة وصفاً مثل نواة ونوى، والصفا الحجارة الصلبة الملس الصلدة التي لا تنبت شيئاً وكذلك الصفوان أيضاً وهو الحجر الأملس الصلد.

مثل قوله — دعيني أصب من متعة قبل رقدة — قول أبي الطيب (١):
 تمتع من سهاد أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام
 فان لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنام

الرجام القبور واحدها رجم قال أبو الفتح عثمان بن جني عند ذكر هذا البيت: أرجو أنه لا يكون أراد أن نومة القبر لا انتباه لها يعني بذلك المتنبي، وكأنه علق عليه أنه نفى بهذا البعث ولا يلزمه عندي (٢) ما ظن به وعلق عليه لأنه لا ليس في نيته ما يدل على ذلك وإنما قال:

تمتع من سهاد أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجام

(١) ديوانه ٢ — ٣٧٦

(٢) يلزمه على مذهب العرب وقد تفلسف أبو الطاهر — قاله الميني

أى تمتع من دنياك فى حال يقظتك ومنامك ، ولا ترَّجُ أنك إذا ميت
تكون كالتائم على ما يقوله بعض الناس إنما هو الموت فهناك تكون ميتاً
لا نائماً ولا مُنتبها وهو ثالث الحالين ، ومعناه غير معنى النوم والانتباه جميعاً
لأن الحياة موجودة بالتائم والمُنتبه ولا حياة لميت فافتقرا واختلف المعنى
بعدم الحياة ، وقريب منه قول أعرابي^(١) :

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَّارٍ نَجَدٌ فما بعد العشيَّة من عَرَّارِ
وقول يزيد بن معاوية :

خذوا ما صفا من عيشنا قبل فوته فكلّ وإن طال المدى يتصرَّم
وقول بعض المحدثين^(٢) :

تَمَتَّعَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا هِيَ سَاعَدَتْ فانك فى أيدى الحوادث عانِ
ولا تنتظر باللهو يوماً إلى غدٍ ومنَ لعدٍ منَ حادثٍ بأمانِ
فانى رأيتُ الدهر يُسرِّعُ فى الفتى وينقلُهُ حالانِ مختلفانِ
فأما التى تمضى فأحلام نائم وأما التى تبقى له فأمانِ
وهو كثير ومثل قوله - وإنى لآتى الأمر أعرف غيبه - قول ابن أبى
ربيعة وذكر صاحباً له^(٣) :

وخلِّ كنتُ عينَ النُّصحِ منه إذا نظرتُ ومستَمِعاً سميعاً
أطافَ بغيَّةٍ فمُنيتُ عنها^(٤) وقلت له أرى أمراً شنيعاً

(١) المعاهد ٢ - ٨٥ للصمة الفهري ستة أبيات والحامسة ٤٨٨ هـ والحصرى ٣ -

١٠٤ والعكبرى ١ - ٢٩٩

(٢) القالى ٣ - ١٧٢ باختلاف كثير لسعيد بن حميد والنويرى ٤ - ١١٧

باختلاف يسير لديك الجن

(٣) ديوانه ٢٣٨ والشعراء ٣٥٠ والعيون ٣ - ١٥ و ١٦ والحصرى ١ - ٢٢٧

والاغاني الدار ٣ - ٧٢ لمرؤة بن الورد وفى مجموعة المعاني ١٠٤ وحامسة البحرى ٧٧

لعبد الله بن مالك الطائى

(٤) كذا بالأصل وفى الكتب فنهيت وهو ظاهر

أردتُ رَشَادَهُ جَهْدِي فَلَمَّا أَبَى وَعَصَى أَتَيْنَاهَا جَمِيعًا
وهو من دُرَيْدِ بْنِ الصَّمَّةِ (١) :

وما أنا إِلَّا من غَزِيَّةِ إِنْ غَوْتُ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشَّدْتُ غَزِيَّتَهُ أَرَشَّدْتُ
ومثل قوله - ذكرتُ بها عيشًا - والذي قبله قول أبي الطَّيِّبِ (٢) :

فَدَيْنَاكَ مِنْ رِبْعٍ وَإِنْ زِدْتَنَا كَرِيحًا فَانْكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالغَرْبَا
وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا فـؤَادَا لعرفان الديار ولا لُبْنَا
نزلنا عن الأكوار نَمْشِي كَرَامَةً لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِيمَ بِهِ رَكْبَا
نَدْمُ السَّحَابِ الْغُرِّ فِي فَعْلَمَا بِهِ وَنَعْرُضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتْبَا
وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صَدَقَهَا كَذْبَا
وكيف التذاني بالأصائل والضحي (٣) إِذَا لَمْ يَعْذُ ذَاكَ النَّسِيمَ الَّذِي هَبَّا
ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلَا كَأَنْ لَمْ أَفْزُرْ بِهِ وَعَيْشًا كَأَنْي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثَبَا

تَعَلَّقُ الْمَعْنَى إِنَّمَا هُوَ بِهَذَا الْبَيْتِ الْآخِرِ، وَسَائِرُ الْآيَاتِ فَضَّلَ يَتَمَتَّعُ
الْقَارِي وَيُوْنِقُ الْمُتَوَسِّمَ وَيُرُوْقُ الْمُتَصَفِّحَ، وَكُلُّ مَا يَرِدُ مِنْ هَذَا فَالغرض في
إيراده ما ذكرته، ولم تزل الشعراء قديمًا وحديثًا تذكر معاهد طوها ومغاني
أنسها، وتتشوق إليها وتتلطف عليها، وتندب شبابها وتذكر أحبابها،
وما بكت العرب على شيء أكثر من بكائها على الشباب وما بلغت كُفَّةَ
استحقاقه، وهذه قطعة من أشعارهم تمتع القاري وتقوم بشرط الكتاب،
قال طلحة بن الطيب بن محمد بن طاهر بن الحسين :

لهفي على الزَّمنِ الَّذِي وَلَّيْتُ وَلَمْ يَتَسَلَّبَتْ
وَلَيْسِي بِكُلِّ مَحَاسِنٍ لِمَحْدَثٍ وَمَحْدَثٍ

(٢) ديوانه ٣٨

(١) الحماسة ٣٧٨

(٣) تصحيف والصواب التذاني كما في طبعات الديوان

ماضِرَّةً لو عاد لي
وأظنُّ ذاك وداعه
وَعَوَدَ الْمُسْلِمِ الْمَحْدِثِ
حتى وُرُودِ الْمَبْعَثِ
وقال أعرابي :

خَلِيلِي دُمَّا الْعَيْشَ إِلَّا لِيَالِيَا
وَلَيْلَةً أَعْلَى ذِي الْحَسِيِّ فَانْهَآ
وَلَيْلَةً غَارِ السَّلْعِ لَا تَنْسِيَنَّهَا
عَلَى أَنهَا لَمْ يَلْبَثِ اللَّيْلُ أَنْ مَضَى
أَلَا هَلْ إِلَى رِيًّا سَبِيلٌ وَسَاعَةٌ
فَأَشْفِي نَفْسِي مِنْ تَبَارِيحِ مَا بَهَا
لِعَمْرِي لَنْ سَرَّ الْوَشَاةَ اقْتِرَاقُنَا
وقال محمود الوراق :

لَمَّا طَوْتِكَ الْأَرْبَعُو
جَادَ الشَّبَابُ بِنَفْسِهِ
فَمَتَى أَطْفَقْتَ بِبِلْدَةٍ
سَقِيًّا لِأَيَّامٍ مَضَتْ
وَتَقْوَدُنَا الْحَدَقُ الْمَرَاضُ
وقال آخر (١) :

وَمَا كَلَّ مِنْ يُعْطَى الْمُنَى بِمَسَدِّدٍ
وَقَلْتُ لِأَيَّامٍ مُضِينَ أَلَا أَرْجَمِي
وقال شبيب بن عَقْبَةَ بن كَعْبِ بن زُهَيْرِ :

رعى الله دهرها أحرص العذل عذره
أنال المنى فيه بغير ملامة
وشرح شباب لم يشب صفوه كدره
وإذا لوم في شيء إذا وضع العذره
وإذا نحن لا ندرى بما صنع الدهر
وقال مزارح العقيلى (١):

وددت على ما كان من سرف الهوى
فترجع أيام مضين وعيشة
وهل لي إلى تكرارهن شفيع
تولت وهل يثنى من الدهر أول
وقال آخر:

ألا هل لأيام الشباب رجوع
زمان قضيت اللوم نائم غصونه
وهل لي إلى فتاة تحسد الشمس حسنها
ووادى الصبا للآفين مريع
خلوب لألباب الرجال خدوع
وقال أشجع:

سقى لأيامنا اللواتى
أشرع في منهل رواء
وأركب الدهر لا أبالى
نهائى الشيب عن ملاءه
وقال (٢):

ومجالس لك بالحمى
أيامهن قصيرة
وسعودهن طوالع
والمالكية والشبنا
وبها الخليط زؤون
وسرورهن طويل
ونحوسهن أقول
بوقينة وشمؤل

(١) الاغانى ١٧ - ١٤٩ و ١٥٠ باختلاف والحزانه ٣ - ٤٥

(٢) الصناعتين ٢٤٦ للنمرى

وقال آخر :

إذا احتواك الشيبُ في ثوبه عافتك أطراف الثنايا العذاب
لحفي على أيام يلحيني موشحات قانيات الخضب
أيام لم يخلقُ جديدُ الهوى مني ولم يُطفأ سراج الشباب
وقال الأحوص بن محمد الأنصاري (١) :

أودى الشباب وأمسّت عنك نازحةً جملٌ وبُتَّ جديدُ الحبلِ فانبترأ (٢)
فاصبرِ فاللك إلا أن تهيم بها وأن تهيجك أطلال فتدكرا
أمسى وقد شاب لا ينسى تذكرها لا بل يزيد إذا ما اسم لها ذكرها
أن لا يُغيّر ودًا في شيبته للبالكية ما قد غير الشعرا
وقال آخر (٣) :

بشاطى نهر تيمزى فالمصلى فما والآهما فالقربتين
معاهد لهُونا والعيش غَضُّ وصرف الدهر مقبوض اليدين
وقال آخر :

يا حَبْدًا الدهر إذ نُسقى مسرته صرفًا وتمزج إنجازاً بميعاد
وإذ نيتٌ وقلبانا قد اتفقًا جارَى عناقٍ وإسعاف وإسعاد
بسر مرًا سقاها الله ما شربت من رايح ضاحك بالمزّن أو غاد
فليت دهرى بها عادت بشاشته حتى يموة إصلاحاً بافساد
وأول من بكى الشباب عمرو بن قنينة صاحب امرئ القيس الذي يقول
فيه (٤) :

(١) حماسة البحرى ١٩٠ ثلاثة أبيات الاول مع بيتين آخرين

(٢) جل : اسم المرأة (٣) الحصرى ٣ - ٨٧ لابن بسام

(٤) العقد الثمين ١٣٠ والعيون ١ - ٢٣٦ والماهد ١ - ٥ والحزاة ٣ - ٦١٠

بكي صاحبي لما رأى الدَّزبَ دونه وأيقنَ أنا لاحقانِ بقيصرا
وهو القائل (١) :

قد كنتُ في ميمَّةٍ أسرَّ بها أمنع ضيمي وأنزل العُصا
يا لطفِ نفسي على الشباب ولم أفقدُ به إذ فقدته أمما (٢)
وقال أيضاً (٣) :

كأنى وقد جاوزتُ تسعينَ حجَّةً خلعت بها عني عذار لجامى
رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى فكيف بمن يُرَمَى وليس برامى
فلو أنها نبيلٌ إذنٌ لا تَقْسِيها ولكنَّما أرمى بغير سهام
على الراحتين مرَّةً وعلى العصا أنوءُ ثلاثا بعدهن قيامى
وقال دِعْبِل (٤) :

أين الشباب وأيَّةُ سلكا لا أين يُطلبُ ضلٌّ بل هلكا
لا تعجبي يا سلِّمَ من رجل ضحك المشيب برأسه فبكي

وقال علي بن محمد العلوى الكوفى :

سَاءَ الزمانُ بكرَّ الزمانِ وأفناك من مرَّه كلُّه فان
إسائة دهرك محفوفة بما لم يكن للفتى فى ضمان

(١) حماسة البحترى ١٨٠ والمعرين ٨٩

(٢) بالأصل أفقده لا مصحفاً

(٣) الاغانى ١٦ - ١٥٩ وحماسة البحترى ٢٠٠ والشعراء ٢٢٣ والمرضى ١ -

٣٥ فى الجميع لعمر بن قميئة وفى مجموعة المعانى ٥ الثانى والثالث للبيد وفى العقد ١ -

١٤٩ زهير

(٤) المصرى ٤ - ١١٨ والأدباء ٤ - ١٩٧ والمعاهد ١ - ١٩٩ والمرضى

٢ - ٩٢ والعقد ٣ - ١٦٥ أربعة أبيات

ألا مُسْعِدَ فَيْبِكْسَى الشبا بَ في مَأْتَمِ صَحْلِ أَرْوَتَانِ (١)
وأَيَّامَهُ الْغُرَّ مِثْلَ الْخُطُو طِ بِالمسكِ فَوْقَ خُدُودِ الحِسانِ
لَيْسَانِي لَا يَشْبَعُ النَّاطِرَانِ إِذَا قَابَلَكَ وَلَا يَرْوِيَانِ
صَغِيرَ وَتَرْبَائِي مُسْتَصْعِرَانِ تَرَامِي الثَّمَانِي بِنَا وَالثَّمَانِي
فَإِنْ يَكُ ذَاكَ الزَّمَانِ انْقَضَى وَبَدَّلْتُ أَخْبَارَهُ بِالْعِيَانِ
فَلَا بِالْقَلِي يُتَمَسَّى الصَّبَا وَلَا بِالرَّضَى رَضِي الْعَاذِلَانِ
أَلَا عَمَلَانِي بِمَا شِئْتُمَا بِزُخْرَفَةٍ بَيْنَ كَانٍ وَكَانِ
كَأَنِّي لَمْ أَدْرُ أَنْ الرَّدَى يَهْتِكُ سَتُورَ الصَّبَا قَدْ رَأَى
وَذَاكَ لَهُ بِيَاضُ المَشِيبِ فِي كُلِّ سَالِفَةٍ مِخْلَبَانِ
وَقَالَ أَبُو مُحَلَّمٍ (٢):

بَانَ الشَّبَابُ فَلَا شَبَابَ جُمَانَا وَكَانَ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُ كَانَا
قَصَرَ اللَّيَالِي خَطْوُهُ فَتَدَانِي وَحَنِينٍ قَائِمٍ صُلْبِهِ فَتَحَانِي
وَلَوْ يَنْ كَفْتِي يَاجُمَانِ عَلَى الْعَصَا وَكَفْسِي جُمَانُ بِلَيْبِيَا حَدَانَا
مَا بِالِ شَيْخٍ قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَفْتَى ثَلَاثَ عَمَامٍ أَلْوَانَا
سُودَاءَ حَالِكَةٍ وَسَحَقَ مَفُوقَ (٣) وَأَفَادَ لُونَا بَعْدَ ذَاكَ هِجَانَا
ثُمَّ البَلِيَّةُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ وَكَأَنَّمَا يُعْنَى بِذَاكَ سَوَانَا

(١) الصحل حدة الصوت مع بحج ، والاروان مشتق من الرون وهو الشدة ومنه يوم

أرونان وأروناني راجع اللسان

(٢) السكامل ١١٦ بزيادة بيت واختلاف من غير عزو والمعمرين ٨٢ و ٨٣ الثلاثة

الأخيرة والعيون ٢ — ٣٢٥ من الثاني إلى الاخير والثلاثة الأخيرة في حاسة البعثرى ٢٠٧

باختلاف للناطقة الجمعدى قال الميمني الذي أرى أن الأبيات عادية قيلت في الدهر الأول ولا يصار

إلى مقال البعثرى

(٣) بالأصل مفوق بالالف

وقال الأحوص بن محمد الانصاري (١) :

إن الشباب وعيشنا اللذذ الذي (٢) كُنَّا به زمنًا نَسْرُهُ ونَجْذُلُ
ذهبت بشاشته وأعقب بعده حَزَنًا يُعَلِّبُ به الفؤاد وينهل
أودى الشباب وأخلقت لذاته وأنا الحزين على الشباب المَعْوَلُ
أبكي لِمَا قَلَبَ الزمان جديده حَاقِمًا وليس على الزمان مَعْوَلُ
وقال آخر :

يا ويح مَنْ فَقَدَ الشبابَ وَغَيَّرَتْ منه مَفَارِقَ رأسه بِخضابِ
يرجو عمارة وجهه بخضابه ومصير كلِّ عمارة الخرابِ
إني وجدتُ أَجَلَ كلِّ مَصِيبةٍ فَقَدَ الشبابَ وَفُرْقَةَ الأحبابِ

وقال اسمعيل (٣) بن احمد التجيبي فيما مرَّ من هذه القطع في هذه المعاني
كفاية وبلغة ، ونرجع إلى شعر بشار الذي قطعناه بما عن لنا فيه إن شاء الله
تعالى فقوله - وان بقائي حين شئت قليل - مأخوذ من قول الآخر :

إن الشباب إذا ما الشيب حلَّ به كالغصن يَصْفَرُّ منه ناعم الورقِ

ومثله قول النابغة الجعدي :

وما البغي إلا على أهله وما الناس إلا كهذي الشجرِ
تري الغصن في عنفوان الشبا ب يَهْتَرُ في بهجات خضُرِ
زماناً من الدهر ثمَّ التوى فعاد إلى صفرة فأنكسرِ
وروى أن لياس بن معاوية رأى شعرة بيضاء في لحيته ، فقال : أرى

(١) الأغاني ١٨ - ١٩٦ وهناك القصيدة بتمامها وهي مشهورة مطلقاً

يا بيت عاتكة الذي أتزل . حذر العدا وبه الفؤاد موكل

(٢) كذا والصواب بان الشباب بصيغة الفعل بدل إن قاله الميحي

(٣) بالأصل احمد بن اسمعيل مصحفاً

الموت يطلبني وأراني لا أفوته، أعود بك يا ربّ من فِجَاتِ الأمور، يا بني
سعد قد وهبتُ لكم شبّاني فهبوا إلى مشيبي ولزم بيته .

ونحو من معنى بشار قول حماد عجرد :

جَدَّ المشيبُ وأنت في لعبٍ من شباب لم يحسُن به لبعبه
فاحفظ لشيك حُقَّ صحبته وأبكِ الشباب فقدمصت حقبه
تغترّ (١) والأيام تُعقبه (٢) والموت مقرون به سببه
ونحوه قول احمد بن أبي دؤاد :

إنَّ المشيب نعى إلى شبّاني وحدت بموت مؤتة الأتراب
طوراً أعادُ وتارة أنا عائد أو دافن حبّاً من الأحباب
فألى متى أنعى وأسمع ناعياً أو شيك بقرع يد المنية باي
وقريب منه في التخوف لجلول الشيب وتوقع الموت به قول بعض
الأعراب :

إن عصاني الدمع وكئتُ به حرّقا بين فؤادي والحشا
كيف لا يجزع يا شمس الضحى من رأى في رأسه شمس الضحى
ومنه قول ابن طاهر :

ولقد رأيت حَظِيَّةً (٣) مسحت مشيبي بالخمار
قالت غُبار ما أرا هُ فقلتُ ذا غير الغُبار
هذا الذي نقل الملو كَ إلى القبور من الديار
ومنه أيضاً قول الآخر :

فيا أسفاً أسفتُ على شبّاني نعاها الشيبُ والرأس الخضيبُ

(١) بالأصل يفتّر على صبغة الغائب مصحفاً

(٢) كذا ولعل الأصل معقبة أى تعقب حالا بحال، فإله اليمنى

(٣) بالأصل حفية مصحفاً

ويتطرقه قول أبي يعقوب الحرّيمي ، وكلّ هذه المعاني وإن تداخلت
فقريب بعضها من بعض إنما هي تأسّف على الشباب ، وتحزّن للشيب ،
وتخوف من الموت ، وتوقع لنزوله بحلولة ، وإيدان للنفس بقرب وقت
ذلك قال الحرّيمي (١) :

تَقَضَّى مُزَاحَ واستفاق طُروبُ وأعقب من بعد الشباب مشيبُ
ألا ليس من داء المشيب طيب وليس شباب زال عنك يؤوبُ
لعمري لقد بان الشباب وانني عليه لمحزون الفؤاد كئيبُ
وقلت لضيف الشيب لمّا ألمّ بي نصيبك مني جفوة وقطوبُ
حرام علينا أن تنالك عندنا كرامة برّ أو يمسّك طيبُ
وهذا البيت الآخر ضدّ قول الآخر (٢) :

ولي صاحب ما كنت أهوى اقترابه فلبّما التقينا كان أكرم صاحب
عزيز عليّ أن يفارق بعد ما تمنيتُ دهرًا أن يكون مُجاني
يعني الشيب يقول : لم أكن أستهي اقترابه فلبّما حلّ كان أكرم صاحب
عليّ ولم أحبّ مفارقتة : لأنه لا يفارق إلا بالموت ، ونحو هذا قول مسلم
ابن الوليد (٣) :

الشيب كرهه وكرهه أن تفارقه أعجب بشيء على البغضاء مودود
يمضى الشباب وقد يأتي له خلف والشيب ينهض مفقودا بمفقود
ونحوه ما أنشدنيه الربعي أبو الحسن لنفسه وقد تقدّم (٤) فيما مرّ من

(١) بالأصل الحرّيمي بالزاي المعجمة مصحفا وهو مما كثر فيه تصحيف التامخين

(٢) الحصري ٤ - ٤٥

(٣) المعاهد ١ - ٢٠٠ والنويري ٢ - ٢٢ والحصري ٤ - ٤٤ والبيتان هناك :

الشيب كرهه وكرهه أن أفارقه فاعجب لشيء على البغضاء مودود

يمضى الشباب فيأتى بعده بدل والشيب يذهب مفقودا بمفقود

(٤) ليس البيت فيما هو موجود من الكتاب فلعله سبق فيما ضاع منه

الكتاب مقرّونا ببديت له آخر ولم أشرح هنا معناه وهو قوله :
ولم يُنكِّفِ قِقدَانُ الشَّبَابِ لعلّةٍ سوى أنه داعٍ لفقد مشيبٍ
يقول : إنما بكى الناس قِقدَان الشَّبَابِ من أجل أنه إذا فقد حلَّ الشَّيبُ
مكانه عقيبه ، وكان حلول الشَّيبِ سبباً لفقده ، وفقده إنما يكون بالموت
وفقد الحياة ، وأين من هذا قول مسلم وقد أعاده فقال (١) :

لا يَرَحُلُ الشَّيبُ عن دارٍ أقامَ بها حتى يُرَحَّلَ عنها صاحبُ الدارِ
وأخذه ابن الرومي فقال (٢)

إذا حلَّ جارِي المرءِ شأوَ حَيَاتِهِ إلى أن يَضُمَّ المرءَ والشَّيبَ مُلْحَدٌ
وأخذه البحترى فجوّده بقوله :

يعيب (٣) الغانياتُ عليَّ شبيبي ومن لي أن أمتّع بالمعيبِ
ووجدى بالشباب وإن تقَضَى حميداً دون وجدى بالمشيبِ
ومنه قول آخر (٤) :

والمرءُ إن حلَّ شيبٌ في مفارقةٍ فما يفارقه أو يرحلان معا
وأحسب أن أصل هذا المعنى قول اعرابي (٥) :

أستغفر الله وأستقبلُهُ ما أنا بمن شبيهه يهولُهُ
أعظمُ من حلوله رحيلهُ

ومن الأول قول المقتنع الكِندي (٦) :

نزل المشيبُ فأين تذهب بعده وقد ارعويتَ وحن منك رحيلُ
كان الشباب خفيفةً أيّامه (٧) والشَّيبُ مَحْمِلُهُ عليك ثقيلُ

(١) المعاهد ١ - ٢٠٠ (٢) ديوانه ٣٩٢

(٣) ديوانه ١ - ٢٥٠ والمعاهد ١ - ٢٠٠

(٤) المعاهد ١ - ٢٠٠ (٥) المعاهد ١ - ٢٠١

(٦) الحماسة ٧٥٦ ثلاثة أبيات والسيوطي ١٧٨

(٧) بالأصل حقيقة مصحفاً

وأنا أستحسن قول الآخر في الرضا بالمكروه والتسليم إذا نزل وتوطين النفس على الصبر عن المحبوب إذا حلَّ وقال (١) :

ولمَّا رأيتُ الشَّيبَ حلَّ بياضه بمفرق راسي قلت للشَّيب مرحباً
ولو كنتُ أدري لو كفتُ تحيَّتي تَسْكَبَ عني رُمتُ أن يتكَبنا
ولكن إذا ما حلَّ كُره فساحت به النفس كان الصبر للكُره أذها

وهذا مأخوذ من قول عمر بن الخطاب رضى الله عنه روى عنه أنه قال : إذا وقعت في مكروه فقرِّدِ حواله فان اضطرابكم أشدُّ لرسوخكم فيه ، وقاله أيضاً عبد الله بن خازم لبنيه في وصيته إياهم : يا بني إذا وقعت في خُطة ضيم فقرِّدِ حوالها ، وروى عنه أيضاً أنه قال : من كابرَ الذلَّ بلا منعة صرعه ومن تقرِّدَ ح له تخطأه ، وقال الليث في كتاب العين يقال : منَعَةٌ ومنَعَةٌ يخفَّف ويثقل ، وقال ابن الاعرابي القرِّدِ حة الصبر على الضيم والصبر على الذلِّ ، والرسوخ الثبات رَسَخَ يَرَسُخُ رُسُوخاً إذا ثبت في موضعه ، وأرسلته أنا إرساخاً كالخبير يَثْبُتُ في الصَّحيفة والعلم يَرَسُخُ في القلب ، ونحو من هذا المعنى قول الصَّابي :

إذا مرَّ يوماً من نحوسك واحد على هدنة منها فأنت على رنج
فما هي الا جنح ليل مُحنِّدِس عليك فَنَمَ فيه الى مطلع الصبح
ولا تتخبَّط كادحاً في ابتدائها فانك منها مستزيد على الكدح
ولكن إذا قلتِ وذلتِ صعابها ورقتِ حواشيها على المرى والمسح
هنالك فاصنع كلَّ ما أنت صانع فانك مهدي الى الرشد والشَّح
وأما قوله :

أقول لقلبي وهو يدنو الى الصبا (٢) علام التصابي والحوادث غول

(١) الحماسة ٤٩٨ ليجي بن زياد والحصرى ٤ — ٤٠ لاجد بن زياد الكاتب

(٢) كذا بالأصل ههنا وفيما سبق في الأبيات يرنو بالراء

فشبهه بقول الخُرَيْمِيِّ :

أفأَلآنَ إذا أَدَيْتَ عَارِيَّةَ الصِّبَا
وَقَعَّتْ الأَيَّامُ رَأْسَكَ بُرْنَسَا
وأَصْبَحْتَ كَهْلَ الحَيِّ بعدَ فَتَاهُمُ
تَصَابَى وَهَلْ يَصْبُو كَبِيرُهُ قِنَاعُهُ
وأَعْقَبَ من بعدِ الشَّبَابِ مُشَيَّبُ
مُبِينًا بهِ الإِخْلَاقَ وَهُوَ قَشِيبُ
تَلُومٌ عَلَى امْتِثَالِهَا وَتَعِيبُ
تَعَامُ بِمَاءِ الأَرَجُونَ خَضِيبُ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(حَسَبُ قَلْبِي مَا بِهِ مِنْ حُبِّهَا
لَا تَلَمُّ فِيهَا وَحَسَنُ حُبِّهَا
ضَاقَ مِنْ كِتْمَانِهِ حَتَّى عَلَنُ
كَلَّ مَا قَرَّرْتُ بِهِ العَيْنُ حَسَنُ)

وهذا من قول توبة (١) :

وأَغْبَطَ مِنْ لَيْلِي بِمَا لَا أَنَالُهُ
وَنَحْوَهُ قَوْلُ الأَخْرِ (٢) :

حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدَّ

ومثله (٣) :

وأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ العَيْنُ قَرَّرَتْ

وقول أبي معاذ من قصيدة :

(صَحُوتَ وَأَوَقَدْتَ لِلجَهْلِ نَارَا
وَرَدَّ عَلَيْكَ الصِّبَا مَا اسْتَعَارَا)

(١) الفال ١ - ٢٠٠ ثلاثة أبيات والحماسة ٥٧٧ ثلاثة أيضاً وفي العكبري ١ -

٣٢١ هذا البيت فقط

(٢) النويري ٢ - ١٣٧ لعمري بن أبي ربيعة وأوله فتضاحكن وقد قلن لنا والبيت في

المقد ٣ - ١٢٩ باختلاف لعبد الله بن المبارك قال الميمني هو في ديوان عمر الرقم ١٥٥ لبسيك

(٣) الأغاني ١ - ١١٣ للاحوص بن محمد الأنصاري وأوله : يقر بعيني ما يقر بعينها

وله أيضاً في المعاهد ١ - ٢٢٩

وأصبحت بسلا على كعب أشارت بكفٍ وهزّت سوارا)
قوله - وأوقدت للجهل نارا - معنى صحيح رقيق ، والأصل فيه أن العرب
كانت إذا استضاف بها من تكره نزوله من ضيف وغيره تحمّلت إقامته
عندها على مَضَضٍ ، فاذا رحل عنها سُرَّتْ برحيله وأشفقت من رجوعه
فأوقدت بعده النار ، وقالت أسحقه الله وأوقد ناراً أترده . فضرب بشار المثل
بهذا عند ذهاب جهله وكرهه رجوعه اليه كما كانت العرب تفعل بمن لا
يحبون رجوعه اليهم ، وقد افتخر شاعر من شعراء الجاهلية بترك هذا
الفعل فقال (١) :

وجُمّة أقوامٍ حملتُ ولم أكن لأوقد نارا خلفهم للتندّم
الجُمّة الجماعة يمشون في الدم ليرضوا صاحبه عنه بما يعطونه من
الدية ويستعينون في ذلك بما يستوهبون يقول هذا الشاعر . فلم استقل
نزولهم بي ولم اندم على ما اعطيتم فأوقد النار لئلا يرجعوا ثانية .
وقوله - فأصبحت بسلا - اى حراما والكعب والكعب الجارية حين
كعب ثديها . قال اسمعيل بن احمد بن زيادة الله الى هبنا انتهى اختيارنا فيما
وجدناه من المختار من شعر بشار من صنعة الخالديين والحمد لله وحده
وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم تسليما كثيرا .

بلغ مقابلة وتصحيحا ، فصح بصحة الأصل المنقول منه
غفر الله لمصححه ولجميع المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

(١) النويرى ١ - ١١٠ باختلاف كثير واللسان م نور باختلاف يسير والسيوطى

فهرس قوافى الايات والمصاريح

تنبيه

(١) القوافى مرتبة على حركات الاعراب وما يناسبها من الحروف، فأوردت أولاً المرفوعات وما آخره الواو، ثم المنصوبات وما آخره الألف، ثم المجرورات وما آخره الياء، ثم السواكن، ثم المتعلقة بضمير المذكر على هذا الأصل. ثم بضمير المؤنث وهكذا. والترتيب فى نوع واحد مبنى على الوقوع فى الكتاب، فما جاء أولاً فى الكتاب جاء أولاً فى الفهرس أيضاً

(٢) قوافى الايات غير المنسوبة معلمة بهذه العلامة . وقد استخرجت النسبة فى كثير منها، ويمكن الاطلاع على التخرىج فى فهرس الشعراء، وأما القوافى الغير المعلمة فهى التى وردت فى الكتاب منسوبة

(٣) أهملت بعض القوافى المكررة بما لا حاجة اليه

(٤) قوافى المصاريح معلمة بالميم

٢	٨٣ . سمائها	٢١	التقلاء	ولقاء
١٤٦	٩٣ عند امتلائها	٣٣	عن ضياء	ظباء
٢٧٦	١٧٥ . ولحائها	٨٩	غير ابقاء	والبخلاء
٢٣١	» . كسمائها	٩٥	لأعدائى	الظلماء
	٢٧١	١٢٦	النجلاء	جوفاء
١٧	٣٠٥ كالسما	١٢٧	بالخلفاء	الماء
٦٤	٣٠٨ . غلا	١٤٢	البلغاء	ذكاء
١٢٧	٣١٥ المنى	١٦٢	فضاؤه	الهراء
١٤٧	١٢٦ بالغنا	٢٧٩	من صفائه	الشفاء
١٥٩	٤٤ السرى	٨٠	لحائه	الدماء
٢٠٨	٦٤ العمى	٥٣	من غلائه	الاعاء
٢٧٢	٩١ الظبا	٦٠	أضاءها	ضراء

٨٤	١٦١	نشرک طيبا .	٢٧٨	السلب	العصا
٩٣	١٧٢	نبا	٢٨٢	ينسكب	أصمى
١٠١	١٧٣	صاحبا	٢٨٥	تصب	أنى
١١٦	١٧٨	للناس طيبا	٣١٦	النيب	• دنى
١١٨	١٨٠	المهدبا	٣٣٦	طالب	• والحشا
١٥١	١٨٣	قربا	٦٦	• مجيب	فرداها
١٧١	١٩٣	أشهبأ		يغيب	ب
١٨٠	١٩٧	كذبا	٢	ريب	الكواكب
٢٠٤	٢١٨	عنا	٥	الجدب	خطاب
٢١١	٢٤٥	العجانا	١١	الوصب	يتصوب
٢٣٦	٢٥٢	شابا	٣٩	يضطرب	أطيب
٢٤٨	٢٦٨	• والقربا	٤٦	يرتب	ما يهب
٢٥٦	٢٦٩	ولا كلابا	٥٨	يذهب	• تلوب
٢٧٨	٢٨٢	• رغبا	١٠٣ و ٥٨	• الكذب	قارب
٢٧٩	٢٨٤	والآدبا	٨٤	• أشعب	• قلبي أنتهب جنوب
٢٩١	٣١٠	الصبا	٨٥	• الذيب	• نسيب
٣٢٩	٣٢٢	كربا	•	قريب	تطرب
٣٣١	٣٢٣	نسيبا	٨٨	• الأأنتهب جنوب	تسكب
٣٣٩	٣٢٦	• مرحبا	٩٤	ولا سهب	الطرب
٢	٣٣٦	• كواكب	١٠٧	• الخضيب	صعب
٢٣	٣٣٧	الكواعب	١٠٨	طروب	أترب
٣٧	٣٤٠	المعذب	١١٢	مشيب	• شريب
٤٣	٢	الركب	•	شائبا	غريب
٤٥	١٠	العاقب	١١٨	ما شر	المهدب
٤٦	٦٠ و ١٩	محتلب	•	تأويا	• يريب
•	١٩	الخلاب	١٣٤	أن يؤوبا	خطوب
٥٠	٤٦	• عن قلبي	١٣٧	• ولا قنبا	واجب
٥١	٨٠	سبب القرب	١٥٤	طحلبا	شراب

٧٤	القلب صاحبه	٢٦٨	لاذب .	٥٢	راهب
٩٢	يعتبه .	٢٧٧	بحاجب	٥٣	بغائب
١٣٣	كلالته	٢٨٠	إلى حسب	٥٥٨	القرب
١٤٥	شاربه .	٢٨٢	قلة الأدب .	٦٢	عين الرقيب .
٢٧٥	جاع صاحبه	٢٨٤	للرقاب .	٦٣	عن القلوب .
٢٧٨	أدبه	٢٩١ م	في المغارب .	٧١	بعجيب
٢٨٢	جانبه	٢٩٥	معذب	٨١	المذاهب .
٢٣٦	لعبه	٣٠٥	طبيبي	٨٤	الجنوب
١٣٨	في أدبه .	٣١٩	سرب	٩٥	في الشباب
٢٨٣	إلى عطبه .	٣٣٥	راسه بخضاب .	٩٩	وان لم تلمب
٧	فجناها	٣٣٦	شبابي	١٠٢	بالعصائب
٨٦	يهب هبوبها	٣٣٧	أكرم صاحب	١١٠	لها بخضاب
د	شوقى هبوبها	٣٣٨	مشيب	١١٧	الشهب
	ت		شبيبي	١٢٠	لم يغب
٢٤٤٤ و ٤٣٥	بكيت	٦٨	المناقب	١٣٠ و ١٥٦	المتغابي
٣٠	سابغات	٨٧	الحبيب	١٣٤	وقرببي
٨٧	صوت	١٨٤	من الذرب .	١٤٥	غض الرقيب
١٠١	أصليت .	٢٣٧	عزب	١٤٧	بغير عجيب
١١٩	ما سليت	٢٦٢	السحاب	١٦١	في أسلوب .
١٨٦	سريت .	٢٦٧	بشذيب	١٧٢	من قضيب
٨١	فسبتنا .	٢٨١	الجرب	١٧٤	عن خطوب
١٨	واقسانت	٢٨٥	الفضاب	د	يعقوب
٨٢	نفسها وتخلت	٣١٣	وئب	١٨١	السواكب
١١٤	بالفقاريت	٣١٤	النوائب .	٢١٣	الكتاب
١١٦	خفرات	٣٣٢	العذاب .	٢٤٠	رني .
١٤٠	مشيتي	٦٤	يبابه	٢٦٢	في الحلاب .
١٦٩	الهبات .	١	نغابته	د	في العلب .
١٧٠	بيننا وتخلت	٢٤	خطبه	٢٦٤	غير قطوب

٣٠٦	٤٨ . فلم يرح	١٩٩ . جناح	فزلت
,	لم يبلح	٢١٣ . جراح	السجلات
٢٣٩	٥٦ . على ربح	٢٣٥ . جانح	خلجات
٢٠٥	٧٣ . فاضحه	٣١٥ . فارح	الجبروت
٢٤٥	٧٦ . واضحه	٣٤٠ . الطوائح	قوت
١٠	جناحها	٨٨ . واضح	إذا سرت
	٧٩	٩٨ . يتطوح	ما كتمت
٣	٨٣ . منعقد	١٠٥ . ربح	وما بكيته
٥	٩٢ . المسرد	٢٠٣ . الصالح	من ركبته
١٣	١١٥ . نفاذ	١٠٩ . فيفوح	قد سمعتها
١٦	١٤٩ . قائد	الوشاح	ث
١٨	١٦٥ . يا أبد	١٤٥ . رايح	خبيث
٣٩	١٧٢ . الخرائد	١٥٤ . ونجرح	المباحث
٤٢	٢٧٨ . فواد	٢١٤٦ . الشجاج	أن ينفثا
٤٤	٣٤٠ . العود	٣٢٩ . صالح	ولم يتلبث
٥٢	٦١ . عيد	سبجا	ج
٦٣	٩٨ . المراد	٦ . وشجا	ينأجج
٦٧	١١٤ و ١٠٦ . حسدوا	٤٧ . وان جرحا	اللهج
٧٠	١١٥ . تتصد	١١٦ . إذا نفحا	معرج
٧٥	١٢٧ . أملود	١٣٥ . شيجا	خالج
٨٩	٢٣٦ . الذي أجد	٣١٣ . ممراحا	واندماج
٩٢	٣٤ . منفرد	١٤٠ . الأباطح	مستهدجا
٩٣	٤٣ . موعود	٢١٩ . غير مجروح	مسحجا
١٠٢	٨٩ . العبيد	٢١٨ . بالريح	غير أزواج
١١٥	٩٦ . المواعيد	٢٣٩ . المادح	الزنج
١٢٦	٢٠٤ . لا توجد	بالأبطح	ح
١٣١	٢٨٧ . لزهد	١١ . نشاح	او يراح
,	٢٨٩ . حامد	١٢ . من التفاح	ليس يرح

١٤٥	الغرد	٣٠١	مبدا	١٨٨	الفرقد
١٥٨	بمردود	٣١٢	ملبسات مجاسدا	٢١٦	أو تزيد
١٦٩	فارعد	٢٢	الأغيد	٢٤٦	يتفصد
١٧١	مصعد	٤١	مصطاد	٢٧٨	مولود
١٧٢	في يدي	٥٥	الصدى	٢٨٦	وتصعيد
١٨٦	البرد	»	الصادى	٢٩٧	ما أجد
١٩٧	وانتشيت يدي	٥٩	عبيدى	»	تجلد
٢٠١	عندى	٦٠	لم أرقد	٣٣٨	ماجد
٢٢٢	الثهاد	٦١	بمرصاد	٤	محدوداً
٢٣٠	بجرهد	٦٢	من الوجد	٦	أوقدا
٢٣١	المتوقد	٦٥	الجود	٣١	مهندا
٢٤٧	بمسرد	»	ولا تجد	٤٥	قاعدا
٢٦٤	الحقد	»	يجدى	٦١	حدا
٢٦٥	أخوود	٦٦	محسود	٦٦	عددا
٣٢٩ و ٣٦٩	أرشد	٦٩	المحسود	٦٧	الحسدا
٢٧١	العود	٧٠	بجاسد	٦٩	ولا كادا
٢٧٥	الصمد	٧١	جديد	٩٨	رقدا
٢٨٣	من الجسد	٧٢	سيدي	١٠٠	جديدا
٢٩١	وعسجد	٧٣	المنشدد	١١٠	ليزودا
٢٩٦	البارد	»	من الورد	١١٧	تمعددا
»	بيضاء رود	٨١	ترديدي	١٢٧	لبسن مجاسدا
٢٩٩	المتقاود	٨٢	من الرمذ	١٦٦	كان تالدا
»	لوعة الوجد	٨٦	كمدى	١٧٧	يزيدا
٣٠٠	لم يعقد	١٠١	الحديد	١٨٤	أبدا
٣٠٢	مد يدي	١١٠	بمحقدي	١٩١	جلدا
٣٠٥	المتزائد	١١١	على رود	٢٢٤	صردا
٣٠٩	الترائب رود	١١٤	ابن داود	٢٩٥	ثمودا
١٦	حد مبرد	١١٦	جهدى	٢٩٧	بلدا

٢١٣	الكبر	٤٠	نور	٣٢٠	وورد
٢١٤	وإن بكروا	٤٤	الشجر	٣٢٦	التهادى
٢١٥	عار	٤٧	الجسور	٣٣٠	بمسدد
٢١٦	طائر	٤٨	بشار	٣٣٢	بميعاد
٢٢٠	برابر	٥٦	ولا خمر	٣٣٧	مودود
٢٣٠	الذكر	٥٩	سرور	١٧	مالها قائد
٢٣٣	العمر	٦٢	متواتر	٧٣	الصدود
٢٤٤	نحر	٩٧	المندى المطير	٢٩٣	وقعد
٢٥٨	وفر	٩٨	والحرير	٣١٣	تتقد
٢٦١	من تشاور	١٠٠	ويكثر	٣٣٤	من تود
٢٦٣	الطيرير	١٠٧	ولا يتقطر	٣	جنوده
٢٦٤	بعض ما يأتي وما ينذر	١٠٨	الأنهار	٦٧	حسده
٢٦٥	جوار	٠	بكاسيها الدهر	٨	سوادها
٢٦٧	مياسير	١٢٠	عواقب ما يأتي وما ينذر	٧٥	يقودها
»	يسر	٠	خواطر	٢٦١	أحدوها
٢٦٨	آخر	١٢٣	بدا الفجر		ر
»	من نومه الدهر	١٣٣	لا يقر	١	الماثير
٢٨٩	تحدر	١٤٦	وإمرار	٢	شرار
٢٩١	مؤشر	٠	صبر	٥	والبحر
٢٩٥	ومستور	١٥٢	قبر	٧	الصوار
٣٠١	حائر	١٥٣	أوفر	١٢	مسجور
٣٠٢	فينحدر	٠	أوثر	١٩	يسر
٣٠٤	لصبور	١٥٤	يسير	٠	ساهر
٣٠٦	تستير	١٦٧	ما يضر	٢٠	وأجر
»	يقصر	١٧٢	مطير	٠	قصير
٣١٤	يحذر	١٧٤	أواصر	٢٣	تقصير
٣١٧	غمير	١٨٤	بور	٢٨	مشور
٣٢٠	الرداء المطير	١٩٢	الفقر	٠	زاهر

١٢١	من عنبر	٣٣٣	بقيصرا	٣٢٠	الهجر
١٢٢	بات يسرى	٣٤٠	نارا	٣٢٢	معمور
١٣٤	النار	٣	العقر .	»	كثير .
١٢٥	والاسرار	٤	صحارى	٣٢٤	البصر
١٣٢	وراء الثغور	١٠	وما يدرى	٣٢٥	جعفر
١٣٦	أو عار	»	وكر	٣٢٦	وتر
١٤٨	ضائرى .	١٣	للساهر	٣٣١	كدر
١٥٧	فى صدرى .	١٦	أسفار	١٢	وائتجارا
١٥٨	البوادر	٢١	ماتى شهر	٢٣	زهرا
١٦٣	بستار .	٢٣	ولم تقصر	٤٤	أن يتغيرا
١٧٠	بالنار .	٢٤	بلا أشفار	٤٧	من جسرا
»	قصير	٢٥	تجرى	٦٣	قبورا .
١٧١	المتواتر	٣١	والمآثر	٨٠	لما عسرا
١٧٨	والبدر	»	ولا صفر	٩٩	والفجرا
١٧٩	قسور .	٣٥	تدرى	١٠١	الضرائرا .
١٨٠	أزرى	٣٨	ومن بصرى	١٤٠	نيرا
١٨٨	إيسار .	٥٠	عن بصرى	١٥٢	قبرا
١٩٤	الأحرار	٥١	ومن ذكرى	»	النشرا .
١٩٧	على الخمر	٥٢	عن سرى	١٦٢	تجبرا .
٢٠٦	لاتبربرى	٦٠	من زائر	١٨٩	قدرا .
٢٠٧	الأبكار	٨١	خبرى	١٩٢	وقرا
٢١٣	الكبر	٩٨	قهار	١٩٨	وفرا
٢١٥	ذا زهر	٩٩	وغيور	٢١٠	حرا .
١٢٠	بربار .	»	إضمارى	٢١٨	سورا .
٢٣٠	على أست الدهر .	١١٥	والشجر	٣١١	النهرا
٢٣٧	المعذور .	١١٧	المرر	٣١٣	حتى يظهر
٢٤١	البقر .	١٢٠	فى الخاطر	٣٢٤	المطرا .
٢٤٩	لم تزر	١٢١	العمر	٣٣٢	فانبرا

٢٢٢٦	وزواز	١٤٣	وقر	٢٥٨	المقادر .
	س	١٦٢	فجبر	٢٦٠	أمر .
٨١	الخامس	١٦٨	بشائر	٢٦٥	بالدار
٢٧٧	جامس	٢٠٦	وعجر	٢٧٤	جعار
٢٨٤	يأس	٢٢٦	ألا تنتصر	٢٨٦	أو فذر
١٠	الانقاسا	٢٣٠	من الكبر	٢٩٣	على وحر
١٥٥	بأن ينسى	٢٩٢	أغر	٢٩٥	القصور
٢٠٢	لميسا .	٢٩٣	القطر .	٢٩٩	الفواتر
٢٨١	ملتتمسا .	٣٠٠	الديار	٣٠٣	الضرر
٢٩٦	الناسا	٣٣٥	الشجر	٣١١	الازار
٥٩	رأسى	٢٠٣	عتوره .	٣١٤	تحت السرور
٦١	النفوس	٢٨٣	تعاشره .	٣٢٠	والزهر
٧٣	الترجس .	٣٢٣	ذكره .	٣٢٤	الطيب يسرى
٧٨	جلس .	٥٢	في تذكرة	٣٢٥	من فكرى
١٠٩	على نفسى	١١١	جازره	٣٢٦	من الشعر
١٥٥	أنفاسى	١٧٣	صغاره	٣٢٨	من عرار .
١٥٧	القراطيس	٢٤١	منبره	٢٣٦	بالخار
١٦٦	وأرمار	٥٢	في سفره	٣٢٨	صاحب الدار
١٧٣	مطبة آس	٩٩	وعبيرها .	٦	أحر
١٧٧	عبوس	١٧٣ و ١٠٩	فلا استثيرها	١٩	طالب السهر
٢٢٨	القناعيس	١٨٩	عقورها	٢٠	ليست تغور
٣١٢	امس	١٤٩	مزارها	٤٠	تناثر
٠	بالكأس	٣٩	بثغرها	٤١	وعيناه خمر
٢١٦	واتكاسه		ز	٤٧	فلا تذر
	ش	٢٢٢٧	لزا	٥٧	العبير .
٥٠	لرشا	٢٢٩	وحزا	٦٣	وطر
٢٠٦	العيش	١٤	المتحرز .	١٠٦	مكفوف البصر
٢٧	ومعاشها	٢٠٥	الحجاز	١٤٢	وتدر

٣٠٧	ضلوعى	١٧٥	الصنائع	٦٦	رساشها
٣٠٨	والتصنيع	١٩٧	أربع		ص
٣١٤	مطية راع	٢١٤	وتجمع	٢٧٤	ناقصا
٣١٨	الدروع	٢٢٣	يا الكع		ض
١٩٠	الذراع	٢٧١	قاطع	٣١٦	عريض
٢٠٣	أشجع	٢٨٥	الطمع	٢٣٠	انقراض
٢٨٣	يصرعه	٢٩٠	اجرع	٢٥	ما مضى
٥٣	مفجوعه	٢٩١	الروع	٣١٥	معرضا
٩٦	إسماعه	٣٣١	رجوع	٣٢٣	رضا
٢٦٣	معه	٤٣	لن يتصدعا	٣٣	مقابض
	غ	٦٢	ودعا	٦٢	بعض
٦٨	اللذغ	٦٨	منتفعا	١٢٨	على الارض
	ف	٩٧	الدرعا	٢٣١	بالفضاض
٣٨	يصف	١٢٠	وقد سمعا	٩٥	الضغاط
٨٧	ما تخف	١٣٢	فأسرعا	١٧٦	رياط
١٣٨	خلف	١٧٥	ارتفاعا	٢٠٧	الزط
١٤٢	سدف	١٨٠	مارعى	٢٢٢	زط
٢١٣	ملنف	١٨٣	إصبعا	٣٩	تساقطه
٢١٤	ويعطف	٢٧٣	واليسار معا		ع
٢١٧	الكف	٣٠٢	أن يودعا	١	الشرع
٢٨٨	العواطف	٣٠٥	صنعا	٢٧	سميع
٢٩٠	ولا خلوف	٣٢٨	سميعا	٣٢	بلقع
١٤	تليفا	٣٣٨	يرحلان معا	٤١	مشفع
٥	يقفى	٦١	السامع	٤٤	بارع
٧٢	حنيفا	١٤٧	والوسع	٦٧	أسمع
٧٣	قصفا	١٨٣	الاصبع	٨٢	مطمع
٧٤	الالفا	٣٠١	ناقع	١٢١	ولا شيع
٧٥	أصدافا	٣٠٤	النسوع	١٤٥	أنجرع

٢٤٣	ومتطق	٣٠٣	الجزائق	٨٢	صرفا .
٢٥٣	مغلق .	٣٠٤	فاقتروا	١٢٠	شفيفا
٢٧٠	الحدق	١١	خفوقا	٢٧١	معترفا
٢٩٢	المخلق	٢١	لى الأرقا	٢٩٠	القطيفا
٢٩٥	بساق	٤٥	رفيقا	٢	بضوء السيوف
٣٠٢	لفراق	٦١	مفوقا	٢٢	كف
٣٠٥	الفراق .	٧١	منخرقا	»	والدنف
٣١٥	البواق	١٤٩ و ٩٨	فما نطقا	٢٩	على ابن طريف
٢٣٥	ناعم الورق	١٧٤	أن يترقفا	٣٤	الرداف
١١	قد علق	٢٨٢	أن لا يصدقا	٦٢	بالطرف .
٢٠٤	وزملق .	»	زهقا	٨٥	تشفي
٢٠٥	او تطليق	٢٨٤	ليس تبق	٣١٩	سيل السيوف
٢٣٩	منخرق .	٣١٢	وعقيقا	٢٥٣	وأطراف
٢٦٤	طوارقه	١٠	خفوق	٦١	أطرافه
	ك	٤٠	مشوق		ق
٦٤	الفلكا	٤٥	العناق	٣٢	عبقوا
١٨١	تباكي .	٥٤	موثق	٤١	ورحيق
٢٤٨	ليكا	٧٣	بلا ورق .	٥٥	أشفق
٢٩٨	مالكا	٨١	العلائق	٨٣	خلق
٣٣٣	سلكا	٨٩	بالاحراق	٩٦	الفرق
١٥	على فلك	٩٥	الأسواق .	»	الشفق
٣٧	فيك	»	العشاق	١٣٩	الورق
٢٣٩	المصك .	١٤٣	المنشق .	١٤٢	طبق
٢٥٣	الفوالك .	١٦٩	وابرق .	١٥١	قلق
٢٩٢	الأملك	١٨٢	إلى الأعناق	١٨١	الخلق .
٣١٨	وسقاك	٢١٣	الزريق	٢٦٥	يفيق
١٣٣	قتلك	٢٣٨	الموق	٢٧٧	شرق
١٧٧	قد هلك	٢٤٠	جمعفليق .	٢٨٨	غابق .

٢٧٤	١٩٥	تمولا	١٨٩	مقال	مشترك
٢٩٧	٢١٢	بديلا .	٢٨٠	والعلل	رفعلك .
٣١٣	٢١٩	دخيلا	٣١٨	باسل	سفنك
٣١٦	٢٤٧	يرفع الآلا .	١٣٦	ونائل	تاركة .
٣٢٤	٢٥٦	السكلى .		العقل	ل
٩	٢٧٢	بسيل	١	عجل	والأسل
٠	٢٨٠	حابل .	٢	هو جاهل	والنصول
١٢	٣٠١	أوجالى .	١٠	كليل	الخبائل
٢٤	٣٠٣	بيذبل	١٦	وجد رحيل	مشكول .
٢٥	٣١٣	ثاكل	١٧	قنديل	موصول
٢٧	٣٢١	الفعال	٠	قبول .	والطول .
٣٠	٢٢٢	ذلك الجبل	٠	قليل	سيل
٣٢	٢٢٦	الشمائل	١٩	نزول	طويل
٣٩	٣٣١	النحل	٤٤	يفعل	النخل
٧٦ و ٧٢	٠	كل خليل	٤٥	نزول	السؤال
٨٠	٣٣٥	مكتحل	٥٥	ونجذل	يتصلصل
٨٥	٣٣٨	الزلال	٦٥	منك رحيل	مطل .
١٠٧	٩	السلسل	٦٥	الأبطال	المطال
١٠٩	١٣	بقبول	٧٠	كخط لا	يزول
١١٣	٠	المنزل	٧٥	قفلا	دليل
١١٣	٢٢	فارحل	٧٦	أم لا	أجل
١١٥	٢٤	غير مؤجل	١١٩	قالا	لا يسلو
١١٧	٣٢	أهلى .	١٢٨	المذالا	تقبل
١٢٠	٥٠	جهلى	١٣٢	تبالا .	الأنامل .
١٢٨	١٣٢	قاتلى	١٥٢	وتعملا .	عن حديثك جاهل
١٣٠	١٣٨	بناهل	١٥٤	كميلا .	طويل
١٣١	٢٥٧	والرجل	١٩٠	وقولا	البقل
١٣٨	٢٦١	من المطل	١٩٢	دليلا	أشغال

١٣٤	آكله	٢٨٤	١٣٧	وترحال	من شكلى
١٨٤	ترجله	٢٨٥	١٤٢	بكامل	وبالالال
٢٦٩	تجامله	٢٧٦	١٤٢	الصقيل	متبتل
٢٨٣	ولا أمله	•	١٤٤	الظل	أبلى
٣٠١	تطواه	•	١٤٥	الأسيل	ذوى العقول
١٤٧	أمثاله	٢٩٣	١٤٨	نظر عال	مثالى
٢٦	وابلها	٢٩٤	١٥١	الهدال	جنب خالى
٨٢	مطالها	٣٠٠	١٦٧	الخجل	من نبال
٣٢٢	قليلها	٣٠٣	١٧٠	أهيل	من البلل
٢	ذبالها	٣٠٩	١٧٤	كالسجنجل	بالسؤال
	م	٣١٢	١٧٨	قللت فضلى	المحل
٤	قتام	٣١٥	١٨٢	المتأمل	الأنجل
١٢	الهموم	٣٢٤	•	المنازل	وأوصالى
٣٣	دم	٢٠	١٨٩	ليست تزول	لا يواقفه شكلى
٣٩	كلام	٥٧	١٩١	قتل	من عيالى
٦٨	مشتوم	٧٤	١٩٨	قد أفل	رجلى
٧٨	والخضم	١٠٣	•	كالختيل	وتجمل
٧٩	لا أقوم	١٤٦	١٩٩	كالعسل	المتفضل
٨٥	جاحم	١٦٤	٢٠٢	وجدل	الهزل
٩٢	أظلم	١٦٥	٢٠٧	بعد نهل	بالأرجل
•	لا يفهم	٢٠٢	٢١٧	بالعلل	هول
١٢٩	هو الاثم	٢٦٨	٢٣٣	عمل	أقتال
١٥٧	كريم	٢٩٣	٢٤٦	العسل	القذال
١٦٥	ولا ينام	١٣	•	وحق له	مبالى
١٦٦	يتزئم	٢٠٦	٢٥٩	كله	العقل
١٦٧	كرام	٣٣٨	٢٦٦	واستقيه	يباطل
١٧٢	فيضعم	٣٢	٢٦٧	حائله	العقال
١٧٥	العليم	٦٧	٢٧٤	قاتله	والبخل

٨٦	١٤٣	يهي	١٨٦	خاتياما	ويعظم
٨٨	١٦٣	حمام	١٩٩	مطرت دما	المظلوم
٨٨	١٧٧	جاء من سقم	٢٠٠	قدما	له حلم
١٢٠ و ٩٣	١٨٢	عم	٢٠١	وأنعما	محموم
١٠٠	١٨٦	دوامي	٢٠٢	أكرما	النؤوم
١٠٥	١٩٧	عن المدام	٢٣٢	ليعلما	ولا تريم
١٤٣	١٩٩	درهام	٢٣٥	حيث ما أما	نجوم
١٦٠	٢١٣	لم يبرم	٢٣٦	وزكاما	تقحم
١٩٨	٢٢٣	بالظلم	٢٤٢	العجارما	تكلم
٢٠٨	٢٢٩	ولا لغلام	٣٠١	القدما	التوم
٢١٧	٢٣٢	السكرم	٣١٠	بريما	ما يسيم
٢٢٣	٢٤٥	بالعجارم	٣١٢	قداما	الأديم
٢٣٣	٢٨٧	وتحمحم	٣٢٥	ضرغاما	الحمام
٢٣٧	٣٣٣	الختام	٣٢٨	العصما	يتصرم
٢٤٨	٣	مسلم	٤	والدم	والدما
٢٤٩	٣٤	وليس بنائم	٢٣	وقوام	حكما
,	٣٧	بالرتم	٢٦	لم تسكلم	متقدما
٢٥٥	٣٨	حازم	٣١	الملاغم	مقدما
٢٦٨	٣٩	البؤس لم يدم	٣٥	والنظم	من أما
,	٤٤	بالشر لم يدم	٦٩	في السلم	ويسلما
٢٧٠	٤٦	أم القاسم	٨٧	المنعم	وفيا
,	٥٧	بالافاقه من سقم	٨٩	توقد النجم	نسيما
٢٨٩	٥٩	مدمم	٩١	الأحم	تقطر الدما
٢٩٨	٦٠	ساجم	٩٢	لم أنعم	قطرت دما
٣٠٠	٦٩	بالغنم	١٠٤	العمام	دما
٣٢٥	٧٠	على القدم	١٠٨	منتقم	لوما
,	٧٨	الحمام	١٠٩	وسلام	جرما
٣٢٧	٧٩	الرجام	١٣٨	لنائم	المختوما

٣٥	كر العيان	٢٨٠	٣٣٣	والهوان	لجامى
٤٣	بالأدكن	٢٨٣	٣٤١	حزين	للتندم
٤٦	فى التداى	٣٠٤	١٨	عيون	لم أنم
٤٨	أقصانى	٣١٤	١٩	كامن	من لم ينم
٤٩	وأحرانى	٣٢٤	٧٧	المكثون	خدم
٥٠	وتنسانى	٢٥	٨٨	أجفانا	تنساكم
٥٠	يدنى كل انسان	٣٦	٩٥	مكثونا	الزحام
٥٣	كالعيان	٣٧	١٤٣	حنينا	ختم
٥٣	بلسانى	٥١	١٨٥	ظعنا	٣٣٠
٥٤	حراى	٦٠	١٩٥	وغصنا	ثم أدلهم
٥	فائى	٦٣	١٩٦	اللذنا	العدم
٥٦	اسقونى	٧٤	٢٨٧	زينا	وضم
٦٦	يداوينى	١١٥	١٦٤	كونا	عن حريمه
٨٧	وأعين عين	١١٩	١٦٧	كلانا	عالمه
٩٩	فى الأحيين	١٤٤	٢٧٧	العوانيا	الملامه
١٠٠	والحصن	١٤٦	٨٣	شيانا	نسيمها
١٠٥	فى شجنى	١٧٠	١٠٢	جنونا	لا أعومها
١٢٥	دائم الحفقان	١٧٧	٢٤٠	قينا	أجها
١٢٦	كل عين	٢٧٠	٢٨٥	قتلانا	ظلومها
١٢٩	والأذن	٢٩٤	٢٨٨	يختبزونا	ابتسامها
١٣١	أوان	٣٠٠	٤٠	سبعينا	كدر كلامها
١٣٢	بجنى كل انسان	٣١٩		معكنا	ن
١٣٣	بانسان	٣٣٤	٣٤	جانا	تلين
١٣٥	يمضى بكل مكان	٩	٣٧	أحدوثه بكل مكان	أذن
١٥٢	فأحيانى	١١	١٥٧	شدة الحفقان	لضنين
١٥٤	مكتفان	٢٤	١٧٢	عادة العيون	شؤون
١٥٨	وبرانى	٣١	١٩٢	خرانى	أفن
٥	لسانى	٣٤	٢١٦	الجنان	وهون

المتداني	الزمان	٣٣٣	و
شؤوني	١٦٦	٦١	موهوا . ٢٦٣
القرين	١٨٢	٧٩	دنوا . ٥٢
الجديدان	١٨٧	١١٣	قطوا . ٢٣٠
المتين	٢٠٧	٢٢٢٢	ي
كالوسنان	٢٤٠	٢٤٢	إليا . ٣٧
تكفان	٢٦٢	٢٤٠	قازيا . ١٧٦
حسن	٢٦٣	٢٠٦	سرباليا . ٢٠٩
في الوهن	٢٦٩	»	الصواديا . ٢٩٢
والبيان	»	»	لياليا . ٣٣٠
يقظان	٢٧٠	٢٦	معدنى . ٢٠٤
كل العيون	٢٧١	٥١	مطلبية . ١٢٩
عن المتواني	٢٨٤	٥٥	أديه . ١٥٠
بالغصن	٣٠٢	٧٧	تنقيه . ٣١٥
بذى غضون	٣٠٩	١٨٨	ليه . ١٣٦
مكاني	٣١٧	٢٨١	حزاييه . ٢٣٧
فاتر الجفون	٣٢٠	١٨٩	موليا . ١١٦
في بدى	٣٢٣	٢١	سفيها . ١٢٧
عان	٣٢٨	٢٩٢	مهديها . ١٧٣
فالقرتين	٣٣٢	٣١٧	مجرها . ٣١٩

فهرس أسماء الشعراء مع قوافي آياتهم ومصاريحهم

تنبيهات

- (١) اعتمدت في ذكر الأعلام على الأسماء المشهورة للرجال ، فان كان لرجل علمان وضعت القوافي تحت الأعراف ، ونهت القارىء عليه تحت غير الأعراف ليجده الطالب بأى علم يعرفه
- (٢) الأعلام الموضوعه بين القوسين هى التى لم يجر ذكرها فى الكتاب أصلا وقد استخرجت من الكتب نسبة الآيات غير المعزوه إليها ، وأما القوافي الموضوعه بين القوسين فهى التى وردت فى الكتاب بغير عزو ، واستخرجت نسبتها من الكتب
- (٣) وضعت الأعلام فى الكتاب بما يكتنفها من الكنى والألقاب ، وقد أضفت إلى بعض الأعلام ما يوضحها بين القوسين ، والزيادة مستندة إلى ما استخرجت من الكتب ، ويمكن الاطلاع عليه فى تعاليقى
- (٤) الترتيب فى القوافي مبنى على الأصل الذى بنى عليه الترتيب فى فهرس القوافي : —

أحمد بن ابراهيم	
ضراء ٦٠	ابراهيم أبو إسحق . الحصرى
أحمد بن أبى دؤاد . ابن أبى دؤاد (أحمد بن زياد السكاتب)	ابراهيم بن العباس . الصولى
مرحبا ٣٣٩	ابراهيم بن على . ابن هرمة
أحمد بن عبد الله الأندلسى	ابراهيم بن المهدي
نور ٤٠	بالغصن ٣٠٢
أحمد بن عبد الله اللؤلؤى الفقيه	ابراهيم بن هلال . الصابى أبو إسحاق
عن سرى ٥٢	ابراهيم بن يونس الأنصارى الوزير ابن جهور

- أحمد بن عبيد الله بن طاهر
عواقب ما يأتي وما يندر ١٢٠
أحمد بن عبد الملك بن شهيد الوزير، ابن شهيد أحمد
أحمد بن عبد الملك بن مروان
عيد ٥٢
ظعننا ٥١
أحمد بن فرج الاندلسي
إذا سرت ٨٨
تناثر ٤٠
الزلال ٨٥
وفيما ٨٧
بهي ٨٦
كلامها ٤٠
أحمد بن أبي فتن . ابن أبي فتن
أحمد بن محمد . الصنوبري
أحمد بن محمد بن عبد ربه . ابن عبد ربه
الأحمر بن سالم المرادي
تمولا ٢٧٤
(ابن أحمر)
جنونا ١٧٠
الأحوص بن محمد الأنصار
قوت (٣٤٠)
فانبترا ٣٣٢
ونجندل ٣٣٥
الأخطل
بستار (١٦٣)
باسل ٢١٩
الأخطل (محمد بن عبد الله)
- مزارها ١٤٩
الأزدى القيرواني الكاتب
فيك ٣٧
إليا »
اسحاق الموصلى
وجد رحيل ٣٠٣
اسحاق أبو يعقوب . الخريبي
الأسدي
حامد ١٣١
أسماء . ابن خارجه
إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله الشارح
الشهب ١١٧
والاسرار ١٢٥
والبدر ١٧٨
الأحرار ١٩٤
ضلوعى ٣٠٧
خلق ٨٣
طوارقه ٢٦٤
المحل ١٧٨
كل عين ١٢٦
(إسماعيل بن يسار)
في العلاب ٢٦٢
أبو الأسود الدؤلي
واجب ١٣٧
طالب ١٨٠
مشتوم (٦٨)
الاشتر النخعي
عبوس ١٧٧

(الأقيشر)		أجمع	
٢٤٦	يتفصد	٣٣١	نسيباً
	وإن لم تطيب ٩٩	»	نزول
٣٣٣	بقيصراً		(أعشى باهلة)
١٤٢	وتدر	٢٣٣	الغمر
٢٢٦	ألا تنتصر		أعشى قيس
٢٩٣	القطر	١١٠	ليزودا
٢٤	يبدل	١٤٨	(ضائري)
١٤٢	متبيل	٢٧٤	ناقصا
١٤٨	أمثالي	٥٠	(تبالا)
١٨٢	وأوصالي	٢٣٣	(أقتال)
٢٣٩	نظر عال	٢٩٤	الهدال
٣٠٩	كالسجنجل	٢٤٥	قداما
	الأموى	١٤٣	ختم
	من الورد ٧٣	٧٩	أهل اليمن
	(أمية بن أبي الصلت)		(أعشى بنى مازن)
٢٦٧	العقال	١٨٤	من الذرب
	ابن أبي أمية الكاتب		(أعشى همدان)
٩٨	رقدا	٢٤٨	مسلم
٩٩	وغيور		الأعور الشنى
	أوس بن حجر	١٩١	من عيال
٢٨٧	نشاح		أغلب بن شعيب
٢٠٦	لا تبربرى	٨٧	صوت
١٢٠	وقد سمعا	٦٠	لم أنم
١٣٢	(وتعملا)	»	وغصنا
٣	والدم	٥٣	كالعيان
١٦٦	شؤونى		الأغلب العجلى
		٢٠٨	العمى

ابن بسام

أيمن بن خريم الأسدي

واضح ٧٦

٢١١

العجائب

ليست تغور ٢٠

ب

فالقريتين ٣٣٢

البحري

بشار

أم ظباء ٣٣

١٧٢ ينسكب

والبخلاء ٨٩

١٧٤ عن خطوب

عن ضياء ٩٣

٣٣٨ شبيبي

غير إبقاء ١٧٥

٢٤ خطبه

لأعدائي ٠

٤٥ قاءدا

لحائه ٤٤

٧٠ بحاسد

من غلاته ٦٤

٢٩٩ المتقاود

أني ٢٨٥

٣٢٠ وورد

فرداها ٦٦

٨١ الخامس

(لقلبي أن تمه جنوب) ٨٤

٣٩ تساقطه

قريب ٣٢٢

٢ السيوف

المهذبا ١١٨

٢٢ كلف

العاقب ٤٥

٦١ مفوقا

محتلب ٤٦

٣٠١ كليل

الحلاب ٠

٢٨٦ الصقيل

بعجيب ٧١

٠ الظل

في الشباب ٩٥

٣٠١ تطوله

لها بخضاب ١١٠

٢٦ يسقاه

السحاب ٢٦٢

٣١٩ مجريها

الغضاب ٢٨٥

(البرج بن مسهر)

يبابه ٦٤

٣١٢ الأديم

نعاته ١

(أبو البرج القاسم بن حنبل المري)

صاحبه ٧٤

٢٧٩ الشفاء

أدبه ٢٧٨

٣١٤	تحت السرور	٨٢	وتخلت
١٩	طال السهر	١١٤	بالغفاريت
١٠٦	مكفوف البصر	١٠٥	وما بكيته
١٦٦	وأرماس	٤٧	اللبح
٦٦	رشاشها	١٢	ليس يرح
٢٥	ما مضى	١١٤ و ١٠٦	وان جرحا
٢٧	سميع	١٣	نفاد
١٤٥	أتجرع	٤٢	فواد
٩٧	الدرعا	٩٢	منفرد
٣١٤	مطية راع	١٠٠	حديدا
٩٦	إسماعه	٢٩٧	بلدا
٢٦٥	يفيق	٦١	بمرصاد
٢٧٧	شرق	٦٢	من الوجد
٧١	منخرقا	٦٥	يجدى
٩٥	العشاق	٨٢	من الرمد
٦٤	الفاكا	١١٤	ابن داود
٦٥	مطل	١٥٨	بمردود
٧٥	دليل	٢٧٥	الصمد
٢٧٢	عجل	٢٩٦	بيضاء رود
٣٢٦	تزول	٣٠٩	الترائب رود
١١٣	المنزل	٧	الصوار
١٣٠	بناهل	١٦٧	ما يضر
١٣٧	من المطل	٢٩٥	وستور
٢٨٥	بكامل	٣٢٢	معمور
٣١٥	المتأمل	٣٣	زهرا
٣٢٤	المنازل	٣٤٠	نارا
١٤٧	أمثاله	١٧٠	قصير
٢٠١	مجوم	١٨٠	أزرى

٣٢٦	ولا سب	٢٦	أبو تمام	١٣٨	المختوما	متقدماً
١٥٦ و ١٣٠	المتغاي	١٦٣	مطرت دما	١٨٦	اكرما	
١٧٢	من قضيب	٣٤	(وقوام)	٥٩	الأحم	
٦٧	(حسدوا)	١٠٠	دواى	٢٥٥	حازم	
٦٩	المحسود	١٨	لم أم	٧٧	خدم	
١٧٢	مطير	١٠٢	لا أعومها	٣٤	الجنان	
٣٠٣	الضرر	٤٨	أقصابى	٦٦	يداوينى	
٣٩	بشغرها	١٠٥	فى شجنى	٢٧٠	يقظان	
٣٣	مقايض	١١٣	الصولجان	٣٤٠	حتى علن	
٢٣١	بالفضفاض				بشر (بن أبى خازم)	
١٧٥	الصنائع				جعفر	
٤٥	العقاق				بشر بن المفيرة) بن أخى المهلب بن أبى صفرة	
٣٢٥	البواقى				صاحبه	
٢٤٩	(بالرتم)				ابن أبى البغل السكاتب	
٣٢٤	المكنون				لبسن مجاسدا	
					ت	
					أم تأبط شرا	
					قتلك	
					اضر بذت مسعود بن عقبة أخى ذى الرمة	
					أملى	
					١١٧	

تميم بن أبى . بن مقبل

التنوخى القاضى (على بن محمد بن داود)

كالسما

الظبا

بلا أشفار

والشجر

أو عار

ذا زهر

أو قدر

متقم

التهامى

١٣٢

اضر بذت مسعود بن عقبة أخى ذى الرمة

١١٧

جاء من سقم ٨٨	جعفر بن محمد الوزير أبو الحسن. المصحف
البؤس لم يدم ٢٦٨	أبو جلدة البشكري
توبة بن الحمير	١٩٧ علي الخنز
أويراح ١١	(جموح الظفري)
صالح ٣٤٠	١١٠ علي رود
ج	جميل (بن معمري العذري)
(الجاحظ)	٢٠ قصير
العدم ١٩٦	٢٣ ولم تقصر
جرير	٣٩ النحل
شابا ٢٣٦	١٤٤ الفوانيا
ولا كلابا ٢٥٦	٥٤ حرائي
(في العلب) ٢٦٢	(جندل بن المثنى الطهوي)
(الذكر) ٢٣٠	١٨٢ الأنجل
(المعدور) ٢٣٧	(أبو جويرية العبدى)
القناعيس ٢٢٨	٧٩ ية نوح
الأبطلا ٩	ابن الجهم
الدما ٩١	١٩٧ ريب
قتلانا ٢٧٠	٢٩٥ معذب
جعدة بن طريف	٣٢٦ من الشعر
مستجرر ١٢	٣٠٥ صنعا
جعفر بن سليمان الوزير أبو الحسن	١٧ سـيل
دنوا ٥٢	٥٥ (ألقاه)
جعفر بن عثمان الوزير أبو الحسن الأندلسي	ابن جهور ابراهيم بن يونس الأنصاري الوزير
المعذب ٣٧	٧٤ قد أفل
مشوق ٤٠	ابن جهور بن عبد الملك أبو مروان الوزير
جاحم ٨٥	٥٣ مفجوعة
أذن ٣٧	٥ بلساني
حنينا	٥

حسان بن ثابت

ح

حاتم الطائي

١٤٥ الفرد

وانتشيت يدي ١٩٧

١٧٩ (قصور)

٥٠ (تبالا)

الحسن بن وهب

١٢٦ صفائه

أبو الحسن البصري الشريف العباسي

١٧٤ أن يترقرا

بالسؤال

أبو الحسن بن أبي البغل . ابن أبي البغل الكاتب

أبو الحسن الطوسي

٢٨٩ مذمم

أبو الحسن ؟

٧٥ أملود

(الحسين بن مطير)

١٦٧ كرام

الحسين (بن) يعقوب الذاكر النحوي

٣١٥ الجبروت

الحصري

٨٩ نسما

١٥٨ وبراني

١٢٩ بمطليه

(الحكم بن عبدل الأسدي)

٤٦ ولاقتبا

٢٧٨ رغبا

الحكم بن قنبر . ابن قنبر

١٣٤ وقريبي

٣١ مهندا

٥٦ ولا خمر

١٠٨ بكاسيها الدهر

٣١ ولا صفر

١٨٩ عقورها

لا يوافقه شكلي

٣١ مقدا

الحارث بن حلزة

١٣٥ خالج

الحارث بن خالد المخزومي

١٥٤ يسير

٩٦ الشفق

١٩ طويل

٢٥٦ العقل

الحارث بن سعيد . أبو فراس

الحارث بن ظالم

٢٦٧ بشذيب

حارثة بنت عمران النهدي

١٥٢ قبرا

حبيب بن اوس . أبو تمام

حبيب ؟

١٤٦ عند امتلائها

(أبو حبيبة الشيباني)

٢٤٠ جعفليق

الحريش بن هلال

١٣٧ من شكلي

		أبو حكيمة الكاتب	
	(حنـدج بن جندج المرى)		
١٦	مشكول	٢١٣	الكتاب
١٧	والطول	•	السجلات
	أبو حنش	٢١٦	أو تزيد
٨٣	الثقلاء	٢١٣	الكبر
	(حنيف بن عمير اليشكرى)	٢١٤	وإن بكروا
٢٦٧	العقال	٢١٥	عار
	(أبو حيان الفقعسى)	٢١٦	طائر
٢٢٩	القدماء	٢١٣	شدة الكبر
	أبو حية النميرى	٢١٦	واتكاسه
٣٩	أطيب	٢١٤	وتهجع
٢٩٢	المخلق	٢١٣	ملطف
٣٨	الملاغم	٢١٤	ويعطف
	خ	٢١٧	الكف
	ابن خارجه	٢١٣	الزيق
٧٤	زينا	٢١٢	والعلل
	خالد الكاتب	٢١٧	هول
٢٦١	(أحدوها)	٢٠٢	التؤوم
١٣	للساهر	٢١٣	وزكاما
١٢٨	على الأرض	٢١٧	الكرم
•	تقبل	٢١٦	وهون
•	قاتلى		
	خالد بن يزيد بن معاوية	٢٣٦	لعبه
١٥١	قربا		
	(سعيد بن هاشم أبو عثمان)	٢٣٧	عزب
١٢٧	سفيها	٢٠٥	أو تطليق
	خداش (بن زهير)		
٢٩٥	ثمودا	٩٢	حمران بن مالك الجشمى أظلم

حماد عجرد

ابنة الحمارس

٢٠	قصير	١٠١	(الضرائر)	
				الخريمي
	أرشد ٢٢٦٩ و ٢٢٩٠	١٩٣	يغيب	
		٣٣٧	طروب	
٢٧١	النجلاء	٣٤٠	مشيب	
١٥٩	السرى	٢٧	الفعال	
٢٧٨	العصا	٢٦	وابلها	
				ابنة الخس
				ابن الخطيم
٣٣٣	سلكا	٢٠٣	أشجع	
				أضاءها
١٣	وحق له	٩١	بجانب	
		٢٧٧	سدف	
٩٨	والحرير	١٤٢	لضنين	
		١٥٧		خفاف بن ندبة
٣٣٦	شبابي			الخليل بن أحمد
	الدولى . أبو الأسود	٢٩٨	مالكا	
	ديك الجن			عن بصرى ٥٠
١٤٩	الوشاح			الخنساء
١٠	جناحها			
٣٢٨	(عان)	١٤٦	وامرار	
	ذ	٢٢٩	وحزا	
		٧٢	حنيفا	
١٨١	الخلق			خوات بن جبير
٥٦	أسقوني	٢٣٥	خليجات	
				(الخوارزمي أبو بكر)
				ذو الرمة
٢٤٥	الوصب	٢٩٧	بديلا	
٢٥٢	يضطرب		د	
٢٩١	(في المغارب)			(ابن أبي دباكل الخزامي)

٢٣٠	مجرهد	٨٦	شوقى هبويها
٢٧	ومعاشها	١٧١	المتواتر
		٢٧٧	جامس
		٢٩٠	أجرع
١٢	الهموم	٣٢٤	الكلى
		٣٢٢	قليلها
٣١٥	فضاؤه	٣٠١	التوم
٥٤	فائى	٧٨	وسلام
		٢٨٨	ابسامها
			أبو ذؤيب
١٤٥	خبيث		
٦١	سبجا	٢٦٦	بياطل
١١٥	إذا نفجا		
٧٠	تصعد		
٣٣٨	ملاحد		
٢٩٩	الوجد		
٢٨٩	تحدرد	٤٤	بارع
٢٠٧	الأبكار		ابن أبى ربيعة
٢٩٣	على وحر	٣٤٠	(تود)
٤١	المتحرز	٢٩١	مؤشر
٣٠٤	النسوع	٣٢٨	سميماً
٧٥	أصدافا	١٧٧	قد ملك
٨٩	بالاحراق	٢٥٧	وقولا
٢٤٣	ومنتطق		(رسيان) العذرى
٢٩٥	بساط	٥٩	رأسى
٢٠٧	بالأرجل		(الرضى) الشريف الموسوى
٢٤٢	تكلم	٢٦٣	حسن
١١٥	كمونا	٣٢٣	فى بدنى
٢٠٧	المتين		الرقاشى

٣٦	مكنونا	٢٩٢	الصواديا
			ز
١٠١	صاحبنا	٢٨٢	ابن الزبرقان بن بدر التميمي
	أبو سعد الخزومي		جانبه
٨٠	مكتحل		ابن الزبيرى
	سعيد بن الحسن . الناجم	١٨٤	بور
	سعيد بن حميد الكاتب		ابن أبي زرععة (محمد)
٣١٤	(النوائب)	١٤٩ و ٩٨	فما نطقا
١٨	يا أبد	٣١٤	كامن
٣٠١	ناقع		(ابن زريق الكاتب البغدادي)
٣٠٢	لفراق	٢٨٣	يصرعه
	سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الأنصاري		زهير (بن أبي سلمى)
٢٨٤	يأس	٤٤	النخل
	أبو السفاح	١١٩	لا يسلو
١٩٠	الذراع	١٩٠	البقل
	سلم الخاسر	١٢٠ و ٩٣	عم
٤٧	الجسور		(زويهر بن الحارث)
	(سلمة بن غالب الجعفي)	٥٧	قتل
٩٢	الصالح		زياد بن قبيع البصرى
	(سليمان بن معاوية المهلبى)	٢٠٦	لهنه
٦٩	ولا كادا		زينب . ابنة الطثرية
	سهل الوراق		س
١٢٩	والاذن		سالم بن وابصة
	(سويد بن عامر المصطلقى)	١٩٢	وقرا
١٣٢	بجنبي كل إنسان	١٨١	(الخلق)
	ش		سحيم (عبد بنى الحسحاسن)
	الشافعى	٢٤٠	كالوسنان
	جراح		سديف مولى اللهبين

٩٩	والفجرا	٢٦٩	تجامله
٣١١	النهرا		شبيب بن البرصاء
٣٣٨	صاحب الدار	١٧٣	فلا استثيرها
١	والأسل		شبيب بن عقبة بن كعب بن زهير
٣٠	ذلك الجبل	٢٣١	كدر
١١٥	غير مؤجل		الشاخ
٣٠٣	أهيل	٢٥٣	وأطراف
٢٧٨	ضرغاما	١٠	خفوق
١٨٧	الجديدان	١٨٢	القرين
	الصمة القشيري		ابن شهيد أحمد
٣٢٨	(من عرار)	٨٨	تسكب
٣٠٢	أن يودعا	٠	تنساكم
	الصنوبري		أبو الشيص
٣١٩	سيل السيوف	١٥٧	القراطيس
٣١٨	سفك		ص
	الصولي		الصابي أبو اسحاق
٨٦	يهب هبوبها	١٥٤	المباحث
٧٣	الصدود	٣٣٩	على ربح
١٨٩	(قدرا)	١٥٥	أنفاسي
	ض	١٥٤	طويل
	(أم الضحاك)	١٣١	أوان
٠٨٢	ولا لغلام	١٥٤	مكتنفان
	ط	١٥٥	لديه
	(أبو طالب)		أبو صخر العذلي
٥٠	تبالا	٢٥٨	وفر
	ابن طاهر		صريع الغواني
٣٣٦	بالخار	٣١٦	(حد مبرد)
٦١	أطرافه	٣٣٧	مودود

١١٦	للناس طيباً		بن أبي طاهر
١٦	قائد	٣٩	كلام
١٥٣	(أوفر)		(ابن طباطبا)
١٢	والتجارا	٣٢١	كسماها
٩٩	إضمارى		(ابن الطرية)
٢٩٦	الناسا	٣٢٢	قليل
٢٦١	دليلا		(ابنة الطرية)
١٥٨	لسانى	٣٢	حائله
	العباس بن الحسن العلوى		طرفة
٢٩٥	القصور	١٧٣	تصب
	العباس بن عبد المطلب	٢٤٥	(واضحة)
١٣٩	الورق	٧٣	المتشدد
	(العباس بن مرداس)	١٧١	مصعد
١٣٨	كيبلا	٢٣١	المتوقد
	عبد الله بن الزبيرى . ابن الزبيرى	٢٤٧	بمسرد
	عبد الله بن عبد الله بن طاهر		(الطرماح)
٢٩٢	الأملاك	٩	حابل
	عبد الله بن المبارك . ابن المبارك		(أبو الطريف)
	عبد الله بن محمد . الأزدي الفيرواني الكاتب	٢٦١	أحدوها
	عبد الله بن محمد . الناشئ		(طفيل الغنوى)
	عبد الله بن المعتز . ابن المعتز	١٩٩	فزلت
	أبو عبد الله بن مناذر		طلحة بن الطيب بن محمد بن طاهر بن جسين
٧١	جديد	٣٢٩	ولم يتلبث
	عبد الرحمن بن داره		أبو الطيب . المتنبه
٣٨	يصف		ع
	أبو عبد الرحمن . العطوى		عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل
	عبد الصمد بن المعذل	٢٦٤	غير قطوب
١٦٧	(كرام)		العباس بن الاحنف

٨٧	الحبيب	٥١	هواه
٥٢	في سفره	٥٥	(ألقاه)
٨٨	حام		عبد الكريم بن ابراهيم . النهشلي
٧٧	وأعين عين		عبد المطلب بن الفضل . الرقاشي
			عبد الملك بن سعيد المرادي
		العنابي	
١	المآثر	٥١	ومن ذكري
٢٣	تقصير		عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي
		أبو العتاهية	والمآثر ٣١
٥٠	(عن قلبي)		عبد الوهاب بن جعفر الحاجب
١٥٣	(أوفر)		دائم الخفقان ١٢٥
٣١٤	(يحذر)		عبيد بن أيوب العنبري
٣٢٦	وتر	٩	بسيل
٤٧	من جسرا	٠	(حابل)
١٩٩	حيث ما أما	٣٢	الشمائل
١٣٦	ليه		عبيد الله بن اسمعيل بن بدر الأندلسي
	(عتيبة بن بجير المازني)	٣٨	ومن بصرى
٥٦	جانح		عبيد الله بن الحر
		١٧٧	قينا
٢٦٧	يسر		عبيد الله بن طاهر
		العجاج	
١١٩	ما سلبت	٢١	ولقاء
١٨	واقسانت	٢٢	والدنف
١٤٠	مستهدجا		عبيد الله بن عبد الله بن طاهر
٢١٩	مسحجا	٨٢	مطالها
١٤٣	وقر		عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
١٦٢	فجبر	١٢٩	هو الأثم
٩٥	الضغاطا		عبيد الله بن يحيى بن ادريس الوزير
٧٨	(والخضم)	٥٢	في تذكره
			ابن عبد ربه

	(المرندس)	من لم ينم ١٩	
١٨٨	ايسار	أبو العجاج الفزاري	
	عروة بن أذينة الليثي	أترب ١٠٨	
١٠١	الحديد	يذهب ٢٦٩	
	عروة بن حزام	(العجير)	
	شدة الخفقان ١١	المنذلي المطير ٩٧	
	ابن العريف الأندلسي	عدى بن أيوب	
٨٩	الذي أجد	محمدي ١١٠	
	(عشرة المحاربية)	عدى بن الرقاع	
١٤٤	أبلي	يصف ٣٨	
	(أبو عطاء السندي)	موصول ١٧	
٢١٠٤	للرقاب	(بنائم) ٢٤٩	
	عطار د بن قران	أم القاسم ٢٧٠	
٨٥	تطرب	نسجها ٣١٧	
	العطوى	عدى (بن زيد)	
١٤٥	غض الرقيب	إلى الأعناق ١٨٢	
٢٨٩	من التفاح	عدى بن مزيقيا اللخمي	
	العكوك	لزهد ١٣١	
٢	ذباها	(المديل بن الفرخ العجلي)	
	(ابن العلاف)	المنذلي المطير ٩٧	
٢٨٣	من الجسد	عريض ٣١٦	
	علقمة بن عبدة	نجوم ٢٣٥	
١١٢	غريب	عرابة	
	العلوى	وعجر ٢٠٦	
٣٠٥	طبيبي	العرجي	
١٦	أسفاري	قلق ١٥١	
	العلوى البصري	(الخلق) ١٨١	
٨٠	الدما	فاقرقوا ٣٠٤	

٥	خطاب	علي بن جبلة . العكوك
٤٦	ما يهب	علي بن الجهم . ابن الجهم
١٠٧	صعب	علي بن جيش الشيباني أبو الحسن
١٠	ما شربا	٦٠ و ١٩ تأوبا
٩٣	نبا	٣٠٦ لم يلح
١٤٧	بغير عجب	٥ المسرد
٣١٩	سرب	٢٦٤ الحقد
٣٣٨	مشيب	١٢٣ بدا الفجر
٦	يتأجج	٣٢٤ البصر
١١٦	معرج	١١٧ المرر
٧٣	فارح	١٢١ الغمر
٧٦	الطوايح	١٢١ من عنبر
٦٣	المراد	١٢٢ بات يسرى
٩٣	موعود	١٢٤ النار
١٨	الفرقد	٢٤٩ لم تزر
٦	أوقدا	٣٢٥ من فكرى
١٦٦	كان تالدا	٤١ مشفع
٣١٢	ملبسات مجاسدا	١٣ قفلا
٢٢	الأغيد	علي بن الخليل
١١٦	جهدى	٢٠ (وأهجر)
١٧٢	فى يدى	ليست تزول
٢٦٥	أخوود	علي بن أبي طالب
٢٩١	وعسجد	٧٦ و ٧٢ كل خليل
٦٢	متواتر	علي بن العباس . ابن الرومى
١٠٧	ولا يتقطر	علي بن محمد . التهامى
١٠٨	الانهار	علي بن محمد أبو الحسن ابن الخياط الربعى
١٢٠	خواطر	١٤٧ بالغنا
١٧٤	أواصر	٢٨٢ أصمى

٢٦٨	بالشر لم يدم	٢٦٥	جوار
٢٨٧	بعدمكم	٢٦٨	آخر
١٧٢	شؤون	٨٠	لما عسرا
٣٥	كر العيان	١٩٨	وفرا
٤٦	في التذاني	٣٥	تدرى
٧٧	مولاه	٦٠	من زائر
١١٦	موليها	١٢٠	في الخاطر
	علي بن محمد العلوي الكوفي	٢٦٥	بالدار
٣٣٣	الزمان	٦	أحر
	علاية (بنت المهدي)	٤١	وعيناه خمر
٤٣	لن يتصدعا	٦٣	وطر
	(العماني)	١٧٣	مطبة آس
٤٠	ربي	٦٢	ودعا
٨	سوادها	١٨٠	ما رعى
	عمر بن أبي ربيعة : بن أبي ربيعة	١٤	تليفا
	عمرة . ابن الحمارس	٠	يقفي
	(عمرة بن الخثعمية)	١٢٠	شفيقا
١٨٩	غناهما	٤١	ورحيق
	عمرو الشني	٤٥	رفيقا
١٠٩	جرما	٣١٢	وعقيقا
	عمرو بن قعاس	٧٦	أجل
٢٤٤٤ و ٤٣٥٥	بكيث	٣١٣	قنديل
	عمرو بن فيثة	١٠٧	السلسل
٣٣٣	العصما	١٢٠	جهلي
٠	لجاي	٣٠٠	الخجل
	عمرو بن معدى كرب	٢٦٨	عمل
٢٩١	الرذوع	٢٣	حكما
		٣٥	من أما

١٩	ساهر	٣٠٥	بالخلفاء	ابن العميد عنتره
	الفضل بن قدامة . أبو النجم			
	أبو الفضل . ابن أبي طاهر	٤٦	(المنعم)	
	أبو الفضل . ابن العميد	٢٣٣	وتحمحم	
	ابن أبي فنن . احمد بن أبي فنن			عيسى بن جوشن
١	السواكب	٨٧	ما تحف	
١٥٨	البوادر		غ	
٢	والنصول			غيلان . ذو الرمة
	ق		ف	
	أبو القاسم الرسي الشريف			أبو الفتح البستي
٤٣	بالأدكن	٢٦٩	والبيان	
	أبو القاسم بن هاني . ابن هاني			أبو فراس
	القتال الكلابي	٢٠٢	الهزل	
٧	فجنابها	١٩٥	ثم ادلهم	
٢٧٤	جعار			الفرزدق
٩	(حابل)	١٠٢	بالعصائب	
	(أبو قران)	٢٣٩	الزنج	
١٩٩	فزلت	٢٣٦	أحراحا	
	(قريط بن أنيف العنبري)	١٩	يسهر	
١٤٦	شيبانا	١٩٧	أربع	
	القطامي	١٠	الحيائل	
٤١	مصطاد	١٧٢	يفعم	
٥٥	الصادي	٢٣٧	الختام	
١٧٥	ارتفاعا			أبو فرعون الأعرابي
	(أبو قلابة الهدلي)	٢٤٨	نيسكا	
١٣٢	بجني كل إنسان			الفضل بن الربيع
	(القلاخ بن حزن المنقري)	٣٤	الرداف	
٢٠٤	وزملق			الفضل بن سلة النحوي

الكهيت		ابن قنبر
١٦١	السلب	عن بصرى ٥٠
٢١٨	الجدب	(فى صدرى) ١٥٧
٦٧	(حسدوا)	قيس بن الخطيم . ابن الخطيم
١٦٨	بضائر	ابن قيس الرقيات
٤٤	فى السلم	الظلماء ٩٥
	ل	الطرب ٩٤
	لييد (بن ربيعة)	قيس بن عاصم المنقرى
١٨٣	(إصبعا)	أفن ١٩٢
١٣٢	(الأنامل)	قيس بن الملوح المجنون
١٤٢	بالأللال	ك
١٤٦	(كالعسل)	(أبو كبير الهذلى)
١٦٤	وجدل	قليل ٣٢٢
٣٠٠	سبعيناً	كثير
	ليلي الأخيلية	وتخت ١٧٠
٢٠٦	كله	الأباطح ٣٤
٢٣٢	بريما	برابر ٢٢٠
٢٠٦	قنه	الطريير ٢٦٣
	ليلي بنت طريف	جاهل ١٥٢
	على ابن طريف ٢٩	تلين ٣٤
	م	كشاجم
	(مالك بن حذيفة النخعي)	فينحدر ٣٠٢
١٤٦	صبر	أغر ٢٩٢
	مالك بن خريم	كعب بن زهير
٢٣٠	قطوا	طبق ١٤٢
	ابن المبارك	كعب بن سعد الغنوى
٢٧٩	والأدبا	(مجيب) ١٨٣
	المتلس	بقبول ١٠٩
١٩٧	ليعلبا	

١٥١	جنب خال		
١٦٧	من نبال		
١٧٠	من البلب	١٤٢	ذكاه
٣٤	قتام	٢	السكر والكب
٩٢	لا يفهم	١٥٤	شرب
١٨٦	ويعظم	٢	شائبا
٣٢٥	الحمام	١٩	أن يؤوبا
١٧٧	قدما	١٨٠	كذبا
٣٩	والنظم	٣٢٩	كربا
٦٩	العمائم	٢٣	السكرواعب
٣٠٠	بالغم	١٧٤	يعقوب
٣٢٧	الرجام	١١٥	فيفوح
١٦٧	عالمه	٢٧٨	مولود
٢٥	أجفانا	١٧	ما لها قائد
١٠٠	والحصن	١٥٣	أوتر
٢٦٩	في الوهن	١٩٢	الفقر
	المتنخل الهذلي	٢٤٤	بحر
١٧٦	(رياط)	٣١٣	حتى يظهرها
١٨٨	قواه	٣٢	بلقع
	المتوكل الليثي	١٣١	ولا شبع
٤٤	العود	٣٠٣	الحزائق
١٩٩	المظلوم	٨١	العلائق
	المتنقب العبدى	١٨١	(تباكي)
٣٠٩	بذى غضون	٧٠	يزول
	المجنون	١٩٢	أشغال
٨٤	لقلبي أن تهب جنوب	٣١٣	دخيلا
٧٥	يقودها	٢٥	ثاكل
١٠	وما يدرى	١٣١	والرجل

١٠	مرداس بن شميخ	وكر	
٢٨٨	والدما	(غابق)	
٨٣	(مرة بن محكان التميمي)	نسيما	
٢٤٨	والقربا	(المحال السكلاي)	
١٨٨	ابن أبي مرة	أيسار	
٤٩	وأحزاني	أبو محلم	
٣٣٤	مروان بن أبي حفصة الأكبر	جمانا	
٣٩	الخرائد	(محمد بن عبد الله بن تميم الثقفي) التيمري	
٢٢	المذالا	خفرات	١١٦
	المريمي	محمد بن عبد العزيز العتبي	
٣٢٤	الطيف يسرى	راهب	٥٢
	مزاحم العقيلي	محمد بن عبد الملك	
٢٨٨	العواطف	وقعد	٢٩٣
٣٣١	يفعل	محمد بن علي بن الحسن التميمي أبو بكر	
	مسكين الدارمي	البلغاء	٣٠٨
٢٨١	الجرب	والتصنيع	٥
١٠٩	قد سمعتها	محمد بن قرلمان	
١٧٣	صغاره	علي فلك	١٤
	مسلم بن الوليد . صريع الغواني	محمد (أبو القاسم) بن هانيء . ابن هانيء .	
	(مسيلة الكذاب)	(أبو محمد الفقعي)	
٢٦٧	العقال	سريت	١٨٦
	المصحفي	محمود الوراق	
١٣	كخط لا	(غلا)	٦٤
	مضرس بن ربيعي	انقراض	٣٣٠
١٠٩	فلا أستثيرها	(الخبل)	
	أبو المطلب البصري	تلوب	٥٨
٦٣	الدنا	(المرتضى الشريف)	
	أبو معاذ . بشار	أنفاسي	١٥٥

		ابن معبد الأندلسي	
٦٨	اللدغ		
٥٥	أشفق	٨٩	بالريح
٢١	لى الأرقا		ابن المعتز
٥٤	موثق	٥٣	الاخاء
٢٧٠	الحق	٢٠٤	عنا
١١	علق	٤٣	الركب
٣١٨	وسقاك	٥١	سب القرب
٤٥	السؤال	٦٨	المناقب
٦٥	المطال	٣١٣	وثب
٢٤	قالا	١٣٣	كلالبه
٦٧	(قاتله)	٢٩٦	البارد
٣٣	دم	٣١٣	تتقد
٧٩	لنائم	٦٧	حسده
٣١	خزاني	٢	شرار
١٣٣	بانسان	٥	والبحر
١٥٢	فأحياني	١٣٣	لا يقرب
٦١	ما لم يكن	١٥٢	قبر
٣١٥	(تنقيه)	٢٦٨	الدهر
	ابن المعذل . عبد الصمد	٣٢٠	الرداء المطير
	معقل اخوانى دلف	٨١	خبرى
٣٠٤	عيون	٣١١	الآزار
	المعلى الطائى	٣٢٠	والزهر
٧٤	الالفا	٤٧	فلا تذر
	معن بن أوس	١٣٢	وراء الثغور
١٩٨	رجلى	٣٢٣	(ذكره)
٢٠٠	له حلم	١٠٩	على نفسى
	معن بن زائدة	٣١٢	أس
٦٦	محسود	٢٧١	قاطع

٣٨	مشور			المغيرة بن شعبة
		٢٣٢	ولا تريم	
				ابن مفرع الحميري
١١	يتصوب		يزيدا	
٢٨٨	(غابق)	١٧٧		
١١٧	(أهلي)	٢٧٧	الملامة	
	ن			ابن مقبل
		١٦٥	رامح	
				النابعة الجعدي
٢٦٨	يرتب	١١١	جازره	
٢٩١	الصبا	١٣٤	آكله	
١٤٠	نيرا			المقنع الكندي
٣٣٥	الشجر	٣٣٨	منك رحيل	
٣١٦	(يرفع الآلا)			منصور النمرى
١٠٣	(كالمخثيل)	١	الشرع	
				مهدي بن العباس
				(النابغة (الذياني))
١١٨	المهذب	٥٩	عيدي	
٢٦٨	لازب			المهلبى الوزير
٥٥	الصدى	٢٥	تجربى	
١٨٦	البرد			(مؤرج)
٢٧١	العود	١٦٧	كرام	
٣٠٠	لم يعقد			موسى بن سعيد
٤	صحارى	٦٠	لم أرقد	
١٣٢	(الأنامل)			الموسوى الشريف . الرضى الشريف الموسوى
١٨٢	وأنما			الموصلى اسحاق . اسحاق الموصلى
				المولد ؟
				(نابغة بنى شيان)
١٠٢	العبيد	١٢٠	لم يغب	
				التاجم
٥٣	بغائب	٤٤	الشجر	
١٢٧	(شبحا)			مؤمن بن سعيد الأندلسى

النفوس	٦١	الغمر بن تولب	
السامع	•	القطيفا	٢٩٠
الناشيء		المخيري. محمد بن عبد الله بن عمير الثقفي	
المنى	١٢٧	(نهار ابن اخت مسيلة الكذاب)	
ما أجد	٢٩٧	العقال	٢٦٧
محدوداً	٤	نهشل بن حري	
جنوده	٣	أن يتغيرا	٤٤
الفواتر	٢٩٩	النهشلي عبد الكريم بن ابراهيم	
الديار	٣٠٠	عمر	٣١٧
الأنفاسا	١٠	الهمحر	٣٢٠
بأن ينسى	١٥٥	النواح المرادي	
معترفاً	٢٧١	بالأبطح	٢٠٤
النجاشي		أبو نواس	
بعض ما يأتي وما يذر	٢٦٤	الماء	١٢٧
أبو النجم		بشار	٤٨
(الزط)	٢٠٧	بالكأس	٣١٢
سرباليا	٢٠٩	خفوقا	١١
(أبو نخيلة)		أم لا	٢٢
على أست الدهر	٢٣٠	قللت فضلي	٣١٢
نصر بن سيار الليثي		بالعلل	٢٠٢
عددا	٦٦	لوما	١٠٨
نصيب (الأكبر)		بالافاقه من سقم	٢٧٠
قارب	١٠٢ و ٥٨	أحدوثة بكل مكان	٩
(غابق)	٢٨٨	نويفع بن لقيط الفقعسي	
النظام		خطوب	١٣٤
غير مجروح	٤٣	مياسير	٢٦٧
النعمان بن بشير		كدي	٨٦
بالظلم	١٩٨	ابن هارون	

ابن وكيع

٣١٣	واندماج			ابن هانيء
٣١٩	معكنا	١٧٨	الذئب	
٢٤	عادة العيون	٨٠	طالحبا	
٢٣٠	فانز الجفون			المهجمي
	الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان	١٤٠	مشيتي	
٢١	عينها			ابن هرمة
	ى	٩٦	المادح	
	(يحيى بن زياد)	٩٨	قمار	
٢٣٩	مرحبا	٩٦	الفرق	
	يحيى بن هزيل	٢٤٧	ونائل	
٨٤	الجنوب	٢٥٩	العقل	
٨٥	تشفى	١٠٥	عن المدام	
	أبو يحيى	٣٢٥	على القدم	
٩٨	ما كتمت			هشام بن عبد الملك
	يزيد بن الحكم الثقفي	١٩٥	مقال	
١٧٥	العليم		و	
٣١٠	ما يسيم			الوائلي
	(يزيد بن الكسبر بن ثعلبة بن سيار العجلي)	٣٠	سابغات	
١٦٤	عن حريمه			بو وجزة
	يزيد بن فكهة الحارثي	٢١٨	غير أزواج	
٣٢٦	التهادى			وداك بن نميل
	يزيد بن محمد	١٦٣	المتدانى	
١٨٩	مشترك			(وديعة بن ذرة)
	يزيد بن معاوية	١٧٦	قازيا	
١٦٦	يترنم			أم الورد العجلانية
٣٢٨	يتصرم	٢٤١	منبره	
	يزيد بن مفرغ . ابن مفرغ الحميري	٢٣٨	الموق	

يعقوب بن عبد الرحمن المخزومي		يعقوب بن داود
٤٩ وتنسائي	١١٣	فارحل
يموت بن المزرع		(يعقوب بن الربيع)
١٤٧ والواسع	٧٣	الزرجس

فهرس اسماء الرجال والنساء والقبايل والأصنام والافراس والجمال

تفسيه

راجع فهرس الشعراء لأسمائهم مع الايات

١٥٠	الأزد	ابراهيم بن السرى الزجاج أبو اسحاق
٢١	اسحاق بن ابراهيم الموصلى	١٣٦ ، ٢٢٠ ، ٢٥٩ ، ١٧٤
٢٠٤٠١٨٦	بنو أسد	ابراهيم بن عبد الله النجيرى أبو اسحاق
٢٧٥	أسماء ابنة الأشد	٢٧٤ ، ٢٧٣
٢٤٠٨	اسماعيل بن أحمد (الشارح)	ابراهيم بن على . الحصرى
١٨٦٠١٦٤٠١٦٢٠١٥٦٠١٢٤٠١٢٣٠١٢١		ابراهيم (النبي عليه السلام) ١٨٢
٣٣٥٠٢٩٨٠٢٨٧٠٢٧٣٠٢٦٠٠٢١٠٠٢٠٩		ابراهيم بن المهدي ٢٠١ ، ١٢٨ ، ٤٣
	٣٤١	ابراهيم بن يونس الأنصارى الأشبلى أبو اسحاق
٤٣	اسماعيل بن الهادى	٢٠٤ ، ١٢٦
٢٧٦	أبو الأسد الدولى	٥٣ أحمد
٢٠٣	أشجع	١٤٧ أحمد بن اسمعيل الكاتب
٢٨٤٠٩	أشعب الطامع	أحمد رسول الله صلى عليه وسلم . محمد
١٣٧	ابن الأشعث	رسول الله صلى الله عليه وسلم
١١٠٠٠٩١٠٦٨٠٥٩٠٥٨٠٥٧	الأصمعى	أحمد بن اسمعيل النحاس أبو جعفر ١٦٢
١٨٣ ، ١٨٢ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٥ ، ١١٨		أحمد بن الوليد بن ولاد أبو العباس ٢٢٥
٢٤٦٠٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢١٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠١		أحمد بن يحيى . ثعلب
٢٨٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٦ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢		الأحنف بن قيس ١٩٢
٢٥٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٥ ، ١٤٤	ابن الاعرابى	٩ الأخطل
٣٣٩		١٣٦ الأخصى على بن سليمان
٧٩	الأعشى	١٤١ ، ١٣٤ آدم (أبو البشر)

ت	٦	أعوج
٢٦٨	٢٢٥	الاعلب المعجلي
٧٩	أبو تمام	الامين محمد (بن هارون الرشيدى) ٢٦١
١١٢	بنو نعيم	أميمة ٢١٠
١٨	التنوخى القاضى	بنو أمية ١٧٠، ١١٤
١١٦	التهامى	انتصار الدولة الامير ١١٦، ٧٩، ٦
٢٣٥، ٢٣٤	تيم اللاتى	١٧٤، ١٢٠
ث	٢٢١، ٢٢٠	أوس بن حجر
٠٢٢٠، ١٤٩، ٩٠، ٥٥، ٥٤	ثعلب	اياس بن معاوية ٣٣٥
٢٤٥		أيمن بن خريم ٢٣٣، ٢١١، ٢١٠
٢٧٢	ثقيف	أبو أيوب (الانصارى) ١٩٦
٢٩٥	ثمود	ب
ج	١٤٤	بثينة
٢٤٤، ٢٣٧	جرير	البحترى ٣٢١، ٣٠٨، ٨٩، ٢١
٤٢	بنو جشم بن بكر	ابن بختيشوع الطبيب ٢٠٢
٣٢٦	جعفر الخليفة (المتوكل)	بزر جهمر ٢٧٣
١٤٤	جعفر بن كثير	ابن بسام ٧٧
٢٢٥، ١٩٩	جعفر (بن كلاب)	بشار ٢٩٠، ٢٤، ٢٣٠، ١٧٠، ١١٠، ٩٠، ٨٠، ٣
٢٧٣	جعفر بن محمد	١١٢، ١٠٨، ١٠٧، ٩٨، ٩١، ٧٩، ٤٩، ٣٠
٥١	أبو جعفر	١٤٤، ١٤٣، ١٢٩، ١٢٨، ١١٩، ١١٣
٢٠٤	الجلندى	٢٦٣، ٢٦٢، ٢٦١، ٢٥٩، ١٦٤، ١٤٦
٣٣٤	جمانة	٣١١، ٢٩٨، ٢٨٣، ٢٨٢، ٢٧٤، ٢٦٧
٢٩٠	جمرة	٣٣٦، ٣٣٥، ٣٢٥، ٣٢٣، ٣١٦، ٣١٣
٣٣٢	جمل	٣٤١
٥٥	جميل (بن معمر)	أبو بكر بن داود القياسى ٣٠٥، ١١٩
٣٢٧، ٢٥٣، ١٥٣	ابن جنى	أبو بكر (الصدىق رضى الله عنه) ٢٣١
١٩٩	جواب	بلقيس ١٥٧
١٦٢	جيلان	أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ٩٤

١٥٠	خالد بن يزيد بن معاوية		ح	
٢٠١	خالد بن يزيد ابو الهيثم	٣٢٥		حاتم الطائي
٣٤١٤٨	الخالديان	١٦٩، ١٦٨، ٩١		أبو حاتم السجستاني
١٩٣	خريم الناعم	٢٤٦		
١١	أبو الخطاب	٢٥٧، ٩٧		حارث بن خالد
١٦٥، ١١١	الخليل (بن أحمد النحوي)	١١٢		حارث بن أبي شمر
٢٧٣، ٢٢٧		٣١٦، ٢٦٧، ٢٥٤		الحجاج
٦	ذو الخزار	١٩٨، ١٥٩		الحسن البصرى
٢٣٤	خوات بن جبير	١٠٥		الحسن بن يزيد بن الحسين بن علي رضي الله عنه
٢٠٨، ٢٠٧	بنو خيار	٢٧٣، ٢٧٢		الحسن بن علي رضي الله عنهما
١١٣	خيزران (ام موسى الهادي)	٣٢٤		الحسن بن وهب
	د			الحسين . انتصار الدولة
	الدارمي . مسكين الدارمي	٧٩		الحسين بن بشر الأمدى ابو القاسم
٤٨	داود بن رزين	١٥٣		الحسين بن حاتم الأزدي ابو عبد الله
٤٣	داود (النبي عليه السلام)	١٧٧		الحسين بن علي رضي الله عنهما
١٣٩	دحية الكلبي	٢٨٧		بنو ابى الحسين
٢٤٩، ٢٣٠، ١٨٣	ابن دريد	١٧٩، ١٤٧		الحصري
٢٦٢	دعد	٢٣٥		أبو حكيمة
٢٠٨	الدلال المخنث	٢٤٤		ابنة الخمارس
	ذ	١٤١		حواء
٢٣٥، ٢٢٤	ذات النحيين		ح	
١٤٦	ذهل بن شيبان	٦٦، ٦٥		خالد بن برمك
١٩٧	ذو الاصبغ العدواني	٢٧		خالد بن ديسم
	ر	٢٥٦		خالد بن العاص بن همام بن المفيرة
٩١	الراعي	١٢٩		خالد بن السكاك

١٤٣	سعدى	٩٦	الرباب
٣٢٢	سعدى		ربة النحيين . ذات النحيين
٢٤٨	سعيد	٢٠١، ٤٦٦، ٣٠، ٢١	الرشيد ، هارون ،
١٦	سعيد بن ابى قنديل الطنبورى	١٥٦، ١٥٥، ١٥٤	الرضى
	سعيد بن ابى مخلد بن هرمة أبو القاسم	١٥١، ١٥٠، ١٤٩	أرملة بنت الزبير
١٣٨		٢٨٨، ٢٥٤، ٢٢٢	ابن الرومى
٢٨	ابو سعيد الخدرى	٣٣٠، ١٥١	ريا
٣٣٣	سلمى		ز
٢٩٨	بنو سليم	٤٩	الزبير بن بكار
١٠٢	سليمان بن عبد الملك	١٥٠	الزبير ، بن العوام ،
١١٤	آل سليمان بن على		الزجاج . ابراهيم بن السرى
١٥٧	سليمان ، النبي عليه السلام ،		الزجاجى عبد الرحمن بن اسحاق ابو
٨٤	سليمى	١٨٥، ١٤٣، ٥٠	القاسم النحوى
١١٥	سهل	٤٢	زياد
١٦٤	سيار ، جد يزيد بن الكسر ،	٢٥٣	الزيادى
٥٠	سيديويه	٨٤	زيد ، بن الخطاب ،
١٥٣	سيف الدولة	٢٨٦، ١٦٩، ١٦٨	ابو زيد الانصارى
	ش	١١٦	زينب
١١٢	شأس بن عبدة		س
١٦، ١٥	شمول	٢٠٨	سجاح
٢٤٥	شيبان	٢٤٩	سحيم
٤	بنو شيبان		السرى بن عبد الله والى اليمامة ، ٢٤١ ،
	ص	٢٤٢	
٧٠	صاعد بن مخلد	٧٦	سعد الحاجب الوزير الخاقانى
١٤٦، ٧٢	صخر ، أخو الخنساء ،	٣٣٦	بنو سعد

٦١٥٠٠٩٤	عبد الملك بن مروان	٣٠٨٠١١٦	صريع الغواني
٢١٠٠١٥١		١٨٨	صمصام الدولة
٩١	ابن عبد القيس		ض
٢١	عبيد الله بن طاهر	٢٢٨	ضيه
٢٢٦٠١٦٨٠١١٠	أبو عبيدة		ط
٣٠٠٠٢٩٤٤		٢٦١	طاهر بن الحسين
٤٧٠٤٦	العتابي		طلحة و بن عبيد الله أحد العشرة
٢٨٦٠٢٨١	العتبي	١٤٣	
٢٥٧٠٢٥٦	ابن أبي عتيق القرشي الفقيه	٧	طى
٢٦٣٠٢٥٨	عثمان بن عفان رضى الله عنه		ع
٢٦٨		٦١	عاتب
	عثمان أبو الفتح . ابن جنى	٩٤	أبو العاصى
١٥٤	عثمة	٩٧٠٩٦	عائشة بنت طلحة
٢٢٠٠١٨٢	عراة الأوسى	١٤٢٠١٤٠	عباس بن عبد المطلب
١٧٠٠١٤٣	عزة	٢٤٧٠٢٣٣٠١٤٣	
٦	العسجدى	٢٥١٠٢٣٢٠١٣٠	ابن عباس
٢٧٥	عقبة بن روبة بن العجاج	٢١	أبو العباس بن بسطام
٢٧٥٠٩٣	عقبة بن سلم	٣	بنو عيس
٩٥	بنو عقيل بن كعب	٢٧٣	عبد الله بن جعفر
٢٣٦	علقم	٣٣٩	عبد الله بن حازم
	علي بن جيش أبو الحسن الشيباني	١٨٠٠١٥٦	عبد الله بن شداد
١٩٤٠١٢٦٠١٢٥٠١٢٤		٢٦٨	عبد الله بن عبد الله بن طاهر
	علي بن سليمان . الأخفش	٢٧٣	عبد الله بن عمر
	علي بن أبي طالب رضى الله عنه		عبد الرحمن . انتصار الدولة
٢٧٢٠١٩٥٠١٤٣		٧١	عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفى
١١٧	علي بن عبد الكريم الغالى ابو الحسن	٢٦٠٠٢٥٩	عبد الملك بن صالح

١٩١	عميرة	٢٥٩	علي بن عيسى الوزير
١٤٦	بنو العنبر	١٧٥	علي بن محمد الربيعي أبو الحسن
٢١٠	عوانة	١٩٩	
٢٦١	عون بن أيوب	٢٥٨	علية
١٥١	بنو العوام	١٤٤	عمارة بن عقيل
٣٠	عيسى بن جعفر	٨٤	عمر بن الخطاب رضي الله عنه
٢٢٣	عيسى بن عمر الجرمي	٣٣٩٠٢٧٢٠١٦٥	
	غ	٢٥٦٠٤٩	عمر بن أبي ربيعة
١٠٢	غالب	٧٧	عمر بن العلاء
	ف	١٠٨	عمران بن حطان
٢١١٠٢١٠	فاخته بنت قرظة	٩٦	ام عمران
	فاطمة بنت محمد، رسول الله صلى الله	٤	عمرو
٧٦٠٧٢	عليه وسلم	٤٦	عمرو
١٨٥٠١٨٢٠١٦٣٠١١١٠٧٨	الفراء	٥٦	عمرو
٢٥٦٠٢٥٥		٧٥	عمرو
٢٤٧٠٢٤٣٠٢٣٧٠١٧٣	الفرزدق	٨٢	عمرو
٢٩٦	فوز	١٩٩	عمرو
	ق	١٤٦٠١٤٥	عمرو
١٦٩	أبو قابوس	٣	بنو عمرو
١٩١٠١٤٥	أبو القاسم بن أبي البشر	١٧٣	بنو عمرو
٢٧٠	أم القاسم		أبو عمرو، اسحاق بن مرار الشيباني،
٥٨	القالى أبو علي	٣٠١٠١٨٢	
٢٥١٠١٦٣٠١٦٢	قتادة	٢٦٧	أبو عمرو بن العلاء
	القتبي، بن قتيبة	٢٤٢٠٢٤١	عمارة
٢٢٣	قتيبة الخراساني	٢٦٠٠١٣٠٠٧١	ابن العميد

١٦٦	تقيم	٢٣٦،١٦٢	ابن قتيبة
٢٠٢	لميس	٢٥٦	القرشي
٣٣٩،٢٧٦،٢٢٧	الليث	٢٥٦،١٥٠،٢١	قريش
٣٣١	ليلي؟	١٣٧	بنو قريع بن عوف
٣٤٠،٢١٩	ليلي الاخيلية	١٠٨	القعد
٣٣،٣٠	ليلي بنت طريف	٩	قيس
١١٠١٠	ليلي العامرية	١٩٣	قيس بن عاصم المنقري
	م	٧٢	قيس بن عفان أبو مزيد
١٤٦	مازن	٧٩	قيس (بن معدى كرب)
١٤٨	المازني		قيس بن الملوح . المجنون
٣٢٣	مالك		ك
٣٢٦	مالك	٢٧٨،١٧٤	كافور
٢٩٨	مالك (بن حماد الفزاري)	٩٤	كثيرة
١٨٨	أبو مالك	٣٥	كثير
	مالكي . عقبه بن سلم	١١١	الكسائي
٢٦١،١٩٦،٤٣	المأمون	٢٥٦	كعب
١٤٩،١٤٤،١١٠،٨	المبرد	٢٥٦	كلاب
٢٨٠،٢٢٠		٧	بنو كلاب
٧٣	المتلس	٢١٠	كاب
٢٤٤،١٥٢،٢٤،٥	المتنبي	١٥١	بنو كاب
١٨٩	المتنخل	٢١٠	ابن السكبي
	المتوكل . جعفر الخليفة		ل
٢٧٢،١٩٧	مجاشع	٢٣٠	بنو لجأ
٢٥١	مجاهد	٢٠٨	اللجيميون
٨٤	لمجنون	١٤٢	اللحياني

١٨٨	مرضى الدولة	٢٠٥،٢٠٤	محمكان الأسدي
٢٣٧	ابن مرة		« محمد ، رسول الله صلى الله عليه وسلم
٥٠	ابن أبي مرة	١٣٤،١٢٥،١٢٤،١١٤،٥٠	
١٩٣	بنو مرة بن سعد بن قيس	١٤٣،١٤٢،١٤١،١٤٠،١٣٩	
١١٩	مريم الأسديّة	١٩٥٠،١٩٣،١٩٢،١٨٧،١٨٤	
٢٨٧،٢٦٨،١٢٠	مستخلص الدولة	٢٣٥،٢٣٣،٢٠١،١٩٨،١٩٦	
١٦٥	أبو مسجل	٣٤١،٣١٠،٢٧٢،٢٦٠،٢٤٤	
٢٨٢	مسكين الدارمي	٧١	محمد بن بشار
	مصعب (بن ثابت بن عبد الله) بن الزبير	١٦٢	محمد بن جرير
١٧٧،٩٧،٩٤،٩٣	مصعب (بن عبد الله بن مصعب بن ثابت		محمد بن الحسن بن فورك أبو بكر
٤٩	بن عبد الله بن الزبير)	١٦١،١٥٩	
١٧٧،١٤٣	معاوية بن أبي سفيان	٢٨٦	محمد بن الحسين
٢٧٣،٢٣٢،٢١١،٢١٠			محمد بن الحسين بن محمد بن العميد أبو الفضل . ابن العميد
١٤٦،٥٧،٢٢٦	ابن المعتز	١٩٦	محمد بن عباد المهلبى
١٩١،٩٠	معد	٢١	محمد بن عبد الله بن طاهر
٣٠	أبو المعمر	١٦١	محمد بن عزيز أبو بكر
٣٢	معن بن زائدة		محمد بن علي بن الحسن التيمي الفوثى أبو بكر
٧٨	المفضل	٣٠٧،٢٦٤	
١٤٧	ابن المقفع	١٦	محمد بن قرمان
٢٥٩،٢٤٧	المنصور (الخليفة العباسى)		محمد بن يزيد أبو العباس . المبرد
١٦	المنصور بن أبي عامر	١٣٧	المخيل
١٩٢	منقر	٩٣	مختار بن أبي عميد
١١٣٠،١١٢،١٠٧،١٠٦	المهدي	٢٠٩	مديني
٢٨٥،١١٤		٣	مدحج
٢١٢	أبو مهديّة	٢٠٤	مراد

	٦٤	ابن هند معاوية بن أبي سفيان	المهلب
	٦٩	و	آل المهلب
٢١٩	٥٧	أبو وجز	موثر
٢١٦	١١٣	ابن وخشون فلان الوزير	موسى « الهادى »
١٠٢		آل ودان	الموسوى الشريف . الرضى
٥٢.٢٥١،٢٤٧،٢٤٥	١٨٨	أم الورد	مؤيد الدولة
٢٤٤٢٣		ابن وكيع	ن
٣٠،٢٩	٩١	الوليد بن طريف	ابن ناجيه
٩١	٣٠١،١٥٦	أبو الوليدالمهرى	الناشىء
٨١	١٩٩	ابن وهب	ناثل
	٢٦١،١١٠	ى	بنو النجار
٢٢٣	٢٢٨،٢١٠	يحيى بن المبارك أبو محمد اليزيدى	أبو النجم
١٦٨		يزيد	النجيرمى . ابراهيم بن عبد الله أبو اسحاق
٣٢		يزيد بن الطائرية	النحاس . احمد بن محمد بن اسمعيل أبو جعفر
٣٠،٢٩	١٤١،١٣٩	يزيد بن مزيد الشيبانى	نسر
١٠٦	١٨٢	يزيد بن منصور الحميرى	النعمان « بن المنذر »
	٢٥٦	اليزيدى . يحيى بن المبارك أبو محمد	نمير
٤	٢٢	بشكر	أبو نواس
١١٤،١١٣،١١٢،١١٠	١٤١	يعقوب بن داود	نوح « النبي عليه السلام »
٢١٩		يعقوب بن السكيت	ه
١٧٤،٨٤،٢٢		يعقوب النبي عليه السلام	هارون الرشيد . الرشيد
١٢٩	١٦٦	يلبى	آل هرمانس
٨٤	١٠٨	يوسف « النبي عليه السلام »	ابن هرمة
٣١٢،١٧٤	١٣٨		المهروى
١٠٤	٢١٠،٢٠٩	يونس « النبي عليه السلام »	هشام بن عبد الملك
	٢٤٦		همام بن مرة

فائدة جلية

الأصل مرتب على الكراريس والموجود منه يتبدى من أول الكراسة الخامسة، ومنه يتبدى الواحد من أعداد صفحاته، فكنت نبت عليها بالهامش من نسختي، وجعلت النجم على أول كل كلمة من صفحة الأصل، والداعي لهذا التنبيه اني احلت عليها في تعاليق حيثما احتجت، فأهمل التنبيه عليها في الطبع وأهمل كثير من الإحالات، وبقيت الإحالات على سبع صفحات فالواجب تطبيق هذه الصفحات السبعة بصفحات المطبوع لئلا يقع الناظر في التشويش:

صفحة الأصل	ابتداء هذه الصفحة	صفحة المطبوع التي وقع عليها الكلمة الابتدائية	سطر المطبوع	صفحة المطبوع التي جرى الاحالة فيها
٥	وقد أوماً	٥	١	٤٣
٣٣	ونحوه قول عبد المطلب	٢٧	٤	٦٥
٨٠	بعنان فرسه	٦٥	١٨	٢٧
١٠٩	مريضة ما بين الجوائح	٨٩	١٩	٨٣
١٢٣	قوله صلتان يفتك	١٠١	١٥	٥٨
٢١٠	بني عمنا الادنين	١٧٢	١٨	١٠٩
٣٠٨	من قوله عض الرابع	٢٥١	١٨	٢٤١

فهرس الكتب التي جرى بها الالماع في تعاليقي

ث	ا
ثمار القلوب في المضاف والمنسوب	ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة
ج	اخبار النساء لابن الجوزي
الجمعي الطبقات	الأدباء المعجم لياقوت
جمهرة الأشعار	الأصمعيات
جمهرة الأمثال	الأغاني طبعة مصر بتصحيح الأستاذ احمد الشنقيطي
ح	الأغاني طبعة مصر دار الكتب
الحصري زهر الآداب	الإكليل للهمداني الجزء الثامن
الحماسة طبعة بون ومصر	الالفاظ لابن السكيت
حماسة البحتری	ب
حماسة ابن الشجرى	بلاغات النساء
حياة الحيوان للدميري	البلدان المعجم
الحيوان للجاحظ	البيان والتبيين للجاحظ القاهرة سنة ١٣٣٢ هـ
خ	ت
خاص الخاص	تاج العروس شرح القاموس
الخزانه للبعدادى اذا أطلقت فهي المرادة	التبريزى شرح الحماسة طبعة بون في مجلد
الخزانه لابن حجة	وطبع بولاق في أربعة أجزاء
د	تزيين الأسواق بتفصيل اسواق العشاق
الدماميني شرح الخزرجية	تكملة فهرست ابن النديم طبعة الرحمانية
ديوان الأخطل	تهذيب اصلاح المنطق
د ابى الأسود الدؤلى طبعة مجلة فينا	الاختياران
د الأعشى	ادب الكتاب للصولي
د اوس بن حجر طبعة غاير	الاشتقاق
د البحترى طبعة الجوائب سنة ١٣٠٠	اشعار الهدليين
د ابى تمام بطبع محمد جمال نظارت	
معارف عمومية طبعة بيروت	

- ديوان ابن المعتز
ديوان جرير
ديوان حاتم الطائي طبعة لبزك
ديوان ابي نواس
الحارث بن حلزة
ديوان ذي الرمة
النابعة الشيباني المخطوط
حسان بن ثابت طبعة ذكرى حبيب
الحنساء
ذيل ثمرات الاوراق
رؤبة بن العجاج مع ذيله
الروض الانف للسهيلى
ابن الرومي
الزجاجى اماليه
الشمخ
العباس بن الاحنف
الغواني ليدن
السيوطى شرح شواهد المغنى
ابى العتاهية
المعجاج
عمر بن ابى ربيعة
ابى فراس
الفردوق
القظامى
الشعراء لابن قتيبة
ابن قيس الرقيات
شفاء الغليل للخفاجى
كشاجم
الصناعاتان
لييد بن ربيعة طبعة دين ولائدين
المتنبى مصر سنة ١٣٠٨ هـ
المتنخل المخطوط
ع
ابن عساكر مختار تاريخه
المثقب
العقد الثمين فى دوواين الشعراء الستة
المجنون
الجاهلدين استعملته لشعراء المعلقات
مزاحم العقيلي

- العقد الفريد القاهرة سنة ١٣٠٢ هجرية
عقلاء المجانين
العكبري مصر سنة ١٣٠٢ هـ
عنوان المرقصات والمطربات
العيني شرح شواهد شروح الألفية
عيون الأخبار لابن قتيبة طبعة الدار
غ
غرر الخصائص مصر سنة ١٣١٨ هـ
الغفران القاهرة سنة ١٩٢٥ م
الغيث المسجّم شرح لامية العجم
طبعتها بثغر اسكندرية سنة ١٢٩٠ هـ
ومصر سنة ١٣٠٥ هـ
ف
الفائق
ق
القالى اماليه طبعة بولاق سنة ١٣٢٤ هـ
القاموس للفيروز ابادى
قراضة الذهب
ك
الكامل طبعة لبزيك
السكرتير المدفون
ل
اللالى شرح امالى القالى للوزير ابى عبيد
البكرى :
اعتنى بنسخه وتعليق الفوائد عليه
العلامة عبد العزيز الميمنى وهو غير
مطبوع الى الآن وسماه سمط اللالى
- لب اللباب فى تحرير الانساب
لسان العرب
للطائف والظرائف
م
بجمع الامثال للميدانى طبعة المطبعة
البيهية بميدان الازهر بمصر
بمجموعة المعانى
المحاسن والاضداد للجاحظ
محاضرات الراغب
المخصص
المرتضى اماليه
المزهر
المستطرف مصر سنة ١٣٠٢ هـ
مستقى الامثال للزمخشري المخطوط
المسعودى مروج الذهب
مصارع العشاق طبعة الجوائب
معاهد التنقيص شرح شواهد
التلخيص مصر سنة ١٣١٦ هـ
المعمرين للسجستاني مصر
المفضليات بيروت
المقصورة لابن دريد طبعة ١٣١٩ هـ
المقصور والممدود لابن ولاد
مقطعات مراث عن ابن الاعرابى
الموشح للربزبانى
الموشى طبعة اوربا
الميدان = بجمع الامثال

و	ن
الواحدى برلين	نثار الازهار
وصايا ملوك العرب فى الجاهلية للوشاء	نفع الطيب من غصن الازدلس الرطيب
ى	ليدن
يتيمة الدهر وغيرها من الكتب	النقائض
والمجاميع التى هى مذكورة فى محالها	التويرى نهاية الارب

تصويبات

وقعت بعض أخطاء مطبعية - مع شدة الحرص على سلامة الكتاب منها - ونحن نتداركها هنا ليصححها القارىء فى مواضعها قبل مطالعة الكتاب وهى :

و ح علامة للحاشية

ص	س	ص ح س ٧ محمد بن شفيق
٤٨	٥	ص ط س ٣ لم يجتمع
		ص ل س ا ح ايضا
		ص
٦٨	١٥	ص
٦٧	١٥	٨
٧٢	١٨	١٩
٧٨	١٣	٩
٩٢	٨	١٤
٩٦	١٣	١٥
٩٧	١٦	١٨
١٠٠	١٧	٢
١٢١	١٧	١٧
١٢٤	١	٢٠
١٣٥	٣	٢٢
		٢٥
		٢٣
		ح ١
		٣

ص	س	ص	س
١٤٢	١	وتدّر	٧
١٤٣	٥	يكسبك الأثاما	٦
١٤٤	٧	لانهن غنين	١٣
١٤٥	٩	كلحظ الحب	١٨
١٤٨	ح ٢	صدره	٢١٢
١٥٩	١٢	فوراك	٧
١٦٦	٨	عقارا	١
١٦٨	٣	اذا تحققت منه	٩
١٦٩	١	ان نسأله فقال	١٥
١٧٣	٣	الدارمي	١٩
١٧٩	٣	مغني حرب	١٣
١٨١	ح ٨	جلستهم	٢١
١٨٤	٩	قدى	٢٣٦
١٨٨	٥	الى الحق	٢٣٨
١٩٧	٥	شاهداً للملك	٢٤٣
١٩٩	٣٦٢	عرد نساء	ح ٢
٢٠٢	١٤	الاميرين	٢٥٠
٢٠٣	ح ٣	ججاجحة	٢٥٣
٢٠٥	٩	من بيتيه او وارده	ح ٣
٢٠٦	١٢	فيلسوف	١٩
٢٠٨	٥	جمع الذكر	١
	١٢	الغزير	١
	٥	خلقتة	١
	٥	المهر	١
	١٤	ذروق	١
	١٤	بعر د	١
	٥	اللجيميين	١
	٧	قالت	٧
	٦	ضعفت	٦
	١٣	مسعرا	١٣
	١٨	من بعد	١٨
	ح ٢	قالة الميمنى	ح ٢
	٧	بعد عز	٧
	١	يجن	١
	٩	تعرفته الليالى	٩
	١٥	فلذ ان ألم	١٥
	١٩	ملء	١٩
	١٣	هو الممتلئ الناقى	١٣
		والا كيس وهو الناقى ايضا	
	٢١	غمزك	٢١
	ح ٢	ديوانه ١ - ٣٣٤	ح ٢
	ح ٢	ص ٢٤٠ وهناك	ح ٢
	ح ٣	وهو والحقاف	ح ٣
	١٩	لما وقع العسر في	١٩
	١	اول وهلة	١
	ح ١	اولحنيف بن عمير	ح ١
	٦	ضع رقم ٢ على عاسم	٦
	٧	في عينه سنة	٧
	٨	امح رقم ٣ من اى نواس	٨
	٥	ومن تخلق	٥
	٧	الدارمي	٧
	١٨	عامل نصب	١٨
	ح ٢	لاى عطاء السندى	ح ٢
	٦	فناد به	٦

ص	س	ص	س		
استقراره	١٠	٣١٩	النُّصْعُ	١٧	٢٩٠
سبق في ص ٨٤	١	ح ٣٢٢	و٣٤٤	ح ٢	»
لما تبلا	١٠	٣٢٤	جُنَّحٌ فِي الْمَغَارِبِ	١	٢٩١
وهما في الحماسة	٢	ح ٣٢٥	أَنْ تَصْنَعَ	٤	٢٩٦
مامحّ منها	١٦	٣٢٩	منه بديلا	١	٢٩٧
وهو من قول دريد	٢	ح ٣٣٠	أَطِيبٌ صَعِيدٌ	٢	٢٩٨
ديوانه ١ - ٣٨	٢	ح ٣٣٢	ابن الرومي	١٦	٢٩٩
من يُعْطَى الْمَنَى	١٨	٣٣٤	متبلد	١٧	٣٠٨
اسم امرأة	٢	ح ٣٣٤	على صوت	٥	٣٠٩
بياض	٩		والتَرْفُّهُ	٣	٣١١
			وتحيين	٧	

تم الكتاب والكمال لله وحده